الدكتورة حكمت كشلي



المعجم العربي في لبنان




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المعجم العربي في لبنان

دار ابن خلدون
كورنيش المزرعة ـ بناية ريفييرا سنتر
بيروت هاتف : ٣١٢٢٣٥
٨١٧٣٨٥
ص.ب ١١٩٣٠٨

الطبعة الاولى
١٩٨٢

الدكتورة
حكمت كشلي

المعجم العربي في لبنان

من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام

١٩٥٠

(دراسة ـ وتحليل ـ ونقد)

دار ابن خلدون

هذا الكتاب اطروحة اعدت لنيل شهادة « دكتوراه حلقة ثالثة » من كليـــة الآداب والعلوم الانسانيـــة في جامعة القديس يوسف ببيروت • وقــد أشرف عليها الدكتور أحمد ابــو حاقة ، وشـــارك في مناقشتها الاب الدكتور لويس بوزيه ، والدكتور ريمون طحان • فاليهم جميعا أتوجه بالشكر الجزيل •

ح • ك

مقدمة

يقوم تأليف المعجمات على اساسين متكاملين ، هما علم المعجمات : Lexicologie ، ويبحث البنية الدلالية للمفردات ، وعلم صناعة المعجمات Lexicographie ويتناول انواع المعجمات ومكوناتها وطرق اعدادها . ويوضح في ضوء الخبرة المعاصرة في صناعة المعجمات طبيعة التأليف المعجمي الحديث ، والاتجاهات المختلفة التي ظهرت تلبية للحاجات المعاصرة المتزايدة. وهذه الاتجاهات اتضحت ملامحها بالبحث النظري والعمل التطبيقي .

هناك طرق ومناهج تتبع في دراسة المعجم التي تخضع بدورها لنظريات حديثة ، تراعي مستوى تفاعل اللغات . وهذه النظريات تشكل القاعدة الاساسية عند الباحثين . وتتطلب دراسة المعجمات فكرا جدليا قائما على حقيقة موضوعية .

اما الشروحات التي تأتي بها المعجمات فتوحي بفكر اجتماعي معيّن او فترة زمنية محددة ، وهي ذات منفعة عامة وذات قيمة حقيقية ، ودلالة ثقافية semio-culturel .

وبتنوع الاعمال المعجمية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، تحددت انواع المعجمات بتعدد الاهداف واختلاف المحتوى اللغوي وطريقة العرض ، وكل هذا جعل من الضروري أن تصنّف هذه الجهود في ضوء عدد من المعايير الموضوعية .

ولقد قامت في اميركا معركة طويلة عرفت باسم « حرب المعاجم » هدفها تطوير الصناعة المعجمية وجعلها اكثر تلبية لحاجات القرّاء وطموحاتهم . ووصل

التقدم المعجمي في النصف الاول من القرن التاسع عشر الى عدة افكار اساسية اصبحت من تقاليد العمل المعجمي .

من هنا كانت الدراسات اللغوية موضوع بحث ومناقشة طويلة .

وغايتي هنا أن ألقي ضوءا على هذه المشكلات اللغوية التي اعترضت سير المعجم العربي في لبنان ، ساعية الى معرفة أهم المحاولات التي قام بها اللبنانيون في احياء اللغة العربية والنهوض بها .

بدأت دراستي هذه بتمهيد في وضع المعجم العربي قبل القرن التاسع عشر . وتابعتُ في أربعة فصول دراسة تطور المعجم العربي في لبنان حتى عام ١٩٥٠ م .

واما دراسة هذه المحاولات وتمحيصها فقد أوصلاني الى نتيجة مقنعة ، هي أن التأليف المعجمي في لبنان في تلك المرحلة التي نحن بصدد دراستها (اي منذ بداية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٠ م) ، كان عبارة عن حركة تيسير المعجم العربي ، بالاضافة الى محاولات مفيدة لوضع معجم حديث يفي بحاجات العصر .

وفي مستهل البحث ، وضحتُ أن اللغة العربية لا تعجز عن استيعاب الالفاظ المتعلقة بتطور الحياة العلمية والثقافية ، اذا استطاع اهلها أن يطوروها ويدخلوا اليها المستحدثات العصرية .

يتناول **الفصل الاول** : موضوع اهتمام اللبنانيين بوضع المعجمات منذ مطلع القرن التاسع عشر .

اما احياء اللغة والتراث العربيين فكان على أيدي رواد النهضة مثلْ المعلم بطرس البستاني ، والشيخ ناصيف اليازجي ، والشيخ يوسف الاسير وغيرهم .

وقام بعض العلماء بنقد المعجمات المطبوعة والمنتشرة بين الناس منهم احمد فارس الشدياق في « الجاسوس على القاموس » ، وابراهيم اليازجي في « نقد لسان العرب » ، والاب انستاس الكرملي في « اغلاط اللغويين الاقدمين » ، وعبد الله البستاني في نقد المعجمات القديمة . ويتناول هذا الفصل أيضا عيوب المعجمات القديمة ، وكيفية تنسيق المعجمات الحديثة .

اما **الفصلُ الثاني** : فيتناول اهم المعجمات التي ظهرت في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، حتى نهاية الحرب العالمية الاولى .

ذكرتُ في هذا الفصل عددا من اللغويين اللبنانيين الذين وجهوا انتقاداتهم الى المعجمات الحديثة منهم : ابراهيم اليازجي وتنبيهاته على « محيط المحيط » لبطرس البستاني ، ونقده « اقرب الموارد » لسعيد الشرتوني ، والاب انستاس الكرملي ونقده اللغويين المحدثين ، و « معجم الحيوان » لامين المعلوف ، والشيخ احمد رضا ونقده « اقرب الموارد » .

ويتناول **الفصل الثالث** : دراسة المعجمات العربية في لبنان من نهاية الحرب العالمية الاولى حتى عام ١٩٥٠ م .

وبتتابع سلسلة المعجمات في لبنان ظهرَ منها المعجمات الكبيرة والصغيرة . بحثتُ في هذه المحاولات على اختلافها ، وبدافع من النتائج التي توصلت اليها في الفصول الثلاثة الاولى ، القيتُ على نفسي الاسئلة التالية :

— هل استطاع المعجم العربي في لبنان في تلك المرحلة أن يفي بحاجات العصر ؟

— هل تخلص من سلطان القديم ؟

— هل كانت اللغة وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، وملائمة على العموم لحاجات العصر ومقتضياته ؟

وللاجابة عن هذه الاسئلة عمدتُ في الفصل الرابع الى البحث في ارتباط المعجم العربي في لبنان بالتطور الحضاري . ثم انتقلت الى توضيح اسباب قصور العربية عن تأدية الحاجات العصرية ، وأشرتُ الى طرائق تنمية اللغة العربية وترقيتها .

ولا ننسى أهمية المجامع اللغوية في تنمية اللغة والحفاظ على سلامتها ، ودور اللبنانيين في ترجمة المصطلحات العلمية وتعريبها ، مما زاد في الثروة اللغوية والاحياء اللغوي .

واني اذ اقوم بهذا العمل خدمة للغة أرجو أن اكون قد اديتُ بعض الواجب لدعم النهضة اللغوية المعاصرة ، كما أود أن تبلغ اللغة في هذا العصر ما بلغته من النهضة في العصور الماضية ، وأن تتجاوز ذلك الى ما تقتضيه العصور الحديثة من تطور ورقي .

تمهيـــد

المعجم العربي قبل القرن التاسع عشر

١ ـ نواة المعجم العربي

٢ ـ رائد المعجمات العربية

٣ ـ المراحل التي مر بها وضع المعجم العربي

تمهيــد

المعجم العربي قبل القرن التاسع عشر

١ ـ نواة المعجم العربي

نقصد بالمعجم العربي نوعا من الاعمال اللغوية التي قام بها جماعة من علماء العربية ، فوضعوا كتبا تسمى المعجمات ، وهي قواميس تتناول مفردات اللغة على اختلاف انواعها ، وتحدد معانيها واستعمالاتها ، وتسهم الى حد بعيد في حفظ اللغة من الاندثار والفساد ، كما تسهم في تطوير اللغة وتغذيتها بما تحتاج اليه من صواب التعبير والاستعمال والمحافظة على التراث الفكري والادبي والفني والحضاري بصورة عامة .

ولقد عرفت اللغة العربية فيما مضى فترات من الازدهار ، كانت فيها لغة العلم ، والادب ، والثقافة ، والفن ، والحضارة في كثير من بلدان العالم ، لكنها مرّت بفترات من الجمود ، والركود ، والتقهقر ، بسبب اعصر الانحطاط التي مرّ بها العرب منذ القرن الثالث عشر الميلادي حتى القرن التاسع عشر .

ومع اطلالة القرن التاسع عشر ، أخذ العرب ينهضون وأخذت لغتهم تنهض معهم ، لان اللغة بأهلها اذا تقدموا تقدمت ، واذا تأخروا تأخرت .

واليوم تسعى اللغة العربية لان تتسع لحضارة العصر الحديث ، ولان تعبر عن مجالات الحياة ، وتلبي حاجات العرب الآخذين بالتطور ومسايرة ركب الحياة الحديثة .

والواقع أن العربية لا تعجز عن استيعاب أي شيء يتعلق بتطور الحياة العلمية والثقافية ، اذا استطاع اهلها ان يطوروها ويدخلوا عليها معطيات العصر الحديث .

واذا كان العرب قبل عصر الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ هـ - ١٧٥ هـ) = (٧١٨ م - ٧٩١ م) لم يعرفوا المعجم كما نعرفه اليوم ، فان حاجتهم اليه لم تكن معدومة ولئن كانوا لا يعرفون المعجمات ، ولا وجود لها عندهم ، فانهم كانوا يرجعون الى اهل العلم ويسألونهم كما نسأل المعجم . وكان اهل العلم باللغة يؤدون عمل المعجم كما كان يفعل عبد الله بن عباس عندما يسأل عن بعض معاني القرآن ، وعن معاني بعض المفردات اللغوية الواردة فيه . وكان ابن عباس يستعين على ذلك بالشعر الجاهلي ، كما يستعين عليه بفصحاء العرب والمشهورين بسلامة اللغة من الأعراب ، ليتوصل الى تفسير ما يسأل عنه . وقد قال في هذا الصدد (١) :

« الشعرُ ديوان العرب ، فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا الى الشعر ، فالتمسنا معرفة ذلك منه » وقال أيضا في الصفحة ذاتها :

« اذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر ، فان الشعر عربي » .

لقد كان عبد الله بن عباس يؤدي ما تؤديه المعجمات للسائلين ، فصنيعه اذن هو صنيع معجمي ، فهو قد وقف على لغات العرب ونوادرها وفصحها ودلالات مفرداتها ، وأعانه رسوخه في اللغة وعلمه بها على ان يفسر للناس معاني الالفاظ تفسيرا لغويا .

واشتد حرص العرب على لغتهم عندما فسدت اللغة العربية باختلاط العرب بالعجم ، فاضطر المعنيون باللغة الى ان يضربوا في البادية لتلقي الفصحى من ابنائها الذين سلمت السنتهم من اللحن والعُجمة ، لذلك رأينا امثال الخليل بن احمد ، وخلف الاحمر (ت ١٨٠ هـ - ٧٩٦ م) ، ويونس بن حبيب الضبي (ت ١٨٢ هـ=٧٩٨ م) ، والكسائي (ت١٨٩ هـ=٨٠٤م) ،والنضر بن شميل (ت ٢٠٤ هـ = ٨١٩ م)، والاصمعي (ت٢١٣ هـ = ٨٢٨ م) ، وابي زيد الانصاري (ت ٢١٥ هـ = ٨٣٠ م) ، وابن دريد (ت ٣٢١ هـ = ٩٣٣ م)، والازهري (ت ٣٧٠ هـ = ٩٨٠ م)، والجوهري (ت ٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ م) وغيرهم ... يختلفون الى البادية طلبا للفصحى ، وكان اولئك الاعلام يذهبون الى مضارب الفصحاء ومنازلهم رغبة في أخذ اللغة ممن لم تفسد السنتهم وسلائقهم (٢) .

وقد وهب هؤلاء الائمة انفسهم لخدمة اللغة ويسروا للناس طرق تعلمها، وحفظوا موادها واصولها ، وزودونا بثروة لغوية ضخمة .

وكان المعجم أعظم خطوة في التأليف اللغوي ، ولم يكن العرب السبّاقين في مجال تأليف المعجمات ، بل سبقتهم امم اخرى مثل الاشوريين والصينيين

---

(١) احمد عبد الغفور عطار ، الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، محمد حلمي المنياوي ، ١٩٥٦ ، المقدمة ص ٤٠ .

(٢) المرجع ذاته ص ٤٧ .

واليونـان (١) .

فطليعة المعجم العربي جاءت مع الاسلام ، واول من حمل رايتها عبد الله بن عباس (٢) ، فكـان يؤدي للسائليـن ما تؤديه المعجمات كما قلت سابقا ، ووقف على لغة العرب واسراها ، ثم سار على نهـج ابن عباس ابان بن تغلب بـن ربـاح الجريري ابو سعيد البكري مولى بن جرير بن عباد ، وكنيته ابو أميمة ، وتوفي سنة (١٤١ هـ=٧٥٨م) ،وكان قارئا لغويـا ، اماما ثقة عظيم المنزلة .

واذا كان ابن عباس ثم ابان بن تغلب قـد وضعـا نواة المعجـم العربـي والتأليف اللغوي ، وكانـا من الفاتحيـن الرواد ، فان الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ هـ ـ ١٧٥ هـ) = (٧١٨ ـ ٧٩١ م) يعد بحق اول من صنّف معجما بهذا الاسم وهو « معجم العين » . فلقد جمع فيه الفكرة والمنهج والترتيب .

٢ ـ رائد المعجمات العربية

الرائد الاول لعلـم المعجمات هو الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ هـ ـ ١٧٥ هـ) = (٧١٨ م ـ ٧٩١ م) فقـد كانت ثقافته الواسعـة وبراعته اللغويـة واذنه الموسيقيـة ممـا جعله ذا عقليـة ابتكاريـة خلاقة في مجال البحث اللغوي والقياس الى جانب ميدان العروض والصوتيات .

ومعجمه « كتاب العين » مرتب على مخارج الحروف من العين الى اليـاء على خلاف ترتيب حروف الهجاء . وعلى الرغم من كل الشكوك التي ثارت حول هذا الكتاب ، فالراجح ان الخليل هـو الذي وضع خطته وترتيبه ، وان الليث ابن المظفـر بن نصر بن سيار (٣) هو الذي أتمه ، فقيل ان الخليل ابتدأ تأليفه في خراسان وتمّمه بعد وفاته الليث المذكور حفيـد والي خراسان (٤) بينمـا زعم الازهري (٢٨٢ هـ ـ ٣٧٠ هـ) ان الليث مصنّف كل كتاب العين (٥) .

وكثر الجدل والمناقشة حول كتاب العيـن وخصوصا من ناحية تأليفـه ومؤلفاته . ولا مجال هنـا لذكـر هذه المناقشات ، ولكنني اكتفي بأن اقول ان هذا الجدل قـد امتـد الى عصرنـا الحالي بعـد المحاولة التـي قام بهـا الاب

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣ .

(٢) توفي عبد الله بن عباس سنة ٦٨ هـ ، وقد نسب اليه اول كتاب في غريب القـرآن . جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية ، دار الهلال ، القاهرة الجزء الاول ص ٢٤٥ .

(٣) هكذا سماه الازهري ويقال له الليث بن نصر والليث بن رافع ولم تؤرخ وفاته وهو تلميذ الخليل.

(٤) كارل بروكلمن ، تاريـخ الادب العربـي ، نقله الى العربيـة الدكتور عبد الحليـم النجار . دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ ، الجزء الثاني ص ١٣٣ .

(٥) ابو منصور محمد بن احمد الازهري ، تهذيب اللغـة ، حققه وقدم لـه عبـد السلام محمـد هارون ، راجعه محمد علي النجار ، المؤسسة المصريـة العامة للتاليف والانباء والنشر ، الدار المصريـة للتاليف والترجمة ، دار القوميـة العربية للطباعـة ، ١١ شارع النزهـة ، مصر الجديدة ، (١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م) المقدمة ص ٢٨ .

انستاس الكرملي (١٨٦٦ ـ ١٩٤٧ م) حين طبع قسما من « العين » سنة ١٩١٣ م .

ولقد اهتمت اكثر من جهة بهذه المسألة ، فمثلا نجد المجمع العلمي العربي بدمشق يفسح في المجال للبحث حول هذه المشكلة ، فيخصص جانبا كبيرا من مجلة المجمع لذلك سنة ١٩٤١ ، فقد نشر فيها الاستاذ يوسف العشي بحثا مطولا في ثلاثة اعداد عنوانه « اولية المعاجم العربية » . واذا رجعنا الى الوراء فاننا نجد في العصور الوسطى ان السيوطي في المزهر ، قد عقد فصلا مطولا جمع فيه آراء كثيرة حول هذه المسالة . ورد في المزهر ما يلي (١) .

« وقال ابو الطيب عبد الواحد علي اللغوي في كتاب مراتب النحويين : ابدع الخليل بدائع لم يسبق اليها ، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في كتابه المسمى كتاب العين ، فانه هو الذي رتب ابوابه وتوفي من قبل ان يحشوه » .

اما اقدم الكتب التي ورد فيها ذكر الخليل راويا في تفسير بعض المفردات الغامضة فكتاب سيرة ابن هشام . فقد اورد ابياتا ورد فيها ذكر كلمة « العيهب » ثم عند تفسيرها قال : « قال الخليل : العيهب الضعيف الجبان » وهذا يتفق مع ما في العين (٢) .

فكأن الكتاب كان في عُهدة بعض المؤلفين قاموسا او مرجعا لتفسير الغريب .

ـ طريقة الكشف عن الكلمات في العين :

اولا : لا بد من النظر الى الاصل المجرد ، وحذف حروف الزوائد من الكلمة ، كذلك لا بد في الكلمات المعتلة من رد حرف العلة الى اصله ، فمثلا كلمة « استيطان » اصلها المجرد « وطن » وهكذا . وهذا معمول به في جميع المعجمات العربية مهما تكن طريقتها ومنهجها .

ثانيا : رتب الخليل الابجدية العربية ترتيبا خاصا حسب مخارج الحروف الصوتية ذكره في مقدمته وهو :

ع ح هـ خ غ ـ ق ك ـ ج ش ض ـ ص س ز ـ ط د ت ـ ظ ذ ث ـ ر ل ن ـ ف ب م ـ و ا ى همزة .

ثالثا : يراعي نظام التقليبات فيذكر الكلمة ومقلوباتها .

---

(١) عبدالرحمن جلال الدين السيوطي . المزهر في علوم اللغة وانواعها . دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، مصر ، بلا تاريخ ، الطبعة الثالثة ، الجزء الاول ص ٧٨ .

(٢) الخليل بن احمد الفراهيدي . كتاب العين ، تحقيق الدكتور عبد الله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م ، المقدمة ص ٢٤ .

رابعا : قسّم الخليل الكلمات بحسب الكم في كل حرف من ترتيبه السابق واقتضى هذا التقسيم الكمي الانواع التالية :

١ ـ الثنائي : والمراد به كل ما تكون من حرفين ولو تكرارا او تكرر احدهما، نحو : قد ـ قدّ ـ قد قد . ومقلوباتها دقّ ـ دقدق .

وعند شرحه للمفردات يذكر كل اصل من هذه الاصول مع مشتقاته ، فمثلا: يذكر قدّ مقدود ـ انقدّ الخ.

٢ ـ الثلاثي الصحيح ومقلوباته : ومعنى هذا نظريا استخراج ست مواد من كل ثلاثي ويمكن الاستعانة بشكل المثلث في استخراج المواد الست .

٣ ـ الثلاثي المعتل مع تقليباته مثل وعد ـ عدا ـ عاد ـ عيد ، ويدخل في حروف العلّة الهمزة ايضا .

٤ ـ اللفيف : مثل وعى ـ عوى .

٥ ـ الرباعي والخماسي مثل جعفر ، سفرجل . وهذا النوع تكون الكلمة في الحرف الاسبق من حيث ترتيب الخليل ، فجعفر في باب الرباعي من حرف العين ، وسفرجل في باب الخماسي من حرف الجيم .

٣ ـ المراحل التي مر بها وضع المعجم العربي

وهي تتلخص في ثلاث مراحل (١) :

أ : مرحلة التقليب :

وهي الطريقة التي ابتكرها الخليل ، وسار عليها ابن دريد في جمهرته (٢٢٣ هـ ـ ٣٢١ هـ) = (٨٣٧ م ـ ٩٣٣ م) ، والازهري (٢٨٢ هـ ـ ٣٧٠هـ) = (٨٩٥ م ـ ٩٨٠ م) في « تهذيب اللغة » ، والزبيدي (ت ٣٧٩ = ٩٨٩م) في معجمه مختصر العين ، وابن سيده (ت ٤٥٨ هـ = ١٠٦٥ م) في المحكم .

ب : مرحلة القافية :

وتعني تنظيم الكلمات حسب اواخرها ، وقد سار عليها الجوهري (٣٣٢ هـ ـ ٣٩٨ هـ) = (٩٤٣ ـ ١٠٠٧ م) في « صحاحه » ، والفيزوزبادي (٧٢٩ هـ ـ ٨١٦ هـ) = (١٣٢٨ م ـ ١٤٢٣ م) في « القاموس المحيط » ، وابن منظور (٦٣٠ ـ ٧١١ هـ) ، (١٢٣٢ ـ ١٣١١ م) في « لسان العرب » ،والزبيدي (١١٤٥ ـ ١٢٠٥ م) في « تاج العروس من جواهر القاموس » وغيرهم .

ج : مرحلة الهجائية العادية :

وهي التي نظّمت فيها الكلمات حسب اولها وثانيها وثالثها ، وقد سار

---

(١) عبد الله درويش ، المعاجم العربية ، مطبعة الرسالة ،القاهرة ١٩٥٦، ص ٩ .

عليهـا الى حـد ما ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ م) في « مجمله » ، كمـا التزمهـا الزمخشري (٤٦٧ هـ ــ ٥٣٨ هـ) = (١٠٧٥ م ــ ١١٤٤ م) فـي « اساس البلاغة »، والمعلم بطرس البستاني (١٨١٩ ــ ١٨٨٣ م) فـي « محيط المحيط » ، وسعيد الشرتوني (١٨٤٩ ــ ١٩١٢ م) في معجمه « اقرب الموارد في فصح العربيـة والشوارد » وغيرهم .

تفصيل هذه المراحل :

أ ــ اما في **المرحلة الاولى** : فنذكـر بالاضافة الـى معجـم الخليل بن احمد كتاب « مختصر العين » (١) و « المحكم » لابن سيده (٢) الذي اتبع «كتاب العين» رغم ظهور كتاب الصحاح في القرن الرابع ، ذلـك الكتـاب الـذي سار علـى الهجائية العادية مع طرح نظام التقليبات ، وترتيب الكلمات حسب اواخرهـا . ورغم ظهور المجمل لابن فارس الذي سار فيه على الالفبائية العادية الى حد مـا تاركا الهجائية الصوتية ، ونظام التقليبات ، فاننا نجـد ابن سيـده قـد التزم طريقـة سلفيه في المغـرب .

ويظهر ان ابن سيده راى ان يلتزم طريقة العين ، ولا يعدل الى الهجائيـة العاديـة .

وكتاب المحكم يفوق من حيث الكميـة والقيمـة اللغويـة كل مـا تقدمه من الكتب وقد ذكره صاحبا اللسان والقاموس اول المراجـع التي اعتمدا عليهـا في تأليف معجميهمـا . كمـا ذكرا أيضا كتاب التهذيب للازهري .

والمحكم باعتباره متأخرا كـان اكثر تفصيلا من غيره ، فالخليل مثلا ادمج الهمزة في حروف العلة ، ولكن ابن سيده ذكر الهمزة وحدها (٣) .

ونجد ايضا ان الخليل احتسب الالف اللينة حرف علة ، ولكـن ابن سيده لم يعدها اطلاقا ، وهو في هذا يتمشى بدقة مع الصرفيين الذين يرون ان الالفات المدودة في العربية ترد الى اصلهـا الواوي او اليائي (٤) .

وقد كانت هذه التفرقـة التي رسمهـا ابن سيده في محكمه هي الاصل الذي اتبعه المتأخرون كابن منظور والفيروزبادي .

ب ــ المرحلة الثانية : ترتيب القافية :

صحاح الجوهري : (٣٣٢ ــ ٣٩٨ هـ) = (٩٤٣ ــ ١٠٠٧ م) اتبع اسماعيل

(١) هو المعجم الثاني الذي شهدته الاندلس العربية ، ولقـد اهتم بـه العلمـاء المتأخرون .

(٢) هو المعجم الثالث في الاندلس والخامس والاخير من المعجمات الكبرى التـي التزمـت طريقـة الخليـل .

(٣) ابن سيده ، المحكم والمحيط الاعظم في اللغـة ، مطبعـة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر، (١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م)، الطبعـة الاولـى .

(٤) عبد الله درويش ، المعاجـم العربية ، ص ٧٣ .

ابن حماد الجوهري نظاما جديدا ، وهو ان لا يضع الحركة على الكلمة ، بل يذكر نوع الحركة كتابة بعد الكلمة . وقد اقتضاه هذا ان يقتصر على ذكر حركة الحرف المحتمل اكثر من وجه واحد ، فمثلا يقول « الحباب » بالضم ، ولعل الجوهري أراد ان يتغلب على مسألة التشكيل التي اتعبت المتقدمين قبله . ثم ان التصحيف قد لعب دورا كبيرا في هذا ، اذ ان النساخين قد خلطوا بين الضمة والفتحة . واراد الجوهري ان يخلصنا من هذا الخلط ، فوضع هذا النظام الجديد .

ولقد ابتكر الجوهري في التأليف المعجمي منهجا قرّب اللغة الى الباحثين، ويسر لهم السبيل الى الكلمة التي يقصدون ، وهي من مدرسة العين ، اما هذا النظام فترتيب المواد على حروف المعجم باعتبار آخر الكلمة بدلا من اولها، ثم النظر الى ترتيب حروف الهجاء عند ترتيب الفصول ، والاول سماه بابا، والثاني فصلا ، فكلمة « بسط » يُبحث عنها في باب الطاء لانها آخر حرف فيها ، وتقع في فصل الباء لانها مبدوءة بها . وهذا الترتيب الجديد صرح به الجوهري من غير ذكر للتفاصيل قائلا في مقدمته (١) :

« اما بعد فاني قد أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة، التي شرّف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها ، على ترتيب لم أُسبق اليه ، وتهذيب لم أُغلب عليه ، في ثمانية وعشرين بابا ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا : على عدد حروف المعجم وترتيبها » .

وقد راعى الجوهري في الترتيب الحرف الثاني ايضا في الثلاثي ،والحرف الثالث في الرباعي ، والحرف الرابع في الخماسي حتى يكون الترتيب دقيقا، فاذا أراد الباحث كلمة حبب ، وحجب ، وحدب ، وحرب ، وحزب ، وحسب، لزمه ان ينظر الى آخر الكلمة اولا وهو الباء ، واسم ذلك الباب ، ويحشد فيه كل كلمة تنتهي بالباء ، فاذا وصل عند الباب نظر الى اول الكلمة ، وهو الحاء واسم ذلك الفصل ، وهذا النظام لا يزال متبوعا حتى عصرنا هذا .

واتبع هذا النظام الامام الصفاني (ت ٦٥٠ هـ = ١٢٥٢ م) في معجماته: « التكملة والذيل والصلة » و « مجمع البحرين » و « العباب » والفيروزبادي في « القاموس » وابن منظور في « اللسان » .

ويعد الجوهري اول من وجه تأليف المعجم العربي هذه الوجهة السهلة الحسنة .

قال السيوطي (٢) بعد ان سرد طائفة من كتب اللغة المشهورة : « وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح ، بل جمعوا فيها ما صح وغيره ، وينبهون على ما لم يثبت غالبا . واول من التزم الصحيح مقتصرا عليه:

---

(١) اسماعيل بن حماد الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، محمد حلمي المنياوي (١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م) ، الجزء الاول ، المقدمة ص ٣٣ .

(٢) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وانواعها ، الجزء الاول، صفحة ٩٧.

الامام ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، ولهذا سمي كتابه الصحاح ».

اما ابن منظور مؤلف « لسان العرب » فقال في مقدمة معجمه الكبير (١):
« ولم اجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لابي منصور محمد بن احمد الازهري ، ولا اكمل من المحكم لابي الحسن علي بن اسمعيل بن سيده الاندلسي، رحمهما الله ، وهما من امهات كتب اللغة على التحقيق ، وما عداهما بالنسبة اليهما ثنيّات للطريق . غير ان كلا منهما مطلب عسر المهلك ، ومنهل وعر المسلك، وكأن واضعه شرع للناس موردا عذبا وجلاهم عنه ؛ وارتاد لهم مرعى مَربعا ومنعهم منه ؛ قد اخّر وقدّم ، وقصد ان يعرب فأعجم . فرّق الذهن بين الثنائي والمضاعف والمقلوب ، وبدّد الفكر باللفيف والمعتلّ والرباعي والخماسي فضاع المطلوب ، فأهمل الناس امرهما ، وانصرفوا عنهما ، وكادت البلاد لعدم الاقبال عليهما ان تخلو منهما . وليس لذلك سبب الا سوء الترتيب ، وتخليط التفصيل والتبويب . ورايت ابا نصر اسمعيل بن حمّاد الجوهري قد احسن ترتيب مختصره ، وشهره بسهولة وضعه ... فخف على الناس امره فتناولوه، وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه » .

وكان تأليف الجوهري صحاحه فتحا جديدا في التأليف المعجمي ، بل كان اعظم فتح في تاريخه ، وهو وحده الذي وجه التأليف المعجمي وجهة صالحة ؛ والا لو اتبع المؤلفون طريقة الخليل وابناء مدرسته كابن دريد (١) والازهري (٢) وابن سيده (٣) لكانت المعجمات العربية مغلقة الابواب امام الناس . ومن هنا تظهر قيمة الجوهري الذي وضع قواعد في ترتيب الكلمات ، وان طريقته قد زودت العلماء بثروة لغوية تقدر بأربعين الف مادة من « تاج اللغة وصحاح العربية » .

ولنعد الى نظام الجوهري فنرى انه عند الكلام على الفعل الماضي فقد ذكر نوع حركة عينه فقط ؛ لانها هي التي تحتاج الى تبيان . اما من حيث تعريف المفردات فلم يأت الجوهري فيه بجديد بل كان يأخذ عن غيره ، كما كان يصرح بأسماء الذين اخذ عنهم . ومنهم الازهري وابن دريد ، وابن فارس الذين اخذوا بدورهم عن معجم العين . اما المواد التي تركها فقد ذكر الشدياق (١٨٠٤ – ١٨٨٧ م) ان الجوهري ترك كثيرا من المفردات التي تدخل في باب الصحيح ، ولعل هذا في نظر الشدياق يرجع الى السهو (٤) .

ولقد كان للصحاح اهمية كبيرة في عالم اللغة كغيره من المعجمات ، فتناوله العلماء بالتعليق والشرح والاختصار والترجمة .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ المقدمة ، صفحة ٧ .

(١) ابن دريد صاحب الجمهرة (٢٢٣ – ٣٢١ هـ) = (٨٣٧ – ٩٣٣ م) .

(٢) الازهري صاحب تهذيب اللغة (٢٨٢ – ٣٧٠ هـ) = (٨٩٥ – ٩٨٠ م) .

(٣) ابن سيده صاحب المحكم (ت ٤٥٨ هـ) = (١٠٦٥ م).

(٤) احمد فارس الشدياق ، الجاسوس على القاموس ، مطبعة الجوائب، القسطنطينية ، سنة ١٢٩٩ هـ ، المقدمة ، صفحة ٧٦ .

١ ـ « التكملة والذيل والصلة » الفه الصاغاني عام (٦٦٠ هـ = ١٢٦١ م) وفيه يذكر المؤلف بعض المواد التي تركها الجوهري مع التعليق الموجز على ما ذكره الجوهري من معاني المفردات .

٢ ـ حاشية ابن بري ، وهي اشهر الحواشي التي كتبت على الصحاح ، وقد اعتنى ابن بري (٤٩٩ ـ ٥٧٦ هـ) = (١١٠٥ ـ ١١٨٠ م) في الحاشية بان نبه على الكلمات التي وضعت خطأ في غير موضعها ، كما انه اضاف بعض الشواهد التي لم يذكرها الجوهري .

٣ ـ ولقد جرد السيوطي كل الاحاديث التي وردت في الصحاح ووضعها في كتاب منفرد لشرحها وبيان معانيها .

٤ ـ اما المختصرات فنقتصر منها على ذكر اثنين :

اولا : مختار الصحاح (١)

ثانيا : تهذيب الصحاح (٢) .

ـ **« لسان العرب » لابن منظور** (٦٣٠ ـ ٧١١ هـ) = (١٢٣٢ ـ ١٣١١ م) .

يعد « لسان العرب » في مقدمة كتب هذه المرحلة من المعجمات اللغوية ؛ وقد الفه صاحبه ابو الفضل جمال الدين ابن منظور موسوعة يستفيد منها اللغوي ، والاديب ، وعالم التفسير ، والفقيه ، والمحدث . ولقد ضم الى المواد اللغوية بعد تحليلها وتوضيح معانيها عناصر كثيرة جعلته موضع اهتمام الكثيرين ؛ وبقي موضع تقدير العلماء في كل العصور .

قال ابن منظور في المقدمة (٣) :

« ... فجاء بحمد الله وفق البغية ، وفوق المنية ، بديع الاتقان ، صحيح الاركان ، سليما من لفظه لو كان » .

واعتمد ابن منظور على مصادر خمسة : هي « تهذيب اللغة » للازهري (٢٨٢ ـ ٣٧٠ هـ) = (٨٩٥ ـ ٩٨٠ م) ، و « محكم » ابن سيده (ت ٤٥٨هـ = ١٠٦٥ م) ، و« صحاح » الجوهري (٣٣٢ هـ ـ ٣٩٨ هـ) = (٩٤٣ م ـ ١٠٠٧ م) ؛ و « حواشيه » لابن بري (٤٩٩ ـ ٥٧٦ هـ)=(١١٠٥ م ـــ ١١٨٠م)، و« النهاية »في غريب الحديث » ، و« الاثر » لابن الاثير (ت ٦٠٩ هـ =١٢١٢م)،

---

(١) وضعه الرازي المتوفي (٧٨٠ هـ = ١٣٧٨ م) ولقد رتب الرازي مختاره كترتيب الصحاح واضاف مفردات اخرى نقلها عن تهذيب الازهري وغيره من المعجمات . وفي طليعة القرن الحالي تخيرت وزارة المعارف المصرية هذا الكتاب ليكون قاموسا مدرسيا ، فطبع مرة اخرى بعد تعديله من نظام القافية الى النظام المألوف العادي .

(٢) طبع حديثا في مصر ويسير على نظام القافية . اهتدى الاستاذ عبد السلام هارون واحمد عبد الغفور عطار الى اسم المؤلف وهو الزنجاني . عنوان الكتاب « ترويح الارواح في تهذيب الصحاح » .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ المقدمة ، ص ٣ .

فابن منظور قد أفاد من هذه الكتب وأحياها وخلدها بالرجوع اليها .
وقد صدر ابن منظور كتابه بمقدمة تحدث فيها عن هدفه من تأليفه ، واهتمامه بكتب السابقين من اللغويين ونقده لمناهجهم ، ومحاولته ان يجمع بين افضل ما تركوا واحسن ما ينبغي .
والفصلان القصيران اللذان بدأ بهما ابن منظور كتابه يشعران القارىء بانه كان يود ان يسترسل في مثل هذه البحوث ، لولا تنبهه الى هدف الكتاب الاول.
وفي **اول** هذين الفصلين تفصيل لآراء العلماء في الحروف المقطعة التي بدئت بها بعض سور القرآن الكريم مثل الم .
ويناقش ما قيل في بناء أو اعراب حروف التهجي ، وتذكيرها وتأنيثها . واكثر ما ذكره في هذا الفصل نقله عن تهذيب الازهري في خاتمة كتابه .
وفي **الفصل الثاني** تحدث عن القاب الحروف ، وطبائعها وخواصها ، وقسمها الى مجهورة ، ومهموسة ، وشديدة ، ورخوة ، كما تحدث عن مدارج الحروف وموقع الحروف من هذه المدارج ، وقد صنع السابقون اوفى مما صنع ابن منظور في هذا المجال ، كما نرى في المقدمة الموجزة لكتاب العين ، وفي المقدمة المطولة لكتاب جمهرة اللغة لابن دريد .

ـ منهج الكتاب

ذكر ابن منظور في مقدمة « لسان العرب » انه نهج منهج الجوهري في صحاحه حين قال : (١)
« ورتبته ترتيب الصحاح في الابواب والفصول ، لحسن تبويبه وسهولة تأتيه » .
ولكن الناظر في الكتابين « صحاح الجوهري » و « لسان العرب » يجد اختلافا بسيطا في مسيرة المنهج .
ولقد قسم الجوهري وابن منظور كتابيهما ابوابا حسب الحرف الاخير من حروف المادة لاصله ، ومع رعاية الترتيب الالفبائي المعتاد ، فباب الباء للكلمات المنتهية بحرف الباء ، وباب الميم للكلمات المنتهية بالميم ، وباب الهمزة للكلمات المنتهية بحرف الهمزة اصلية غير منقلبة عن واو او ياء كالردء ، والظمأ ، والفيء. اما كلمتا السماء والقضاء وامثالهما فموقعهما باب الواو والياء ، وفيه جمعت المواد المنتهية بواو أو ياء سواء بقيتا على حاليهما ، أو تحولتا بسبب الاعلال او الابدال الفا لينة او همزة .
وفعل ابن منظور صنيع الجوهري في جمعه الكلمات الواوية واليائية الآخر في باب واحد . وفصل بين الكلمات الواوية واليائية ثم اضطرب فكرر الحديث في المواد التي ترد واوية ويائية .
وقسمت الابواب الى فصول مراعاة للحرف الاول من حروف المادة الاصلية، فالكلمات برد ، سعد ، نرد نجدها في باب الدال . وفصول الباء والسين

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، المقدمة ، صفحة ٣ .

والنون على التوالي . غير ان الجوهري قدم فصل الواو على فصل الهاء وقدم ابن منظور فصل الهاء على فصل الواو .

وترتيب مواد الفصول يسير هجائيا حسب الحرف الثاني ، فالثالث ، فالرابع ، ان كانت المادة ثلاثية او رباعية او خماسية ، فالكلمات سجد ، سرد ، سعد ، سهد كلها في باب الدال وفصل السين . والباب الاخير معقود للكلمات المنتهية بالالف اللينة غير المعروفة الاصل . وفي مبدأ كل باب يتحدث حديثا طويلا او قصيرا حسب الاقتضاء عن الحرف المعقود له الباب .

ـ خصائص الكتاب :

ان ابن منظور وضع المادة في بدء الحديث مجردة في أبسط صورها انتظارا لما يصنع بعد ذلك من سرد مشتقاتها ، ثم شرع في سردها بادئا بالفعل : « حلأت له حلوءا على فعول » : اذا حككت له حجرا على حجر .

والبدء بالفعل ليس دابا لازما من لسان العرب ، اذا كان للمادة افعال يمكن ان تصاغ منها ، فقد يهمل البدء بالفعل ويبدأ بصور اخرى للمادة . ففي مادة : ح م ء . يقول ابن منظور : « الحمأة والحمأ : الطين الاسود » هذا مع وجود الافعال والاوصاف المصوغة من هذه المادة .

وللفعل حلأ معان أخرى غير المعنى الذي دارت حوله الفقرة ، وله كذلك صيغ اخرى مزيدة تؤدي هذه المعاني او غيرها ، ولكن ابن منظور التزم ان يأتي على مشتقات المادة وصورها لمعنى بعينه ، فاذا فرغ منه انتقل الى المشتقات والصور التي تؤدي المعاني الاخرى معنى بعد آخر . ففي نفس المادة : حلأ : بعد الفقرة المدونة قبل : « قال ابو زيد : يقال : حلأته بالسوط حلأً : اذا جلدته به ، وحلأه بالسوط والسيف حلأً ضربه به .. » ثم قال : « وحلأ الابل والماشية عن الماء تحليئا وتحلئة طردها او حبسها عن الورود ومنعها ان ترده ..» . ثم قال : وحلأت الاديم : اذا قشرت عنه التحلِىء . والتحلىء : القشر على وجه الاديم مما يلي الشعر .. » .

وابن منظور في عرض هذه المعاني يتتبع سائر صورها ، واشتقاقاتها . ويستشهد على سننه في سائر كتابه . وهذا النهج يفيد في انه يجمع شتات التصريفات ، والاشتقاقات ، والصور المستخدمة في أداء معنى بعينه ، فاذا تم ذلك اتجه الى غيره من المعاني على نفس الهدى الذي ارتآه . وان القارىء سيمر بعين خاطفة على الفقرات ، وكل منها يعالج معنى بذاته ، يختار منها ما هو في حاجة الى تتبع الوانه وصور مادته ومشتقاتها . « ولا يضطر الى قراءة جميع ما جاء في المادة فانه يصل وخاصة في كتاب غزير المادة كلسان العرب » (١) .

واما المعجمات الحديثة ، فانها تفضل حشد جميع المعاني للصورة الواحدة فاذا انتهت منها انتقلت الى صورة اخرى . وقد تبدأ بالافعال مجردة ثم

(١) عبد السميع محمد احمد ، المعاجم العربية ، مطبعة مخيمر ، ٢٩ شارع الحبيش القاهرة ، (١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م) ، الطبعة الاولى ، الجزء الاول ، صفحة ١٠٥ .

مزيدة ، ثم بالاسماء ، والصفات مجردة ثم مزيدة ، صورة بعد اخرى حسب المنهج الذي يرتضيه صاحب المعجم لمعجمه وسنرى توضيحا لذلك في الفصول القادمة .

وقد يكرر ابن منظور صيفا بعينها اذا أدت معاني جديدة . ولكن المعجمات اللاحقة للسان العرب تميل الى الاختصار ، وتضع رموزا او اشارات تغني عن تكرار الالفاظ التي يراد شرحها .

وليست تصريفات الابنية ، ومشتقات المادة ، والصور المنبثقة منها وتفسير معانيها هي الهدف الوحيد عند ابن منظور ، فكتابه فيّاض بشتى فروع العلم بين توضيح لقواعد التصريف ، والنحو وجوانب من تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف ، وطرق من الادب والتاريخ والسير يفيض في جميع ذلك وغيره . ويؤيد ما يورده بالادلة المسندة الى أصحابها مما يضفي على الكتاب من دواعي الامتاع الذهني الوان الترغيب المحبب والامثلة على ذلك كثيرة . ذكر ابن منظور ايضا اسماء الاعلام والبلدان والاماكن ، كما عرض لذكر النبات والحيوان احيانا مع بيان وايضاح ، واخرى مع افتقار الى ذلك .

وليس هناك من يغض من قيمة هذا الكتاب ، او يجحد فضله ، فقد بقي مقصد الدارسين ومناط تقديرهم .

ويتوالى تأليف المعجمات . ولعل اللغويين قد وجدوا الغنى الفسيح في الالفاظ اللغوية التي تدور حول موضوع واحد ، فجمعوا الالفاظ التي تتصل بالنبات ، والاشجار ، والكلأ ، وبالانسان ، وبالحيوان كالخيل ، والفرس ، والحشرات ، وبالاماكن كالدراسات ، كما كتبوا في المعرب والدخيل ، والاعجمي وغير ذلك .

وحفظ لنا الزمن مما حفظ ثروة قيمة .

ـ **« القاموس المحيط » للفيروزبادي** : (٧٢٩ ـ ٨١٦ هـ) =١٣٢٨ ـ ١٤١٣ م)

سار الفيروزبادي في معجمه على منهج صاحب « تاج اللغة وصحاح العربية » وان كان لم يسلم من نقده اللاذع اذ قال :

« ... فاته نصف اللغة او اكثر ها، اما باهمال المادة أو بترك المعاني الغريبة النادة » (١) .

ثم عكف الفيروزبادي على المعجمين : المحكم والعباب وغيرهما من كتب اللغة . اما المنهج الذي ارتضاه لنفسه فهو المنهج ذاته الذي ارتضاه لنفسه الجوهري ، وكان نموذجا لسائر اللغويين .

أهم شيء هو ان الاختصار احتذاه ، وكان منهجه الاساسي . ثم اختار طريقة لضبط الفعل والاسم ، وهي كتابة الحركة مثلا : الحُباب بالضم .

ولقد احصى شرّاح القاموس ما زاده الفيروزبادي على ما سجله الجوهري

---

(١) الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، دار العلم للجميع ، بيروت لبنان ، بلا تاريخ، المقدمة، صفحة ٣ .

في صحاحه فبلغ عشرين الف مادة ، وهذا يعدل ما سجله الجوهري من عدد مواد ، وهو جهد لا شك في قيمته .

وتعد المادة اللغوية التي ضمها الكتاب غاية في النفاسة ، وكنزا عظيم القيمة . فمع وجازة التناول ، يرى القارىء في اثناء شرح المادة لغويا دليل استخدامها في الاسلوب العربي . وما كان ينقصه في تتمة لهذه الناحية غير الاستشهاد بالنصوص ، وهو الامر الذي تحاشاه الا في النزر القليل رغبة في تيسير كتابه لقارئيه .

ولقد حافظ على لغات العرب الواردة ، واشار الى لمح من القواعد اللغوية والصرفية ، والنحوية لا تشق على القارىء ولا تثقل الكتاب . ولكن تناوله المختصون بالشرح والتعقيب . ولا يعيبه ان يقول عنه السيوطي :

« ومع كثرة ما في القاموس من الجمع للنادر والشوارد ، فقد فاته اشياء ظفرت بها في اثناء مطالعتي لكتب اللغة ، حتى هممت ان أجمعها في جزء مذيلا عليه .. » (1) .

ومن بين من تناول القاموس بالشرح او التعقيب : السيد محمد مرتضي الحسيني الزّبيدي (١١٤٥ ـ ١٢٠٥ م) في كتابه « تاج العروس من جواهر القاموس » واحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ ـ ١٨٨٧ م) في كتابه « الجاسوس على القاموس » وسنأتي على ذكره وشرحه في الفصل الاول من هذا الكتاب . واحمد تيمور (١٨٧١ ـ ١٩٣٠ م) في كتابه تصحيح القاموس .

وتناوله ايضا طاهر احمد الزاوي الطرابلسي ، فغير من نهجه ، وأعاد ترتيبه وجعله في ثوب جديد واسماه « ترتيب القاموس المحيط على طريقة المنير واساس البلاغة » .

ج ـ المرحلة الثالثة : مرحلة الابجدية العادية .

ـ اساس البلاغة للزمخشري : (٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ) = (١٠٧٤ ـ ١١٤٣ م)

تتابع المعجمات تطور اللغة ، وتساير تدرجها ويبقى الاصلح ، فيتداول الناس المعجمات الجديدة الحيوية في مادتها الوافرة ، واستجابتها المسايرة ، وصورتها الناضرة ، وترتيبها الميسر .

اما المعجمات القديمة ، فتمسي مراجع تاريخية ، ومراحل اثرية في سير الحياة اللغوية العربية .

ومن المعجمات التي تميزت عن غيرها اساس البلاغة للزمخشري ، الذي امتاز بتفريقه بين الحقيقة والمجاز ، ولكنه خلط احيانا ، ويعود هذا الى ان المعنى الاصطلاحي المستقر للمجاز اللغوي لم يكن قد بلغ مداه . وبظهور أساس البلاغة للزمخشري ، كان هناك اتجاه جديد في تأليف المعجمات العربية.

---

(1) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وانواعها ، الجزء الاول ، صفحة ٦٣ .

فقـد ألف محمود بن عمر بن محمد بن احمد الزمخشري ابو القاسم جار الله فخر خوارزم معجمه على اسس مختلفة عن غيره من المعجمات . ويظهر ذلك في عنوان الكتاب ذاته ، فهو ليس بمحيط ولا صحيح ، ولا تهذيب ، ولا بارع في اللغة ، وانما هو اساس البلاغـة .

فالتحول كان من اللغة الى البلاغة ، وسبب هذا التحول واضح وهو القرآن، كتاب العربيـة الاعظم الذي انزله الله « مختصا من بيـن الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليهـا اعناق العناق السبق ، ودنت عنهـا خطـى الجيـاد القرح » كما يقول المؤلف في مقدمته (١) وبين الزمخشري مزايا معجمه فقـال في مقدمتـه (٢) :

« ومن خصائص هذا الكتاب تخيّر ما وقع في عبارات المُبدعين ، وانطـوى تحت استعمالات المفلقين أو ما جاز وقوعـه فيها وانطواؤه تحتها ، من التراكيب التي تملُح وتَحسن ، ولا تنقبض عنهـا الالسُن ، لجريهـا رسلات على الاسلات، ومرورها َعذبات على العَذبات (٣) . ومنها التوفيق على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مـدارج الترتيب والترصيف بسوق الكلمـات متناسقـة لا مُرسلـة بَدَدا (٤) ، ومتناظمة لا طرائق قِدَدا (٥) مع الاستكثار مـن نوابغ الكلم الهادية الى مراشد حُرّ المنطق ، الدالة على ضالة المنطيق المفلق .

ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكـلام الفصيح بافراد المجاز عـن الحقيقة ، والكناية عن التصريـح » .

غرض المؤلف ان يوضح وجوه هذا الاعجاز البلاغي « لان الموفق من العلماء الاعلام ، أنصار ملة الاسلام الذابين عن بيضة الحنيفية البيضاء ، المبرهنين علـى ما كان العرب العرباء حين تحدوا به من الاعراض عن المعارضة بأسلات السنتهم، والفزع الى المقارعـة بأسنة أسلهم : من كانت مطامح نظره ، ومطارح فكره ، الجهات التي توصل الى تبين مراسم البلغاء ، والعثور علـى مناظـم الفصحاء والمخايرة بين متداولات الفاظهم ومتعاورات أقوالهم ، والمغايرة بين ما انتقوا منها، وتخلوا ما انتفوا عنه فلم يتقبلوا ، وما اشتركوا واستنزلوا ، ومـا استفصحوا واستجزلوا . والنظر فيمـا كان الناظر فيه علـى وجـوه الاعجـاز أوقف ، وبأسراره لطائفه أعرف » (٦)

هدفه اذن تبيان مراسم البلاغة في اقوال العرب ليسمو منها الى مراسمها في القرآن ، ولكن الهدف الابعد ديني كما هو واضح ، ويضاف الى ذلك هدف

---

(١) الزمخشري ، اساس البلاغـة ، تحقيق عبدالرحيم محمود ، مطبعـة دار الكتب المصريـة ، القاهرة ، (١٣٧٢ هـ = ١٩٤٣ م)، الطبعـة الاولى ، الجزء الاول المقدمة ، ص (د) .

(٢) المصدر ذاته ، المقدمة ص (ك) .

(٣) عذَبات : جمـع عذبة سائغـة حلوة والعذبات : أطراف الالسـنة .

(٤) بددَا : متفرقـة .

(٥) قددَا : طرقا وفرقا مختلفة الاهواء .

(٦) المصدر السابق ، المقدمة ص (ج) .

علمي « هو من علم البيـان حظي وفهمه فيه مـا حظي » .

اما الهدف الثالث فهو هدف علمي تطبيقي افصح عنه حين قال (١) :

« فمن حصل هذه الخصائص ، وكان لـه حظا من الاعراب الـذي هـو ميزان اوضاع العربية ومقياسها ، ومعيار حكمه المواضع وقسطاسها واصاب ذروا (٢) من علم المعاني ، وحظي برش (٣) من علم البيان ، وكانت لـه قريحـة صحيحة وسليقة سليمة ، فحل نثره وجزل شعره ، ولم يطل عليـه ان يناهـز المقدمين ، ويخاطـر المقرمين (٤) » .

فالهدف الثالث هو تخريج الادباء الفحول .

أما الجديد في اساس البلاغة فهو الاختلاف عن سائر المعجمات في الهدف. فالشغل الشاغل للمعجم اللغوي : اللفظـة المفردة ايـا كان معناهـا أو قائلها او منزلتها الادبية .

أما المعجم البلاغي فيهتم بالعبارة المركبة ، التي لها مركز ممتاز في عالم اللغة والادب ، فيورد الالفاظ في استعمالاتها العربية البليغة ، ولا يأتي بها مفردة عارية عن التركيب غالبا .

ـ المصادر :

اختلاف الاهداف عن سائـر المعجمات اللغويـة أدى الى اختلاف المصادر ، فالمصدر الاساسي والطبيعي لكتاب يعنى بالبلاغة هو الادب نفسه .

قال المؤلف في مقدمته (٥) :

« فلِيتُ له العربية وما فصح من لغاتها وملح من بلاغتها ، وما سمع مـن الاعراب في بواديها ، ومن خطباء الحلل في نواديها ومن قراضبة نجد في اكلائهـا ومراتعها ، ومن سماسرة تهامة في اسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به السقاة على افواه قلبها ، وتساجعت به الرعاة على شفاه علبها ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات المماتنة ، وما تزاملت به سفراء ثقيف وهذيل في أيـام المفاتنة ، وما طولع في بطون الكتب ، ومتون الدفاتر من روائـع الفاظ مفتنة ، وجوامع كلِم فـي احشائها مجتنّة » .

ـ ترتيب مواد المعجم

ان كل معجم يمتاز بمزايا خاصة تبعا لمنهج صاحبه واتجاهه ، فالصحاح قد التزم الالفاظ الصحيحة وحدها ، وغلب علـى « القاموس المحيط » الاختصـار والاهتمام بالامور الطبية .

---

(١) المصدر السابق ، المقدمة ص (د) .

(٢) ذروا : طرفا ، حظا .

(٣) رش من علم : بعض ، قليل منه .

(٤) المقرمين : الفحول البلغاء .

(٥) الزمخشري ، اساس البلاغة ، المقدمة ، ص (د) .

ولكن ترتيب هذه المعجمات يجعل الباحث لا يتبع اسلوبا مريحا ، فهو ينتقل من آخر المادة الى أولها ، ويتجه بعد ذلك الى صلب الكلمة لتتبع المادة . هذا ما جعل العلماء يوجهون عنايتهم الى ابتكار طريقة جديدة ، يسهل معها على الباحث الوصول الى ما يريد من أقرب سبيل .

ظهرت هذه الطريقة واشتهر من اوائل متبعيها الزمخشري (١) .

والترتيب عند الزمخشري يتمثل في تنظيم مواد المعجم حسب الحرف الاول فالثاني ، فالثالث ، فالرابع من حروف المادة الاصلية .

ويقول الزمخشري في مقدمته (٢) :

« .... وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب مُتداولا ، وأسهله مُتناولا ، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعا على طرف الثُمام ، وحبل الذّراع (٣) من غير ان يحتاج في التّنقير عنها الى الايجاف والايضاع » (٤) .

ويقسم مواد المعجم الى قسمين : **الاول** : للمعاني الحقيقية والثاني : للمجازية .

ـ تحليل المواد :

ينفرد معجم الزمخشري عن غيره من المعجمات القديمة كالجمهرة والعين مثلا ، بأنه غيّر تفسير بعض المواد مع حذف الشواهد ، وزاد بعض التشابيه والاستعارات ، ويخرج الباحث من دراسة اساس البلاغة بمجموعة من الظواهر تخالف من ألفناه في المعجمات الاخرى . وأهم الظواهر عنايته الشديدة بالمجاز . ولنتتبعه في بعض المواد لنرى طريقة علاجه اياها : قال في مادة (أبد) « لا أفعله أبد الآباد ، وأبد الأبيد ، وأبد الآبدين ، وتقول : رزقك الله عمرا طويل الآباد ، بعيد الآماد . وأبدت الدواب ، وتأبدت : توحشت . وهي أوابد ومتأبدات ، وفرس قيد الأوابد ، وهي نُفّر الوحوش . وقد تأبد المنزل : سكنته الأوابد . وتأبد فلان : توحش وطيور أوابد : خلاف القواطع .

ومن المجاز : فلان مولع بأوابد الكلام : وهي غرائبه ، وبأوابد الشعر وهي التي لا تشاكل جودهُ قال الفرزدق :

لن تدركوا كرمي بلؤم أبيكم
وأوابدي بتنحل الاشعار

وقال النابغة :

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها
يهدي الي أوابد الاشعار

---

(١) الزمخشري ، اساس البلاغة باب الهمزة .

(٢) المصدر ذاته ، المقدمة ، ص (ك) .

(٣) الذراع : يقال هو من على طرف الثمام ، وعلى حبل الذراع اذا كان حاضرا قريبا سهل التناول .

(٤) الايجاف والايضاع : ضربان من السير .

وجئتنا بآبدة لا نعرفها » .

اورد الزمخشري العبارة المجازية ، وهي قيد الأوابد كناية عن الفرس السريع الذي يفوق الاوابد في الجري ، ولكن الزمخشري لم يضعها في القسم المجازي .

ثم انتقل الى القسم المجازي ، فأتى بالصفة في احدى الكنايات ، واستشهد عليها ببيتين من الشعر وختمه بكناية اخرى للصفة في حالة الافراد لا الجمع .

وفي كتاب اساس البلاغة ظاهرة تستحق العناية ، فان الغالبية الغالبة من المواد التي افردها بالذكر والشرح مستقلة ثلاثية الاصول وقل ما ذكره من مواد غير الثلاثي (١) .

وجه الزمخشري عنايته الى الالفاظ المؤلفة كما سبق وذكرت ، ولا يعني هذا أنه ترك الالفاظ المفردة . وتمثلت هذه العبارات المؤلفة عند صاحب المعجم في عدة انواع ، هي الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والامثال ، والاسجاع ، واقوال الفصحاء ، والاعراب ، والتعبيرات الخاصة .

اما الآيات فكان المؤلف يوردها بدون الاشارة الى أنها من القرآن الا قليلا . مثلا : قال : في « أجر » ومنه قوله تعالى « على ان تأجرني ثماني حجج » اي تجعلها اجرى على التزويج يريد المهر من قوله تعالى « وآتوهن أجورهن » .

فالعبارات البليغة التي طرب لها الزمخشري ، وادخلها في معجمه للبلاغة كان يستمدها من القرآن ، والاحاديث ، والامثال ، واقوال الفصحاء .

فأساس البلاغة هو العبارة الجميلة والعبارة المسجوعة .

والزمخشري لم يتناول البلاغة بالمعنى الاصطلاحي ، وهي العلم المعروف بذلك الاسم ، فقد كان هذا العلم في عصر الزمخشري نفسه يضم فروعا كثيرة من القول لم يتعرض لها المؤلف في أساسه (٢) .

يقتضي ان ينظر الى اساس البلاغة على أنه معجم خاص بالتعبير العربي وبالعبارة المؤلفة البليغة لا على أنه معجم للالفاظ . وينسب الى الزمخشري فضل توجيه حركة المعجمات الى العبارات الادبية البليغة ، بدلا من الاقتصار على الالفاظ المفردة ، وفضل العناية بالعبارات المجازية المختلفة الانواع ، فلا ننكر

---

(١) الثلاثي في اللغة العربية معروف بغلبته ، وهذه ظاهرة معروفة ايضا في اللغات السامية .

يقول ابن جني في كتابه الخصائص . تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان بلا تاريخ الجزء الاول ، ص ٥٥ .

« ان الاصول ثلاثة : ثلاثي ورباعي وخماسي ، فاكثرها استعمالا واعدلها تركيبا الثلاثي ، وذلك لانه حرف يبتدأ به وحرف يحشى به ، وحرف يوقف عليه ، وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه حسب ، لو كان كذلك لكان الثنائي اكثر منه اعتدالا ، لانه اقل حروفا ، وليس الامر كذلك » .

(٢) حسين نصار ، المعجم العربي نشأته وتطوره ، دار مصر للطباعة ، الفجالة ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، الجزء الثاني ، صفحة ٧٠٥ .

فضله كما لا ننكر فضله في المنهج وهو سيره على الترتيب الالف بائي للمرة الاولى في تاريخ المعجمات العربية ، باعتبار اوائل الكلمات فثوانيها فثوالثها ، أي من بدايتها لا من نهايتها كما فعل الجوهري وأتباعه .

قال فيه ابن خلدون (١) :

« ومن الكتب الموضوعة ايضا في اللغة كتاب الزمخشري في المجاز بيّن فيه كل ما تجاوزت به العرب من الالفاظ ، وما تجاوزت به من المدلولات وهو كتاب شريف الافادة » .

وبالرغم من ظهور هذا المعجم فيما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين، فان كثيرا من المعجميين المتأخرين عن الزمخشري لم يفيدوا من طريقته ، وانما افاد منها اصحاب المعجمات الحديثة كبطرس البستاني (١٨١٩ – ١٨٨٣ م في « محيط المحيط » ومختصره « قطر المحيط » والشرتوني (١٨٤٨ – ١٩١٢ م) في معجمه « اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد » والاب لويس معلوف (١٨٦٧ – ١٩٤٦ م) في معجمه « المنجد » وغيرهم .

– المصباح المنير لاحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٢ هـ) = (١٣٧٠ م)

معجم موجز ، ولم يقتبس من الجوهري وحده ، بل اتخذ المنهج الذي اشتهر به الزمخشري ، والناظر في هذا المعجم الموجز يعجب لما حوى من الفوائد العلمية المنوعة الى جانب هدف المعجم اللغوي .

فالتحليل اللغوي للمواد مقرون بتعليلات مسندة الى كبار العلماء وملح نحوية وصرفية ، واهتمام بشرح المصطلحات الفقهية ، وهو هدف اساسي من اهداف هذا المعجم .

وان كان هذا الموجز لا يفي بحاجات الدارسين على تنوع ثقافاتهم ، فانه يفيد في بعض جوانبها ، ولن يفي أي موجز معجمي آخر بحاجات جميع الدارسين كذلك .

ولكن هذا المعجم قد يكون هاديا عند التصدي لوضع معجم موجز للدارسين في هذا العصر .

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، المطبعة الادبية ، بيروت ١٩٠٠ ، الطبعة الثالثة ، ص ٥٤٩ .



الفصل الاول

اهتمام اللبنانيين بوضع المعجمات

منذ مطلع القرن التاسع عشر

اولا : البواعث التي ساعدت اللبنانيين على الاهتمام باللغة العربية .

ثانيا : احياء اللغة والتراث العربيين .

١ ــ رواد النهضة اللغوية :

ا ــ المعلم بطرس البستاني

ب ــ الشيخ ناصيف اليازجي

ج ــ الشيخ يوسف الاسير .

٢ ــ ابراهيم اليازجي و « لغة الجرائد » .

٣ ــ المعجمات القديمة التي صححها الاب لويس شيخو .

ثالثا : نقد المعجمات القديمة .

١ ــ احمد فارس الشدياق و « الجاسوس على القاموس » .

٢ ــ ابراهيم اليازجي و « نقد لسان العرب » .

٣ ــ الاب انستاس الكرملي و « اغلاط اللغويين الاقدمين » .

٤ ــ عبد الله البستاني ونقد المعجمات القديمة .

رابعا : تاليف المعجمات .

١ ــ عيوب المعجمات القديمة .

٢ ــ تنسيق المعجمات الحديثة .

الفصل الاول

اهتمام اللبنانيين بوضع المعجمات منذ مطلع القرن التاسع عشر

تنمو اللغة ، وتتطور ، وتتسع بتطور الحياة الانسانية واتساع اغراضها ، فبمجرد ان توجد الاغراض تخلق معها الالفاظ لتكون وسيلة تعبير عنها .

واللغة العربية لا تشذ عن هذه القاعدة ، فهي من اللغات الحية النامية التي تحمل في ثناياها خواص النشوء والتحول والجري على مقتضيات الزمان والمكان . وفيها من المرونة العجيبة ، والاشتقاق الاعجب ما سهل على اهلها واغناها بضروب التعبير عن كل معنى في كل فن ومطلب ، فاشتملت على ما لا يحصى من المرادفات ، والقيود ، والضوابط ، والفروق والحدود ، والتعريفات لمسميات شبت عن طوق العصر ، وازينت بسحر التشابيه ، والاستعارات ، والكنايات ، والامثال ، والتوريات ، وغيرها من انواع البديع المعنوي ، التي كان خطباء العرب وشعراؤهم وكتابهم يفتنون في استعمالها افتنانا طالما خلب القلوب والالباب ، وما يزال يأخذ بمجامع النفوس الى هذا اليوم .

فاللغة العربية التي كان شأنها هكذا في الماضي ، في امكانها ان تزدهر ايضا في الوقت الحاضر ، اذا قيض الله لها رجالا يقتفون آثار السلف في استحيائها، واستبقائها ، ويتوفرون على تعهدها بكل ما يضمن استمرار نموها وارتقائها .

ولكن لسوء الحظ ، نرى ان العلماء الذين هم اهل لان تلقى اليهم مقاليد هذا الامر الخطير ليسوا كثيرين في هذه الايام ، الا ان البقية الباقية منهم هي التي يعلق عليها عشاق العربية والمخلصون لها آمالهم وينتظرون منهم ان ينهضوا بها ، ويحيوا تراثها ، ويزودوها بدم جديد على نحو ما فعل اسلافهم الصالحون من قبل .

واذا كان القرآن الكريم قد أسهم في الماضي اسهاما بعيد المدى في حفظ اللغة العربية ، وصونها من الضياع والاندثار ، فانه ما يزال موجودا في حوزة كل مسلم عربي وغير عربي ، وما يزال قادرا كما كان في الماضي واكثر على القيام بمثل الدور الذي قام به في الزمان الغابر للاسهام في حماية اللغة العربية من كل خطر يتهددها .

اما المؤلفون القدماء من ائمة اللغة العربية ، فكان لهم فضل كبير على اللغة ، لما قاموا به من الاعمال الجليلة ، بجمع اساليب العرب في الكلام وآدابهم واشعارهم وامثالهم ، مدونين كل ذلك في كتب ورسائل لا تحصى ، لولا بقاء بعضها الى يومنا هذا لماتت اللغة مع اصحابها ولدفنت كما دفن غيرها من اللغات .

ومنذ افاق لبنان من غفوة التاريخ ، فتح على الحرف عينيه ، وحمل الكلمة الى الغرب معلما وكاني به اراد ان يحافظ على هذه الميّزة وان يخص اللغة العربية بها ، فكان في النهضة العربية الحديثة في طليعة الرواد الذين يعطون بحرارة ويبذلون باخلاص .

ومعلوم ان ابرز شيء في عصر الانبعاث هو النهضة اللغوية بعد ان عرفت العربية مرحلة طويلة من الانحطاط ، واكثر الذين لمعوا وقدر لهم ان يتبحروا في اللغة ، ويسهموا في احيائها وبعثها هم من تلك الطبقة البارزة التي انجبها لبنان. وهم الذين تتبعوا الطريقة القديمة في الدراسات الادبية واللغوية كأحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ م ــ ١٨٨٧ م) ، والشيخ ناصيف اليازجي (١٨٠٠ م ١٨٧١ م) وابنه ابراهيم (١٨٤٧ م ــ ١٩٠٦ م) ، والشيخ عبد الله البستاني (١٨٥٤ م ــ ١٩٣٠ م) وسواهم .

والذي يهمنا من هذه النهضة ، في دراستنا الآن هو عمل المعجمات . فعلى اثر النهضة قام بعض العلماء بنقد المعجمات المطبوعة ، والمنتشرة بين الناس ، واعداد معجم سهل في مراجعته ، موجز في عباراته ، واسع في المفردات التي يشتمل عليها . وكان كل واحد منهم يعتمد في تأليفه على بعض امهات المعاجم القديمة ، مقتبسا ما يعتقد صحته مما ورد فيها ملخصا ما حوته من معلومات لغوية مفيدة . نذكر هنا المعلم بطرس البستاني (١٨١٩ م ــ ١٨٨٣ م) في معجمه « محيط المحيط » و« قطر المحيط »، ثم اقتفى اثره سعيد الشرتوني (١٨٤٩ ــ ١٩١٢ م) باخراج « اقرب الموارد » ، ثم تبعه صاحب المعجم المسمّى « البستان » عبد الله البستاني . ثم تتابعت حركة التأليف لتصل الى المعجمات الصغيرة المدرسية كمعجم « المنجد » للاب لويس معلوف (١٨٦٣ م ــ ١٩٤٧ م) .

وقبل الحديث عن تأليف المعجمات في لبنان في مطلع القرن التاسع عشر، لا بد من ذكر العوامل ، والظروف ، والاسباب التي ادت الى انتعاش اللغة العربية في لبنان ، وبالتالي الى تأليف المعجمات ، ولا بد من عرض ما كان عليه الوضع الادبي آنذاك ، وما كانت عليه الاوضاع الفكرية والحضارية بصورة عامة، لان الحركة اللغوية جزء من ذلك ونتيجة من نتائجه .

اولا ـ البواعث التي ساعدت اللبنانيين على الاهتمام باللغة العربية

يعتبر القرن التاسع عشر منطلق الانبعاث وبداية حركة لغوية واسعة ،شارك فيها عدد من اللبنانيين فأسهموا الى حد كبير في بعث اللغة العربية واحيائها من جديد ، وتطويرها واغنائها وتمكينها من القيام باعباء التعبير عن الحياة العربية المعاصرة .

وقبل الحديث عن الحركة اللغوية في لبنان لا بد من ايجاز الاسباب التي هيأت الجو لهذه النهضة وأبرزها :

١ ـ الاوضاع السياسية .
٢ ـ انتشار المدارس الوطنية والاجنبية .
٣ ـ الطباعة .
٤ ـ الصحافة .
٥ ـ المكتبات .
٦ ـ الجمعيات العلمية والادبية .
٧ ـ حركة الاستشراق .
٨ ـ احتكاك الشرق بالغرب .
٩ ـ المسرح .
١٠ ـ المهاجر .
١١ ـ النهضة العلمية والادبية والاجتماعية .

تفصيل هذه البواعث :

١ ـ الاوضاع السياسية :

تتلخص هذه الاوضاع في يقظة العرب وسعيهم الى التخلص من نير الحكم العثماني وظهور فكرة القومية العربية ، وحرص العرب على الاعتصام بقوميتهم لتحقيق امانيهم السياسية .

وقد كان للبنانيين نصيب وافر من الفكر القومي العربي وسعي حثيث في نطاقه سواء عن طريق الجمعيات او الاحزاب السياسية ، او الصحافة او الادب، شعرا ونثرا ، او العمل اللغوي الذي يحيي اللغة العربية وينشطها ويطورها، ويجعلها قادرة على التعبير عن متطلبات الحياة العربية . ومن الظواهر التي تسترعي الانتباه ان المسيحيين اجمالا في لبنان كانوا في القرن التاسع‌عشر، ومطلع القرن العشرين اكثر حماسة واكثر تعلقا واعتصاما بالقومية العربية من بعض الفئات الاسلامية ، لسبب بسيط هو ان قسما من المعلمين اللبنانيين كانوا ميالين الى تركيا بصفتها دولة مسلمة ، وكانوا يدينون بمبدأ الجامعة العثمانية الذي يهدف الى جعل المسلمين الواقعين تحت الحكم العثماني موحدين في نطاق الخلافة العثمانية ، لان ذلك يكسبهم قوة . ويجعلهم قادرين على مجابهة التحدي الغربي .

وقد وجدت اللغة العربية في لبنان ارضا خصبة للانبعاث والتطور والازدهار ، واستعادة قوتها وانتشارها . وكان هذا عاملا مهما من عوامل

الحركة المعجمية ، وتأليف المعجمات العربية في لبنان تمسكا بالعربية ومحافظة عليها .

٢ ـ انتشار المدارس الوطنية والاجنبية :

ابتدات طلائع الارساليات التعليمية والتبشيرية الاجنبية الى الشرق العربي، وبخاصة الى سوريا ولبنان منذ القرن السابع عشر ، وفي اواسط القرن التاسع عشر اخذ عدد هذه الارساليات يتزايد حتى اربى على اثنتي عشرة ارسالية كاثوليكية ، حلت في جبل لبنان ، وبيروت ، ودمشق ، وحلب ، ومصر ومنها: الفرنسيسكان ، والكبوشيون ، واليسوعيون ، والعازاريون ، والاخوة المريميون، وراهبات القديس فنسان ده بول ، والقديس يوسف ، والعائلة المقدسة ، والراعي الصالح . وجاءت الارساليات البروتستانتية من الولايات المتحدة وانكلترا والمانيا. وكانت البعثة الاميركية اكثرها نشاطا .

وهكذا نشطت في لبنان المدارس ، فأسهمت بذلك الارساليات في تعريف اللبنانيين على مدارس الغرب ، فانشئت « مدرسة روما المارونية » (١) ، فكان اللبنانيون ينشئون المدارس على غرار المدارس الاجنبية . وينشرون العلم ،ومن اشهر المدارس التي انشأها المرسلون الكاثوليك مدرسة « عينطورا » التي بناها اليسوعيون بمعاونة الموارنة سنة ١٧٣٤، وهي اولى مدارس لبنان العصرية . وانشأ اليسوعيون جامعة القديس يوسف عام ١٨٧٤ ، وكانوا قد انشأوها اولا في « غزير » ثم نقلوها الى بيروت (٢) .

وانشأ البروتستانت عددا من المدارس في بيروت وفي الجبل منها مدرسة «عبيه» التي اسستها الارسالية الاميركية سنة ١٨٤٧ ، والمدرسة الانكليزية (٣)، والمدرسة الانجيلية التي اسست سنة ١٨٦١ م .

وراس المدارس البروتستانتية « الجامعة الاميركية في بيروت » . على ان الاجانب لم ينشئوا المدارس الكبرى في بيروت الا في الطور الثاني على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ ، ومهاجرة اللبنانيين وغيرهم ، وبها تبدأ النهضة الحقيقية (٤) .

هذه المدارس كان لها اثر كبير في تعليم اللبنانيين الذين تأثروا بالبرامج الاجنبية وانشأوا المدارس الوطنية ، فأنشأت الطائفة الارثوذكسية مدرسة « الثلاثة الاقمار » في بيروت سنة ١٨٦٥ ، ومدرسة « زهرة الاحسان » للبنات سنة ١٨٨٠ ، وانشأت الارمن الكاثوليك مدرسة « بزمّار » سنة ١٧٩٧ ،

---

(١) انشاها البابا غريغوريوس الثالث عشر ، عام ١٥٨٤ م ، وبعد مفاوضات بين روما ولبنان تم الراي على ارسال لبنانيين الى روما لتلقي العلوم .
انظر (فليب حتي ، لبنان في التاريخ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٩ م ص ٤٨٨) .

(٢) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، بلا تاريخ ، دار الهلال ، الجزء الرابع ص ٤٠ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ٣٩ .

(٤) المرجع ذاته ، ص ٣٧ .

والروم الكاثوليك مدرسة « عين تراز » سنة ١٨١١ .

وفي عام ١٨٣٠ انشأوا مدرسة « المخلص » ودرسوا فيها العربية ، والفرنسية ، واليونانية ، والمدرسة البطريركية سنة ١٨٦٥ وهي من مدارس الموارنة . ومن ابرز المعاهد الوطنية مدرسة « عين ورقة » (١) وانشئت مدارس وطنية اسلامية في مصر وسوريا . وفي بيروت شهدت مع طرابلس طائفة من المدارس الاسلامية ، أسهمت في اطلاق النهضة قدما وفي صدرها: الكلية الوطنية الاسلامية في طرابلس ، وقد اسست سنة ١٨٧٩ . اما في بيروت فقد كان لتأسيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية اليد الطولى في نشر العلم في صفوف المسلمين اناثا وذكورا . وانشأت الجمعية بعد شهرين تقريبا من تأسيسها مدرسة للبنات في بيروت . ثم ثانية ، وما لبثت ان انشأت مدارس للبنين الابتدائية (٢) .

وقامت في بيروت الكلية العثمانية الاسلامية ، وقد تولى ادارتها بعد اعلان الدستور العثماني نخبة من ادباء بيروت ووجهائها المسلمين ، برئاسة الشيخ احمد عباس الازهري (٣) .

ومن اشهر المدارس الوطنية مدرسة المعلم بطرس البستاني انشأها سنة ١٨٦٣ م .

وهكذا كان للمدارس اثر بارز في توجيه العرب الى مناهل النهضة، فعرفوا علوما ولغات كانوا يجهلونها ، كما اسهمت في تطلعهم الى آفاق جديدة من الحياة ، فنهضت البلاد نهضة علمية ، واجتماعية ، واتجهت العقول الى الابداع والخلق . وانصرف الطلاب الى استعمال المعجمات بحثا عن المفردات والمصطلحات العلمية التي تتطلبها الدراسة ، فازداد النشاط الادبي واللغوي. ولما كانت المعجمات القديمة صعبة التناول ، وتتطلب وقتا طويلا في البحث عن الكلمة دعت الحاجة الى تأليف المعجمات التي يسهل تناولها وتكفي حاجة الطلاب ، ولذلك نمت حركة التاليف المعجمي في لبنان .

٣ ـ الطباعة :

لقد شاركت المطابع في تثبيت سعي المدارس وانتشار الكتب . وكان لا بد من الطباعة لتسهيل انتشار الكتب والمجلات والصحف ، فبادرت الطباعة الى الانفتاح والحضارة ، واسهمت اسهاما فعّالا في النهضة العربية .

واسبق دولة الى الطباعة بالاحرف العربية كانت سوريا ، واول كتاب طُبع في مطبعة حلب هو كتاب المزامير سنة ١٧٠٦ م (٤) .

---

(١) جبران مسعود ، لبنان والنهضة العربية الحديثة ، بيت الحكمة ، بيروت ، حزيران ١٩٦٧، الطبعة الاولى ، ص ٩ .

(٢) جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية ، جزء ٤ ، ص ٢٦ و ٢٧ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ٤٠ .

(٤) المرجع ذاته ، ص ٤٥ .

وظهرت الطباعة فنا مستقلا في لبنان ، وهو من السباقين اليها بين الاقطار العربية ، فقد ظهرت مطبعة في دير مار قزحيا كانت احرفها سريانية ، ثم صارت عربية . وتوالت على لبنان المطابع اذكر اهمها : مطبعة دير مار يوحنا الصايغ في الشوير ، ومطبعة مار قزحيا الثانية التي نقلت الى الدير عام ١٨٠٨ ، ومطبعة القديس جاورجيوس الاورثوذكسية. والمطبعة الاميركية عام ١٨٣٤ ، والمطبعة الكاثوليكية ١٨٤٨ (١) . لقد كانت المطابع السند في تنوير الاذهان فملأت فراغا كبيرا . وأسهمت في نشر عدد من المعجمات التي ألفها اللبنانيون مما زاد في سهولة استعمالها وتوفرها لدى الطلاب . وهذا يساعد على تنشيط الحركة المعجمية وعلى تشجيع اللبنانيين في حركة التأليف المعجمي ، ذلك ان الطباعة تشكل عاملا مهما في نشر المعجمات وسهولة تناولها ، لا سيما ان المؤلفات المخطوطة مرتفعة الثمن ، وصعبة الاقتناء . لذلك كانت الطباعة الباعث المهم لدعم الحركة اللغوية في لبنان .

٤ ـ الصحافة :

وكانت الصحافة ايضا عاملا فعّالا في نهضة اللغة وانتشالها من بؤرة الركّة . فاصدرت مصر جريدة « الوقائع » التي انشأها محمد علي سنة ١٨٢٨ ، فكانت أول جريدة عرفها العالم العربي ، وكانت تصدر بالتركية ثم بالتركية والعربية ، واخيرا صدرت بالعربية وحدها (٢) .

اما اول جريدة عربية سياسية غير رسمية فهي « مرآة الاحوال » اصدرها في الاستانة عام ١٨٥٥ رزق الله حسون الحلبي . فتكون حلب قد سبقت المدن العربية الى الصحافة غير الرسمية ، كما سبقتها الى الطباعة العربية (٣) .

ولا ننكر فضل اللبنانيين في انشاء الصحف في مصر . ومن العوامل التي دفعت اللبنانيين الى ان يجوبوا هذا الميدان السياسة التركية الغاشمة ، التي حدّت من الحرية الشخصية ، فأبى الاحرار اللبنانيون الا ان يتحدّوا التحدي في خارج ارضهم . ومعلوم ان معظم ادباء العرب المشهورين في القرن التاسع عشر ، ومطلع القرن العشرين قد هاجروا الى بلاد عربية او اجنبية على فترات مختلفة ، باستثناء اديبين كبيرين لم يعرفا الاغتراب وهما : الشيخ ناصيف اليازجي (١٨٠٠ ــ ١٨٧١ م) والمعلم بطرس البستاني (١٨١٩ ــ ١٨٨٣م).

بالاضافة الى الضائقة المادية التي كان يعاني منها حملة الاقلام ، فقد سافروا الى مصر ، وخاضوا معترك العلم ، وقد ساعدهم في سعيهم معرفة باللغات الاجنبية وبقضايا الفكر الغربي (٤) .

---

(١) جبران مسعود ، لبنان والنهضة العربية الحديثة ، ص ٤٨ .

(٢) جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ٥٢ .

(٣) جبران مسعود ، لبنان والنهضة العربية الحديثة ، ص ٤٨ .

(٤) المرجع ذاته ، ص ٥١ .

ثم توالت الجرائد في لبنان ، فكانت « حديقة الاخبار » (١٨٥٨ م) جريدة سياسية غير رسمية ، انشأها خليل الخوري .وفي العام نفسه ظهرت « برجيس باريس » لرشيد الدحداح . ثم انتظمت الجرائد والمجلات في لبنان اذكر منها : « ثمرات الفنون » للشيخ عبد القادر القباني انشأها سنة ١٨١٥ ، و « الجنان » ١٨٧٠ لبطرس البستاني ،و « البشير » ١٨٧٠ للاباء اليسوعيين ، و « المقتطف » ١٨٧٦ليعقوب صروف وفارس نمر ، وفي سنة ١٨٨٩ اصدرا « المقطم » و« لسان الحال » ١٨٧٧ لصاحبها خليل سركيس و«الطبيب» ١٨٧٧ وغيرها كثير .

لقد اشاد الباحثون باثر الصحافة في نواحي الحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية .

اما الصحف التي طالعتنا في المهاجر الاميركية فهي متنوعة الفنون من اوائلها في اميركا الجنوبية جريدة « الفيحاء » التي اصدرها سليم بالش عام ١٨٩٥ و « الرقيب » ١٨٩٧ ، و« الاصمعي » ١٨٩٧ ، و « المناظر » ١٨٩٩، و « الصواب » ١٩٠٠ م .

واول جريدة ظهرت في الشمال كانت « كوكب اميركا » ، صدرت في نيويورك سنة ١٨٩١ لنجيب عربيلي . وتتابعت الصحف في المهجر اشهرها « العصبة » مجلة الشرق في البرازيل (١) .

وكان للصحافة ايضا دور مهم في تعزيز حركة التأليف المعجمي ، وفي اسهام اللبنانيين في البعث اللغوي . ففي مجلة « الضياء » انصرف ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ ــ ١٩٠٦)الى نقد العبارة الصحفية وصقل مبناها ، كما صحح ما شذ عن قواعد اللغة وتعرض للمصطلحات التي شاع الخطأ في استعمالها ، وكان ذلك كله في باب سماه « لغة الجرائد » .

٥ ــ المكتبات :

وبالاضافة الى انتشار فن الصحافة ، فقد كان هناك جماعة اعتنوا باقتناء الكتب على اختلاف مواضيعها بين قديم وحديث في اللغة العربية واللغات الاجنبية . فأسس جرمانوس فرحات (١٦٧٠ ــ ١٧٣٢ م) مكتبة فاقت مكتبات حلب وسائر المدن ، جمع فيها ما يقارب الفا ومئتي مخطوطة عربية ، ثم نهج رجال الدين في لبنان منهج فرحات فألفوا واسسوا المكتبات في الاديرة . فازدهرت المكتبات في دير البلمند ، ودير المخلص ، وعين ورقة ، ومار عبدا وغيرها (٢) .

وضم لبنان مكتبات كبيرة ، ومن اشهرها المكتبة الشرقية انشأها اليسوعيون في بيروت عام ١٨٨٠ ، ومكتبة الجامعة الاميركية في بيروت ،ودار الكتب اللبنانية اسسها ١٩٢١ فيليب طرازي .

---

(١) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ٦٢ .

(٢) جبران مسعود ، لبنان والنهضة العربية الحديثة ، ص ٥٥ .

وتأسيس المكتبات في لبنان كان له اثر بارز في الحركة المعجمية ، فلقد ساهمت هذه المكتبات في الحفاظ على المادة المتعلقة باللغة من صرف ونحو وقواعد . وبخاصة المخطوطات ومنها المعجمات والدراسات التي تناولت هذه المادة مما اتاح للباحثين والدارسين في هذا المجال الحصول على المراجع والمصادر المتوفرة ، والتي تفيدهم في دراستهم . وهذا العمل ساعد على انهاض الهمم الفكرية ، ودعا اللبنانيين الى مزيد من النشاط في الحركة اللغوية المعجمية.

٦ ـ الجمعيات العلمية والادبية

ان الجو الحر يساعد في ائتلاف البشر في جماعات ، ولا يثمر الا في جو رحب . وبما ان العرب كانوا يعيشون تحت نير العثمانيين لا يجهرون برأي حر، ولا يطرقون مبحثا ادبيا او علميا يتطلب جرأة ، فكان طبيعيا ان لا يعنوا بانشاء الجمعيات . ولكن احتكاك العرب بالغرب في اوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر جعلتهم اوسع اطلاعا . ومن الجمعيات في لبنان«الجمعية السورية» التي انشأها المرسلون الاميركيون في بيروت سنة ١٨٤٧، وكانت تسعى لنشر العلوم وترقية الفنون ، وجمع الكتب مع الابتعاد عن القضايا الدينية ، ومن ابرز الجمعيات « جمعية » زهرة الآداب » ١٨٧٣ (١)، وتمتاز بانها ضمت عددا من الادباء مثل اديب اسحق ، واسكندر عازار ، وسليم النجار، ونخلة التويني وغيرهم .

ومن الجمعيات جمعية « شمس البر » ١٨٦٩ ، والنادي الادبي في طرابلس ١٨٩٠ ، والجمعية العامية في الجامعة الاميركية ، وانشىء في بيروت سنة ١٨٨٢ المجمع العلمي الشرقي . كانت الموضوعات التي تبحث فيه مركزة في العلم والصناعة مما يعود على البلاد بالخير . وفي المهجر انشأ اللبنانيون جمعيات ادبية واجتماعية وخيرية ، نذكر منها في البرازيل « رواق ابي العلاء المعري » عام ١٩٠٠ ، وهو خير ما انشىء في هذه البلاد من معاهد التعليم والتثقيف والتهذيب .

كانت هناك دوافع اجتماعية وادبية حدت الكثيرين الى انشاء الجمعيات. واكثر الجمعيات اهتماما بالناحية الادبية ، تلك التي نشأت في معاهد العلم وبخاصة في الجامعة الاميركية في بيروت . واهم هذه الجمعيات « الجمعية العلمية العربية » ، وجمعية « زهرة الاداب » فقد كان نشاطها ادبيا وهدفها رفع المستوى الادبي ، واحياء اللغة العربية وآدابها بواسطة الخطابة والكتابة ، واقامة الحفلات العمومية وتمثيل الروايات . وهناك جمعية « العروة الوثقى » ١٨٨٢ من أهم الجمعيات التي عملت على انهاض الهمم الادبية في الطلاب بفضل الاجتماعات بين الاعضاء والاساتذة والادباء (٢) .

هذه الجمعيات العلمية والادبية واللغوية كانت تعمل على جمع البحوث

(١) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ٦١ .

(٢) المراجع ذاته ، ص ٦٣ .

والدراسات ومختلف النشاطات التي قام بها الاعضاء من أدباء وعلماء ولغويين ومعظمهم من رواد النهضة ، فساعدت بذلك على ازدهار العمل المعجمي في لبنان .

٧ ـ حركة الاستشراق

ومن العوامل التي زادت اللغة نشاطا وحرّكت العقول وانارتها الحركة الاستشراقية ، التي رافق تطورها تطور في الاتجاه اللغوي . وصرف المستشرقون عنايتهم الى لغات الشرق وآدابه . ونشروا فيها مباحث قيمة ، وقامت الحكومات العربية تدعم الحركة ، فانشأت المنابر العربية في الجامعات وارسلت البعثات الدينية والثقافية . وكان دافعها الحاجات الدينية اولا (١) .

وبذلت محاولات استشراقية متعددة هدفها الاهتمام بالمعجم العربي، وجمع مادته وتنسيقها . ومن اشهر هذه المحاولات محاولة فيشر المعجمية (٢) .

٨ ـ احتكاك الشرق بالغرب

في هذا المجتمع العربي اي مجتمع العهد العثماني قامت فئة واعية تنادي بمبادىء وافكار جديدة من حرية ومساواة وعدالة اجتماعية، مستنكرةالذل والنفاق والرشوة ، معتمدة في ذلك على كتاب الله وسنة بنيه احيانا ،وعلى آراء المصلحين والمفكرين الغربيين احيانا اخرى .

فالتيارات الفكرية والادبية والاجتماعية كانت تتفاعل شرقا وغربا . ولقد احدث المرسلون في لبنان نشاطا ملحوظا في الحركة الفكرية والاجتماعية ، واللغوية ، والادبية ، فاسهموا بذلك في النهضة بعض الاسهام ، وبخاصة حين اتخذوا العربية لغة رسمية في تدريسهم . ثم مالوا الى لغاتهم فشعر الادباء العرب بالخطر الذي يهدد لغتهم ، فاتهموا المدارس الاجنبية بالتقصير (٣)، لذلك توجهوا الى اتخاذ الوسائل الممكنة للحفاظ على سلامة اللغة العربية ،وذلك بالرجوع الى تراثهم القديم والى ما استحدث وبذلوا جهدهم لترقية اللغة وازدهارها ، كما اطلعوا على الآداب الغربية واخذوا الطرق الحديثة واضافوا

---

(١) لم تقتصر البعثات على الموارنة بل اسهم فيها المسلمون والروم والارثوذكس ، اما المسلمون فكانوا يرسلون ابناءهم الى الازهر وغيره من جوامع الاسلام . واما الارثوذكس فكانوا يرسلون رهبانهم الى معاقل الاورثوذكسية في اليونان وروسيا واسطنبول .

(٢) انظر اهمية المجامع العلمية واللغوية في الفصل الرابع من هذا الكتاب .

(٣) قال ابراهيم اليازجي :

« بل عندنا اليوم ما هو ابلغ من ذلك ، وهو ما نراه من كثير من فتياننا الذين يتلقون العلم في المدارس الاجنبية ، فانك تجد كل فريق منهم قد اشرب الميل الى الامة التي يدرس في لسانها ، حتى تراه يباهي برجال تلك الامة . ويتبجح باخبار ملوكها وكبرائها ، وفضائل امم العلم والشعر فيها ، ويقتبس كثيرا من اخلاقها وعاداتها » .

انظر (اللجنة اللبنانية لاعداد شهر الاونسكو ، اعلام اللبنانيين في نهضة الاداب العربية ، المؤتمر العام الثالث لمنظمة الاونسكو ، تشرين الثاني كانون الاول ١٩٤٨، بيروت، ص ١٣٣).

الى اعمالهم اشياء جديدة حدت بهم الى الانفتاح والرقي .

٩ ـ المسرح

ان وجود المسرح يخلق الاطار الصالح لنمو هذه البواعث وللتفاعل معها . والمسرح اللبناني لم يستطع ان يوجد المسرح فنا وانما استطاع ان يوجده ادبا . ولم يدخل التمثيل الحديث الى اللغة العربية الا في اواسط القرن الماضي . وكان اللبنانيون اسبق المشارقة الى اقتباسه لما توفر لديهم من اسباب الاختلاط بالافرنج ، واتقان لغاتهم والرحلة الى بلادهم ، ومشاهدة مسارحهم ومطالعة مؤلفاتهم .

هذا العمل المسرحي قد أثر على اللغة العربية وذلك بتحديدها ومساعدتها على النماء والتطور .

اما المسرحية العربية الاولى فقد انشأها رائد المسرح العربي مارون النقاش (١٨١٧ ـ ١٨٥٥ م) بعنوان « البخيل » ومثلها في منزله ببيروت عام ١٨٤٧ بحضور قناصل الدول والاعيان ، وشاع خبرها وتناقلته الصحف الافرنجية في اوروبا ، لان الصحافة لم يكن لها وجود في سوريا . فازداد النقاش نشاطا والف رواية « ابي الحسن المغفل او هرون الرشيد » مثلها في منزله ايضا سنة ١٨٥٠ ، ودعا اليها والي سوريا ، وبعض الوزراء ورجال الدولة الذين كانوا في بيروت يومئذ ، فاعجبوا به واثنوا عليه فازداد همة ، وانشأ مسرحا بجانب منزله خارج باب السراي تحول بعد موته الى كنيسة عملا بوصيته ، مثل فيه رواية الحسود وغيرها . وقد حذا برواياته هذه حذو موليير الفرنسي. وكان قد عرف التمثيل في رحلة له الى ايطاليا (١) .

فوجود المسرح في لبنان كان عاملا مهما في تفتح العقول ، فلقد صرف الادباء عنايتهم الى الغرب وآدابه ، فألفوا الروايات ، وعززوا بذلك اللغة العربية وساروا بها نحو النهضة .

ولبنان الفنان والمقتبس والكاتب والممثل لم يترك عنايته بالمسرح بوفاة النقاش ، بل صدر الجزء الاهم من فنه المسرحي الى مصر ، فجاءت اليها وفود الفرق مثل فرقة سليم النقاش (ت ١٨٨٤) ابن اخي مارون النقاش ، وما نجم عنها من فرق مسرحية مثل فرقة يوسف الخياط السوري (١٨٧٧ ـ ١٨٩٥ م) الذي مثل مسرحية « الطاغية او الظلوم » لسليم النقاش في دار الاوبرا المصرية بحضور الخديوي اسماعيل ، اذ رأى الخديوي في هذه المسرحية تعريضا به وبحكمه ، فأمر باخراج الخياط وفرقته من مصر (٢) .

وكانت الفرق المسرحية تنتقل بين البلاد العربية وتستقر خصوصا في مصر حسبما يؤاتيها مناخ العمل والحرية .

وكثر العاملون في الحقل المسرحي في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع

---

(١) جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية ، الجزء ٤ ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٢) جرجي زيدان ، جـ ٤ ، ص ١٤١ .

القرن العشريـن . ونخص بالذكـر منهم جورج ابيض (١٨٨٠ ـ ١٩٥٩ م) الذي طوّر المسرح العربـي واقامه على أسس غربيـة حديثة . ولقد هوى فن المسرح وأخذ يسعى للانجـاز فيه حتـى أرسله خديوي مصر في بعثة الى فرنسا ، عاد بعدهـا الى مصر لينشىء اول فرقـة تقدم التراث العالمي في المسرح على أسس ثابتة ومعروفة ، بعـد ان اصبح جورج ابيض ذاته اول ممثل عربـي يتلقى فنون التمثيل بطريقـة علميـة على يـد فنان فرنسي كبير هو سيلفان .

اما الساحـة اللبنانيـة نفسهـا فقد خلت من التمثيل العام الموجه الـى الناس وانحصرت حركـة المسرح في المدارس وفـي جمعيات الهواة ، واصبحت في بعض الاحيـان حركـة مناسبات اجتماعيـة تقـام حفلاتهـا لـدى اولاد العثمانيين (١) .

وبعد هذه اللمحـة السريعـة عن نشوء المسرح وتأثره بالمسرح الغربي ،تجدر الاشارة الى ان معظم المسرحيات التي مثلتهـا الفرق العربية كانت مترجمـة أو مقتبسة عـن المؤلفات الاجنبيـة . واورد جرجي زيدان (١٨٦١ ـ ١٩١٤ م) ان رواية « المروءة والوفاء » للشيـخ خليل اليازجي (١٨٥٦ ـ ١٨٨٩ م) هي الرواية الشعريـة الوحيدة فـي اللغـة العربية . وقـد شهد تمثيلهـا ببيروت عـام ١٨٧٨ (٢) وألفها اليازجي عام ١٨٧٦ .

وما ان وضعت الحرب العالميـة الاولـى اوزارهـا حتـى نشط المسرح الشعري الوطنـي ، ولقي تشجيعـا خاصـا في مصر وسورية ولبنان .

وهكذا أخذ الادباء في تأليف الروايات العربية أو ترجمتهـا عن الافرنجية ممـا دعت الحاجـة الى استعمال معجمات مزدوجة اللغـة .

١٠ ـ المهاجر :

ان ادبنا اللبناني الحديث قد غرف من معين الادب العربي القـديم وطعـم نفسه بلآلىء منه ، وقبس من اداب غربية ، ولكنه في كل مـا ارتكز عليه وفي كل ما اخذ منه ظل الادب المحافظ على شخصيته المميزة ، فشكل جزءا من الشخصية العربيـة الحديثة من ناحية ومن الشخصيـة اللبنانيـة المنفردة من ناحية ثانية، وهمه استشراف حدود الادب العالمـي .

فانفتاح الشرق العربي وخصوصا لبنان وسورية على الغرب الاوروبي ،غيّر من مفاهيم هذا الشرق السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتعدى ذلك الى المفاهيم الثقافية . فاذا كانت المؤثرات اليونانية قد مثلت دورا مهمـا في زمـن العباسيين على صعيد الفكر ، فـان تغلغل الثقافـة الغربية وحضارتها في المشرق العربي فـي القرنين التاسع عشر والعشريـن قـد هزّ هذا الشرق تلك الهزة، التي أيقظته من رقدة العصور الوسطى ، وقادته صوب الفجـر الجديد بانتقال وتطور كبيريـن . وجعلته يأخذ بالمبادىء الاوروبيـة على مختلف الاصعدة .

---

(١) علي الراعي ، المسرح في الوطن العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٢ .

(٢) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

لقد ابتدأت هجرة العرب الى البلاد الاجنبيـة في القسم الثاني من القـرن التاسـع عشر . ومهمـا قيل عن هجرات سابقـة فلا يتعدى الزيارة السريعـة او السياحة ، يجعل فيليب حتي الهجرة العربية الحديثة ابتداء من اواخر القرن التاسع عشر . والمرجح ان الهجرة الى اميركـا الشماليـة سبقت سائر الهجرات وكـان رائدهـا انطون البشعلاني اللبناني الذي أمّ نيويورك عام ١٨٥٤ ومـات فيهـا بعد سنتين (١) .

بدات قوافل المهاجرين تؤم البلاد الاجنبية هربا من ظلم الاتراك ، وانتجاعا للرزق ، وتفرقوا في كل انحاء العالم واكثرهم من لبنان وسوريـا (٢) . وقـد حملوا معهـم همومهم ومشكلاتهم كمـا حملوا معهم قضاياهم اللغويـة والادبية، فكـان لهم في المهجر اهتمام باللغـة والادب فنظموا دواوين الشعر ، واسسوا المجلات ، واصدروا الجرائد ، وعنوا باللغـة العربيـة عنايـة خاصة لانها الوجه البارز من شخصيتهم ، والجذور العميقـة التي تشدهم الى اصولهم .

وقامت محاولات تتسم بفكرة التجديد في الشعـر والادب ، وكان الادب المهجري شعلة ثورة ادبيـة على طريق التجديد وفاتحـة مـا يمكـن ان يسمى « نهضـة » .

اما عناصر هذه الثورة المهجرية الادبيـة التجديدية فقد تمثّلت بالامـور التاليـة :

١ ـ التحرر من قيود القديم في الاسلوب الكتابي وطريقة التعبير
٢ ـ الاسلو بالفني والطابع الشخصي المستقل
٣ ـ الحنين الى الوطن
٤ ـ التأمل
٥ ـ النزعة الانسانية
٦ ـ عمق الشعور بالطبيعـة
٧ ـ براعة الوصف والتصوير
٨ ـ الرقة الغنائية
٩ ـ الحرية المطلقة ولا سيما الدينية منها (٣)

وتجلت هذه المحاولات في نتاج كثير منهم نذكـر من هذا القبيل :

قصيدة جبران خليل جبران (١٨٨٣ ـ ١٩٣١) « الموكب » ، وقصيدة ايليا ابي ماضي (١٨٨٩ ـ ١٩٥٧) « الطلاسم » ، ومطولة فوزي المعلوف (١٨٩٩ ـ ١٩٣٠) « على بساط الريح »،ومطولة شفيق المعلوف (١٩٠٥ ـ ١٩٧٨) «عبقر».

وقد حقق شعراء المهاجر ثورة ادبيـة بل قولا عارمـا في الادب العربي لـم

---

(١) فيليب حتي ، لبنان في التاريخ ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ٥٧٧ .

(٢) جورج صيدح ، ادبنا وادباؤنا في المهاجـر الاميركية ، الطبعة الثانيـة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ص ٢٥ .

(٣) عيسى الناعوري ، نظرة اجمالية في الادب المهجري ، مكتبة الاستقلال ، عمان ، ١٩٧٠، الطبعة الاولى ، ص ٢٨ .

يسبق لـه مثيل في تراثنـا منذ القرن الثالـث الهجري ذاك مـا استفاد منـه المهجريون ، ولا سيمـا جبـران مـن نيتشه (Nietzseche) (١٨٤٤ ــ ١٩٠٠) ووليم بلايك (W. Blake) (١٧٥٧ ــ ١٨٢٧) وترجمة شفيق المعلوف للشعـر البرازيلي ، وترجمة فوزي المعلوف (١٨٩٩ ــ ١٩٣٠ م) لقصيدة الشاعر الاسباني فيلاسباسا الى العربية شعرا بقصيدة « أواه غرناطة » (١) .

وهكذا نجد أن الوسيلة الوحيدة لاحياء اللغة العربية هي في قلب الشاعـر وعلى شفتيه .

واذا نظرنا في حياة الادباء العرب المشهورين في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين رأينا معظمهم قد تنقلوا في بلاد اجنبية ، فكان للرحلات اثر كبير في نهضة اللغة وتطويرها . ونذكر هنا احمد فارس الشدياق (١٨٠١ ــ ١٨٨٧ م) الذي الف كتابه « كشف المخبأ في احوال اوروبا » بعد جولته في اوروبة وخصوصا في لندن وباريس عام ١٨٤٨ (٢) .

بهذه الثورة التجديدية في الادب واللغة استطاع المهجريون ان يتحرروا مـن القيود القديمة ويحققوا ذاتهم ، وان يطبعوا اللغة بطابع خاص . ولا ريب فـي ان الحركة الادبية والصحفية قد استتبعت في المهاجـر حركـة لغوية معجميـة اسوة بكل حركة ، وان المهاجرين قد افادوا من اللغات التي تعلموها دلالة واساليب تعبيرية ، وطرقا في الاستعمال ، ومنهجية معجمية ، والفاظا دخيلة ، فكان لذلك اثره في العمل المعجمي اللبناني اجمالا .

١١ ــ النهضة العلمية والادبية والاجتماعية :

وكان مـن ثمار الاحتكاك الادبـي بيـن الشرق والغرب تأثـر الادب العربي الحديث بآداب الغرب وحضارته ، فتلقحت العربية وآدابها بالمستساغ مـن معاني الاعاجم وافانينهم وتبلورت الافكـار ، وأدى احتكاك الشرق بالغـرب الى تزويد النهضة بدعائم من اقوى دعائمها ، ومما ادى الى تفتح العقول ومحاولات الانقاذ والانعاش ، الرامية الى اطلاق العربية من عقال الجمود والركود الى بقـاع الحياة والعافية (٣) .

وبعد ان تحدثتُ عن الدعائم والعوامل التي ايقظتِ العربية من سباتها ، سأتناولُ الحديث عـن اللغويين الذيـن كانـوا يعرضون مشكلات اللغـة قاعـدة ومصطلحا واسلوبا ، بعد ان ارتسمت امامهم أوضاع التقصير والعجز ، وذلـك لان المنافذ التي تسربت منها الى العربية قديما مئات الالفاظ الاعجمية قد سدت .

واما سرعة التقدم العلمي والحضاري في القرن التاسع عشر ، ووفـرة

---

(١) وليم الخازن ، الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٥١ .

(٢) جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق فـي القرن التاسع عشر ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، الجزء الثاني ، ص ١٠٤ .

(٣) جبران مسعود ، لبنان والنهضة العربية الحديثة ، ص ٨١ .

المكتشفات والمخترعات فقد طورتا اللغة العربية بما فرضته ضرورات الجديد من أدوات تعبير .

واما العربية ، فقد كانت بحاجة الى تعزيز وتقوية ، لذلك نشط الادباء يطالبون بتحرير العقول ، وتحرير اللغة حتى تلحق بركب التقدم ، فقال المعلم بطرس البستاني (١) :« ان حالة العلوم المتعلقة باللغة العربية ، كالصرف والنحو مثلا ، ليست باقل احتياجا من اللغة نفسها الى الاصلاح من هذا القبيل ، فانها في حالتها الحاضرة لا توافق الذين يقصدون العلوم طلبا لنوال ما يترتب عليها من امر المعيشة ، وذلك لان كل حياتهم بالكد يكفي لتحصيلها على حقها ، وهذا ما يجعل اهلها يهملونها بالكلية ، او يتخذون لغة او لغات اجنبية ضرائر لها .

وهكذا تولدت عند العرب لغة دارجة بينهم تختلف كثيرا عن لغة الكتب ، وهذه اللغة الدارجة تراها دائما تهدد اللغة الاصلية . واذا طال الحال عليها هكذا تميت كثيرا من الفاظها فوق ما اماتته ، فيلتزم العرب في آخر الامر ان يفعلوا باللغة العربية كما فعل اليونان والارمن بلغاتهم الاصلية ، ويعطوا اللغة الدارجة محل اللغة الاصلية ، فتصير اللغة الاصلية لغة العلماء واصحاب التفتيش فقط كاللغة اللاتينية عند الافرنج ، ولا يمكن ان يتصور حصول خسارة للعرب اعظم من هذه » .

وتعرض ابراهيم اليازجي للقواعد والمصطلحات التي شاع الخطأ في استعمالها ، خصوصا في « لغة الجرائد » وسأتناوله بالبحث فيما بعد .

ومن اللغويين الذين ساعدوا اللغة وازدادوا بها ولوعا احمد فارس الشدياق (١٨٠٤ — ١٨٨٧) وسأفرد بحثا خاصا به لاتناوله من خلال كتابه « الجاسوس على القاموس » .

ولم يقف الشدياق عند اللغة موقف المتيّم فحسب ، بل رأى فيها في القرن التاسع عشر تقصيرا في مدارك العلوم التي طبقت آفاق الغرب ، فحاول جاهدا احياء مواتها استنادا الى ما فيها من قابلية الاشتقاق والنحت . وعني باللغة عناية كبيرة فوضع لها « سر الليال في القلب والابدال »، و« منتهى العجب في خصائص لغة العرب »، وعقد عليها فصولا في « الساق على الساق في ما هو الفارياق ».

وجمع ناصيف اليازجي (١٨٠٠ — ١٨٧١ م) أصول اللغة في ارجوزة « نار القِرى في شرح جوف الفرا » .

وكان من أبرز الرواد الذين اسهموا في الانطلاق نحو النهضة في لبنان الكونت رشيد الدحداح (١٨١٣ — ١٨٨٩ م) ويوسف الاسير (١٨١٥ — ١٨٩٠م) ، وناصيف المعلوف (١٨٢٣ — ١٨٦٥ م) ومحمد ارسلان (١٨٣٨ — ١٨٦٨ م) ، ولم تقف محاولات الانعاش اللغوي عند ادباء مطلع النهضة وحدهم بل تتابعت وتكاملت على ايدي المتأخرين .

---

(١) اعلام اللبنانيين في نهضة الآداب العربية ، ص ١١٦ — ١١٨ .

ثانيا : احياء اللغة والتراث العربيين :

١ ـ رواد النهضة اللغوية :

كان للبعثات التبشيرية اثر بارز في نهضة العرب ، وكان في طليعة المرسلين الاميركيين الذين اسهموا في الانبعاث العربي في لبنان عالي سميث (١٨٠١ ــ ١٨٥٧ م) ، وكورنيليوس فانديك (١٨١٨ ــ ١٨٩٥ م) ، ولكن عمل المرسلين في سبيل الانبعاث العربي لم يكن غاية ، وانما كان مساعدا على بث دعوتهم التبشيرية .

واما مجيء الاميركيين الى بلادنا وتبشيرهم بالمذهب البروتستانتي ، فقد شجع اليسوعيين على متابعة نشاطهم ، اذ نافسوا الاميركيين في فتح المدارس ونشر الكتب والجرائد وتأسيس المطابع (١) . فكان هذا العمل المساعد الاكبر في انتعاش اللغة والتراث العربيين ، بالاضافة الى الآباء العازاريين الذين اسهموا في هذا المجال في معهدهم بعينطورة .

وكان المراسلون الامريكيون في بادىء الامر يصرفون عنايتهم من مدارسهم الى تعليم اللغة الانكليزية ، ثم راوا ان مهمتهم لا تأتي بنتيجة الا اذا علّموا اللغة العربية وآدابها ، فلجأوا الى استخدام الاساتذة المسلمين المتخرجين في الازهر ، او من النصارى الذين اهتموا باللغة العربية ، فكانوا يفتشون عن المعلمين في الاديار لان العلم كان محصورا فيها كمدرسة « دير المخلص » ، ومدسة « عين ورقة » ، ولما انشأوا المطبعة الاميركانية واصطنعوا الحروف العربية لطبع التوراة وغيرها ، ازدادت حاجتهم الى معلمين ومنقّحين ومترجمين ومبشّرين . وكان من بينهم الشيخ ناصيف اليازجي الذي عمل في مدارسهم وكان مصححا في مطبعتهم (٢) .

اقبل رواد النهضة على تدارس الاصول القديمة ، وعلى العب من الثقافة العلمية ثم العمل على بناء أركان النهضة ، وكان اكثر عنايتهم منصرفا الى احياء القديم والعناية بالابحاث اللغوية من هؤلاء اذكر الشيخ ناصيف اليازجي (١٨٠٠ ــ ١٨٧١ م) ويوسف الاسير (١٨١٥ ــ ١٨٩٠ م) ، واحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ ــ ١٨٨٧ م) ، والمعلم بطرس البستاني (١٨١٩ ــ ١٨٨٣ م) وغيرهم كثيرون .

اما الجهود التي بذلت في سبيل الانطلاق فكانت :

١ ــ احياء علوم اللغة وبعث الادب القديم .
٢ ــ ترجمة العلوم الحديثة ومعالجتها تدريسا وتأليفا .
٣ ــ انشاء الصحف والعناية بالطبع والنشر .

---

(١) فليب طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٩٣٣ ، الجزء الرابع ، صفحة ٤ .

(٢) جرجي زيدان ، الشيخ ابراهيم اليازجي ، مجلة الهلال ، الجزء الخامس من السنة الخامسة عشرة ، ١ شباط سنة ١٩٠٧ ص ٢٦٣ .

٤ ـ تحرير الادب من قيوده القديمة والانطلاق به في اجواء جديدة .
ولم يكن الانطلاق في النهضة وليد العوامل الخارجية وحدها ، بل كان وليد دوافع داخلية ، اذ قام بعض الرواد من نوابغ الرجال ، وتحسسوا بل عانوا سوء ما هم فيه . فهبوا الى النضال من اجل تحقيق النهضة .
وتعززت اللغة العربية على ايدي ادباء ثلاثة من الوطنيين اللبنانيين ، الذين ساعدوا المرسلين الاميركيين في ترجمة التوراة الى العربية وهم بطرس البستاني، وناصيف اليازجي ، ويوسف الاسير (١) .
وكان الثلث الثاني من القرن التاسع عشر من اغنى العهود بالرجال العصاميين والعلماء الموسوعيين ، ورثوا أدبا عابته الركه ، وشانته العثرات اللغوية ، وافسدته صناعة التزويق . فكان همهم الاول ان يعملوا على احياء اللغة ، وتقويم اللسان ، ولا سبيل الى ذلك الا بالرجوع الى آثار القدماء ، فاعتمدوا على « ألفيه ابن مالك » كما شرحها ابن عقيل والاشموني ، وعلى « الآجرومية » و « درة الغواص » الخ ... وكانت هذه الكتب مرجع الدارسين .
وقد عملوا على وضع الكتب المدرسية الموجزة ، وكا نمن اسبقهم الشيخ ناصيف اليازجي صاحب « فصل الخطاب في أصول لغة الاعراب » ، واحمد فارس الشدياق مؤلف « غنية الطالب ومنية الراغب » ، وجمع ناصيف اليازجي أصول اللغة في ارجوزة « نار القِرى في شرح جوف الفرا » .
نستطيع جعل هؤلاء الرواد في ثلاث فئات :
١ ـ توفرت الفئة الاولى على التدقيق في احكام اللغة والتأليف في أصولها.
٢ ـ انصرفت الثانية الى تعهد العلوم الحديثة ، والعناية بنقلها ، واستنباط التعابير لمدلولاتها .
٣ ـ خاضت الثالثة في شؤون الحياة نظما وكتابة .
نذكر هنا من اللغويين الشيخ ناصيف اليازجي ، ومن المشتغلين بالعلوم المعلم بطرس البستاني ، بالاضافة الى اللغوي الشهير يوسف الاسير .

أ ـ بطرس البستاني (١٨١٩ ـ ١٨٨٣ م)

كان المعلم بطرس البستاني (٢) قد نقل التوراة والاناجيل من لغاتها الاصلية

---

(١) لويس شيخو ، الاداب العربية في القرن التاسع عشر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٤ ، الجزء الثاني ، ص ٢١ ـ ٢٣ وفيليب حتي ، لبنان في التاريخ ص ٥٦١ .

(٢) هو بطرس بن بولس بن عبد الله البستاني صاحب دائرة المعارف العربية ، هو عالم واسع الاطلاع . ولد ونشأ في « الدبية » من قرى لبنان وتعلم فيها . وفي بيروت تلقى آداب العربية ، واللغات السريانية ، والايطالية ، واللاتينية ، ثم العبرية ، واليونانية .
أنظر (خير الدين الزركلي ، الاعلام ، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه ٥ شارع وقف الخديوطلي ، القاهر ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ م ، الطبعة الثانية ، الجزء الثاني ، ص ٣١) .
قضى بطرس البستاني عشر سنوات (١٨٣٠ ـ ١٨٤٠) في مدرسة عين ورقة كبرى مدارس ذلك العهد . وعيّن استاذا في مدرسة عبية سنة ١٨٦٠ فمكث سنتين ، وعيّن ترجمانا

(التوراة من العبرية ، والاناجيل من اليونانية) الى العربية . وكان ناصيف اليازجي ، ويوسف الاسير يراجعان الترجمة من غير الرجوع الى الاصل ، وكانت الغاية من ذلك اصلاح الاسلوب العربي ، والمصطلح العربي ، غير ان المرسلين الاميركيين ، عالي سميث ، وكورنيليوس فانديك كانا يخشيان ان يكون اصلاح الاسلوب العربي ، والمصطلح العربي على حساب المعنى . فكان سميث يراجع ما قراه واصلحه اليازجي والاسير ، ثم يعيد قراءته فانديك مرة اخرى (١) .

وترجم اكثر اسفار الكتاب المقدس بعد ان تمكن من العبرية واليونانية ، واستعان به المرسلون الاميركيون على ادارة الاعمال في مطبعتهم . وكان بطرس البستاني من اغزر اللبنانيين علما ، ومن اكثرهم انتاجا في عصره ، وكان من اعظم علماء الشرق العربي ، فقد كان صحافيا وصاحب مجلات يصدرها ويحررها، وكان مؤلفا يضع الكتب المدرسية . كما اهتم كثيرا بتأليف المعجمات ، وهذه الحركة من اهم ما قام به من اعمال .

وهو اول بستاني نبغ ، واول من بسط اللغة على صحة ، واناقة ، واتزان . هو اول من وضع معجما عربيا عصريا ، فكان رائدا وركنا مهما من اركان النهضة الادبية الحديثة ، ومحورا مهما للحركة الوطنية في عهده . وهو اول من اسس مدرسة وطنية عالية (٢) .

قال عنه خليل اليازجي (٣) :

« خدم البلاد وليس اشرف عنده من ان يسمى خادما لبلاده »

يرى بطرس البستاني ان اللغة الدارجة او العامية تشكل خطرا كبيرا على الالفاظ العربية وتهدد اللغة العربية يقول (٤) :

« وهكذا تولدت عند العرب لغة دارجة بينهم ، تختلف كثيرا عن لغة الكتب، وهذه اللغة الدارجة تراها تهدد دائما اللغة الاصلية . واذا طال الحال عليها هكذا تميت كثيرا من الفاظها فوق ما اماتته ، فيلتزم العرب في آخر الامر ان يفعلوا باللغة العربية ، كما فعل اليونان ، والارمن ، بلغاتهم الاصلية ويعطوا اللغة الدارجة محل اللغة الاصلية ، فتصير اللغة الاصلية لغة العلماء ، واصحاب التفتيش فقط

للقنصلية الاميركية في بيروت .

وفي مساء اول ايار ١٨٨٣ فاجأت هذا الجبار اللبناني نوبة في القلب اودت بحياته بين كتبه واوراقه ، فكان شهيد الواجب الذي الزم نفسه عليه . (يوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، منشورات جمعية اهل القلم في لبنان ، مطابع حبيب عيد ، مطابع لبنان ، ١٩٧٣ ، الجزء الثاني ص ١٨٠) .

(١) فيليب حتي ، لبنان في التاريخ ، صفحة ٥٦١ .

(٢) يوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٨ صفحة (٥٥٨ – ٥٥٩) .

(٣) فؤاد افرام البستاني ، المعلم بطرس البستاني ، الروائع ٢٢ ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٢٩ ، ص ٦ .

(٤) اعلام اللبنانيين في نهضة الاداب العربية ، ص ١١٧ .

كاللغة اللاتينية عند الافرنج .

ولا يمكن ان يتصور حصول خسارة للعرب اعظم من هذه . ولكن ازدياد عدد المدارس ، والمكاتب ، والمطابع في هذه الايام ، واملنا بالزيادة على زيادتها في ما يأتي يجعلان لنا شيئا من الطمأنينة من هذا القبيل » .

في سنة ١٨٦٠ نشر بطرس البستاني نشرة سماها نفير سوريا ، وهي اقدم نشرة عربية في سوريا ، واذا جاز لنا ان نسميها جريدة ، فالبستاني اول من انشأ جريدة عربية غير رسمية بين قرّاء اللغة العربية . وقد اتت هذه برهانا على طول باعه وسعة اطلاعه في الانشاء والسياسة (١) .

وفي عام ١٨٦٣ انشأ في بيروت مدرسة عالية سمّاها « المدرسة الوطنية » اسسها على الحرية الدينية ومبدأ الجامعة الوطنية (٢) .

وفي اول عام ١٨٧٠ انشأ مجلة علمية ادبية سياسية ، سماها الجنان وعهد بادارتها وانشائها في بادىء الامر الى نجله المرحوم سليم البستاني وجعل شعارها « حب الوطن من الايمان » وهي اول صحيفة عربية حملت شعارا خاصا (٣) .

ثم جريدة الجنة في ١١ حزيران ١٨٧٠ ، صدرت مرة في الاسبوع في بادىء الامر ثم مرتين ، فهي من اقدم الجرائد السياسية العربية ببلاد الشام (٤) انشأها بمعاونة ابنه سليم .

وفي عام ١٨٧١ انشأ الجنينة ، وهي سياسية تجارية ، كانت تصدر اربع مرات في الاسبوع ، ولم تعش الا اربع سنوات . احتجبت سنة ١٨٧٥ .

ومن يقرأ آثار بطرس في جرائده ومجلاته يجد ان هذا الرجل العظيم كان همه نقل ما ينفع ويفيد الى لسان العرب . وان يجدد طريقته من التصنيف . وظلت البساطة بل الركه ظاهرة في الجنان حتى دخلت سنتها الثانية ، وعلت صيحة صاحب الجوائب احمد فارس الشدياق ، فاعلن المعلم بطرس البستاني ان استعمال اللغة الفصحى امر ضروري بدليل انه اعتذر عن حاجة بعض القراء الى استعمال القواميس للبحث عن بعض الالفاظ (٥) .

والجرائد السياسية الثلاث المشار اليها لا تصدر الآن ، ذكرتها مجلة الهلال في عددها العاشر للسنة الرابعة من سنة ١٨٩٦ .

ولبطرس البستاني مؤلفات كثيرة في النحو والادب والرياضيات والاجتماع. ففي النحو واللغة « مصباح الطالب في بحث المطالب « وهو شروح علقها

---

(١) جرجي زيدان ، المرحوم المعلم بطرس البستاني ، مجلة المقتطف ، آب سنة ١٨٨٣ ، العدد ١ ، المجلد ٨ ، صفحة ١ و ٢ و ٣ .

(٢) جرجي زيدان ، بطرس البستاني ، مجلة الهلال ، ١٥ ك ٢ ، ١٨٩٦ ، العدد ١٠ ، المجلد ٤ ، صفحة ٣٦٢ .

(٣) فؤاد افرام البستاني ، الروائع ٢٢ ، ص ك .

(٤) المرجع السابق ، مجلة الهلال ، صفحة ٣٦٤ .

(٥) مارون عبود ، رواد النهضة الحديثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٢ ، الطبعة الاولى ، صفحة ١٦١ .

على كتاب « بحث المطالب » للمطران جرمانوس فرحات (١٨١٣ ـ ١٨٨٩) ، و « مفتاح المصباح » ، و « بلوغ الارب في نحو العرب » وهو لا يزال مخطوطا ، و « آداب العرب » وهو خطاب القاه في ١٥ شباط سنة ١٨٥٩ في الادب العربي واسباب انحطاطه ومستقبله ، و « شرح ديوان المتنبي » (١) .

وفي تأليف المعجمات له : « محيط المحيط » فرغ من تأليفه سنة ١٨٦٩ . اخذه عن اشهر متون اللغة ، ولا سيما الفيروز بادي ، وصحاح الجوهري . ولكنه يمتاز عنها بما يلي :

١ ـ انه رتبه على حروف المعجم باعتبار الحرف الاول من الثلاثي المجرد .
٢ ـ جمع فيه كثيرا من الالفاظ العامية ، وفسرها بالالفاظ الفصحى .
٣ ـ انه أوضح كثيرا من اصول الاعجمية كان اصلها مجهولا او مهملا .
٤ ـ انه ادخل فيه كثيرا من المصطلحات التي حدثت في اللغة ، بحدوث العلوم الحديثة المنقولة عن اللغات الاجنبية فضلا عن بسط عبارته وسهولتها ، فجاء كتابا وافيا بغرض طلاب اللغة العربية ، تفهمه العامة وترضى به الخاصة .

ثم الف « قطر المحيط » وهو مختصر السابق ، طبع في بيروت في مجلدين سنة ١٨٧٠ .

« ودائرة المعارف » وهي « قاموس عام لكل فن ومطلب » لم ينسج على منواله في اللغة العربية ، اصدر منه ستة مجلدات (بيروت ١٨٧٦ ـ ١٨٨٢ م) ، وقد اضاف ابنه سليم بالتعاون مع سليمان البستاني خمسة مجلدات اخرى (بيروت ١٨٨٣ ـ ١٩٠٠) وحالت دون اتمام العمل موانع ادت الى تأجيله مدة (٢) . واعظم عمل علمي ثقافي هو ما قام به البستاني في ترجمة الموسوعة الإسلامية الى اللغة العربية التي لم تكمل بعد (٣) .

هذا بالاضافة الى الخطب العديدة التي اعتاد القاءها ، ورسائله المتعددة وغيرها من النشرات والمطبوعات .

وشخصية بطرس البستاني شخصية بارزة ، لقد طبعَ الثقافة العربية بطابع العلم الحديث ، واقدمَ على المشاريع العامة الضخمة .

ب ـ **ناصيف اليازجي** (١٨٠٠ ـ ١٨٧١ م)

لقد رفع الشيخ ناصيف اليازجي (٤) بما وضع من كتب ممهة في الصرف

---

(١) حنا فاخوري ، تاريخ الادب العربي ، المطبعة البوليسية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ، ص ١٣٥ .

(٢) جرجي زيدان ، بطرس البستاني ، الهلال ١٥ ك ٢ ، ١٨٩٦ ، الجزء العاشر من السنة الرابعة ، ص ٣٦٥ .

(٣) فيليب حتي ، لبنان في التاريخ ص ٥٦٢ .

(٤) ولد الشيخ ناصيف اليازجي في قرية كفرشيما ، جنوبي بيروت في ٢٥ اذار سنة ١٨٠٠ من اسرة عريقة في العلم والادب ، وكان والده طبيبا مشهورا . انتشرت الاسرة اليازجية

والنحو ، واللغة ، والمنطق ، والشعر مستوى الكتابة من ركة التركيب ، وغثاثة الانحطاط الى متانة التعبير .

ولقد عمل جاهدا في سبيل تهذيب اللغة ، وتقريب متناولها ، واصبح رسول البعث العربي ، والمحرك الاول للحركة القومية العربية ، اذ حمل المسلمين والمسيحيين على الاسهام في احياء تراث اللغة المشترك ونشره ، فكان ذلك منه دعوة غير مباشرة للوعي القومي العربي وايقاظا للفكر العربي (١) .

اشتغل زمنا بتصحيح مطبوعات المرسلين الاميركيين ، فنظم لهم اثناء ذلك سفر المزامير ، واسهم في تصحيح تعريب التوراة المعروف بترجمة البروتستنت.

ومن آثار قلمه المحفوظة عند المسلمين المذكورين ما كتبه بخط يده من قاموس الفيروزبادي ، وعليها استدراكات بخط ولده الشيخ ابراهيم .

وقد نقّح كثيرا من الكتب التي طُبعت في عهده منها « بحثُ المطالب » للمطران جرمانوس فرحات (٢) .

سار الى اوج الشهرة بخطى واسعة عندما اتصل بالامير بشير الشهابي ، والتحق بديوانه سنة ١٨٢٨ . وقد لازم البلاط الشهابي يحرر للامير الرسائل ويقيم له المناظرات الادبية حتى انقضاء عهد امارته عام ١٨٤٠ م .

وفي بيروت اتصل بمشاهير ادباء العصر ، وفي طليعتهم المعلم بطرس البستاني والدكتور عالي سميث والشيخ يوسف الاسير . وفي سنة ١٨٤٧ انتظم في الجمعية الادبية لمؤسسها الدكتور سميث . وانضم الى المدرسة الوطنية ليدرّس اللغة العربية ، وكلّف ايضا التدريس في المدرسة البطريركية ، فكان يدرّب الصفوف العليا في المدرستين . ودرّس العلوم العربية في الكلية الاميركية . وتولى في الوقت نفسه الاشراف على منشورات المطبعة الاميركانية . وتولى تنقيح لغة التوراة قبل دفعها الى الآلة الطابعة بعد ترجمتها الى العربية بواسطة الدكتور عالي سميث وبمساعدة المعلم بطرس البستاني (٣) .

تمكن الشيخ ناصيف اليازجي من الوصول الى أعماق الادب العربي ، الذي كان آنئذ مجهولا ، واصبح شغله الشاغل هو ان يعمل ليحيي هذا التراث .

في انحاء الشام . ونزح سعد جد الشيخ ناصيف الى لبنان في اواخر القرن السابع عشر ، واستوطن الساحل الغربي من لبنان الاوسط . وحذق الشيخ من ادب والده عبد الله ، ثم مضى في التحصيل مستعينا ببعض الرهبان ، وكان قوي الذاكرة جميل الخط ، واعمل ذاكرته في استيعاب ما امكنه من ذخائر الكتب القديمة . توفي في بيروت . (حنا فاخوري ، تاريخ الادب العربي ، ص ٩٤٢ . وخير الدين الزركلي ، الاعلام جزء ٨ ، ص ٣١٤ ، وجرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الجزء الثاني ، صفحة ١٦) .

(١) يوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية الجزء ٢ ، ص ٧٥٢ .

(٢) يوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ص ١٩٣٦ .

(٣) كمال اليازجي ، رواد النهضة الادبية في لبنان الحديث ، مكتبة راس بيروت ، بيروت ١٩٦٦، الطبعة الاولى ، ص ٨٤ .

ويستعيد الماضي وقد وصفه جورج انطونيوس قائلا (١) :
« ولم يقتصر اثر ناصيف اليازجي على انتشار كتبه المطبوعة ، فقد اصبح بيته في بيروت بعد ان ترك خدمة حاكم جبل لبنان مثابة يتردد عليها جمهور من المريدين يتزايد باستمرار ...ولكنه حين يتحدث عن اللغة العربية وهي غرامه الوحيد في حياته الفكرية ، كان لسانه ينطلق من عقاله فيطيل الحديث وكانت هذه اللغة العربية الوحيدة التي يعرفها ، ومات دون ان يتعلم غيرها » ...
لم يخلفه في حقل اللغة من اولاده الاثني عشر الا الشيخ ابراهيم صاحب « الضياء » (٢) .
كان المستشرقون يكبّرون جهد الشيخ ناصيف ومقدرته ، وراسله غير واحد منهم يستفتيه ببعض الشؤون اللغوية ، بينهم المستشرق الاكبر البارون سلفستر دي ساسي (٣) .
وللشيخ ناصيف كتب مدرسية في اللغة خلّدت اسمه ، وله مؤلفات في الصرف والنحو اذكر منها :
- « لمحة الطرف في اصول الصرف » وهي ارجوزة قصيرة وضع لها شرحا بقلمه واتمّها سنة ١٨٥٤ .
- « الخزانة » .
- « الجمانة في شرح الخزانة » سنة ١٨٦٧ .
- « طوقُ الحمامة » وهي ارجوزة في النحو ، ١٨٦٥ .
- « فصلُ الخطاب في اصول لغة الاعراب » وهو مطول في الصرف والنحو .

يعد افضل ما كتب في هذا الموضوع لايجازه واستيعابه وصحة توجيهه .
- « اللباب في اصول الاعراب » وهو ارجوزة قصيرة في النحو .
- « نار القِرى في شرح جوف الفرا » ١٨٦٣ .
- « الجوهر الفرد في اصول الصرف والنحو » ١٨٦٥ .
- « عمود الصبح » وهو رسالة في التوجيهات النحوية بلغ فيها الى المفعول به ولم يتمها وهي لا تزال مخطوطة (٤) .

- في البيان وما اليه اذكر :
- « عقد الجمان في المعاني والبديع والبيان » .

---

(١) جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الاسد واحسان عباس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٢ ، الطبعة الاولى ، ص ١١١ .
(٢) جرجي زيدان ، بناة النهضة العربية ، دار الهلال سلسلة شهرية لنشر الثقافة ، ص ١٥٣.
(٣) فؤاد افرام البستاني ، الروائع ، العدد ٢١ ، ص ع - ف .
(٤) حنا فاخوري ، تاريخ الادب العربي ، ص ٩٤٥ . وجرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق ، جزء ٢ ، ص ٢٠ .

ـ « نقطة الدائرة في العروض القافية » .
ـ « الطراز المعلم » وهو ارجوزة قصيرة في البيان .

ـ في اللغة :

لقد ترك في ادب اللغة اثرين بارزين احدهما كتاب مقامات نسجه على منوال مقامات الحريري ، دعاه « مجمع البحرين » .

والآخر ديوان شعر سار فيه على نهج القدماء .

واشتغل في تصحيح معجم البستاني « محيط المحيط » ، ولكن تصحيحه لم ينل الا الجزء الاول .

وللشيخ ناصيف ايضا « جمع الشتات في الاسماء والصفات » وهو معجم في اعضاء الانسان لا يزال مخطوطا (١) .

بالاضافة الى ذلك له مؤلفات عديدة في المنطق والطب والشعر ، اما مكانته اللغوية فبارزة ، وكانت كفيلة باحياء خير ما في القديم من اصول راسخة وتعابير صحيحة واساليب بليغة .

اما اللغوي الثالث الذي كان له شأن كبير في ميدان اللغة فهو :

ج ـ **الشيخ يوسف الاسير** : (١٨١٥ ـ ١٨٩٠ م)

لقد شغل يوسف الاسير (١٨١٥ ـ ١٨٩٠ م) (٢) مركز استاذ للعربية في دار المعلمين في استنبول ، وتولى رئاسة تصحيح الكتب في نظارة المعارف ، وعاد الى بيروت درّس في المدرسة البطريركية ، ومدرسة الحكمة والكلية الاميركية ، ونشر ابحاثا كثيرة في الصحف ، وتولى رئاسة تحرير « ثمرات الفنون » ١٨٧٥ التي انشأها الشيخ عبد القادر القباني ، كما تولى رئاسة تحرير جريدة لسان الحال مدة .

ومن آثاره الابحاث الفقهية ، وكان يجيد النشر والنظم ، اذ انه اخذ

---

(١) حنا فاخوري ـ المرجع السابق ص ٩٤٦ .

(٢) يوسف عبد القادر بن محمد الحسيني الازهري من بني الاسير ، كاتب لغوي فقيه ، ولد في صيدا وانتقل الى دمشق سنة ١٢٤٧ هـ توجه الى الازهر بمصر فاقام سبع سنين ، ورجع الى بلده ثم قصد طرابلس الشام ، فاقام ثلاث سنوات . تولى في خلالها رئاسة كتاب محكمتها الشرعية ، وتولى منصب الافتاء في عكا ثم عين مدعيا عاما مدة اربع سنوات في جبل لبنان .

والاسير لقب جد له كان الافرنج قد اسروه بمالطة ، ولما عاد الى صيدا عرف الاسير وكانت وفاته سنة ١٨٩٠ م في بيروت .

(انظر جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، ج٢ ، ص ٢٢١ .
ويوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، الجزء ٢ ، ص ١٢٣ .
والاب لويس شيخو ، الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، ج ٢ ، ص ٧٥ ـ ٧٧ .
وانظر ايضا خير الدين الزركلي ، الاعلام ، جزء ٩ ، ص ٣١٥) .

العلوم العقلية والنقلية من علماء الازهر (١) كما كان يعاون المرسلين الاميركيين في تصحيح الكتب العربية ، واقــام في مدرسة الكلية السورية مــدة يدرّس العربية (٢) .

وله : رائض الفرائض .

- « شرح رائض الفرائض » .
- « شرح كتاب اطواق الذهب للزمخشري .
- « وارشاد الورى في نقد كتاب نار القرى » لناصيف اليازجي .
- « رد الشهم للسهم في الرد على السهم الصائب » لسعيد الشرتوني .
- « سيف النصر » ، قصة .
- « ديوان شعر » ، يشتمل على منظوماته .

لقد عاش الشيخ يوسف الاسير ، وابراهيم الاحــدب صديقين . قـــال مارون عبود (٣) :

« الشدياق والاحدب والاسير هم ثالوث الفصحى في القرن التاسع عشر ».

وكان في اثناء اقامتــه بمصر يجالس اكـابر علمائها ، وكثيرا مــا كــان يحصر الامتحانات العمومية التي كانت تجري بحضور عزيــز مصر اذ ذاك في المدارس العمومية ، فيقترح اكثر المسائل على التلاميذ باشارة مشائخه (٤) .

وبُعثت اللغة العربية من جديد على أيدي هؤلاء الرواد الذين كانوا يحاولون انتشالها من الفساد الذي آلت اليه ، وارتد هؤلاء الى تراث العرب القديم ، ونهلوا منه ما استطاعوا حتى طلع ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ - ١٩٠٦ م) فكان صنــو أبيه ، ولكنه فاقه علما وتدقيقاً باسرار اللغة .

٢ - ابراهيم اليازجي « ولغة الجرائد » :

« من اعمق اللغويين فهما لروح اللغة ، ومن أدق المنشئيــن بصرا بمواقــع اللفظ » . هكذا عرّفه فؤاد افرام البستاني في كتابه الروائع (٥) .

انصرف الشيخ ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ - ١٩٠٦ م) (٦) الى الكتابة في

(١) لويس شيخو ، الآداب العربيــة فــي القــرن التاســع عشر ، مجلــة المشرق سنــة ١٩٠٩ ، العدد ٧ المجلد ١٢ ، ص ٥٤٢ .

(٢) باب المناظـرة والمراســلة ، يـوسف الاســير ، مجلــة المقتطف سـنة ١٨٩١ ، العــدد ١ ، المجلــد ١٥ ، ص ١٣٢ .

(٣) مارون عبود ، رواد النهضة الحديثة ، ص ٧٢ .

(٤) جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق ، ج٢ ، ص ٢٢١ .

(٥) فؤاد افرام البستاني ، الشيخ ابراهيم اليازجي فــي اللغــة والادب ، سلسلة الروائـع ٤١، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٢ ، الطبعة الاولى ص أ .

(٦) هو ابن الشيخ ناصيف اليازجي ، ولد في بيروت في ٢ اذار سنــة ١٨٤٧ . اتقــن من اللغات الفرنسية ، ، والانكليزية ، واخــذ بطرف مــن الجرمانيــة . دعــاه الجزويت الى تعــريب الاسفار المقدســة ، فاشتغــل فيها تسع سنين الا انــه في تعريب المزامير والانجيــل كـــان

الجرائد والمجلات ، فمنها ما لم يعمر طويـلا كجريـدة « النجاح » ١٨٧٢ م التي كانت ميدانا لقلمه ، امـا المجلـة التي عاشت طويلا فهي « الضياء » الشهيرة التي ادت للغـة خدمة جليلة (١) .

وقد ظهر منها ثمانية مجلدات وفيها مقالات في مواضيع شتى . اما مقالاته اللغوية فنذكر منها :

١ ــ « اللغة والعصر » .

٢ ــ « لغة الجرائد » ، انتقد بها ما هو شائع في الصحف السيارة مـن الغلط اللغوي .

٣ ــ « مقالة في التعريب » ، بيّن بها شروط التعريب وتاريخ ذلك مـن صدر الاسلام .

٤ ــ « اغلاط العرب » انتقد بها اغلاط العرب القدماء (انظر مجلة الضياء ١٩٠٥ ــ ١٩٠٦ مجلد ٨) .

٥ ــ « اللغة العامية واللغة الفصحى » .

٦ ــ « اصل اللغات السامية » .

٧ ــ « نقد لسان العرب » ، وهو بحث طويل انتقد به الطبعة المتداولـة من معجم لسان العرب ، وسأتناوله في هذا الفصل .

٨ ــ « اغلاط المولدين » بيّن فيها ما وقع للمولدين من الغلط اللغـوي

مقيدا بترجمة عبد الله زاخر لشهرة نصوصها في المعابد .

هو لغوي مدقق مـن الدرجـة الاولى ، وصحافي مجدّد ، فهو رقيب الانشاء فـي عصره ، واحـد اعـلام البلاغة في العالم العربي . خـاض ضد احمد فارس الشديـاق في ميـدان الفصحى معركـة قلمية لغوية دفاعا عن ابيه ناصيف الذي كان الشدياق يهاجمه .

وللشيخ ابراهيم اطـلاع واسـع بشؤون اللغـة واحـوالها . واحاطتـه بخصائصها ودقائق مفرداتها .

علّم الشيخ في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك في بيروت ، خلفا لابيه فتخرجت على يديـه طائفة مـن الادبـاء كـانت لهم منزلـة رفيعـة في الآداب . وفي سـنة ١٨٨٤ اصـدر بالاشتراك مـع الدكتوريـن بشارة زلزل وخليـل سعـادة مجلـة « الطبيـب » سنـة واحـدة ثم هاجـر الى مصر فاصدر فيها مجلة « البيان » بالاشتراك مـع الدكتور زلزل سنة واحـدة ايضا . واستقل بعـد ذلك باصـدار مجلـة الضياء ، وبقيت تصـدر ثماني سـنوات حتى وفاته . وكانت مـن امتع المجـلات العربية بجمال اسلوبها وطـلاوة عبارتها ، وطرافة ابحاثها وفي الضياء ظهرت شخصيته . مـات في القاهرة ثم نقل رفاتـه الى بيروت .

(انظر يوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ١٩٢٨ .

ويوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، الجزء ٢ ، ص ٧٥٩ . واعـلام اللبنانيين في نهضة الآداب العربية ، ص ١٢١) .

(انظر ايضا مجلة المجمع العلمي العربي ، بدمشـق ، ابراهيم اليازجي ، بقلم محمد كـرد علي ، ١ كانون ٢ ، سنة ١٩٥٣ ، الجزء الاول ، المجلد ٢٨ ، ص ٤) .

(١) جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، جزء ٢ ، ص ١٤٤ .

في صدر الاسلام الى الآن . (راجع مجلة الضياء (١٩٠٥ ــ ١٩٠٦) مجلد ٨) .

وله مقالات في المجاز والنبر في اللفظ العربي ، لفظ الجيم ، ولفظ الجيم والضاد ولفظ الضمة والكسرة (في الضياء (١٨٩٨ ــ ١٨٩٩) مجلد ١) كان نقد اللغة احب الموضوعات اليه ، وقليلا ما كان يعالج النقد من نواحيه الاخرى ، ولم يكن الشيخ لغويا وعالما وشاعرا فقط ، بل كان يضرب في كل فن بسهم ، يحسن الرسم والتصوير والحفر ، والحفر هو الذي دفعه الى خلق هذه الحروف الجميلة ، التي تطبع بها كتبنا الجميلة اليوم .

يقول مارون عبود (١) :

« فمن نظر الى الحرف المطبعي القديم ، وقابله بحرف اليوم يسأل للشيخ حسن الجزاء والاجر ، فهو ذو الفضل الاول في صنع الحروف لعمل الامهات التي تسبك عليها حروف المطابع ، ناهيك أنه عنى باختصار قاعدة الحروف المعروفة الى يومنا هذا . فرد عدد الامهات الى خمس ما هي عليه بان حصرها في نحو ستين أما ، حال كون عددها في المألوف لا يقل عن ثلاثمائة » .

لقد خدم الشيخ ابراهيم اليازجي العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت ، وكانت الحروف المستعملة حروف المغرب والآستانه ، وانتقى كثيرا من الكلمات العربية لما حدث من المخترعات .

ومن مؤلفاته المشهورة « نُجعة الرائد وشِرعة الوارد في المترادف والمتوارد » معجم لغوي في ثلاثة اجزاء ، طبع منها اثنان . ومنها اختصار أو تصحيح بعض كتب والده كمختصر « نار القِرى » ، و « مختصر الجُمانة » ، وشرح ديوان المتنبي سماه « العرف الطيّب » (٢) .

وصحح الشيخ كتبا كثيرة منها : « تاريخ بابل واشور » و « نفح الازهار » و « دليل الهائم » ، و « نخب الملح » و « العقود الدرية » في شرح شواهد المختصر ، و « رسالة الغفران » للمعري ، و « الفرائد الدرية » وهو معجم عربي فرنسي للاب بيلو اليسوعي .

نقد معجم « محيط المحيط » للبستاني ، وسماه الحواشي ، ومعجم « اقرب الموارد للشرتوني » وغير ذلك ...

كما نقد « تكملة المعجمات العربية » لدوزي (١٨٢٠ ــ ١٨٨٤ م) (٣) .

---

(١) مارون عبود ، رواد النهضة الحديثة ، ص ١٦٨ .

(٢) لويس شيخو ، ابراهيم اليازجي ، مجلة المشرق ، كانون ٢ ــ ١٩٠٩ ، العدد ١ ــ المجلد ١٢ ، صفحة ٦٣ .

(٣) رينهارت دوزي الهولندي ، احد المستشرقين المتضلعين في اللغة العربية ، انظر (يوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة صفحة ٨٩٣) .

صدر معجمه لاول مرة عام ١٨٨١ وصدرت له مصوره عام ١٩٢٧ واخرى عام ١٩٦٧ ، وهو تكملة لما فات المعجمات العربية من الفاظ رتب الفبائيا باوائل الالفاظ العربية دون مراعاة لاصلي او مزيد . الا انه يلاحظ انه عند ذكر الاصل يورد تحته جميع صوره ومشتقاته ،

يقول الشيخ ابراهيم اليازجي (١) :

« ولقد تصفحنا هذا الكتاب وقلّبناما وسعنا تقليبه من صفحاته على ما نحن فيه من ضيق مسافة الفراغ وتجاذب عُرى الاشغال ، فألفينا فيه فوائد كثيرة وعوائد على لغتنا اثيرة حقيقة با ن ينتظم لاجلها بين اكرم ذخائر البلاد ، وان يذكر مؤلفه بالرحمة ما نطق عربيّ بالضاد ، غير انا وجدنا في بعض ما وقفنا عليه منه مواضع حرية بالتنبيه ، فاجبنا بيان بعضها هنا لا تنديدا ولا غمطا لاحسان هذا الرجل وتضييعا لفضله ، ولكن وفاء بحق النقد الذي هو من اركان العلم في هذا العصر به تتميز السيئة من الحسنة » .

ولقد وجد ان دوزي ضعيف السبب في فهم العربية فصيحها ومحدثها . وانه لم يرحل الى الجهات العربية كمصر والشام ولم يشافه من العرب الا القليل . وتلقى اللغة عن الاسفار على أيدي أناس من قومه من علماء المشرقيات .

وأول ما أخذه عليه هو انه جمع في هذا الكتاب كل ما رآه مكتوبا بقلم عربي لم يتدبر في ذلك لحنا ولا تحريفا ، ولم يستثن خطأ ، ولا يكاد ينبّه على شيء منه حتى يكون الناقل على بيّنة من أمره .

ويعطي الامثلة على ذلك فيقول ان المؤلف قد ارتجل بعض الالفاظ من عند نفسه للتعبير عن معاني بعض الكلم الفرنسية ، فيأتي لفظه بعيدا عن السليقة العربية غريبا عن مفهوم اهلها كقوله مثلا : (adepte) « داخل في السر » وهي عبارة لو سمعها العربي ما فهم غرضه منها . وكقوله في تعريب (ascensionnel) « ارتفاعي » وقس على ذلك ما لا يحصى من الالفاظ التي نما فيها تارة تصوير المعنى لغياب اللفظة المحكمة عنه . والتزم طورا التعريب الحرفي فجاءت فرنسية النزعة ، الا انه ألبسها ثوبا من لغته الخاصة (٢) .

ويورد ابراهيم اليازجي امثلة عن الفاظ محرّفة عن الفصيح او مأخوذة عنه مأخذ المولد كالشطة للشط ، والشفاشف للشفاه ، ورجل جريم أي جريء ، ويقول الشيخ بصدد ذلك (٣) :

« فانه ان كان المقصود الحاق هذه الالفاظ باصل اللغة حتى تكون موزدا لاقلام الكتّاب والمصنفين ، فالمجال اقرب من هذا الزعم ، وهو الرأي القائل الذي اقل ما فيه هدم اركان اللغة وتشويه محاسنها ، وتكثير الفاظها الى حد يفوت طور الحظف على غير حاجة ولا فائدة . وان كان المراد الاعانة على

= ويفصل في معالجته يردف اللفظة العربية بمعناها الفرنسي ويورد كثيرا من العبارات وامثلة الاستعمالات ويذكر المصادر التي اخذ عنها .

اما عدد صفحاته فالف وسبع مئة صفحة كبيرة تقريبا .

(١) ابراهيم اليازجي ، تكملة المعجمات العربية ، مجلة الطبيب ، ١٥ تشرين اول ١٨٨٤ ، الجزء ١٥ ، المجلد ١ ، ص ٢٨٧ .

(٢) المرجع ذاته ، الجزء ١٦ ، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ٣٠٧ .

تفهم اسفار المولدين او كلام العامة فان اللفظ المنقول عن التراجم القديمة لا يكاد يُسمع شيء منه اليوم . فبقي الفرض ان يكون هذا الكتاب بمنزلة تأريخ جامع لكل ما نطقت به العرب مما خلت عنه اسفار اللغة غير مقصود به شيء من جهة الاستعمال ، وهو على هذا الوجه ايضا لا يبرأ من نقص في الفائدة التاريخية ، لانه كان ينبغي ان ينبّه على اجناس اللفظ ويشير الى المولّد منه والعامي والعربي والمعرّب والمستعمل والممات » .

كان ابراهيم اليازجي قد شرع من سنوات عديدة ، في وضع معجم للغة العربية يشتمل على المأنوس من كلام العرب الاولين . وعلى ما طرأ من موضوعات المولدين والمحدثين ، مقتصرا على الفصيح دون المولد والمحدث في الاصطلاح وسمّاه « الفرائد الحسان من قلائد اللسان » .

وقد شغلته العوائق عن اتمامه ، والناس يتوقون الى ظهوره ، ومواد هذا المعجم غير مجموعة بل هي تعاليق على حواشي الكتب ، وبعض المذكرات في اوراق متفرقة لا يستطيع جمعها وتأليفها سواه (١) وسأتناوله في فصل لاحق . اما آراؤه النقدية فسأوردها اثناء حديثي عن نقد المعجمات .

اولع الشيخ ببلاغة القرآن ، وكثيرا ما كان يقول لتلاميذه اذا تصدوا للكتابة ونشر المقالات ان يستشهدوا بآيات القرآن ليكون بها رونق لما يكتبون (٢) .

وكان اعداء الشيخ من الفريق الذي اصلاهم نار نقده ، مثل صاحبي المقتطف (يعقوب صروف وفارس نمر) وسعيد الشرتوني ، وشكيب ارسلان (كان الشيخ قد نقد « الدرة اليتيمة » لشكيب ارسلان) . وجماعة اليسوعيين ، وعلى مطبوعات هؤلاء حمل حملة شعواء . وقيل ان الشيخ كان ينشر اشياء باسم بعض تلاميذه او باسماء مستعارة . بيد انه كان يحب المطارحات والمناظرات ، وبها تجلت مَلكته في البيان ، مثل المناقشة التي دارت بينه وبين احمد فارس الشدياق . وكان يألم ممن يرتكب غلطا لغويا « وكان اقصى امانيه ان يعيد الى اللغة بهجتها الاولى ، ويرد الناشئة من كتاب العصر الى النهج القويم ، من الاحتفاظ بقواعدها واصولها المقررة في امهات المعاجم ، وكتب البلاغة المعروفة بصحة التعبير وفصاحة الالفاظ ، والا يعدل الى المولّد الدخيل الا بعد طول البحث والتنقيب ، واجماع اهل العلم الواسع من المحققين ، وبعد اليأس من الوقوع على الفصيح الاصيل » (٣) .

ليس انشاء ابراهيم بالانشاء المنمّق العالي ، بل كان يكتب باسلوب العلماء والمؤرخين والكتّاب الاجتماعيين ، فتضلع ابراهيم من اللغة وادراكه اسرارها ادى به الى العدول عن المجاز . فلليازجي فضل على النهضة بتعابيره الصحيحة ،

---

(١) جرجي زيدان ، الشيخ ابراهيم اليازجي ، مجلة الهلال ، ١ شباط ١٩٠٧ ، العدد ٥ ، المجلد١٥ ، ص ٢٧٧ .

(٢) محمد كرد علي ، ابراهيم اليازجي ، مجلة المجتمع العلمي العربي بدمشق ، ١ كانون ٢ ، ١٩٥٣ ، العدد ١ ، المجلد ٢٨ ، ص ٦ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ٧ .

لا بطلاوة اسلوبه يقول مارون عبود (١) :

« ولن كان في انشائه جفاف أساليب العلماء فلا تنسى ان فيه صحة وشدة اسر ، وهو قبل كل شيء عربي لا غبار عليه . لم يكن يتعمد المحسنات البديعية ، اما اذا جاءته عبارة جميلة على الهيّنة فاهلا ومرحبا . والا فهو لا يشد با ذيالها لتجيء صوبه غصبا عنها .. يؤخذ على الشيخ ترديده بعض عبارات وكلمات بعينها فيزرعها في كل مقال مثل : لا جرم .. وغيرها ، فتجيء غالبا مثل تلك العبارات التي يكثر الناس من ترديدها في حديثهم كقولهم بعد كل جملة نعم او فهمت ، او سمعت يا سيدي الخ ...

ويؤخذ عليه ايضا تشدّده وتقعّره في معاني المفردات وغيرها ، حتى عدّ غلطا ما ليس بالغلط ، ولا بالخطأ اذا حكمنا عقلنا في اللغة ، فكأنه في احكامه تلك يريد ان يسد على الكتّاب باب المجاز ، بل يريد ان يطيّن النوافذ ليمنع تجدد الهواء في حَصن اللغة ، مع ان فتح الابواب والشبابيك ضروري خوفا من الاختناق ، فالالفاظ كائنات حية تقدر ان تتوالد وتتكاثر اذا نفّسنا عنها ... واللغة كالمخلوقات يجب ان يكون فيها وفيات ومواليد والا صارت مومياءات ومتحجرات ... » .

ويخبرنا مارون عبود بانه اطلع على رسالة بخط يد الشيخ ابراهيم بتاريخ سنة ١٨٧٠ وجهها الى صديقه خليل سركيس في مطلع هذا العام مهنئا فاذا به يستعمل « رؤياكم » بدلا من رؤيتكم ، ويستعير « غرّة » من الشهر القمري فاستنوق الجمل ... (٢) .

وهو وان لم يترك اثرا بديعا فقد كان له ابعد الاثر في توجيه كتّاب النهضة نحو الكلام الصحيح .

لقد وقف الشيخ ابراهيم اليازجي في « الضياء » رصدا على الكتّاب .

وعمل على نقد العبارة الصحفية وصقل مبناها ، فكان يرشدهم ليسلم اللفظ من الاخطاء الفاشية ، ويترصد للمحررين ويتتبع عثراتهم . وكان يشير الى وجه الصواب ، ويتعرض للقواعد والمصطلحات التي شاع الخطأ في استعمالها ، كل ذلك في باب سماه « لغة الجرائد » ولقد نشر في المجلدين الاول والسابع من المجلة .

---

(١) مارون عبود ، رواد النهضة الحديثة ، ص ١٦٩ .

(٢) المرجع ذاته ، ص ١٦٨ .

اما الرسالة التي اطلع عليهـا مارون عبود فقد جاءت كما يلي :

يبشرني الهلال بتصرم عمري ... وافرح كلما طلع الهلال

مولاي

قد تشرفت بسؤال خاطركم في هذا العيد المبارك فلم اسعد برؤياكم المحبوبة فاسأله تعالى شأنه الذي اوصل الى هذا اليوم بسلام ان يحسن مشيئته في المستقبل ويعيد على جنابكم عددا وافرا من مثل هذا اليوم سعيدا

محبكم
ابراهيم
اليازجي

غرة كانون الثاني سنة ١٨٧٠

ابتدأ الشيخ ابراهيم اليازجي بباب « لغة الجرائد » قائلا (١) :

« ... اذا تفقدت الجرائد انفسها وجدتها قد انتقلت الى طور جديد من الفصاحة وجزالة التعبير ، كما تتبيّن ذلك من المقابلة بين حال الكثير من جرائدنا اليوم ، وما كانت عليه عامة الجرائد منذ نحو عشر سنوات او دونها ؟ والفضل في ذلك ولا شك عائد الى هذه الكثرة نفسها بما نشأ عنها من المباراة بين الاقلام ، وازدحام القرائح في حلبات السبق ، فضلا عما تهيأ بها من انتشار اسلوب الفصاحة ورسوخ ملكة الانشاء .

بيد اننا مع ذلك كله لا نزال نرى في بعض جرائدنا الفاظا قد شذت عن منقول اللغة ، فأنزلت في غير منازلها ، او استعملت في غير معناها ، فجاءت بها العبارة مشوّهة ، وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك ، فضلا عما يترتب على مثل ذلك من انتشار الوهم والخطأ .

ولا سيما اذا وقع في كلام من يوثق به ، فتناوله الاقلام بغير بحث ولا نكير. ولا يخفي ان الغلط في اللغة اقبح من اللحن في الاعراب ، وأبعد عن مظانّ التصحيح لرجوعها الى النقل دون القياس ، فيكون الغلط فيها أسرع تفشيا واشد استدراجا للسقوط في درجات الوهم .

والعجب هنا انك كثيرا ما ترى اناسا من متقدمي الكتّاب وذوي القدم الراسخة في اللغة والانشاء ، يعتمدون احيانا على التقليد . وربما قلدوا من هو دونهم من اصاغر اهل الصناعة حتى فشا النقل بين تلك الطبقات كلها، واصبح كثير من الفاظ الجرائد لغة خاصة بها تقتضي معجما بحاله . ولما كان

(١) ابراهيم اليازجي، لغة الجرائد ، مجلة الضياء ، ١٥ يناير ١٨٩٩ الجزء ٩ ، المجلد ١ ، صفحة ٢٥٧ ــ ٢٥٨ .

الاستمرار على ذلك مما يخاف منه ان تفسد اللغة بايدي انصارها ، والموكول اليهم امر اصلاحها ، وهو الفساد الذي لا صلاح بعده ، رأينا ان نفرد لذلك هذا الفصل نذكر فيه اكثر تلك الالفاظ تداولا ، وننبه على ما فيها مع بيان وجه صحتها من نصوص اللغة ، وفي يقيننا ان رصفاءنا الافاضل يتلقون ذلك منا خدمة اخلاص لهم لا نقصد بها الا المحافظة على اللغة ، وصيانة اقلامهم من مثل هذه الشوائب مع كفايتهم مؤونة البحث والتنقيب في كتب اللغة ، على ما هو معلوم من وعورة مسلكها وشكاسة ترتيبها ، مما كان ولا شك هو السبب في تجافيهم عن مراجعتها واستثبات صحة تلك الالفاظ منها ، والله نسأل ان يوردنا جميعا موارد الصواب بفضله عزوجل وحسن تسديده ».

وهذه نماذج من الالفاظ التي وردت في كلام الكتاب اذكر صوابها موجزة مما شرحه اليازجي توضيحا وبيانا للمعنى الاصلي :

وهذه الالفاظ وردت في المجلد الاول من الضياء سنة ١٨٩٨ — ١٨٩٩ م.

الالفاظ التي وردت في كلام الكتاب	**صوابها**
١ — التحوير في اللغة	التنقيح او التهذيب لان التحوير هو التبييض .
٢ — تقدم اليه بكذا : يعنون (١) رغب اليه فيه	يقال تقدم اليه بمعنى اوعز اليه وامره. هو عكس المعنى الذي يريدونه
٣ شكر له على احسانه وشكر لاحسانه وشكر له لاحسانه	تقول شكرت لزيد—وشكرت صنيعة زيد شكرت زيدا — شكرته على احسانه .
٤ — مزق الكتاب اربا اربا وقطع الحبل اربا اربا	بكسر الهمزة وسكون الراء اي اربا فاربا ومعنى الارب العضو . ولا يجوز استعماله للكتاب والحبل . واما الأرب بفتحتين فمعناه الحاجة .
٥ — خرج فلان عصارى يوم كذا يريدون وقت العصر	لا وجود لهذه اللفظة في استعمال العرب
٦ — اوجبني الى كذا اي الجاني اليه واضطرني	انما يقال اوجبت الامر ، ولا يقال اوجبت الرجل ، الصواب اوجب علي كذا

(١) اي الكتاب .

الالفاظ التي وردت في كلام الكتاب	صوابها
٧ ــ اعلنت فلانا بالامر	يقال اعلنت الامر وبالامر اي اظهرته ، وقد اعلنه لفلان ، واظهرته له، ويقال ايضا اعلنته اليه كما في اللسان
٨ ــ تولج فلان الامر يقصدون تولاه	تولج : دخل مثل ولج المجرد .
٩ ــ اشار عليه بكذا فانصاع لمشورته يعنون انقاد واطاع	لا وجود لذلك في اللغة، يقال انصاع الرجل اذا انفتل راجعا مسرعا . وفي اللسان صاع الشيء ، يصرعه صرعا ، فانصاع اي فرّقه (١)
١٠ ــ عهد اليه امر كذا عهد متعديا بنفسه	والصواب تعديته بفي : قال في لسان العرب : عهد اليّ من كذا اي اوصاني. ومنه قوله عز وجل « الم اعهد اليكم يا بني آدم يعني الوصية والامر والعهد والتقدم الى المرء في الشيء » .
١١ ــ ينبغي عليك: يظنون انه بمعنى يجب	يستعمل عند العرب بمعنى يجوز ويصلح ، ولم يسمع عنهم الا موصولا باللام ومنه لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ، ولا يستعمل الا بصيغة المضارع .
١٢ ــ هذا العمل يقتضي له كذا من النفقة	اقتضى بمعنى طلب ، يقال افعل ما يقضيه كرمك ، اي ما يطالبك به الصواب : هذا العمل يقتضي كذا من النفقة .
١٣ ــ هذا الامر قاصر على كذا اي مقصور عليه	في اللسان: قصرت نفسي على الشيء اذا حبستها عليه والزمتها اياه ، وقصرت الشيء على كذا ، اذا لم اتجاوز به الى غيره ، يقال قصرت اللقحة على فرسي اذا جعلت درها له ، وناقة مقصورة على العيال يشربون لبنها . أ هـ .

(١) ابراهيم اليازجي ، لغة الجرائد ، الضياء ، ١٥ يناير ١٨٨٩ ، الجزء ٩ ، المجلد ١ ، صفحة ٢٥٨ ــ ٢٦١ .

الالفاظ التي وردت في كلام الكتاب	صوابها
١٤ ـ فلان من ذوي الشهامة يعنون المروءة وعزة النفس	ليس ذلك في شيء من كلام العرب. والشهم عندهم الذكي المتوقد الفؤاد. ويجيء بمعنى السيد النافذ الحكم في الامور .
١٥ ـ فلان طاهر الذيل ، يريدون انه منزه عن المطامع الدنيئة	لهذه الكتابة معنى آخر ، وهو عفيف المئزر ونقي الثياب .
١٦ ـ غصن يانع : اي نضير او رطب	ولا يأتي ينع بهذا المعنى ، انما يقال ثمر يانع ، وينيع ، اي ناضج ، واليانع الاحمر من كل شيء .
١٧ ـ اخذت بناصر فلان : اي اخذت بيده ونصرته	غير مسموع عن العرب ، ولا يظهر له وجه في اللغة .
١٨ ـ فعلت هذا لصالح فلان اي لمصلحته ، ومنفعته وهذا الامر من صالحي .	لم يأت الصالح في شيء من اللغة بهذا المعنى ، وانما هو من كلام العامة .
١٩ ـ انعم بفلان من رجل اي نعم الرجل هو	انعِم به واكرم هي من العبارات الشائعة على السنة العامة ، انعِم به صيغة تعجب بمعنى ما انعمه . واكرم به ما اكرمه ، فاشتقاقه من النعومة او النعمة لا من نعِم التي هي فعل مدح لان هذه من الافعال الجامدة التي لا تبنى منها صيغة التعجب .
٢٠ ـ ارفقته بكذا وارسلتُ الكتاب برفقِ فلان اي برفقته	المرافقة لا تكون الا في السفر ، فان أُريد مطلق الصحبة قيل : اصحبته الشيء واستصحبته كتابي .
٢١ ـ يخال لي أن الامر كذا بفتح الياء او ضمها على ان الفعل مجرد او من باب افعل مبنيا للمجهول	كلاهما غير صواب . تقول خلت الامر كذا . ولا تقول خال لي الامر . الصواب : يخيل الى أن الامر كذا من باب التفعيل . وقد خيلَ انه كذا بالبناء فيهما للمجهول .
٢٢ ـ احطته علما بالامر اي انهيته اليه واعلمته به	يجعلون هذا الفعلَ متعديا . وهو لا يكون الا لازما . يقال احطتُ بالامر واحطتُ به (١)
٢٣ ـ حافّة الوادي بتشديد الفاء ويجمعونها : حفافي	صوابها حافة بالتخفيف جمعها:حافات ويجوز جمعها حوافي .
٢٤ ـ فلان حميد النوايا يريدون النيّات جمع نيّة	النوايا : جمع نويّة مثلَ الطوايا جمع طوية .
٢٥ ـ هو وريث فلان ووريث العهد وهم الورثاء	انما هو الوارث والجمع الورثة والورّاث .

(١) ابراهيم اليازجي ، لغة الجرائد ، الضياء ، ٣١ يناير ، ١٨٩٩ ، الجزء ١٠ ، المجلد ١ ، صفحة ٢٨٩ ـ ٢٩٢ .

الالفاظ التي وردت في كلام الكتاب	صوابها
٢٦ ـ ومشى كاسر أي ضار	الكاسر من صفات جوارح الطير ، يقال كسر الطائر اذا ضم جناحيه ويريد الوقوع وباز كاسر وعقاب كاسر .
٢٧ ـ حكم صارم اي عنيف ورجل صارم وفلان من اهل الصرامة	« الاساس » بمعنى المضاء في الامور وقد صرُم الرجل بالضم وهو صارم: نادر .
٢٨ ـ انجلى القوم عن المكان اي خرجوا منه	لا يأتي انجلى بهذا المعنى والصواب جلوا واجلوا ، وقيل جلوا من الخوف واجلوا من الجدب . وهذا اوان جلائهم بالفتح .
٢٩ ـ افتقد كذا من المال اذا استفضل منه فضله	الاقتصاد في اللغة معناه الاعتدال والتوسط اقتصد الرجل اذا لم يبالغ والفعلَ لازم الصواب استعمال وفر : التوفير .
٣٠ ـ رجلٌ تعيس وقوم تعساء وهو من اهل التعاسة	رجلٌ تاعس وتعِس وقد تعس بفتح العين وكسرها ، والمصدر التَعس بالفتح والتعس بالتحريك وهو متعَس ومتعوس .
٣١ ـ نوّه بالامر ، ونوّه عنه أي ذكره تلويحا واشار اليه من طرف خفي	قال في الاساس : نوهّت به تنويها : رفعت ذكره وشهرته . ونوهّت بالحديث اشدت به واظهرته . أ هـ .
٣٢ ـ انفرد العقد أي تبدد انتشر	هو من اوضاع العامة صيغة ومعنى يقولون فرطت حب الرمانة وانفرط عنقود العنب ، ونحو ذلك ولا يقولون انفرط الخيط او الحبل (١) .
٣٣ ـ صحيفة وضّاء وفلان ذو طلعة وضّاء	يؤنثون لفظ الوضّاء وانما الوضاء من الوضاءة بمعنى الحسن . يقال وضوء الرجل وهو وضيء على فعيل ووضّاء بضم فتشديد مثل كبير وكبار . فالهمزة اصلية ومؤنثة وضّاءة .
٣٤ ـ هم في حاجة الى الغداء والكساء	يستعملون الكساء بالمد لمطلق الملبوس وانماء الكساء ثوب بعينه .
٣٥ ـ امعن في الامر . وتمعن اي تدبره وتقّص النظر فيه	يقال امعن الطائر في الطيران اذا تباعد وامعنت : السفينة في البحر أي اوغلت ويستعمل بمعنى المبالغة مثلُ امعن في الضحك . اما تمعن لم يثبت وروده في شيء من كلام العرب .

(١) ابراهيم اليازجي ، لغة الجرائد ، الضياء ، ١٥ فبراير ١٨٩٩ ، الجزء ١١ ، المجلد ١ ، صفحة ٣٢١ ـ ٣٢٤ .

الالفاظ التي وردت في كلام الكتاب	صوابها
٣٦ ـ قرأت هذا في صحيفة كذا من الكتاب	الصحيفة : الورقة بوجهيها
٣٧ ـ ذهب الرجلان سوية	السوية بمعنى السواء وهي النصفة والعدل .
٣٨ ـ احتار في الامر من الحيرة	حار ـ يحار ، فهو حائر وحيران وحيرته ، فتحير .
٣٩ ـ فوضت فلانا بالامر وفي الامر	الصواب : فوضت الامر الى فلان
٤٠ ـ نوطته بالامر وانطته بالامر	الصواب : نطت الامر بفلان أنوطه وهذا الامر منوط بك بلفظ الثلاثي لا غير .
٤١ ـ هذا امر مريع وقد اراعه الامر	الصواب راعه يروعه ، وهو امر رائع .
٤٢ ـ امر عتيد ، ويوم عتيد اي منتظر	العتيد بمعنى الحاضر المهيأ ، وقد اعتد اي اعده وامره معتد وعتيد
٤٣ ـ هذا كلام طلي وهو اطلى من كلام فلان	لم ترد الصفة . هكذا
٤٤ ـ له في الامر باع طولى	يؤنثون الباع وهو مذكر
٤٥ ـ جماعة القُسس بضمتين	يحذفون الواو ، الصواب ـ القسوس (١)
٤٦ ـ عرض له كذا فاندهش واندهل	يقال وحش من باب تعب وذهل من باب منع وهي اللغة الفصحى
٤٧ ـ هو يسعى لنوال بغيته	الصواب : لنيل بغيته لان النوال بمعنى العطاء اي الشيء الذي يعطى
٤٨ ـ امره ان يصنع كذا فصدع بالامر اي اطاع	لم يأت صدع في شيء من هذا المعنى، صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
٤٩ ـ حرمه من الشيء	حرمه الشيء بنصب المفعولين
٥٠ ـ التف بالحِرام بالكسر	هو الاحرام مصدر احرم الحاج
٥١ ـ هؤلاء اخصامي	يريدون جمع الخصم الصواب خصوم
٥٢ ـ لا يخفاك ان الامر كذا	لا يخفى عليك .
٥٣ ـ احتاطوا المدينة	احتاطوا بها .
٥٤ ـ امر يانفه الكريم	يانف منه .
٥٥ ـ استأسر العدو كذا من الجيش يعنون اسر	يقال استأسر الرجل بمعنى استسلم للامر فالفعل لازم لا متعد
٥٦ ـ هذا الامر يمس بكرامتي	الصواب يمس كرامتي .

(١) ابراهيم اليازجي ، لغة الجرائد ، الضياء ، ٢٨ فبراير ١٨٩٩ ، الجزء ١٢ ، المجلد ١ ، صفحة ٣٥٣ ـ ٣٥٧ .

الالفاظ التي وردت في كلام الكتاب	صوابها
٥٧ ــ فعلت كذا لمساس الحاجة اليه	الصواب لمسّ الحاجة او لمسيسها واما المساس فهو مصدر ماسّه على فاعَل
٥٨ ــ يؤمل بالحصول على كذا	يؤمل الحصول
٥٩ ــ رمحت الدابة اي عدت	رمحت الدابة اذا ضربت برجلها
٦٠ ــ هو منعاف من كذا	هو معفى
٦١ ــ انطلت عليه الحيلة اي جازت عليه وراجت	لم ينقل شيء من ذلك عن العرب (١)

وهذا المثل اورده الآن توضيحا وبيانا . قال ابراهيم اليازجي ما يلي (٢):
« قال الحارث بن حلزة :

أجمعو امرهم بليل فلما أصبحو أصبحت لهم ضوضاءُ

فأنث الضوضاء على توهم انه من باب شحناء ، وبغضاء والذي يلزم عن هذا ان يكون اشتقاقه من ضاض يضوض . وهي مادة لم ينطقوا بها ايضا .

والصحيح ان الضوضاء وزنه فعلال على حد بلبال وزلزال ، واشتقاقه من الضوّة وهي الصياح والجلبة واصله ضوضاو . ثم قلبت الواو همزة لتطرفها بعد الف .

واغرب ما جاء في القاموس حيث اورد الخِشاء بالكسر ، والتشديد في مادة (خ ش ش) ، وفسّره بالتخويف وليس في هذه المادة شيء من هذا المعنى، وانما الخشّاء فِعّال (بالكسر) من خشاه بالتشديد يخشيه تخشية وخشّاء ، مثل كذّبه تكذيبا وكذّابا . وقضاه تقضية وقضاء فالهمزة فيه منقلبة عن الياء التي هي لام الكلمة كما هو ظاهر . ومن الغريب ان الشارح لم يتعرض لهذه اللفظة. مع انها لم ترد في لسان العرب الذي عنه اخذ معظم ما جاء في هذا الشرح ، مع ما هو معروف من كثرة تنقيب صاحب اللسان وحرصه على جمع نوادر اللغة ».

ولقد ردت المشرق على ما نبه اليه اليازجي بمقال عنوانه : « مجلة الضياء ولغة الجرائد » في السنة الثانية من سنة ١٨٩٩ م في عدديها الثالث عشر والسابع عشر . واعطت ملاحظاتها على الشيخ اللغوي ابراهيم اليازجي في ما انتقده على كتبه الجرائد . وصحّحت ما نبّه عليه من الاغلاط .

ويستدرك اليازجي قائلا (٣) :

و « نمسك عنان القلم على هذا القدر ، وهو كاف لاثبات ما قدمناه ،ونحن لا نقصد به التفنيد ولا التنديد ، وانما غرضنا منه تنبيه اولئك الكتاب الــــى

(١) المرجع السابق ، الجزء ١٣ ، صفحة ٣٨٥ ــ ٣٨٨ .

(٢) اراهيم اليازجي ، لغة الجرائد ، الضياء ، سنة ١٨٩٩ ، الجزء ١٢ ، المجلد ١ ، صفحة ٣٥٣ .

(٣) ابراهيم اليازجي ، لغة الجرائد ، ٣١ يوليو ١٩٠٥ ، الجزء ٢٠ ، المجلد ٧ صفحة ٦١٦ ــ ٦١٧ .

وجوب التثبت فيما ينشرون على صفحات جرائدهم ، ولو كلّفهم ذلك اضاعة شيء من الزمن ، لان الجرائد اليوم بمنزلة مدرسة عامة يتلقى عنها القراء اللغة ».

٣ ـ المعجمات القديمة التي صححها الاب لويس شيخو :

اهتم الاب لويس شيخو (١٨٥٩ ـ ١٩٢٨ م) (١) بالمعجمات العربية القديمة فوقف على طبعها ، وضبطها ، وتعليق حواشيها وفهارسها . من هذه المعجمات:

١ ـ « كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ » لابن السكيت يعقوب بن اسحق (٨٠٢ ـ ٨٥٨ م) .

٢ ـ « مختصر تهذيب الالفاظ » لابن السكيت يعقوب بن اسحق .

٣ ـ « الالفاظ الكتابية » للهمذاني عبد الرحمن بن عيسى (٣٢٠هـ=٩٣٢م)

٤ ـ « فقه اللغة وسر العربية » للثعالبي عبد الملك بن محمد (٩٦١ـ١٠٣٨م).

٥ ـ « كتاب الاضداد » للاصمعي عبد الملك بن قريب (٧٤٠ ـ ٨٣١ م).

وهذه المعجمات ما عدا الاضداد هي من معجمات المعاني ، ولها اهمية كبرى في اللغة العربية ، لانها تعطينا الكلمة باعتبارها فكرة ومعها كافة الكلمات التي تبحث في المعنى ذاته ، او قريبا منه فتفيدنا في ايجاد لفظ لمعنى من المعاني يدور بخلدنا ولا ندري كيف نعبّر عنه .

وهذا النوع من المعجمات يفيد الادباء والمترجمين والشعراء وغيرهم . ولقد رتبت ترتيبا موضوعيا .

---

(١) هو كاتب اديب ولغوي فقيه باللغات الشرقية ، ومؤرخ وباحث مدقق . عمل في سبيل الكشف عن تاريخ الشرق العربي ، والاسلامي ، والنصراني والنهوض بالآداب العربية وتاريخها مما عاد على اللغة العربية وآدابها باطيب الخدمات وابرها . كان اسمه قبل الرهبنه « رزقٌ الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو » ولد في « ماردين » « بالجزيرة الفراتية » وانتقل الى الشام يافعا ، وتعلم في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير بلبنان وانتظم في سلك الرهبانية اليسوعية سنة ١٨٧٤ ، وتنقل في بلاد اوروبا والشرق ، فاطلع على ما في الخزائن من كتب العرب ونسخ واستنسخ كثيرا منها . انشأ مجلة المشرق ١٨٩٨ م واسس المكتبة الشرقية في الجامعة اليسوعية .

انصرف الى تعليم العربية في كلية القديس يوسف ، واقبل على التأليف والبحث واحياء النصوص القديمة . مؤلفاته تنيف على الاربعين منها :

الاداب العربية في القرن التاسع عشر ، جزآن ، مجاني الادب في حدائق العرب ، شرح مجاني الادب ، علم الادب ، جزآن ، البلغة في شذور اللغة الخ ...

(انظر يوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، الجزء ٢ ، صفحة ٥١٥ . وخير الدين الزركلي ، الاعلام ، جزء ٦ ، ص ١١٣ ويوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ص ١١٦٦ ـ ١١٦٧) .

١ ـ « كتاب الالفاظ » لابن السكيت (٨٠٢ ـ ٨٥٨ م)

ان كتاب الالفاظ لابن السكيت (١) هـو من اوائل معجمات المعاني ، هذّبه الشيخ الامام ابو زكريا التبريزي ، واضيفت اليه فهارس وشروح ، ونشر بعنوان « كنز الحفاظ فـي كتاب تهذيب الالفاظ » الكتاب يحتوي على مائة وخمسين بابا تقريبـا . تناول فـي كل باب منهـا معنى من المعاني ذاكرا الالفاظ التي تستعمل في التعبيـر عن جميع احوال هـذا المعنـى ودرجاته .

ولقد حاول المؤلف ان يتناول في ابواب كتابه اهم اغراض الكلام ماديـة ومعنوية ، فهناك ابواب الالفاظ الدالة على الطول ، والقصر ، والحسن والدمامة ، وغير ذلـك من الصفات الحسية . كمـا ان هناك ابوابـا للشحّ ، والغضب ، والكبر ، والذكاء ، والشجاعة ، وما اشبه من الصفات الخلقية . والفهـارس الهجائية التي وضعت له تسهل كثيرا مـن استعماله .

يقول الاب لويس شيخو في مقدمة المعجم (٢) :

« الحمد لله الذي خصّ الانسان بنطق اللسان ، وجعل اللغات ركنا للعمران، بهـا يترجم المرء عـن خفايـا الاذهان ، ويعبّر عن عواطف الجنان .

اما بعد فان ما وجدنا بيـن ادباء الوطـن وعلماء الاجانب من الاقبال علـى مطالعـة كتب اللغة ، مما وضعه الايمـة الاقدمون ، حملنـا على المواصلـة في احياء آثارهم ، ونشر تآليفهم النفيسة ، التي كثيرا مـا كنـا نسمع باسمها ولا

---

(١) ما جاء عن المؤلف في نسخة ليدن التي اخـذ عنهـا الاب لويس شيخـو . قـال في صفحة ٥٤٥ من نسخة ليدن : هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق السكيت كان من اكابر النحـاة واللغويين ، والسكيت لقب ابيه اسحق . اخـذ ابـن السكيت عـن ابي عمرو الشيباني والفراء وابـن الاعرابي ، واخـذ عنه ابو سعيد السكري وابـو عكرمـه الضبي ، وقـد اهتم بالنحـو واللغـة واختلف الى العلماء .

وكان ابوه رجلا صالحا يعرف العربية ويحسنها .

قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد :

« ما رايت للبغدادي كتابا خيرا من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق » .

وتوفي يعقوب في سنة ٢٤٣ وقيلَ ٢٤٦ هـ في خلافة المتوكلْ وقيلّ انه قتلْ على يده . امـا نسخة باريز التي عنها نقلَ الاب لويس شيخو روايات الكتاب فقد جاء فيها :

« كان عالما بنحو الكوفيين وعلم القراءة واللغة والشعر راوية ثقة . اخـذ عـن البصريين والكوفيين كالفراء وابي عمرو الشيباني والاثرم وابن الاعرابي . وكان مقداما جسورا على العلماء شيعيا ولا حظ له . وله تصانيف كثيرة في النحو ، ومعاني الشعر ، وتفسير دواوين العرب . وكان معلما للصبيان ببغداد . ثم ادب اولاد المتوكلْ .

انظر (الاب لويس شيخو ، مقدمـة كنز الحفاظ فـي كتـاب تهذيب الالفاظ لابن السكيت ، وقف على طبعـه وضبطه وجمع رواياتـه الاب لويس شـخو اليسوعي ، المطبعـة الكاثوليكيـة للاباء اليسوعيين ، بيروت ١٨٩٥ ، ص ٣ و ٤ و ٥ و ٦ من المقدمة) .

(٢) المصدر ذاته ، صفحة ٣ من المقدمة .

نأمل الحصول عليها . ومن جملة ذلك كتاب طارت شهرته وعز وجوده مع وفرة مادته وكثرة فائدته . الا وهو كتاب الالفاظ لابن السكيت الذي كان قد اتخذه علماء العربية كدستور يرجعون اليه ويعتمدون عليه » .

ويذكر الاب شيخو في مقدمة الكتاب انه قد ظفر بهذه الضالة الفريدة (اي كتاب الالفاظ) في خزانة كتب ليدن من اعمال هولندة . وهي نسخة قديمة العهد كتبت في سنة (٤٠٩ هـ = ١٠١٨ م) في دار السلام على يد هبة الله بن محمد الفارسي . واخذ منا نموذجا رسمه بالفوتغرافية ولهذه النسخة عدة خواص منها انها كتبت تحت مراقبة الشيخ ابي زكريا التبريزي (١٠٣٠ ـ ١١٠٨ م) شارح الحماسة .

وجاء في خاتمة الكتاب ما نصه (١) :

« بلغت معارضا من اوله الى آخره ، ومن خواصها انها اضيف اليها عدة زيادات منقولة عن نسخ قديمة كما ترى ذلك في آخر طبعتنا . ومنها ايضا ان الشيخ التبريزي تولى شرح كل الابيات التي استشهد بها ابن السكيت . وربما قفاها بابيات اخر تبين معناها . وشرحه هذا مستفيض لفظا ومعنى ، وهو الكتاب الذي دعاه بتهذيب الالفاظ ، لم يدع فيه شبهة الا ازالها ونقابا الا كشفه » .

ولقد اتخذ لويس شيخو هذه النسخة معتمدا عليها ، كما اشار الى ما زاده الخطيب التبريزي على الاصل مثلا ورد في باب الاجتماع ما نصه (٢) :

« الاصمعي : رايتهم عاصبين بفلان اي مجتمعين عليه (٣) وقد عصبوا به ، وقد استكفوا حوله اذا استداروا . قال ابن مقبل :

(غدا وهو مجدول وراح كأنه   من الصك والتقليب بالكف افطحُ)

هذا ما زاده التبريزي على الاصل .

اما شروحه فافرزها لويس شيخو عن متن ابن السكيت وذيّل الكتاب بحرف ادق .

ويقول الاب شيخو في المقدمة :

« وهذه النسخة مع ما هي عليه من جليل الفوائد ، كانت وحدها معروفة عند العلماء كما يشهد بذلك العلامة دوزي في فهرست كتب ليدن الخطية (جزء ١ ـ عدد ١١٣) غير انه قد اطلعنا على نسخة اخرى في مكتبة باريز سنة (١٢٠٠ هـ = ١٧٨٥ م) كتبت حديثا في بلاد الجزائر ، وهي تشمل على متن ابن السكيت ليس الا وهي مخطوطة بالخط المغربي ، مضبوطة بالشكل الكامل ، غير انها لا تخلو من بعض الاغلاط .

اما رواياتها المختلفة عن نسخة ليدن فذكرناها بهامش الكتاب

---

(١) المصدر السابق ، المقدمة ، ص ٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥١ من الكتاب .

(٣) أي حوله .

بالحرف المتوسط مع ملاحظات لغوية لابي الحسن بن كيسان ، ادرجت هناك في جملة تاليف ابن السكيت » .

وهناك مشابهات عديدة بين هذا الكتاب وكتاب « الالفاظ الكتابية » للهمذاني (ت ٩٣٣ م) الذي تولى طبعه الاب شيخو .

يقول لويس شيخو (١) :

« ولا مراء ان صاحب الالفاظ الكتابية اقتبس من فوائد سلفه ابن السكيت ، غير ان كتاب ابي يوسف أضبط نقلا وأوثق نصا ، وفي بعض الابواب اوسع مادة، فتسهيلا للمقابلة بين الكتابين اشرنا في بدء كل فصل الى الباب الذي يوافقه في الالفاظ الكتابية مع تعيين الصفحة الواقع فيها ، كما اننا بيّنا ايضا ما جاء موافقا له في كتاب فقه اللغة للثعالبي .

هذا واننا انشاطا لاهل المدارس ، ورغبة في تيسير اقتناء هذا الكتاب على الطلبة ، قد طبعنا متن ابن السكيت على حدة بصفة كتاب ممدرسي صغير الحجم عدد صفحاته ٤٥٠ صفحة ،وهو ملحق بفهرسين احدهما للابواب متتابعة كما وردت في اصلها والآخر للمواد ، مرتبة على حروف المعجم تيسيرا لادراك مطالبه ، ولله الشكر على انجازه وهو حسبنا ونعم الوكيل » .

٢ ـ « مختصر تهذيب الالفاظ » لابن السكيت :

وقف على طبعه وضبطه وتعليق حواشيه وفهارسه لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٧ م ، ٤٤٢ صفحة .

اشار مصحح الكتاب في بدء كل فصل منه الى الباب الذي يوافقه في كتاب الالفاظ الكتابية للهمذاني ، مع تعيين الصفحة الواقع فيها ، كما اشار الى ما جاء موافقا له في كتاب فقه اللغة للثعالبي (٩٦١ ـ ١٠٣٨ م) الكتاب مزود بفهرسين : احدهما للابواب المتتابعة كما وردت في اصلها ، والآخر للمواد مرتبة على حسب الهجائية العادية .

٣ ـ « الالفاظ الكتابية » للهمذاني عبد الرحمن بن عيسى (ت ٣٢٠ هـ = ٩٣٣م) صححه وضبطه لويس شيخو .

لقد حذا الهمذاني (٢) حذو ابن السكيت في كتاب « الالفاظ » من حيث

(١) المصدر السابق ، المقدمة ، ص ٤ .

(٢) هو عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني ، كاتب بكر بن عبد العزيز بن ابي دلف العجلي ، كان شيخا صالحا وكان اماما في اللغة والنحو . كانت وفاة الهمذاني سنة عشرين وثلثمائة بعد الهجرة ٩٣٣ م .

انظر (عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني ، كتاب الالفاظ الكتابية ، اعتنى بضبطه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي ، مطبعة الاباء اليسوعيين بيروت سنة ١٩١١ ، الطبعة الثامنة ، المقدمة) .

تقسيم الكتاب وتبويبه ، الموضوعات التي تناولها ، والفارق بين الكتابين ان الهمذاني لم يعن بالمفردات بل كان همه التراكيب والعبارات . ومن هنا كان كتابه مستمدا من النصوص الادبية التي تشتمل على عبارات جميلة وازدواجات لطيفة ، وغاية المؤلف من الكتاب خدمة الناشئين من الكتّاب وتزويدهم بما يحتاجون اليه في صناعتهم من مختارات جيدة ، تتصل بمعظم اغراض الكلام ، فعمله قائم على الانتقاء ، فهو يصطفي العبارات التي تعود الكتّاب استعمالها ويثبتها مترادفة في كل باب من ابواب كتابه .

اما الالفاظ المفردة فما اقل ما يعني بذكرها ، وهو بذلك على عكس ابن السكيت الذي كان في مصنفه « الالفاظ » لغويا معجميا ، وعمله قائم على الاستقصاء والاستيعاب حيث يثبت كل لفظة بالمعنى المراد ، حتى ولو كانت مهجورة او نابية ، وقد زود الكتاب بفهرس موضوعي مرتب حسب ورود الموضوعات فيه ، ظهرت الطبعة السابعة منه عام ١٨٩٨ م في ٣٣٩ صفحة .

قسّم المؤلف الكتاب الى ٣٦٥ بابا فمثلا يقول في باب الاضداد (١) :

« ويقال الفرح والغم ، اليسار والفقر ، المدح والثلب ، الدنو والبعد ، الاظهار والكتمان ، الصدق والكذب ، الطبع والتكلف ، الرخاء والشدة ، الامن والخوف ، الظلمة والضياء ، الصلة والقطيعة ، المحبة والكراهة ، الذم والمحمدة ، التوقي والتقحم ، المجتمع والمتفرق ، لعزم والانثناء ، النوم واليقظة ، الخ ...

ـ نقد « الالفاظ الكتابية » :

ورد في مجلة « الضياء » لصاحبها الشيخ ابراهيم اليازجي في باب اسئلة واجوبتها (٢) النص التالي :

« جاء في الالفاظ الكتابية (صفحة ٢٤٦) ما نصه (٣) :

(وما تعافى ذلك احد أي ما شك) وقد نظرت في كتب اللغة فلم اجد « تعافى » بهذا المعنى وتفقدت اصلاح الغلط الذي طبع في آخر الكتاب فلم اجد لهذه الكلمة تصحيحا فما الصواب فيها ؟

عبده داود
احد المتخرجين في مدرسة الآباء اليسوعيين
بالقاهرة

الجواب : الظاهر ان هذه من هدرات الاب شيخو على حد ما سبق له من امثالها فيما علمتم .. واذا راجعتم في آخر الصفحة التي قبل هذه تبينت

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .

(٢) ابراهيم اليازجي ، اسئلة واجوبتها ، مجلة الضياء ، ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م ، الجزء الخامس ، المجلد الثالث ، ص ١٥٠ .

(٣) باب الشك والتردد واليقين .

لكم صحة هذه اللفظة ، فان المؤلف يقول هناك « شك الرجل في الامر فهو شاك » وتردد فيه فهو متردد « الى ان يقول « وتعاجم فيه فهو متعاجم » ثم يقول « وما تعاجم في ذلك احد اي ما شك » وهو ظاهر وكان الناسخ اسقط الجيم . والميم من تعاجم فبقيت العبارة .

« ماتعا . . في ذلك احد » فما ابطأ حضرة الاب ان ضم » في « الى تعا » وفتح الفاء فصارت « تعافى ، عافاه الله ولا حرم هذه اللغة فوائده » .

٤ ـ **« فقه اللغة » للثعالبي** (٩٦١ ـ ١٠٣٩ م)

هو معجم لغوي ، جمع المؤلف (١) فيه المعاني المتقاربة او المترابطة في باب واحد مع بيان الفرق بينها او تدرجها او تفرعها .

طبع في باريس بعناية الكونت رشيد الدحداح (١٨١٣ ـ ١٨٨٩ م) سنة ١٨٦١ م في ١٧٢ صفحة . وطبع في مصر طبع حجر سنة ١٢٨٤ هـ في ١٩٦ صفحة . كما طبع في المطبعة العمومية ، وبنفقة مصطفى البابي الحلبي عام ١٣١٨ هـ في ٢٦٣ صفحة ، وبتصحيح الشيخ محمد الزهري عام ١٣٢٥ هـ في ٤٤٨ صفحة ، وفي بيروت ١٨٨٥ م في ٤٣٢ صفحة في مطبعة الآباء اليسوعيين وباعتناء لويس شيخو (٢) .

ويمتاز بحسن ترتيبه ، فهو مقسم الى ثلاثين بابا كل منها يتناول معنى من المعاني الاساسية ، وكل باب مقسم الى عدد من الفصول يجمع في كل منها الالفاظ المستعملة في التعبير عن فرع من فروع المعنى الاصلي ، الذي عقد اليه الباب كله . ويسعى لايراد الالفاظ المفردة لا الى التراكيب المنتقاة ، ويبذل وسعه في سبيل تحديد مدلولات هذه الالفاظ ، وبيان ما بينها من فروق وموطن استعمال كل منها . اما القسم الثاني من الكتاب « سر العربية » ففيه عدة فصول تساعد الدارس على فقه طرائق التعبير في العربية .

ويقول الثعالبي في مقدمة كتابه (٣) : « . . . فبلغت بها الثلاثين على مهل وروية وضمنتها من الفصول ما يناهز ستمائة » .

٥ ـ **« كتاب الاضداد » للاصمعي** : ٧٤٠ ـ ٨٣١ م (٤)

وهو يدور حول الالفاظ التي تحمل معنيين متضادين في اللغة العربية ،

---

(١) ابو منصور بن عبد الملك محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ) قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه : « كان في وقته راعي تلعات العلم ، وجامع اشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه . وامام المصنفين بحكم اقرانه « له مصنفات كثيرة منها : الاعجاز والايجاز ، سحر البلاغة وسر البراعة . الكتابة والتعريض الخ . . ـ (انظر يوسف سركيس ، معجم المطبوعات ، ص ٦٥٧) .

(٢) جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الجزء الاول ، بلا تاريخ ، ص ٥٩٦ .

(٣) الثعالبي ، فقه اللغة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، بلا تاريخ ، ص ٢٤ من المقدمة .

(٤) اسمه عبد الملك الباهلي وكنيته ابو سعيد ، كان احفظ الرواة واوثقهم ، كثير التجوال في

وهذا الضرب من الالفاظ يدل على عبقرية اللغة في اعطاء اللفظ الواحد وجوها مختلفة من المعاني ، تفهم بسياق العبارة ومناسبة الكلام ، وقد كثرت هذه الالفاظ في لغتنا وشاعت في الشعر والنثر والامثال . حتى اصبح عرفانها ضرورة لا تكمل معرفة اللغة بمعرفتها ، فكان لا بد من الرجوع فيها الى كتاب يجمعها ، ويبين تضاد معانيها ، ويورد الدلائل والشواهد عليها .

يقصد بالاضداد في اصطلاح اللغويين الكلمات التي تؤدي الى معنيين متضادين بلفظ واحد ككلمة الجون : تطلق على الاسود والابيض ، افرد السيوطي في المزهر – الجزء الاول صفحة ١٨٦ بابا للاضداد بحث فيه عن معرفتها ، وحقيقتها ، وذكر بعض من صنفوا فيها فقال « الف في الاضداد جماعة منهم قطرب ، والتوزي ، وابو بكر بن الانباري ، وابو البركات بن الانباري ، وابن الدهان والصغاني » .

ثم اورد امثلة عديدة في الفاظ الاضداد ، نقلا عن كثير ممن كتبوا فيها ، ومعظم هذه الامثلة قد اثبت في الكتب التي نشرت ، وفي كتاب ابن الانباري .

هناك ثلاثة كتب في الاضداد للاصمعي ، وللسجستاني ، ولابن السكيت ، وكتاب الاضداد هذا للاصمعي قد طبع في بيروت ١٩١٢ باعتناء لويس شيخو .

ثالثا : نقد المعجمات القديمة

١ – احمد فارس الشدياق و « الجاسوس على القاموس »

تظهر لنا شخصية احمد فارس الشدياق (١٨٠٤ – ١٨٨٧ م) (١) من

البادية محبا للاشعار مشغوفا بالغريب من شعر العرب واثارها . وكان نادره بين اقرانه من رواة الشعر وارباب السير ونقيا ورعا ، صاحب دين وتقي له تآليف كثيرة وتصانيف عجيبة ، عمر ما فوق التسعين . (الثعالبي ، فقه اللغة ، ص ١٧) .

(١) هو فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر شقيق بطرس الملقب بالشدياق ، من سلالة المقدم رعد بن المقدم خاطر الحصروني الماروني الذي تولى جبل كسروان في سوريا سبعا وثلاثين سنة في اوائل القرن السابع عشر للميلاد . ولد في عشقوت بلبنان سنة ١٨٠٤ م ثم انتقل والداه الى الحدث في ضواحي بيروت سنة ١٨٠٩ حيث تلقى علومه الابتدائية . ثم دخل مدرسة عين ورقة . وتناول شيئا من اللغة على يد اخيه اسعد . قال الشعر قبل العاشرة من عمره ، واولع بمطالعة الفصيح من كلام العرب والتبحر في معاني الالفاظ . ولقد حصل الثروة الادبية من النساخة والمطالعة . كان استاذ اللغة العربية للمرسلين الاميركيين في مصر . عهدت اليه الحكومة المصرية بتحرير جريدة الوقائع ، فرقى لغتها ، وظهرت آثار البلاغة فيها فنبغ واشتهر .

اقام الشدياق في مالطة مدة اربعة عشر عاما يدرّس الاميركيين المرسليين العربية ، ويصحح ما يطبعون من كتب مكافحا الركة ما استطاع الى ذلك . واقام في انكلترا وفرنسا وتعلم الانكليزية والفرنسية .

كان الشدياق قد اعتنق الاسلام في سنة ١٨٨٦ ، جاء الشدياق الى مصر زائرا ثم عاد الى

خلال قراءتنا مؤلفاته الادبية واللغوية وما أنشأه من صحف . ففي سنة ١٨٦٠ انشأ صحيفة « الجوائب » في الاستانة ، سياسية اسبوعية وبعد عشر سنوات انشأ لها مطبعة خاصة بها تسمى مطبعة الجوائب (١) . وكان للجوائب منزلة مهمة . ولم تنحصر في الشرق بل دخلت المغرب ، حتى كانت جرائد باريس ولندن تأتي بذكرها وذكر محررها في الكلام عن سياسة الشرق (٢) .

وكثيرا ما قامت بها المعارك الادبية بين رجال أمثال : الشيخ ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ ــ ١٩٠٦ م) والشيخ سعيد الشرتوني (١٨٤٩ ــ ١٩١٢ م) والشيخ ابراهيم الاحدب (١٨٢٦ ــ ١٨٩١ م) وبطرس البستاني (١٨١٩ ــ ١٨٨٣ م) وغيرهم ، وظل الشدياق يصدر الجوائب حتى سنة ١٨٨٤ م (٣) .

وكان من عبث الدهر أن يتألم الشدياق في أواخر حياته بسبب ما اصابه . فقد التهمت النار مخطوطاته وكتبه ، ولم ينج منها الا بعضها . ومما ذهب طعم النار كتابه « منتهى العجب في خصائص لغة العرب » وهو آخر ما كتب وخلاصة تجاربه اللغوية وتبحره فيها مدى عمر طويل (٤) .

من تجاربه اللغوية :

ــ « سر الليال في القلب والابدال » .
ــ « اللفيف في كل معنى ظريف » .
ــ « الجاسوس على القاموس » . ومخطوط سبق ذكره ، ذهب طعم النيران .

اما آثاره الاجتماعية والادبية : ــ « الواسطة في معرفة اخبار مالطة » .
ــ « كشف المخبّأ عن فنون اوروبا » .
ــ « الساق على الساق فيما هو الفارياق » .
ــ « الجوائب » .
ــ « كنز الرغائب في منتخبات الجوائب » (ستة اجزاء) .

وترجم عن الانكليزية التوراة وكتبا تعليمية .

الاستانة فكانت تلك العودة آخر اسفاره في الدنيا . وفي صيف سنة ١٨٨٧ مات في مصيفه بقاضي كوى بعد ارجاعه من مصر بادارة سلطانية ، فكان لموته صدى عظيم . ودفن في مسقط راسه لبنان .

انظر (جرجي زيدان ، بناة النهضة العربية ، ص ١٧٢) ويوسف اسعد داغر مصادر الدراسة الادبية ، الجزء الثاني ص ٤٧١) و (مارون عبود ، رواد النهضة الحديثة ، ص ١٥٦) .

(١) جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، ج ٢ ، ص ٧٨ .

(٢) محمد عبد الغني حسن ، احمد فارس الشدياق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، سلسلة اعلام العرب (٥٠) ، القاهرة ، بلا تاريخ ، صفحة ١٠ .

(٣) مارون عبود ، صقر لبنان ، منشورات دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ١٩٥٠ الطبعة الاولى ، ص ٩٤ .

(٤) ميخائيل صوايا ، احمد فارس الشدياق حياته آثاره ، منشورات دار الشرق الجديد ، سلسلة اعلام الفكر العربي ، ١٩ بيروت ، كانون الثاني يناير ١٩٦٢ ، الطبعة الاولى ، ص ٣١ .

أما مؤلفه « سر الليال » فهو على شكل معجم ، و «الجاسوس على القاموس» انتقد فيه قاموس الفيروزبادي .

وفي كتابه « الساق على الساق » تظهر شخصيته الطيبة .

ويظهر لنا متفوقا في اللغة العربية في كتابه « سر الليال » وبخاصة عندما يعرض لنا العناصر في اللفظ والتعبير ، ويفتخر بها قائلا (١) :

« زيّنتُ كثيرا من لغات الافرنج وبيّضت وجوه الزنج » .

واما الدافع لوضع كتاب « سر اليال » فهو ان الشدياق في اثناء مطالعاته وقع على الفاظ كثيرة مقلوبة ومبدّلة ، فجمعها في كراريس على حروف المعجم ، ثم جمعها في كتاب وسمى هذا الكتاب « سر الليال في القلب والابدال » وذلك لما بذله في سهره من جهد في سبيل وضعه فيقول (٢) :

« كان الاحرى ان اسميه « اعجب العجب في خصائص لغة العرب » ، لان اللفظة الواحدة تحول الى وجوه عديدة ، وانحاء كثيرة لمعان متنوعة ومقاصد مختلفة لا يحيط باحصائها الا واضع اللغة وحده » .

وقد بنى الشدياق كتابه على ثلاث مقاصد :

الاول : « سرد الافعال والاسماء التي هي اشهر استعمالا ، واكثر تداولا ونسقها بالنظر الى التلفظ بها وذلك لايضاح تناسبها وابداء تجانسها ، وكشف اسرار معانيها واصل مدلولاتها .

والثاني : وهو الاهم ايراد الالفاظ المقلوبة والمبدلة ، وتندرج في ذلك الالفاظ المترادفة .

والثالث : وهو يدخل في النقد اللغوي ، استدراك ما فات صاحب القاموس الفيروزبادي من لفظ او مثل او ايضاح عبارة او نسق مادة » (٣) .

ويقدم الشواهد على معاني الالفاظ المبدلة والمقلوبة ، وهذه الشواهد كلام الادباء وشعر الشعراء ، ومن احاديث وامثال وآيات قرآنية . والكتاب له فائدة كبيرة لمن يرغب في الوقوف على اسرار تأليف الكلام ، وتحويل معانيه بتحويل الحروف ولا سيما لمن يهتم بوضع المعجمات . وتظهر قدرة المؤلف وصبره من خلال مطالعة « سر الليال » لقد بذل العمر في التدقيق والبحث العميق .

وفي مذهب الشدياق ان المعجمات تساير التطور العلمي ، والفكري ، والادبي ، والاجتماعي . وبعد اطلاعه على قواميس الاجانب وجد فيها ما يلبي المطالب ، ويسد الحاجات ، كما رأى فيها ترتيبا وتسهيلا ، فقال في هذا المجال (٤) :

---

(١) احمد فارس الشدياق ، سر الليال في القلب والابدال ، المطبعة السلطانية بالاستانة العلية ، في الربع الاول من شهر ذي القعدة ١٢٨٤ هـ ، ص ٤ .

(٢) المرجع ذاته ، ص ٤ .

(٣) احمد فارس الشدياق ، سر الليال في القلب والابدال ، ص ٦ .

(٤) احمد فارس الشدياق ، الجاسوس على القاموس ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، سنة ١٢٩٩ هـ ص ٢ من المقدمة .

« الا ان السنة الاجانب زاحمته (١) في هذا العصر . فكادت تملىء عنه اهله ، وتحجب عنهم ظلـه ... لان ترتيب كتب لغاتهم اسهل والوصول اليها اعجل » .

والكتاب يشتمل على نحو سبعمائة صفحة ، بقطع كبير . طبع بالاستانة سنة ١٢٨٤ هـ = ١٨٦٧ م .

ـ الجاسوس على القاموس

ألف هذا الكتاب ، وطبع في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ = ١٨٨١ م وقد اختار الشدياق اشهر المعجمات شهرة واوسعها انتشارا ، وهو القاموس المحيط للفيروزبادي ، فبيّن الاوهام التي يتضمنها القاموس وكان ايضا قد تولى الاشراف على طبع معجم « لسان العرب » سنة ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٢ م (٢) .

ولم تكن المعجمات القديمة ترضي ذوقه بما حوى اكثرها من حشو ، ومفردات وتراكيب ، بالاضافة الى الاخطاء والتصحيف . هذا الامر دفع به الى حمل عبء القيام بدراسة هذا المعجم وبخاصة ان المعجمات القديمة قد الفت في عصور يختلف مفهوم الحضارة فيها عن مفهومها في العصر الحديث .

كان الشدياق مفطورا على انتقاد كل الاشياء التي لا تعجبه فنراه مثلا : يرد على اخيه طنوس الشدياق عندما ارسل اليه نسخة من كتابه « الاعيان في جبل لبنان » « فلم يصبر على ما رأى فيها من مآخذ وأوهام ، وبخاصة اللغوية فانكر عليه ذلك (٣) .

« ... والسابع انكم لم تصرفوا الهمة في تنقيح العبارات والالفاظ ،نقلتم اهلها اسلام ونصارى وحقه : مسلمون ، وقلتم : اعرض ، والصواب عرض ، ومهاب ، وحقه : مهيب ونضر ، وحقه : نظر ، واشياء كثيرة لا بد ان تعينوا لها محلا في آخر الكتاب لاصلاحها » .

لم يسكت الشدياق عن نقد اخيه فهو ناقد بطبعه فكيف على خطأ رآه . حتى ولو كان على اخيه ، على ان طبيعة النقد للنقد ذاته قد تتحرف احيانا فتدخل معها العوامل الشخصية ، والاعتبارات الخاصة ، ويعتقد مارون عبود ان الشدياق قد انتقد القاموس المحيط للفيروزبادي في كتابه : « الجاسوس على القاموس » لهدم كتاب « محيط المحيط » الذي اعتمد فيه بطرس البستاني على قاموس الفيروزبادي ، « فاصاب عصفورين بحجر واحد » (٤) .

ولا ندري على وجه اليقين سر العداوة التي كانت بين الشدياق ، وبين القاموس المحيط للفيروزبادي . ولكن الشدياق قد أفاد منه كثيرا وحفظه عن ظهر

---

(١) أي اللسان العربي الذي خدم العلم والادب .

(٢) عدنان الخطيب ، المعجم العربي بين الماضي والحاضر (محاضرات) ، مطبعة النهضة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٢٥ .

(٣) محمد عبد الغني حسن ، احمد فارس الشدياق ، ص ٩١ .

(٤) مارون عبود ، صقر لبنان ، ص ١٤٢ .

قلب ، وكان يصطحبه معه في اسفاره في مالطة وانجلترا وفرنسا ، ولم يمنعه ذلك من نقده في كتابه « الجاسوس على القاموس » .

ويشتمل الكتاب على مقدمة واربعة وعشرين نقدا . اما المقدمة فهي ملاحظات كثيرة لغوية من جملتها ترتيب الافعال بحسب ما نسقه الكوفيون ، ثم ترجمة صاحب القاموس وصاحب العباب (١) وصاحب الصحاح (٢) وصاحب المحكم (٣) وصاحب لسان العرب (٤) وهم من فطاحل علماء اللغة .

اما الانتقادات الاربعة والعشرون فهي انتقاده ما ورد في القاموس من عبارته وخطته ومعاني الفاظه واشتقاقها ، وما شاكل ذلك . والمقدمة طويلة ، عدد صفحاتها تسعون تقريبا ، والصفحات الست الاولى تعتبر تصديرا ،واستغرق فهرس النقود الاربعة والعشرين التي يحتوي عليها الكتاب صفحتين .

وفي التصدير تناول الشدياق تأليف كتابه وغرضه منه ومنهجه فيه . اما بقية المقدمة فخليط مضطرب من نقد المعجمات بعامة ، والقاموس بخاصة، وتاريخ المعجمات وبعض المآخذ عليها ، والخلاف بين اللغويين وترجمة اللغويين، ويخلط الشدياق بين هذه الامور لذلك اتسمت مقدمته بالاضطراب .

اما الدافع الاول الى نقده القاموس المحيط ، فهو غيرته على اللغة العربية، واستعداده لتطوير معجماتها ، والرد على من يقول من اجل السياسة والتجارة ، ان اللغة العربية لا تصلح لهذا الزمن (٥) :

« كلا وربك ما بروا ولا صدقوا ، وما دروا انهم بالذي عاب نفسه لحقوا ، لانهم ما قالوا ذلك الا لحرمانهم منها ، وقصورهم عنها ، فمن ثم مسّت الحاجة الى زيادة تفصيل لمفردات لغتنا ومركباتها ، وتبني لاصولها من متفرعاتها وافراز لافعالها من مشتقاتها ، وذلك لا يتأتى الا باظهار ما في القاموس من القصور والخلل » .

وكان الشدياق يحمل معه القاموس ، ليتعقب ما فيه من قصور وابهام ، وايجاز وايهام وصعوبة في مراجعة الافعال ومشتقاتها ، ولم يفعل ذلك الا لحبه الشديد للغة العربية . فقد رأى ان الكشف في معجمات الاجانب اسهل ، والوصول الى اللفظة اسرع . ولكن في تعريف الفاظ العربية كبير اختلاف في الروايات ، بالاضافة الى ان اللغات الاجنبية لا تداني العربية كثرة اشتقاق ، فخشي الشدياق ان يحمل هذا العناء في لغتنا اصحاب النفوس المريضة على ان يهجروا لسانهم العربي الى اللسان الاجنبي .

اما الدافع الثاني الى حمله على تأليف « الجاسوس على القاموس » فهو

---

(١) اي الصغاني .

(٢) اي الجوهري .

(٣) ابن سيده .

(٤) ابن منظور .

(٥) احمد فارس الشدياق ، الجاسوس على القاموس ، صفحة ٣ من المقدمة .

كما يقول (١) :

« اني لم ينشطني للتأليف سوى الرغبة في حث اهل العربية على حب لغتهم الشريفة ، والرتوع في ساحتها المتينة ، وحث اهل العلم على تحرير كتاب فيها خال من الاخلال ، معرب لما يطلبه الطالب منها من دون كلال ، فاني رأيت جميع كتب اللغة مشوشة الترتيب كثر ذلك او قل ، وخصوصا كتاب القاموس الذي عليه اليوم المعول » .

ويحدثنا الشدياق عما في القاموس من القصور والخلل (٢) :

« فاني لما رأيت في تعاريف القاموس للامام القاضي مجد الدين الفيروزبادي قصورا وابهاما ، وايجازا ، وايهاما ، وترتيب الافعال ومشتقاتها فيه محوج الى تعب في المراجعة ، ونصب في المطالعة ، والناس راوون منه ، وراضون عنه ، احببت ان ابين في هذا الكتاب من الاسباب ما يحض اهل العربية في عصرنا هذا على تأليف كتاب في اللغة يكون سهل الترتيب واضح التعاريف ، شاملا للالفاظ التي استعملها الادباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف » .

وفي نقده القاموس ما يحض اهل العربية على تأليف معجم يكو سهل الترتيب ، يفي بحاجات العصر النامية .

وهو لا ينكر فضل الفيروزبادي وبذله في ضبط الفاظ القاموس ، فانه هو الذي الجأ الشدياق الى الخوض في بحر اللغة الزاخر . يقول في مقدمته (٣) :

« على اني معترف بان لصاحب القاموس عليّ فضلا كبيرا ، ومنه توجب ان اكون له ما عشت شكورا ، فانه هو الذي ألجاني الى الخوض في بحر اللغة الزاخر ، لاستخراج جوهرها الفاخر بعزم غير فاتر ، وجد غير عاثر ، حتى ابرزته عيانا للناظر ، لكن الحق احق بان يتبع ، والعلم اكرم امانة تودع ،وحقه ان لا يداجى فيه ، وان يستوي فيه الوضيع والوجيه ،فهذه غايتي الوحيدة من تأليف هذا الكتاب » .

ـ منهج الكتاب :

هو مرتب على نقود مختلفة جعلها ابوابا ، فالشدياق ينقد ابهام التعاريف والتباسها ، وقصور العبارة ، وغموضها ، وعجمتها ، كما ينقد تعريف اللفظ بالمجهول دون المعلوم وتقييده بالتعاريف ما هو مطلق ، وكذلك غفوله عن الاضداد ، وعن النقل والابدال كما يخلط الفصيح في الضعيف وغير ذلك . وكان قصد الشدياق واضحا فيما يقول (٤) :

(١) احمد فارس الشدياق ، الجاسوس على القاموس ، المقدمة ، ص ٥ .
(٢) المرجع ذاته ، ص ٢ و ٣ .
(٣) المرجع ذاته ، ص ٦ .
(٤) المرجع ذاته ، المقدمة ص ٦ .

« وهـو مرتب على نقود مختلفة ، لكنهـا تقصر عـن ان تلاقي ما فـي القاموس من انـواع الخلل المتكشفة ، فمـا فاتني منهـا لكثرتهـا وقلة جهدي، فهو موكول الى من يأتي بعدي ، ويقصد قصدي ».

ولا شـك في ان دعوة الشدياق قـد لاقت اذنـا صاغية لـدى ابراهيم اليازجي ، وتحققت في مقالاته المعروفة باسم الامالـي اللغويـة ، وفي نقـده لسان العرب ، وتاج العروس وغيرهمـا .

وقام ابراهيم اليازجي بمحاولة لوضع قاموس يفـي بحاجات العصر ، ولكن قيل ان النار حرمت ابناء العربية من الافادة منه (١) . اما المسائل التي انتقدها الشدياق على القاموس فتشمل :

١ ـ ترتيب المفردات فـي الكتاب
٢ ـ وضع المشتقات تحت المادة الواحدة
٣ ـ التعريفات وشروح المفردات
٤ ـ تعليقات القاموس على ما ذكره الصحاح
٥ ـ الفصيح فـي اللغـة
٦ ـ صيغ المطاوعة

١ ـ ترتيب المفردات :

ذكر لنا الشدياق ان صاحب القاموس قد الف كتابه ليساعد طلاب العربية على تفهم معانـي المفردات .

ولذلك وضع كتابه موجزا ليسهل عليهم حفظه . ولكن الشدياق لم يكـن مرتاحا لاختيار الفيروزبادي ترتيب الصحاح اساسا يسير عليه ، اذ كان الاوفـق ان يختار الترتيب العادي الذي سار عليه ابن فارس في « مجمله ».

ولقد دعـا الشدياق علماء اللغـة الى ترك النظم التقليدية واتباع الترتيب العادي ، ولكـن هو نفسه لـم يلتزم ذلـك في « سر الليال » يقول في مقدمـة الجاسوس (٢) :

« لا جرم ان الترتيب الذي جرى عليه الصحاح واللسان والقاموس، وهو مراعاة اوائل الكلِم واواخرهـا مسهل للمطلوب ، وخصوصا جمع القوافي الا انـه فاصل لتناسق معانيها وموار لاسرر وضعهـا ومبانيها ، كمـا بينته في كتابي سر الليال في القلب والابدال ، وفيه مع ذلـك اجحاف باحرف الكلمة ، فالاولى عند يترتيب الاساس للزمخشري والمصباح للفيومي اعنـي مراعاة الالفـاظ دون اواخرهـا » .

تحامل الشدياق على القاموس المحيط وبخاصة في طريقـة البحث عن معنى اللفظة فقال (٣) :

---

(١) ميخائيل صوايا ، احمد فارس الشدياق حياته آثاره ، ص ٥٠ .

(٢) مقدمة الجاسوس ، ص ٢٦ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ١٠ .

« اذا اردت ان تبحث في القاموس مثلا عن اعرض عنه لزمك ان تقرأ كل ما ورد في مادة عرض من اولها الى آخرها ، فيمر بك اولا : عرّض ، واعترض، وعارض ، واستعرض او العكس ، ثم اسماء فقهاء ومحدثين . وحيوانات ،وجبال، وانهار ، وحصون ، قبل ان تصل الى اعرض ، وفي موضع آخر اعرض عنه وهلـ م جرا » .

٢ ـ ترتيب المشتقات :

اذا اردنا ان نعلم مادة في المعجم مثل (ع دد) فاننا نجد لها كثيرا من المعاني المختلفة ، التي تدخل تحت ما يسميه اللغويون « المشترك اللفظي » كما نجد كثيرا من المشتقات التي تندرج تحت الاصل الواحد ، والكلمات المستعملة لتلك المعاني المختلفة ، والمشتقات المتعددة لم تسجل في القاموس تبعا لنظام معين ، وان على القارىء ان يراجع المادة جميها ليستخرج منها طلبه . وهذا النقد لا ينصب على القاموس وحده ، بل يشاركه في ذلك معظم المعجمات السابقة له خصوصا الكبرى منها تهذيب اللغة للازهري .

٣ ـ شرح المفردات :

لقد اخذ الشدياق على الفيروزبادي انه ملأ كتابه بكثير من اسماء الاعشاب الطبية ، واستطرد الى ذكر فوائدها ، كما لو كان كتابه معجما طبيا، كما اخذ عليه انه حشا القاموس بكثير من اسماء الاعلام التي لا تمت للادب واللغة بصلة . وانه حتى في ترتيبها لم يضعها في مكانها الطبيعي وغم ان اغلبها اعلام اجنبية ، لم يكن قد تناولها التعريب ، فان الفيروزبادي لم يحالفه الصواب في ترتيبها ، اذ افترض ان لها اصولا وفيها زوائد نعاملها معاملة الاسماء العربية ، على حين انه يجب اعتبار حروفها جميعا اصولا .

٤ ـ تعليق القاموس على الصحاح :

وقد لاحظ الشدياق ان الفيروزبادي كان شديد اللهجة على الجوهري، فكان يتتبع سقطاته ، كما كان مولعا بذكر المواد التي اهملها الجوهري والتنبيه عليها ، وبعض هذه الاشياء كان صاحب القاموس فيه محقا وبعضها كان فيه متحاملا .

كان الشدياق يهاجم القاموس ليظهر ان العيب منه ومن غيره من المعجمات القديمة ، وليس من اللغة . وكان قد فتح الطريق لايجاد وسيلة لتأليف معجم حديث يسهل البحث فيه ويسير على نمط جديد .

٥ ـ الفصيح :

لقد انتقد الشدياق النظرية التقليدية التي تحدد الفصيح في العربية ، بالعصر الجاهلي والاموي اي بحوالي ثلثمائة سنة ، ولا تعتد بشعر الشعراء الذي ورد بعد هذه الفترة . وطالب بالا تحدد فترة الفصيح بزمن معين . واي شاعر

يعترف لـه بالجودة يمكـن ان يحتج بشعره ، وذكـر ان اللغويين السابقين كان عليهم ان يذهبوا الى البادية ليسمعوا مـن الأعراب ، ويسجلوا مـا سمعوه بانفسهم بدلا من اعتمادهم الكلي على الروايـة لان الرواة لا يوثق بهم . اما ان يتركوا بعض المواد او يضيفوا من عندهم .

وقد اوقع هذا اصحاب المعجمات في النقص او الزيادة كالجوهري فـي صحاحه ، والصغاني في عُبابه .

اما الفيروزبادي في القاموس فقد كان في نظر الشدياق يورد اللفظة مـن غير ان ينبه عليهـا .ويقول ايضا في النقد الثاني (١) :

« من عادة المحققيـن من اللغويين ان ينبهوا على الفصيح من الكلام وعلى غيـر الفصيح ، وعلى الغريب ، والحوشي ، والمتروك ، والمهمل ، والمذموم ، والمحرف ، والمصحف ، واللثغة ونحـو ذلـك . وان يذكروا ايضا اسماء مـن نقلوا عنهم كاللحياني ، وشمر ، وكراع ، وابـي زيد ، والاصمعي ، وابن‌الاعرابي، وغيرهم ، بخلاف صاحب القاموس فانه يورد الالفاظ ايرادا مطلقـا من دون ان ينبه عليها أو يعزوهـا الى احد الا ما ندر » .

٦ ـ المطـاوع :

وقد اعترف الشدياق بان القاموس ليس وحيدا من بين الكتب اللغويـة في التعرض لبعض الهفوات والاخطاء . بـل انه وجـد ان اللغويين جميعـا قد وقعوا في الخطـأ ، فالفعل المطاوع لازم اذا كان فعله الاصلي متعديا .

واكتشف الشدياق بعد مراجعـة « اللسان » و « التاج » و « القاموس » ان كثيرا من الافعال المطاوعـة تكـون متعديـة مثل اصلها ، بل انـه في بعض الاحيـان يجـد المطاوع متعديـا حينمـا يكون الاصل لازمـا . وملاحظة اخرى هي ان ائمة الصرف عرّفوا المطاوعة بانهـا حصول الاثر عن تعلق الفعل المتعدى بمفعوله نحـو كَسرت الزجاج فانكسر ، انكسر ، مطاوع أي قابـل لفعل الكسر .

وفي ما يلي نماذج من نقد الشدياق .

الاول : ذكـر مقابل اللفظ العربي بالفارسية .

عرض الفيروزبادي في قاموسه الفاظا عربيـة لمسميات كثيرة ، وذكـر ما يقابل كـل لفظـة بالفارسيـة فعابه صاحب الجاسوس علـى هـذا المسلـك حيث قال (٢) :

« فيا ليت شعري هل كـان مراده بهذا ان يعلم العرب لغة العجم ، او ان يظهر معرفته بها ، فان كـان الاول فقـد خالف جميع ائمة اللغة وان كـان الثاني فعبارته نفسهـا تدل على عُجمته ».

(١) احمد فارس الشدياق ، الجاسوس على القاموس ، ص ١٣٠ .

(٢) الجاسوس على القاموس ، ص ٣١١ .

في التعقيب على نصوص اخذهـا من القاموس فمنها :

الصريف : الفضة الخالصة ، وصرير الباب . وما يبس من الشجر فارسيته خذ خـوش .

الرشيدية : طعام فارسيته رشته .

الدفلي : كذكرى نبت مر ، فارسيته خر زهرة .

النخب : الشربة العظيمة ، وهي بالفارسية دوستكاني .

العبهر : النرجس والياسمين ونبت آخر ، فارسيته بستار افروز ،

الشمّام : كشداد ، بطيخ ، فارسيته الدستنبويه .

الزمّج : كدمّل ، طائر ، فارسيته دوبرادران .

فقد ربط كلمات العرب بما يقابلها من كلمات الفرس . ولكن هذا النهج هو نهج مفضل في الدراسة المعجمية الحديثـة ، ويكـاد يكـون متبعا في تأليف المعجمين « الوسيط » و « الكبير » اللذين قـام بوضعهما مجمع اللغة العربيـة بالقاهـرة .

الثاني : التذكير والتأنيث . في نقده الرابع والعشرين .

غلـّط الشدياق القاموس في معاملة الاسم من حيث تذكيره وتأنيثه ، وذكر انه لم يراع فيه القواعد العربية الصحيحة ، لانه وضع مع الواحد منهما ما ينبغي ان يكون للآخر من الدلائل والميزات ، أي انه اتى بما يدل على تأنيثه وهو مذكر . او ما يدل على تذكيره وهو مؤنث ، وعلق على بعض نصوص منه بما يفيد ذلـك كما نرى في قوله :

١ ــ في (شقأ) ــ شقأ نابه : طلع .

« نص المجد (١) على ان الناب مؤنثة ، فكان ينبغي ان يقول : شقأت وطلعت » .

٢ ــ (رقب) الرقبة : محركة ، العنق اواصل مؤخره .

« قلت الصواب مؤخرها » .

٣ ــ (ملح) « ملح القدر » طرح فيه الملح .

« قلت الصواب فيها » .

الثالث : عنايته بالاعلام اكثر من مادة اللغة :

قال الشدياق (٢) : « تـرك كثيرا مـن الفاظ القرآن العزيز ، والحـديث الشريف وكلام العرب البلغاء ، واجتزأ عنها باسماء البقاع ، والحصون ، والقلاع ، والجبال ، والانهار ، والابواب ، والاسواق ، والقباب ، واسماء اعلام ما انزل الله بها من سلطان خلافا لسائر اللغويين » .

الرابع : القصور والابهام .

---

(١) اي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي .

(٢) احمد فارس الشدياق ، الجاسوس على القاموس ، ص ٣٤٩ .

قال الشدياق (١) .

« ويعلم الله اني كثيرا ما فكرت فيما وقع في القاموس من القصور والابهام والايجاز المؤدي الى الابهام ، ومن الحشو المخل ، والفضول الممل ، فكنت كلما زدتُ فيه تفكيرا ازددتُ تحيرا لان مؤلفه اختار كتاب الصحاح لاظهار اوهامه ، واعتمد في النقل على العبّاب والمحكم ، ففاته منهما بيان العبارة ، ووضوح التعريف ونسق المعاني ، وشأن المتأخر اذا تحدى من تقدمه ان يبذل اقصى ما عنده من الجهد والطاقة ، والتروي ، والاستطاعة ، في اتقان عمله ومجانبة تفريط سلفه » .

ويعزو الشدياق ما في القاموس من الفضول ، والحشو ، واللغو ، الى كثرة ما جاء به من اسماء الاعاجم ، والاعلام ، والاماكن ، والبقاع ، والعقاقير ، والقصص الخيالية ، والحوادث التاريخية ونحوها .

لم يسلم الشدياق في نقده القاموس من بعض الهفوات . فكان مؤلف الجاسوس يورد قول القاموس ، ثم يورد من المعجمات والكتب اللغوية الاخرى ما يدعم رأيه ، ويوضح ما وقع فيه الفيروزبادي من خطأ ، ولكن ما يعيب الشدياق هو تكريره الكلام في الامر الواحد في اكثر من فصل ، ثم الاضطراب الواضح في الفصول .

وهذه امثلة على ذلك :

قال في الصفحات ٢٧٨ و ٢٨٧ و ٣٠٢ و ٤٣٨ النقد التاسع . « (في اول مادة شرف) الشرف : محركة : العلو . والمكان العالي والمجد . ثم قال بعد نحو خمسة وثلاثين سطرا : وشرف ككرم شرفا محركة : علا في دين او دنيا ... ذكر في المهموز : كئت عن الامر . وكؤت : قال الشارح : وكان الاولى بالمصنّف ان يميز بين المادتين الواوية واليائية ، فيذكر اولا ، « كـوا » ثم « كيأ » كما فعله صاحب اللسان ولم ينبّه عليه شيخنا اصلا ... ومن ذلك(يريد تعريفه الدوري) قوله : التشبيب : النسيب بالنساء ٬ وقال في نسب : نسب بالمرأة : شبب بها في الشعر ... المجاز : ضد الحقيقة . والحقيقة : ضد المجاز (في محج) محج كمنع : تكبر . قوله كمنع : مخالف لما في اللسان من انه بمعنييه كفرح ، وكتب هذه المادة بالحمرة كأنها ساقطة من الصحاح ٬ وليس كذلك بل ذكرها ... » .

ولا يسير الشدياق في جميع نقده على هذا النمط من الايجاز فكثيرا ما يطيل حتى الاسهاب .

اما الافكار التي دونها الشدياق في كتابيه : « الجاسوس » و « سر الليال » فكانت البذور الاولى للباحثين من المحدثين الذين اسهموا في التمحيص والبحث اللغوي .

قال نسيم نصر في مجلة الاديب (٢) :

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٢) نسيم نصر ، احمد فارس الشدياق ، موسوعة لغة وادب ، مجلة الاديب ، سنة ١٩٥٠ ، العدد ٤ ، المجلد ٩ ، ص ٤٤ .

« يعتمد الشدياق على ذوق الواضع علاوة على الذكاء ، والجلد ، والتنقيب، ليجعلك تعقل عقله وتسلّم له بصحة ما يقول ،دون ان تحمل نفسك عبء البحث والدرس ، وفي عمله هذا شهادة صادقة بانه جمع في صدره خزانة لغة ، فضمن للفصحى قيمتها من الضياع في عصر خبا فيه نور العلم في هذه البلاد ، وتجهمت سماء المعارف وقام منفردا بمهمة مجمع علمي منظم » .

٢ ـ ابراهيم اليازجي ونقد « لسان العرب » :

كتب ابراهيم اليازجي عن اغلاط « لسان العرب » في مجلة « الضياء » (١) كما فعل ايضا احمد تيمور وصحح « لسان العرب » (٢) مع ذكر ثلاث حواش على ما كتبه العلامة اليازجي عن اغلاط هذا الكتاب في مجلة « الضياء » ، ثم ختمه بخاتمه في اوهام للمصنف .

و « لسان العرب » للمؤلف الشهير في اللغة الامام جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الخزرجي الافريقي نزيل مصر المعروف بابن منظور ، جمع فيه بين تهذيب اللغة للازهري ، والمحكم لابن سيده ، والصحاح للجوهري ، وجمهرة العرب لابن دريد ، والنهاية لابن الاثير الجزري ، وهي من افضل ما صُنف في اللغة واحقه بالثقة .

يقول اليازجي عن هذه المعجمات (٣) :

« الا ان بعضها مشوش الترتيب لا يُهتدى فيه الى المطلوب ، الا بعد عناء، وبعضها مختصر لا يكاد يصدر عنه الطالب بغناء فتتبع نصوصها مادة مادة ونقل عبارتها بالحرف ، بحيث انتظام شمل تلك الاصول كلها كما قال في هذا المجموع ، وصار بمنزلة الاصل واولئك بمنزلة الفروع ، وهي الفضيلة التي امتاز بها كتابه على سائر مصنفات اللغة وان لم يكن له فيه الا ترتيب النقل ، وذلك **اولا** لاحاطته بمعظم منقول اللغة حتى ذُكر انه يشتمل على ثمانين الف مادة ، وهو ما لم يحوه كتاب لغة قبله . **وثانيا** لتعاقب التعاريف المختلفة فيه على اللفظة الواحدة بحيث لا يبقى فيها موضوع للابهام ، لانه اذا وقع في احد تلك التعاريف تقصير او لبس اتمه الآخر واوضح مشكله ، وذلك فضلا عما استظهر به في اكثر المواد من الاستشهاد بالفاظ التنزيل والسُنة واشعار العرب وامثالها مما يستدل به على مواقع الالفاظ ووجوه استعمالها ، وليس بعد هذا التحرير غاية » .

ويفضل اليازجي طبعة « لسان العرب » على طبعة « تاج العروس »

---

(١) ابراهيم اليازجي ، لسان العرب ، الضياء ، دار صادر ، مصر سنة ١٩٠٣ ـ ١٩٠٤ مجلد ٦ .

(٢) احمد تيمور ، نقد لسان العرب ، القسم الثاني ، مع حواش على القسم الاول على ما كتبه العلامة اليازجي عن اغلاط هذا الكتاب في مجلة الضياء ، وخاتمه في اوهام وقعت للمصنف . عني بطبعه ونشره محمد عبد الجواد الاصمعي ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٤٣ هـ ، المطبعة السلفية لصاحبيها ، محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان .

(٣) ابراهيم اليازجي ، لسان العرب ، الضياء ، ١٥ نوفمبر ١٩٠٣ ، الجزء ٣ ، المجلد ٦ ، ص ٦٥ .

لكونهـا مضبوطـة بالشكل ، في كـل مـا يمكـن ان ينحـرف على المطالع ، ولكـن مـع الاسف الشديد قـد ضاعت هذه المزيـة لان لسان العرب قد اعتوره من الغلط اما بالتحريف ، او بالتصحيف ، او بتبديل شيء من حروف الالفاظ من اصلهـا او حصل فيهـا تقديم او تأخير الى غير ذلك .

ويصرح ابراهيم اليازجي (١) :

« ان الغلط في اللغـة من ابعد الغلط تداركـا واقربـه الـى الشيوع والاستدراج ، اذ غالب الناس يأخذون فيهـا بالتسليم ، ولذلك كانت مصنفاتها من احرى الكتب بان يدقق في ضبطهـا وتصحيحهـا الى آخـر ما يستطاع، والا فان كـل غلطة فيهـا لا تلبث ان تفشو فـي الاستعمال ، ويكون اصلها سهوة مـن الناسخ او غفلـة من المصحح بخلاف غيرها ، كاسفار النحـو مثلا ،لانـه ذو اقيسـة مشهورة لا يصعب على البصير معرفة ما يقع فيهـا من الوهم ، ولان اكثر اللغـة مجهول لتألفهـا من جزئيات اللفظ ورجوعهـا باسرها الى النقل خلا ما امكن قياسه فيها وهو يخفى على العدد الاكبر من طلابها ومستعمليها » .

ولقـد نبّه اليازجي على حقيقـة النصوص التي وردت خطأ في اللسان:

« فمـن ذلـك ما جاء في مادة أ و أ (٢) صفحة ٢٤ (٣) بعد ذكر الآء بوزن عاع « ولو اشتـق منه (اي من الآء) فعل كما يُشتق من القرَظ فقيل مقروظ... لقيـل مَوُؤء ، مثل مَعوع ، ويقال من ذلـك اوءتهُ بالآءآ » وصواب اللفظـة الاخيرة « أوأ » وهي مصدر « أءَ » على جعله من الاجوف الواوى مثل قلتُ قولاً، وهو ما اراده المصنّف بلا ريب كمـا يدل عليه الاثر الباقي في الرسم ، لانه مكتوب بألفيـن كمـا رأيت في الصورة التي نقلناهـا ، ولو اراد ان يكون ممدودا لرسمه بالف واحـدة كما هـو الاصطلاح في رسم الممدود .

وفي هذه المادة في الصفحة التالية روى قول الشاعر :

ان تلقَ عمرا ، فقد لاقيت مُدَّرِعا وليس من همّه ابل ولا شاءُ

ضبط « ابل » بكسرتين وصوابه بكسر فسكون لاقامة الوزن .

وبعده ، في جحفل لَجِب ، جَم ّ صواهلُه، بالليل تَسمعُ في حافاتهِ آءَ

ضبط « تسمع » بفتح التاء ، على ان الفعل للمخاطب ، وهذا يقتضي النصب في « آء » لانه يكـون حينئذ مفعـولا لتسمع فيقع الاقواء وهو الاختلاف فـي حركة الروى . والصواب « تسمع » او « يسمع » بالبناء فيهمـا للمجهـول ليستتيم الرفع في « آء » ... » .

« وفي مادة (ا ش ب) صفحة ٢١٤ من اللسان المجلد الاول :

« ورجل مأشُوبُ الحسَبِ غير محض وهو مؤَتشِب اي مخلوط غير صريح في نسَبِهِ » وضبط « مؤتشب » بفتح الشين على انه اسم مفعول علـى حد مأشوب . وكذلك ضبط في اواخـر الصفحـة في قول الراجز : « وقذفتني بين عيص مؤتشِب » وفي قوله بعـد ذلـك « المؤتشب الملتَف والصواب بكسر

---

(١) المرجع السابق ص ٦٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المجلد الاول .

الشين فـي الكل لان هذا اللفظ لازم لا متعد » .

وكثرت الاغلاط التي تتبعها ابراهيم اليازجي في معجم « لسان العرب » ولو اردت ان اذكرها كلها لطال بي المجال ، لذلك ساكتفي بذكـر الاجزاء من مجلـة الضياء التي وردت فيها هذه الهفوات فمن يريد التوسع في ذلك ، فليقرأ مجلة « الضياء » المجلد السادس من سنة ١٩٠٣ ــ ١٩٠٤ من الجزء الثالث حتى السابع عشر (١) .

٣ ــ الاب انستاس الكرملي واغلاط اللغويين الاقدمين :

دافع الاب انستاس الكرملي (١٨٦٦ ــ ١٩٤٧) (٢) عن الفصحى ، ونبذ العامية . وكتب مقـالات نشرت في المجـلات والجرائـد الصادرة في العراق ، وسورية ، وفلسطين ، ولبنان ، ومصر ، والآستانة ومقالات بالفرنسية ظهرت في بعض المجلات الاوروبية .

كان من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق ، والمجمع اللغوي في مصر ومجمع المشرقيات الالماني ، والموضوع الذي اهتم به هو اللغة ، ولذلك فقد اكثر من النظر فيها وخاصةفي معجمات العربيةواخرج منها ما بدا له صحيحا فاستدرك

---

(١) صفحـات الاجـــزاء ، ٦٥ ، ٩٧ ، ١٢٩ ، ١٦١ ، ١٩٣ ، ٢٢٥ ، ٢٥٧ ، ٢٨٩ ، ٣٢١ ، ٣٥٣ ، ٣٨٥ ، ٤١٧ ، ٤٤٩ ، ٤٨٥ ، ٥١٧ .

(٢) هو لبناني من كبار ائمة اللغة العربية في العصر الحديث ، خدم اللغة والاداب العربية نيفا وخمسين سنة . وذلك في ما وضع من كتب مهمة وعقد من ابحاث طريفة شيقة وحرر من مقالات وأحيا من كتبوصحح من اصول . عمل مدة في خدمة الصحافة فانشأ جريدة العرب ، ومجلة دار السلام ، ومجلة لغة العرب .

اسمه عند الولادة بطرس بن جبرائيل يوسف عواد . عالم بالادب ومفردات العربية وفلسفتها وتاريخها ، اصله من « بحر صاف » مـن بكفيا بلبنان انتقل ابوه الى بغداد ، فولد بها وتعلم بمدرسة الاباء الكرمليين ، ثم جاء بيروت وتعلم بمدرسة الاباء اليسوعيين ببيروت ، وترهب في شيفرمون من مدن بلجيكا ، وتعلم اللاهوت في مونبليه بفرنسا . وسمي كاهنا باسم الاب انستاس ماري الالياوي سنة (١٣١٢ هـ = ١٨٩٤ م)ثم عا دالى بغداد وعلّم فيها العربيـة ، والفرنسية ، ونشر مقالات كثيرة في مجلات مصر والشام ، والعراق ، موقعة باسماء مستعارة منها : ساتسنا ، امكح ، كلده ، فهر الجابري ، الشيخ بعيث الخضري ، مستهل ، متطفل ، منتهل ، مبتدىء ، ابن الخضراء ، وبعضها باسمه الصريح . كان الاب انستاس بالاضافة الى اتقانه اللغات العربية ، والفرنسية ، واللاتينية ، واليونانية قد ألمّ بطرف من لغات شرقية وغربية كثيرة كالسريانية ، والعبرية ، والحبشـية ، والصابئية ، والفارسـية ، والتركية ، والانكليزية ، والايطالية ، والاسبانية .

نفاه العثمانيون في خلال الحرب العالميـة الاولى الى مدينـة قيصرى في الاناضول ، لانهم ضجروا منه بسبب مناداته باللغة العربية والاشـادة بها ، فمكث هناك سـنة وعشرة اشـهر (١٩١٤ ــ ١٩١٦ م) ثم اعيد الى بغداد .

انظر (يوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، جزء ٢ ، ص ٦٦٣ ، وخير الديـن الزركلي ، الاعلام ، جزء ١ ، ص ٣٦٦ ، والاب انستاس ماري الكرملي المساعد ، دار الحريـة للطباعة ، بغداد ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م ، ص ٩ من المقدمة) .

ذلك ، وكان له من مستدركاته هذه مادة كبيرة ضمها الى معجمه المساعد .

اما مؤلفاته فاكثرها مقالات ولو استطاع جمعها وطبعها في مجلدات لازداد الانتفاع بها .

وكثيرا ما كان يعلق على خطأ لغوي وقع فيه مؤلفو المعجمات القديمة منها والحديثة .

اما المجلات والجرائد التي احتضنت مقالاته فهي اثنتان وستون مجلة وجريدة عربية كما احصاها ابراهيم السمرائي في كتابه (١) .

من المجلات العربية اذكر ما يلي :

١ ـ الآثار	١٩١١م
٢ ـ الاخاء	١٩٢٩م
٣ ـ البيان	١٨٩٧م
٤ ـ الثقافة	١٩٣٩م
٥ ـ دار السلام	١٩١٨م
٦ ـ الرسالة	١٩٣٩م
٧ ـ الزهراء	١٩٢٤م
٨ ـ الزهور	١٩١٠م
٩ ـ الشرق	١٨٩٦م
١٠ ـ الصفاء	١٨٨٦م
١١ ـ الضياء	١٨٩٨م
١٢ ـ العرفان	١٩٠٩م
١٣ ـ فتاة الشرق	١٩٠٦م
١٤ ـ لغة العرب	١٩١١م
١٥ ـ المسرة	١٩١٠م
١٦ ـ المشرق	١٨٩٨م
١٧ ـ المقتبس	١٩٠٦م
١٨ ـ المقتطف	١٨٧٦م
١٩ ـ الهلال	١٨٩٢م

اما الجرائد فاذكر منها :

١ ـ الاهرام	١٨٧٥م
٢ ـ البشير	١٨٧٠م
٣ ـ البلاغ	١٩٣٢م
٤ ـ الجهاد	١٩٣٢م
٥ ـ الجوائب	١٨٦١م
٦ ـ العالم العربي	١٩٢٤م
٧ ـ العرب	١٩١٧م
٨ ـ المقطم	١٨٨٩م

(١) ابراهيم السمرائي ، الاب انستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية ، مطبعة المعرفة بغداد ١٩٦٩ ، ص ١٩ .

اما خزانة كتبه فهي من اعظم خزائن العراق واوسعها ، ولكنها اتلفت ، ويذكر لنا الاب انستاس الكرملي ، ان الجنود العثمانيين الذين احتلوا الآباء الكرمليين فترة من الزمن كانوا يأتون بالكتب فيحرقونها للتدفئة بنارها . ولكن بعض الكتب ، وما صدر من مؤلفات اخرى ، ومنها معجمه « المساعد » فقد احتفظ بها في الدير وهي ما زالت حتى اليوم جمعت تلك الخزانة بين التأليف المخطوط والمطبوع ، وقد بلغ مجموع ما حوته من كتب ومجلات نحوا من عشرين الف مجلد (١) .

وبعد وفاته آثرت دير الآباء الكرمليين ببغداد ان تهدي جانبا كبيرا من هذه الخزانة الحافلة الى « مكتبة المتحف العراقي » . وبعثت اليها بهذه الهبة الكريمة في سنة ١٩٤٩ م ، وكان قوامها ٧٣٣٥ اثرا منها ١٣٣٥ مخطوط و ٦٠٠٠ مطبوع .

وقد احتفظت مكتبة المتحف العراقي بجميع تلك المخطوطات وببعض المطبوعات ، وبعثت بنحو من ٥٦٠٠ مجلد مطبوع منها الى متحف الموصل الذي كان قد انشىء حديثا ، فاستقامت بتلك المجلدات « مكتبة متحف الموصل » (٢).

كان الكرملي من القائلين بالحفاظ على اللغة وعلى أصولها . والابتعاد عن كل ما ينأى بها عن البناء الصحيح ، والاسلوب القويم . وهو مع ذلك من الآخذين بالتطور بما رآه من آراء في الاستعمال وما درج عليه في فهمه للتعريب والمعربات .

ومجلته « لغة العرب » فيها المصطلحات العلمية ، والاوضاع العربية الطريفة (٣) . وسأتحدث عن ذلك بالتفصيل في الفصل الرابع . قام الاب انستاس بمحاولة طبع قسم من معجم العين للخليل بن احمد سنة ١٩١٣ ، وهو اول معجم عربي وكان قد بلغ في طبعه الصفحة ١٤٤ وحالت الحرب العالمية دون مواصلة العمل في تحقيقه (٤) .

ومن مؤلفاته كتاب اغلاط اللغويين الاقدمين طبع ببغداد ، مطبعة الايتام سنة ١٩٣٢ ، وعدد صفحاته ٣٨٥ .

اما مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة فعديدة يهمنا منها هنا المعجم « المساعد » و « اغلاط اللغويين الاقدمين » .

ـ كتاب اغلاط اللغويين الاقدمين :

عرض فيه الاب الكرملي الاغلاط التي وردت في المعجمات القديمة والمآخذ على اصحابها فقال (٥) :

---

(١) الاب انستاس الكرملي ، معجم المساعد ، ص ١١ من المقدمة .

(٢) المصدر ذاته ، ص ١١ من المقدمة .

(٣) نشرت اوضاع الاب انستاس الكرملي في معجم « متن اللغة » للشيخ احمد رضا .

(٤) الاب انستاس الكرملي ، المساعد ، ص ١٧ من المقدمة .

(٥) الاب انستاس الكرملي ، اغلاط اللغويين الاقدمين ، مطبعة الايتام ، بغداد، سنة ١٩٣٢ ، ص ٦ .

« ونحن نشتغل بهذه اللغة الشريفة العدنانية ، منذ اكثر من خمسين عاما ، ونرى في معاجمها بعض الشوائب ، ونجمعها الواحدة بعد الاخرى ، ولما اجتمع عندنا منها نحو مائتين ، وضعناها في كتاب لم يتم ، فسرق مع ما سرق من كتبنا. ولما ألقت الحرب أوزارها عدنا الى تدوينها كلما مرت واحدة منها بخاطرنا . والآن عزمنا على نشرها لغايتين :

أولهما : ان يرشدنا احد المطالعين الى ما في هذه الخواطر من الخطأ .

ثانيهما : ان تحتفظ في جريدة تجوب الآفاق العربية ، من اقصاها الى اقصاها ، حتى يعم نفعها ، ان كان بها نفع ونحن لا ندعي العصمة انما الكمال لله تعالى وحده » .

ولا يتبع الاب الكرملي نظاما معينا ، بل يورد الاغلاط كما تحضر في ذهنه كما يقول :

«هذا واننا لا نتبع نظاما سويا ، انما ندون ما يحضرنا فهي شوارد نقيدها بقيود اليراعة لا غير » .

وكان انستاس الكرملي ينشر مقاله « اغلاط اللغويين في جريدة الاهرام ، ولكن الصحيفة المذكورة نشرت ردودا على الكرملي لبعض القابضين على اليراعة ممن لم يتقنوا الكتابة كما يقول الكرملي ، ولا عرفوا باسرار اللغة ، بل لم يخطر على بالهم يوما ان يكتبوا في موضوع لغوي . واخذوا يتعرضون له . ولكن الاهرام رفضت ان تدرج الردود التي بعثها الكرملي اليها . لذلك نشر مقالاته في كتاب قائم بذاته .

وهكذا تعرض الاب الكرملي للنقد كما كان هناك من دافع عنه ونهض للدفاع عن اللغة .

يقول الكرملي في الختام (١) :

« صححنا الى هنا مائة غلطة من الغلطات التي كنا قد عثرنا عليها في مطاوي مطالعتنا ، وكانت قد قاربت المائتين ، فذكرنا منها ما عنّ لنا . واذا تذكرنا ما بقي منها ، عدنا الى مشاركة القراء . فيها فائدة للمطالعين ونحن لا ننكر ان الادباء انتقدونا ، ولكنهم خرجوا عن الموضوع ، اذ بينما نبيّن نحن هفوات بعضهم ، وكنا ننتظر ان يخطئها جماعة من اللغويين ، فاذا بالناس يتعرضون لتخطئة بعض الفساد ، وردت في نص كلامنا . وهي ليست من الوهم في شيء ، لكنهم جهلوا اساليب العربية الفصحى ، فعدوها هفوات ، وكل ذلك خارج عن البحث . وعلى كل حال نشكر لهم مطالعتهم كتاباتنا وليست العصمة الا لله تعالى » .

وهذه نماذج من « اغلاط اللغويين الاقدمين » ، يقول الاب الكرملي (٢) :

واول هذه الشوارد :

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦ و ٧ .

١ ــ التبوذكي : وتضبط بفتح التاء المثناة من فوق ، وضم الباء المخففة ، وفي رواية : المثقلة ايضا ، يليها واو ساكنة ، بعدها ذال معجمة .

وقد تهمل في رواية ضعيفة ثم كاف مكسورة وفي الآخر ياء مشددة . معناه في الاصل بائع السماد (او السرجين) ثم انتقل معناه الى بائع ما في بطون الدجاج ، من القلب ، والكبد ، والقانصة . وقولهم « الدجاج » ، من باب التمثيل فقد يكون بمعنى ما في بطون الضأن او نحوها من الحيوانات التي يحل اكلها . والكلمة لازمة في لساننا لانها تقابل الافرنجية Tripier ، وقد يقال في معناها الاسقاطي وزان الانصارى ، وان كان معنى هذه الثانية اعم من الاولى » . ويذكر الاب مقالة الفيروزبادي في « تبوذك » وقال عنها : موضع ، ثم التبوذكي « وهو من يبيع ما في بطون الدجاج من القلب والقانصة » ثم عرض لاخطاء اصحاب « المعجمات » الذين ذكروا « تبوذك » لبائع ما في الدجاج وليس التبوذكي بالنسبة .. ومن هؤلاء فريتغ الالماني وتبعه صاحب محيط اي بطرس البستاني ، وكذا فعل الشرتوني في اقرب الموارد .

ويقول الاب الكرملي (١) :

« ثم جاء البستان فنقل كلام أقرب الموارد وختم عبارته بقوله :

« معرب » فانظر كيف سرى هذا الغلط الى المعاجم الثلاثة الاخيرة ، وليس في اصحابها من اجال نظره في الاصول الامهات كالقاموس ، والتاج ، والسمعاني ، والاقيانوس ، ولسان العرب وغيرها . وهذه المعجمات الثلاثة منسوجة على منوال واحد ، والاغلاط متكررة في جميعها ، وربما كانت اغلاط البستان اكثر من اخويه او والديه : محيط المحيط واقرب الموارد » .

وهذه المقالة اثارت جماعة دافعوا عن اصحاب المعجمات ، وقامت معركة بين الاب الكرملي من جهة وبين اسعد داغر من جهة اخرى . وتصدى لاسعد داغر من العراقيين مصطفى جواد وهو من اصحاب الكرملي ، وكتب يرد على داغر بمقالة طويلة عنوانها « اغلاط اللغويين الاقدمين بين انستاس الكرملي واسعد داغر » وبين صواب ما ذهب اليه الاب الكرملي من استعمالات .

وذكر الكرملي اغلاط اللغويين الاقدمين حين قال :

ــ دباب وزباب :

« جاء في التاج » دباب كقطام وعاء للضبع يقال له دباب ويريدون دَبيّ ، كما يقال نَزَالِ وحذَارِ » وهكذا ورد ايضا في سائر المعاجم او ما يقارب هذه العبارة ومعناها .

لقوله : يقال « له » غريب ولعلها من غلط الطبع والاصل يقال « لها » لان الضمير يعود الى الضبع . والضبع انثى بدليل انه فسر الفعل بمؤنث اذ قال : « دَبيّ » ولم يقل دب . على ان الضبع قد جاء للمذكر والمؤنث على السواء في

---

(١) الاب انستاس ماري الكرملي ، اغلاط اللغويين الاقدمين ، ص ٨ .

لغة بعضهم ، فجاء التذكير تارة وطورا التأنيث اشارة الى هذين الوجهين .

فان ذَكرت قدّرتَ « الحيوان » وان أنثت قدّرتَ « اللفظة نفسها » وقوله دَبابِ كَنزَالِ امر من دب معروف عندهم ، ويكاد بعضهم يقيسه من كل فعل . على ان الذي نقل عنهم في الكلام على الضبع هو قولهم : زباب بزاي في الاول فيحتمل امران : اما ان يكون دباب مقيسا ومشتقا من دب ... واما ان يكون بالزاي لغة فيه او ان يكون زباب هو الاصل ودباب هو الفرع على لغة من لغاتهم ، فقد قالوا زم الحر ودم اي اشتد . وحزقوا به كحدقوا به اي احاطوا به وبغير ارب وادب الى غيرها .

أما ان زباب بالزاي هي الاصل ، فانها هي الواردة في الاحديث دون دبابِ — ففي نهاية ابن الاثير ما هذه روايته بحروفها « وفي حديث علي رضي الله عنه : انا اذا والله مثل التي احيط بها ، فقيل زباب زباب حتى دخلت حجرها ثم احتفر عنها فاجتر برجلها فذبحت أراد الضبع ، اذا ارادوا صيدها احاطوا بها ، ثم قالوا لها زَبَاب زَبَاب كأنهم يأنسونها بذلك » اهـ .

فهذا نص صريح بان زباب معروفة منذ صدر الاسلام دون دباب وهذا لا يثبت ان الاولى هي الثانية ، او بالعكس فكل من اللفظين يجري في واد من المعنى ، وان كانت رواية زباب هي الفضلى . ثم قال ابن الاثير : « والزباب جنس من الفار لا يسمع لعلها (أي لعل الضبع) تأكله كما تأكل الجراد » اهـ .

وهكذا نقل هذه العبارة اصحاب المعاجم كالتاج واللسان ، وكل من اخذ عنهما ، فقد ذكر جميعهم الجراد وزن سحاب . والمشهور ان الضبع لا تأكل « الجراد » انما تأكل (الجرد) وهو الحيوان الذي يشبه الفار في خلقه ، الا انه اعظم منه . اذن قولهم جراد هو في غير موطنه » .

— الخَنوة (1) .

« وقال السيد مرتضى في مادة (خ ن و) « الخَنوة اهمله الجوهري ، وفي المحكم العذرة . وهكذا في النسخ والصواب الغدرة . وخنا في منطقه يخنو خنوا وخنا : افحش » اهـ .

وقال ابن مكرم في لسانه : والخَنوة : الغدرَة (2) قلنا : والصواب ما في القاموس فقد قال « الخَنوة : العذرة « اي بالعين المهملة يليها ذال مُعجمة ، ليست مع قوله خنا في منطقه افحش ، ولينظر الى الرومية (اي اللاتينية) Coenua التي هي جمع Coenum ومعناها العذرة لا الغدرة » .

٤ — عبد الله البستاني ونقد المعجمات القديمة :

ان عبد الله البستاني (١٨٥٤ — ١٩٣٠ م) (3) مؤلف « البستان »

---

(1) المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد ١٤ ، ص د ٢٤٥ .

(3) هو شاعر لبناني لغوي فقيه ، اهتم بالمعجمات ، وقضى اكثر من ثلاثين سنة في تدريس اللغة

و « فاكهة البستان » قد كان له تأثير كبير في حفظ اللغة واحيائها . ولقد دافع عنها في « مناظرته المشهورة » .

ـ نقد المعجمات القديمة :

قامت مناظرة لغوية بين الاساتذة عبد الله البستاني ، وعبد القادر المغربي(١) وانستاس الكرملي (٢) وامتدت احد عشر شهرا من ٣٠ تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩٢١ الى ٣٠ تشرين الاول « اكتوبر » سنة ١٩٢٢ . حققوا فيها بحوثا لغوية ، ولقد جمعها ونشرها حسام الدين القدسي . وطبعت في كتاب في القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٧ م ، وكان معظم مقالات المناظرة قد نشر في جريدة الوطن البيروتية (٣) .

واشتركت في نقلها او التعليق عليها كبريات صحف سورية والمهجر منها جريدة الحقيقة ، والبرق ، والمقتبس وغيرها (٤) .

لقد أنكر الشيخ عبد الله البستاني في هذه المناظرة فعل التحبيذ الذي اشتق من كلمة (حبذا) كما انكر استعمال (المواطن) بمعنى (الوطني) والموظف والوظيفة الخ ... واظهر الهفوات التي وقع فيها صاحب القاموس قائلا (٥) :

« لكم تداولت اقلام الكتّاب « حبذتُ عمل فلان وانا محبّذ رأيه واكثرت من تحبيذه » يريدون بذلك استحسنت عمله وانا مستحسن رأيه ، واكثرت من استحسانه ، فهذا مستطير في كلام الصحافيين وغيرهم من المصنفين ، والمترسلين مع ان ايمة اللغة امسكوا عن الاقرار بصحته الا صاحب القاموس ، فانه اثبت المضارع من هذه المادة مقرونا بلا الناهية قائلا لا تحبذني أي لا تقل لي

العربية في مدرسة الحكمة . ثم في المدرسة البطريركية في بيروت . ولد في قرية الدبية في الشوف بلبنان . وتخرج في المدرسة الوطنية ببيروت . ثم عمل في المدرسة الداودية في «عبية» وعلم بعض المرسلين الاميركيين في صيدا مدة سنتين . وعلم ايضا في مدرسة الحكومة في الدامور ، وبعدها انتقل للتعليم في مدرسة الحكمة ، والمدرسة البطريركية حتى نشوب الحرب العالمية الاولى . وعلم مدة في مدرسة « الفرير » في بيروت . وهو عضو في المجمع العلمي العربي في دمشق . وهو صاحب البستان . وله مؤلفات في النحو والتاريخ وله الشيء الكثير من الروايات التمثيلية (انظر يوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، الجزء الثاني ، ص ١٩٣) .

(١) رئيس المجمع العلمي السابق ، وعضو مجمع اللغة الملكي .

(٢) عضو المجمع العلمي العربي ، وعضو مجمع اللغة الملكي .

(٣) صاحب هذه الجريدة هو الاستاذ وديع عقل الذي اشتهر بحب اللغة العربية وخدمتها ، وكان من تلامذة عبد الله البستاني ، وهو الذي رحب بهذه المناظرة وفتح لها صدر جريدته .

(٤) مناظرة لغوية ادبية بين الاساتذة عبد الله البستاني وعبد القادر المغربي ، وانستاس الكرملي ، مكتبة القدس لصاحبها حسام الدين القدسي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ ، ص ٢ .

(٥) المرجع ذاته ، ص ٥ .

انت حبيبي ، وهو مفهوم من قول الفراء لا تقل لي حبـذا « فحبذ » لفظ مولد اهمله كل ارباب المعاجم الا صاحب القاموس فقد اثبته تباهيا على الجوهري في ان القاموس اغزر مادة من الصحاح ، فقال صاحب التاج : « في زيادة مثله على الصحاح نظر » فلو تسامح اعلام اللغة في استعماله لتسامحوا في جواز دلالتـه على المعنى الذي استحدثه له بعض كتّاب هذا الزمن الاخير » .

ويقول في صدد كلمة المواطن (١) :

« واحلوا المواطن في موضع الوطني قائلين قدم مواطننا فلان ، ونطلب مـن مواطنينا في مصر كذا مع انه لا يـدل على شيء مما يعنون فهو اسم فاعـل من واطنتُ فلانا على هذا الامر : اذا اضمرت في نفسك ان تفعله معه ، اما اذا توافقتما على فعله واطأته عليه بالهمز فشدة الهمزة احدثت قوة في الفعل ورخاوة النون احدثت ضعفا فيه » .

ويظهر عبد الله البستاني خطأ ورد في معجم « التاج » ومن ثم في سائـر المعجمات قائلا (٢) :

« فالمعجم مرجع ارباب الاقلام جميعا وهو الحجة التي يستند اليها طلبـة العلم ، فاذا تضمن بعض الهفوات فارشاد الكتبة اليها امر ليس لهم مذهب عنه ، فانا لنرى الفاظا كثيرة فيها تداولتها اقلام الكتاب وهي بريئة من الصحة . واني لاذكر منها لفظة شاع استعمالها كثيرا منذ نحو من خمس وعشرين سنة وهـي « صاعة » فقد وضعها السواد من الكتبة في موضوع الردهة ، فانكرتها عـلى بعضهم فحجبني بانه رآها في احد المعاجم ، فطلبتها فيه فرأيته يقول « الصاعة الموضوع المتخذ للضيوف خاصة » فقلت له اذا كان هذا التفسير صحيحا ، كـانت الصاعة اخلق من غيرها ثم تعمقتُ في التنقيب عنها في سائر المعاجم فعثـرت عليها في مستدركات التاج ، واذا بالشارح يقول (الصاعة الموضوع يتخذ للضيوف خاصة) لكنه قال بعد ذلك نقله الزمخشري فنظرت في الاساس للزمخشري فرأيته يقول (اتخذ لصوفك صاعة) فعرفت حينئذ : ان الصاعة معناها الموضوع المتخذ للصوف لا للضيوف ، فالخطأ وقع من مرتب الحروف في مستدركات التاج ثم سرى منها الى المعجم الذي اعتمد عليه كتاب الجرائد » .

ولم يكتف الشيخ عبد الله البستاني بانكـار استعمال « الصاعة » بمعنى الردهة ، بل بحث في صحة تأنيث « الضوضاء » ردا على مقالة الشيخ عبد القادر المغربي الثانية والتي انكر فيها تأنيث « الضوضاء » .

قال عبدالله البستاني (٣) :

« قلت ايها الاستاذ (اي عبد القادر المغربي) انك خطأت من انث « ضوضاء » بدليل ما صرحت به المعاجم مـن انها مذكـر وان همزتها اصلية ، ثم لاحظت ان لمؤنثها وجها وهو قول الحرث بن حلزة اليشكري في معلقته وانها قد تكون مشتقة

(١) المرجع السابق ، المقالة الاولى ، لعبد الله البستاني ، ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ، المقالة الثالثة ، لعبد الله البستاني ، ص ٣٤ .

(٣) المرجع السابق ، المقالة الثالثة ، لعبد الله البستاني ، ص ٣٥ .

من « ضوضى » لا من « ضأضأ » ، ومع ذلك فلم ار معجما من المعاجم صرح بتذكير « ضوضاء » ، فهي مؤنثة وان تكن مصدرا حملا على جلبة ، وهي الاصوات المختلفة والنظير قد يحمل كثيرا على نظيره . قال في الصحاح فان قول رويشد بن كثير الطائي :

يا ايها الراكب المزجي مطيّته   سائل بني اسد ما هذه الصوتْ

فانما أنثه لانه اراد الضوضاء والجلبة ومثله قول اعشى باهلة :

اني أتتني لسان لا اسرّ بها   من علو لا عجب منها ولا سخر

فاللسان هنا بمعنى الرسالة » .

اما الاب انستاس الكرملي فقد رد على البستاني الذي انكر التحبيذ لكونه مولدا وكان رأيه « ان كلام البستاني لا يؤخذ عليه ، والا لو نأخذ به لطرحنا من العربية جميع مصطلحات العرب العلمية والفنية والصناعية والعمرانية . ولم يبق بيدنا منها الا الشيء النزر الذي لا ينطبق الا على الحالة البدوية . ولم يكن عندنا ما نؤدي به عن احوالنا العصرية ، فنكون قد رجعنا القهقرى الى العصور الاولى ، وصرنا في اخريات الناس ، وهذا لا يقبل به عاقل » (١) .

ويقول ايضا الاب انستاس في هذا الصدد في المقالة السابعة .

« واذا طرحنا من لغتنا المولد ، وبحجة اقوى لو طرحنا المحدث العصري لبقي منها القشور ، واما اللب فقد ذهب مع النفايات مع ان حضرته (٢) قد استعمل المولد والمحدث في ما كتبه فانك ترى في مستهل كلامه ذكر الادب والادباء والاوضاع ، وامعان النظر والمقال (بمعنى ما يكتب من الكلام) والناقد والانتقاد ، والمنقدين ، والجهابذة ، والقرن (بمعنى مائة سنة) والمعجم الى غيرها . وهذا في (عمود) من (عمد) (مقالة) فكيف بنا لو توخينا عزل كل ما جاء في تلك المقالة » .

ثم يقول (٣) :

« وما انفراد المجد الفيروزبادي بهذه الكلمة فذلك لا يطعن بصحة كلامه ، لان من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وتقديم (لا) عليها لا يعني انها لا ترد الا مقرونة بها فذكره (لا) معها هو من باب ايراد قول المتكلم على ما نطقت به ولم ينص احد على ان كلا من (لا) و (حبذ) ملازمة لجارتها » .

هذه نماذج من المقالات التي جالت فيها اقلام ثلاثة من شيوخ اللغة سبق ان ذكرت اسماءهم ، وقد كان لها فائدة عند الباحثين واللغويين .

رابعا : تاليف المعجمات

١ ــ عيوب المعجمات القديمة :

اصبح العصر الحديث الذي انتشر فيه العلم انتشارا واسعا في حاجة الى

---

(١) مناظرة لغوية ، المقالة السابعة ، ص ٥٨ .

(٢) يقصد الشيخ عبد الله البستاني .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

استخدام المعجمات العربية ، ولكن الطلبة عسر عليهم ان يجدوا ما يبحثون عنه في المعجمات القديمة . لقد تبدل الزمان وصار اليوم بعيدا كل البعد عن امسه ، وضاق عما كان يتسع له قرينه من قبل ، فهذه الحياة المتشعبة المعقدة التي نعيشها لا تدع للدارس تلك الفسحة الزمنية التي كان يجدها سلفه من قبل ، واضحت السرعة اليوم شعار جميع الاعمال على تنوع ضروبها واختلاف مشاربها . . .

وكثرت الشكاوى وزادت حتى قام عدد من المؤلفين بتيسير المعجمات وتسهيل البحث فيها .

ولعل احسن من صور لنا هذه الشكاوى احمد فارس الشدياق في « الجاسوس على القاموس » وان كان همه نقد القاموس المحيط ، الا انه وصف مواطن الشكوى في المعجمات عامة ، الى جانب ما يشكوه من القاموس ، فلا ينفرد به بل ينظر الى غيره من المعجمات .

ولعل اول ما يؤخذ على المعجمات العربية جميعها التصحيف ، لان الكتابة العربية لا تظهر نطق الحروف التي ترسمها ، وتحتاج الى اشارات مضافة لابانة ذلك . والالفاظ تقرأ على اوجه مختلفة اذا كانت بغير هذه الاشارات .
ومن الممكن الا تقع هذه في موقعها الصحيح بسبب اهمال الكاتب او تعبه فتسبب الخطأ . وبقي هذا الامر من غير حل حتى جاء ابو علي القالي ، فضبط الفاظه في البارع بالعبارة ، ولكن العلماء بعده اهملوا هذا الامر حتى احياها من جديد الفيروزبادي في القاموس المحيط وخطر التصحيف لم يسلم منه احد من اللغويين :
« ومن ذا الذي سلم من التصحيف ؟ » (١) .

وقديما يقال (٢) :

« لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا الحديث من صحفي ، اذ التصحيف متطرق الى الحروف فيقرأ المهمل منها معجما والمعجم مهملا ، على انه قد وقع في القرآن العظيم احرف احتمل هجاؤها لفظين ، وهو قراءتان من ذلك قوله تعالى « هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وتتلو » .

واما تصحيف المحدثين فقد دون الناس في ذلك جملة منها ما حكاه ابو احمد الحسن العسكري . قال حكى القاضي احمد بن كامل . قال حضرت بعض مشايخ المحدثين من المغفلين ، فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل ، عن الله عن رجل . فقلت من هذا الذي يصلح ان يكون شيخ الله ، فاذا هو صحفه واذا هو عز وجل « ويورد احمد فارس الشدياق في مقدمة الجاسوس الشيء الكثير عن التصحيف منه (٣) :

« وكتب سليمان بن عبد الملك الى حزم امير المدينة ، ان احصى من قبلك

(١) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وانواعها ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، مصر ، بلا تاريخ ، الطبعة الثالثة ، الجزء الاول ، ص ٤٤ .
(٢) احمد فارس الشدياق ، الجاسوس على القاموس ، ص ٤ .
(٣) المرجع ذاته ، ص ٥ .

من المخنثين . فصحف كاتبه وقرأ اخص بالخاء المعجمة ، فدعاهم الامير وخصاهم .

وفي الجملة فما احد سلم من التصحيف والتحريف حتى الائمة الاعلام منهم من أئمة البصرة اعيان ، كالخليل بن احمد ، وابي عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر ، وابي عبيدة معمر بن المثنى ، وابي الحسن الاخفش ، وابي عثمان الجاحظ ، وابي زيد الانصاري ، وابي عمر الجرمي ، وابي حاتم السجستاني ، وابي العباس المبرد ، ومن أئمة الكوفة اكابر كالكسائي ، والفراء ، والمفضل الضبي ، وحماد الراوية ، وخالد بن كلثوم ، وابن الاعرابي ، ومحمد بن حبيب ، وابن السكيت ، وابي عبيد القاسم بن سلام ، وعلي اللحياني ، وابي الحسن الطوسي ، وابي العباس ثعلب » .

ولقد وقع في التصحيف المتأخرون ، واحمد فارس الشدياق في نقده الثالث والعشرين يتحدث عن التصحيف عند الفيروزبادي . وكذلك الاب انستاس ماري الكرملي في كتابه « اغلاط اللغويين الاقدمين » يخصص اكبر ما في كتابه للتصحيف فيقول (١) :

« الدسفان لا الدسقان . قال ابن منظور في لسانه : « الدسقان : الرسول . حكاه الفارسي في (د س ق) ونقل هذه العبارة صاحب التاج ولم يسند روايته الى ابن منظور كمألوف عادته وليس في مادة (د س ق) ما يثبت هذا المعنى ، ولا ما يؤيده ، والذي عندنا ان الفارسي قرأ الفاء قافا ، واصلها الدسفان وليس معناه الرسول بوجه عام بل رسول السوء بين الرجل والمرأة قال الزّبيدي في ديوانه في مادة (د س ف) : « الدسفان ، كعثمان اهمله الجوهري وقال الليث، هو شبه الرسول كأنه يطلب الشيء ويبغيه او رسول سوء بين الرجل والمرأة ج دسافي وقيل : هو الدسفان ، بكسر وحيئذ ج دسافين كدهقان ودهاقين ... وقال ابن الاعرابي : ... وادسف الرجل صار معاشه من الدسفة وهي القيادة » .

فالدسفان واضحة الاشتقاق من الادساف . والادساف مأخوذة من الاسفاف، والاسفاف طلب الامور الدنيئة . وقد توجت الكلمة بالدال اما الدسقان فلا وجه له من الاشتقاق وليس في اللغة ادسق ولا في ادسق معنى يدل على ما يدل عليه الادساف والاسفاف . ولذا نعتبر الدسقان في مصحف الكلام في نظرنا » .

ومن آثار هذا التصحيف الواسع النطاق وجود عدد كبير من الكلمات لا تعرفها العربية ابدا .

الموطن الثاني من مواطن الشكوى عدم تمثل المؤلفين للغرض من المعجمات وهذا اعظم خطرا . فنرى ان جميع المعجميين يريدون ان يجمعوا اللغة بواضحها وغريبها ، ونادرها . ولغاتها ويجمعوا معها معارف العرب او النواحي المختلفة من الثقافة العربية ، حتى اضحت معجماتنا تحوي من كل صنف وتختلط فيها الاصناف اختلاطا عجيبا . فهذا ابن دريد يجمع جمهور الكلام فيأتي بما لم يعرفه عرب الشمال ، وهذا ابن فارس يؤلف « المجمل » فيحشوه بما يزخر به كتابه

(١) الاب انستاس الكرملي ، اغلاط اللغويين الاقدمين ، ص ١٣١ .

الاكبر « المقاييس » ويملأه بما اتى به الخليل الذي قصد الى الواضح والغريب في معجمه وبما اتى به ابن دريد . واليسوعيون ايضا يؤلفون للتلاميذ فيرجعون الى احد المعجمات العربية الكبرى ، مثل القاموس ، والتاج ، ويحاولون ان يزيدوا عليه ، ولا يختصرون منه الا القليل او يحذفون منه .

ونرى في المعجمات القديمة كثيرا من اسماء اماكن ، واعلام ، ومصطلحات ومشتقات ، ومن غريب الالفاظ الكثير يكاد لا يحصى .

ولكن اصحاب المعجمات القديمة قد يهتمون ببعض المصطلحات ويهملون بعضها ، ولو عنوا بالدقة والتحديد ، ولو اعطوا صورة واضحة لاتت معاجمهم « دوائر معارف » (١) .

والموطن الثالث الذي يشكو منه القصور لم يحاول احد ان يجمع اللغة العربية بجميع لهجاتها او لهجة معينة منها ، وانما حاول ان يقتصر على الفصيح الصحيح .

وقسم اللغويون القبائل العربية الى قبائل فصيحة يعتد بلغتها ، واخرى غير فصيحة لا يعتد بها . واقاموا احكامهم على هدي القرآن واللهجة الشعرية الفنية ، ويقول بصدد ذلك علي عبد الواحد وافي (٢) :

« وانقسم المتكلمون بهذه اللغة منذ اقدم عصورهم الى قبائل شتى وطوائف قددا ، يختلف كل طائفة منها عما عداها في بيئتها الجغرافية ، وما يكتنفها من ظروف طبيعية واجتماعية ، وما تمتاز به في نواحي الوجدان والتفكير وما اتيح لها من وسائل الثقافة ... وهلم جرا . ومن المقرر في قوانين اللغات انه متى انتشرت اللغة في مساحة واسعة من الارض ، وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الاولى امدا طويلا ، فلا تلبث ان تتشعب الى عدة لهجات . ولم تفلت اللغة العربية ، وما كان يمكن ان تفلت من هذا القانون العام . فقد انقسمت ، منذ اقدم عصورها ، الى لهجات كثيرة يختلف بعضها عن بعض في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والمفردات ، واختصت كل قبيلة وكل جماعة متحدة في ظروفها الطبيعية والاجتماعية بلهجة من هذه اللهجات . غير انه قد اتيح لهذه اللهجات المتعددة فرص كثيرة للاحتكاك بفضل التجارة وتبادل المنافع ومجاورة القبائل العربية بعضها لبعض ، وتنقلها في طلب الكلأ وتجمعها في الحج والاسواق والحروب الاهلية ... وهلم جرا . فاشتبكت من جراء ذلك اللهجات العربية بعضها مع بعض في صراع لغوي كتب النصر فيه للهجة قريش ، فطغت على جميع اللهجات الاخرى في المحادثة واستأثرت بميادين الادب شعرها وخطابتها ونثرها في مختلف القبائل العربية » .

---

(١) حسين نصار ، المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ٢ ، ص ٧١٥ .

(٢) علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، لجنة البيان العربي القاهرة ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م ، الطبعة الخامسة ، ص ١٠٤ — ١٠٥ .

واجمع العلماء على انهم تركوا لغات كثيرة من القبائل ، فالعربية التي دونها اصحاب المعجمات عربية خاصة لم تتكلمها الا قبائل قليلة من شبه الجزيرة الواسعة ، وهي التي سميت العربية الفصحى .

ومن اسباب القصور ايضا اهمال المولد وعدم اعتباره من اللغة ، حتى ضاع كثير من الالفاظ والمعاني التي ابتكرها العباسيون مثل المظاهر والحضارة الجديدة، التي عاشوا فيها ، وجعلوا اللغة لا تساير ركب الحياة فاتهمت بالتحجر والجمود .

وعلاج هذا القصر يمكن ان يكون في الرجوع الى الدواوين الشعرية وتحقيقها وابراز صورة علمية ، ويمكن الوصول الى معاني كثيرة منها السياق التي وردت فيه .

واما المولد فقد اختلف الباحثون في امره ، ودار النقاش الطويل حوله . فاللغة يجب ان تخضع لحياتنا ، تنمو بنمونا وتساير حضارتنا ، بل يجب ان تتسع للعلوم والفنون على اختلاف انواعها ، وللحضارة على كثرة مظاهرها ، وللتعبير عن شتى مظاهر التفكير ، وبتعبير آخر ان تكون اداة طيعة لتطورنا .

اما اسباب الشكوى في المعجمات العربية ، فترجع الى التقسيم الذي اتبعته وترتيب الابواب والفصول ، وما يصحبهما من صعوبات (١) . فلا يوجد معجم يسير على الهجائية الالفبائية من اول الكلمة الى آخرها كما فعلت المدرسة الحديثة .

ويضاف الى ذلك الاضطراب الشديد في وضع كثير من المفردات، وتكرار كثير من الالفاظ ، وقد غلط اللغويون بعضهم بعضا ، كما اختلفوا في اعتبار الهمزة والنون ، فبعضهم يراها اصلية والبعض الآخر يراها مزيدة ،او يرى الهمزة منقلبة عن حرف علة . فمثلا الاشارة والاباءة وغيرهما كثير ، يوضع في المهموز وفي المعتل .

ونلاحظ ان المعجمات القديمة قد اضطربت في ابوابها وفصولها وموادها ، واضطرابها ظاهر في داخل المواد فلا رعاية لاي شيء ، وانما خلط في المعاني المجازية والحقيقية ، كما تخلط المتقدمة في الزمن بالمتاخر والمشتقات بعضها ببعض .

واصحاب المعجمات يبدأون المادة بالفعل او الاسم او الصفة ، او ما اليها من غير سبب ، لذلك فان الباحث يضطر الى قراءتها كلها مهما تطل حتى يستطيع ان يشعر بالاطمئنان الى معرفة جميع معاني اللفظ الذي يبحث عنه .

وهذا ابن سيده يذكر في مقدمته المنهج الذي يتبعه ، ولكنه لم يسر عليه ، وحاول الصغاني نوعا من الترتيب في « العباب » ولكنه قصر .

ومن عيوب المعجمات القديمة انها لم تميز بين الافعال والصفات والاسماء ، فيختلط ذلك على القارىء ولا يلتزم اصحاب المعجمات القديمة ان يوضحوا ابواب الفعل ومصادره ، والمعتدي منه واللازم وبم يتعدى اللازم والمفرد من الاسماء

---

(١) احمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، الناشر ، عالم الكتب القاهرة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م ، الطبعة الثالثة ، ص ١٩٠ ـ ١٩٤ .

والصفات وجموعها والمعرب واصله .

واذا بحثنا في سبب ســوء التفسير وجدنــاه في التقليد ، فالمؤلف يضع المعجم ناقلا التفسير من غيره ، لذلك فــان تفسيرات الخليل والاصمعي وابي زيد للالفاظ باقية كما هي ، بلا تغيير . ونتج عن سوء التفسير هذا ان ضاعت علينا امور كثيرة كان يعرفها القدماء ولا نعرفها نحن .

٢ ـ تنسيق المعجمات الحديثة :

احست المدرسة بكثير من هذه النقائض ، وحاولت ان تبتعد عنها ، والشيء الجديد والمفيد في معجماتنا الحديثــة هــو الاعتماد على الصــور التي تزيد في التوضيح وتفيد ما لا يفيده الكثير من الالفاظ .

ورد في لغة العرب في باب اسئلة واجوبة ما يلي (١) :

« الا ترون انه قد حان الزمن لتنسيق المعاجم العربية بحسب تهجئة الكلمة، لا بحسب تجريدها من الزوائد لانه كم من وقت ثمين يذهب سدى في وجود معنى كلمة ممن لا يسبر غور اللغة ، فقد رايت شبانا كثيرين يقضون احيانا عشرات من الدقائق بل من الساعات لاستخراج معنى كلمة التوت مسالكها عليهم ، لانهم لــم يهتدوا الى اصلها مثل ميعاد في « وعد » وتريه في « رأى » وورود في « رأد » وتترى في « وتر» وطوبى في « طيب » واتكأ في « وكأ » وتؤده في « واد » والربة (بالتخفيف) في « ورب » وبعضهم ذكرها في « صعت » الى غيرها . فلو كانت معاجمنا منظمة كالمعاجم الاوروبية (٢) لهان على الطلاب الوقوف علــى اي كلمــة بلا مشقة تذكر ... » .

كان جواب الاب انستاس الكرملي :

« نحن علــى راي اعتبار زوائــد الحروف في المعاجم ، كالاصيلــة توفيرا للوقت » ، وجعل آخر كل كلمة اصلها او مادتها الاولى كما يفعل الغربيون . لقد تمكن اللبنانيون ان يسهلوا المعجمات لتكون واضحة ، ووجدوا ان اللغة العربيــة في حاجة ماسة الى معجم عصري . فرسم الاب انستاس الكرملي الخطوط الكبرى للمعجم الذي نحتاج اليه في العصر الحديث .

---

(١) الاب انستاس الكرملي ، تنسيق المعاجم العربية « لغة العرب » سنة ١٩٢٩ ، العدد ٣ ، المجلد ٧ ، ص ١٥٤ .

(٢) Josette Rey-Debove , Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains , Mouton , Paris 1971 P. 24 - 39 .

وانظر ايضا

Alain Rey , Le lexique images et modèles du dictionnaire à la lexicologie , Armand colin , St . Michel , Paris 5éme 1977. P/ 128 .

وقد اشار الى ذلك ايضا احمد فارس الشدياق في كتابه « الجاسوس على القاموس » وتصور خطة لترتيب المعجمات على نمط يسهل على المراجع سرعة الوصول الى بغيته . وود ان لو يتاح للغة من يحقق فكرته من بعده ، فكان اول من لبى نداءه صاحب « محيط المحيط » ، غير ان هذا المؤلف ان كان احسن بتحقيق ما ارتآه صاحب الجاسوس ، فانه قد اساء بما اتى به من التصرف في عبارات أئمة اللغة تعبيرا وتحويلا ونسخا ، وتحريفا ، وتزييدا ، وتنقيصا غير مراع امانة النقل التي هي المستند الوحيد في تأليف اللغة (١) .

وكان الشدياق قد ادرك ما فاته في الجاسوس من الالفاظ لكثرتها فقال (٢) :

« فمن رأى في عملي هذا شيئا يشين، فليستره باني اخلصت القصد وافرغت الجهد في اظهار الحق للمتبصرين ، وسميته « الجاسوس على القاموس » ، وهو مرتب على نقود مختلفة ، لكنها تقصر عن ان تلاقي ما في القاموس من انواع الخلل المنكشفة . فما فاتني منها لكثرتها وقلة جهدي فهو موكول الى من يأتي بعدي ويقصد قصدي » .

ثم اقتفى اثر صاحب « محيط المحيط » سعيد الشرتوني باخراج كتاب « اقرب الموارد » وجاء من بعده العديد من اللغويين الذين أسهموا الى حد كبير في نهضة اللغة ، وباحياء التراث العربي القديم ، ولكن يلاحظ ان هناك سلسلة المعجمات يتوارث بعضها بعضا ، والتقليد هو شعار اكثرها لذلك فالخطأ يتكرر في تلك المعجمات .

ولا ننكر ما قام به اصحاب المعجمات الحديثة من جهد ، لاعادة ترتيب المعجمات القديمة . وبذلوا في ذلك الشيء الكثير، وساعدهم في ذلك ثقافتهم الواسعة وتضلعهم من اللغة .

ولقد استعان اللغويين في لبنان بخبرات السنين الطوال التي مرت على تنظيم المعجم .

اما دعوة الشدياق لترك ترتيب القافية ، فكان لها الاثر الكبير لدى العرب الذين تأثروا ايضا باتصالهم بالغرب فاخذوا عنهم ثقافتهم ، ولقد عنوا باللغة عناية عظيمة حتى انهم اخرجوا لنا هذه المعجمات المطولة على الترتيب الهجائي العادي .

وكان من الطبيعي ان يكن هناك حاجة ماسة الى معجمات سهلة التناول ، بعد ان انتشرت العلوم الدخيلة نحو الطبيعيات ، والطب ، والرياضيات ، ونحو علم الفلك ، والاجماع ، والاقتصاد ، والحقوق ، وتصنيف ما انتشر من لغات الافرنج وآدابهم .

وخالط اللبنانيون الشعوب في مهاجرتهم بين مشرق ومغرب وتقبلوا في

---

(١) محمد جميل الخاني، المعجمات الحديثة ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١ كاون الثاني سنة ١٩٤٨ ، الجزء الاول ، المجلد ٢٣ ، ص ٧٨ .

(٢) احمد فارس الشدياق ، الجاسوس على القاموس ، ص ٦ .

مختلف الحضارات .

فكان تقريب اللغة من اشياء العصر امرا مستحسنا لذلك زيد من العناية باللغة والاستعانة بها .

وحاول بطرس الخوري البستاني (١٨٧٩ – ١٩٣٣ م) (١) ان يرسم ايضا الخطوط الكبرى للعجم الذي نحتاج اليه في عصرنا الحاضر ، في مقدمته لبستان الشيخ عبد الله البستاني ، فوضع التخطيط ، وعاب المعجمات القديمة بامور سبق ان ذكرتها . ونصح مؤلفي المعجمات بحذف الامور التالية :

١ – المهمل قال (٢) :

« على ان ما خلفوه لنا (أي العرب) من تلك الثروة الواسعة منه ما لم يعد يصلح للاستعمال ، لان الامة التي كانت تتداوله في الجاهلية الجهلاء ، لم يكن يقع نظرها الا عليه ، فكانت تستخدمه في مآربها واطوارها ، وما يدور في خلدها من التصورات وما تشعر به من الوجدانيات ، اما اليوم فان الناطقين بالضاد وقد اصبحوا واسلافهم العرب على طرفي نقيض ، فبينا كان البدوي يترنح طربا على متن ناقته امسى خلفه في القرن العشرين يختال عجبا على ظهر باخرته ، ويسبح نسرا فوق طيارته . ولذلك بات جانب كبير من مواد هذه اللغة في حكم المهملات، وصار من الحكمة ان يبقى مخزونا في امّات المعاجم الكبرى ، ويسقط من المعاجم العصرية ولا سيما التي تتداولها ايدي الاحداث . فلكل عصر لغته ولكل زمان بيانه وذوقه ، والذين يتخاطبون في اللغة أحياء هم أجدر بها من الذين كانوا يتكلمون بها وهم الآن اموات .

ومن دواعي الاسف ، انه حتى اليوم لم يتجرأ المحدثون من مؤلفي المعجمات على ان ينفوا منها هذه الكلمات الميتة ، مع شعورهم بكون الكتاب والشعراء لم يعودوا في حاجة اليها في ما ينشئونه من المقالات او ينظمونه من القلائد . . . كأن معجمهم لا يبلغ حده من الكمال والاحكام ما لم يملأوا صفحاته من بضع مئات من الكَلِم الحوشية . والالفاظ الوحشية ، التي يحظّر علم البلاغة استعمالها » .

٢ – الترادف (٣)

قال بطرس الخوري البستاني في المقدمة (٤) :

---

(١) ولد في دير القمر وتعلم في مدرسة المرسلين اللبنانيين ، عين كاتبا لاسرار مطران صيدا . اهم مؤلفاته في اللغة مقدمة البستان ، معجم الشيخ عبد الله البستاني ، (يوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، جزء ٣ ، ص ١٩٦) .

(٢) الشيخ عبد الله البستاني ، معجم البستان ، المطبعة الاميركانية ، بيروت ١٩٢٧ ، جزء ١، المقدمة ، ص ١٥ .

(٣) الترادف هو ان يدل لفظان او اكثر على معنى واحد كالاسد والليث والضرغام ، وجازى وكافأ واثاب .

(٤) بطرس الخوري البستاني ، مقدمة البستان ، ص ١٦ .

« والعلماء في هذا العصر متضاربة آراؤهم في المترادف ، فمنهم من يجاري القدماء في اعتباره مفخرة من مفاخر اللغة العربية ، وواسطة في عقدها الثمين ، ومنهم من يحسبه بثورا في محياها الوسيم ، اما نحن وكل من ينظر الى هذه المسألة بعين مجردة ، فاننا نميل الى الرأي الثاني فيما لو تجاوز الترادف الحد المعقول ، كأن يكون للمعنى الواحد نحو من اربعمائة كلمة فما دون حتى العشرة كالعسل مثلا فان له ثمانين اسما ، والسيف فان له خمسين ونيفا ، والحية فان زهاء مئتين . واما المصيبة فان اسماءها المنيفة على الاربعمائة هي من مصائب هذه اللغة .

ومن الغريب ان اكثر هذه الاسماء مهجور أو ثقيل على اللسان . ولا نعلم اية فائدة من الاحتفاظ به واذخاره في متون اللغة ، كأنه من الفرائد اليتيمة » .

٣ ـ المشترك (١)

قال في المقدمة (٢) :

« المشترك كثير في جميع اللغات ولا سيما اللغات القديمة منها ، وكثيرا ما يؤدي الى الالتباس خصوصا عندما تكثر مدلولاته كالخال والعين والعجوز فان كلا منها يدل على عشرين معنى ونيف ، وتأمل في الزمن الذي يضيعه المطالع في التفتيش عن المعنى الموافق للموضوع الذي يطالعه .

ولا نزال نحن على عهد بما كنا نقضي من الزمان في نقل قطعة من شيشرون ، او مقطع من فيرجيل عن اللغة اللاتينية يوم كنا على مقعد التحصيل . ولذلك نسوق النصح الى هداة اللغة ان يقلعوا جهدهم عن الالفاظ المشتركة في كتاباتهم ، ولا سيما اذا كانت القرينة خفية المراد ، فان المعنى الشريف يأبى ان يكون عليه ثوب من اللبس والغموض » .

٤ ـ الاضداد (٣) وقال ايضا (٤) :

« ... أفما كان الاولى بجامعي المعاجم ان يسقطوا منها كل لفظة تدل على

---

(١) هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين ، فاكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة . واكثر ما يقع بين واضعين بان يضع احدهما لفظا لمعنى ثم يضعه الاخر لمعنى آخر . ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في افادته المعنيين وذلك كالعين مثلا فانها تدل على عين الانسان التي ينظر بها وعلى الجاسوس لانه يطلع على الامور الغائبة وعلى الربيئة وهو الذي يرقب القوم، وعلى الذهب والدينار والشمس وشعاعها الخ ..

(٢) مقدمة البستان ، ص ١٧ .

(٣) التضاد هو ان يدل اللفظ الواحد على شيئين متضادين كالناهل فان معناه العطشان والذي قد شرب حتى روى . وكالجون فانه يدل على الاسود والابيض وهو في الاسود اكثر .

(٤) مقدمة البستان ، ص ١٨ .

معنيين احدهما ضد الآخر . وأي نفع من وجود هذا الباب في اللغات اية كانت ، فان الوقت لأثمن من ان يضاع في البحث عن مثل هذه الامور التافهة . واللغات انما وجدت للتفاهم من ايسر سبيل لا للتعنيت ، وارهاق الاذهان فيما لا جدوى من ورائه ولعل المجامع العربية اللغوية تعني في المستقبل بهذه المسألة ، مسقطة من المعاجم كل ما يولّد الابهام او يعد من الاحاجي والالغاز » .

٥ ـ **الفـروق** (١) قال في صفحة ١٩ من مقدمة البستان :

« ما من شيء ادل على اتساع لغة العرب وغناها من الفروق . غير ان ذلك وان دل على دقة تصور البدوي ، وفسحة خاطره فانه يحمل رواد هذه اللغة على ان ينقلبوا عن موردها نافرين ، ولا سيما في هذا العصر الذي ازدحمت فيه الحاجات ، وضاقت وجوه الارتزاق ، واصبح الناس اميل الى تعلم احدى اللغات الحية في اسرع ما يمكن من الوقت ، حتى يتسع لهم المجال لاقتباس العلوم والفنون الجميلة التي لا مندوحة لهم عنها ، فيقووا على مجاراة غيرهم من الامم النجيبة في ميدان تنازع البقاء » .

ولكن البستاني اخطأ حين اتخذ في اصلاحه طريقة حذف هذه الامور ، وكان بامكانه ان يعالجها بدقة وبترو اكثر بدلا من ان يلجأ الى البتر والقطع ، كما يقول حسين نصار في كتابه : (٢) .

« وقد اتخذ هذا المؤلف في اصلاحه مبضع الجراح ، فكلما رأى الناس يشكون شيئا من اللغة رأى بتره ، اما فحص هذه الشكوى وتتبع موطن الالم ومحاولة علاجه اولا فلم يرها امورا ضرورية اذ البتر احسم في العلاج ونسي انه قد يميت » .

ولكن ليس من العدل ان ننحي باللائمة على اولئك الافاضل ، لان تأليف اللغة لا يكون كاملا ومنتهيا الى التنسيق المطلوب الا باجتياز مرحلتين : **الاولى** : الجمع والتدوين . **والثانية** : الصف والتنظيم ولربما كان عمر المؤلف غير كاف لاجتياز المرحلتين كلتيهما . وقد كان على المتأخرين ان يقوموا بانجاز المرحلة الثانية اتماما لما شرع فيه المتقدمون . وكما اشار الى ذلك احمد فارس الشدياق . وتأتي للبنانيين تسهيل معجمات اللغة . ففي مطلع القرن التاسع عشر جمع المعلم بطرس البستاني (١٨١٩ ـ ١٨٨٣ م) من كتاب الفيروزبادي جزأي « محيط المحيط » واضاف زيادات عديدة ، وظهرت عنده مواضعات المولدين واصطلاحات العلوم ، كما ذكر الفاظا عامية فسرها بالفاظ فصيحة ، وذكر اصول الالفاظ الاعجمية كما اختصر كتابه في « قطر المحيط » .

(١) يسمون الطعام الذي يصنع عند العرس الوليمة ، وعند المأتم الوضيمة ، وعقد الولادة الخرس، وعند الختان الاعذار ، وعند القدوم من سفر النقيعة . والمأدبة والمدعاة طعام أي وقت كان . (انظر المقدمة من « البستان » ص ١٩) .

(٢) حسين نصار ، المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ٧٢٥ .

واما الشيخ سعيد الشرتوني (١٨٤٩ ــ ١٩١٢ م) فقد جمع « اقرب الموارد الى فصح العربية والشوارد في جزأين .

واخرج المعلم جرجس همام (١٨٥٦ ــ ١٩٢١ م) في سنة ١٩٠٧ « معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة والاصطلحات العلمية والعصرية » . والف الاب لويس معلوف (١٨٦٣ ــ ١٩٤٣ م) « المنجد » في سنة ١٩٠٨ وهو اول معجم عربي مصور ، وفيه كلمات محدثة ومصطلحات جديدة .

وكان الشيخ ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ ــ ١٩٠٦ م) قد بدأ بتأليف « الفرائد الحسان من قلائد اللسان » ولكن توفي قبل انهائه (١) .

هذا في المعجمات العامة ، اما في معجمات المعاني (٢) والمتخصصة فاني اذكر « نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد « لابراهيم اليازجي اخرجه في سنة ١٩٠٤ .

ثم « نجدة اليراع » للشيخ سعيد الشرتوني اخرج الجزء الاول منه في سنة ١٩٠٥ .

ثم معجم « الحيوان » لامين المعلوف (١٨٧١ ــ ١٩٤٣ م) اخرجه في سنة ١٩٣٢ .

وتوالى تأليف المعجمات بعد ذلك في لبنان وساتناولها بالتفصيل في الفصول اللاحقة .

---

(١) امين نخلة ، الحركة اللغوية في لبنان في الصدر الاول من القرن العشرين مطبعة دار الكتب ، منشورات مجلة الورود ، بيروت ١٩٥٨ ، الطبعة الثانية ، ص ٢١ .

(٢) عرف العرب هذا النوع من المعجمات ووصل الى قمته في القرن الخامس الهجري عند ابن سيدة في « المخصص » .

كما ادرك الاوروبيون في القرن التاسع عشر اهمية هذا الضرب من المعجمات : وهناك محاولات شبيهة بالنسبة للغة الفرنسية .

انظر :

Georges matoré , Histoire des dictionnaires français Librairie Larousse , Paris 1968 , Page 170 .

الفصل الثانــي

اهم المعجمات التي ظهرت في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حتى نهاية الحرب العالمية الاولى

اولا : تأليف المعجمات العامة

١ ـ « باب الاعراب عن لغة الاعراب » للمطران جرمانوس فرحات .
٢ ـ « احكاب باب الاعراب عن لغة الاعراب » لرشيد الدحداح .
٣ ـ معجمات المعلم بطرس البستاني .
أ ـ « محيط المحيط » .
ب ـ « قطر المحيط » .
ج ـ « دائرة المعارف » .
٤ ـ « الفرائد الحسان من قلائد اللسان » لابراهيم اليازجي .
٥ ـ « اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد » لسعيد الشرتوني .
٦ ـ « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » لرشيد عطية .
٧ ـ « معجم الطالب » لجرجس همام .
٨ ـ « المنجد » للاب لويس معلوف .

ثانيا : تأليف معجمات المعاني والمعجمات المتخصصة

١ ـ « نجعة الرائد وشِرعة الوارد في المترادف والمتوارد لابراهيم اليازجي.
٢ ـ « نجدة اليراع » لسعيد الشرتوني .
٣ ـ ابحاث من معجم الحيوان لامين المعلوف .

ثالثا : نقد هذه المعجمات :

١ ـ آراء ابراهيم اليازجي اللغوية .
أ ـ تنبيهاته على « محيط المحيط » .
ب ـ نقده « اقرب الموارد » .
٢ ـ آراء الاب انستاس الكرملي اللغوية .
أ ـ نقده اللغويين المحدثين .
ب ـ نقده « معجم الحيوان » .
٣ ـ الشيخ احمد رضا ونقده « اقرب الموارد » .

الفصل الثانـي

اهم المعجمات التي ظهرت في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حتى نهاية الحرب العالمية الاولى

لقد وجه العصر الحديث عناية كبيرة الى اللغة العربية ، بما وضع علماؤه من معجمات سارت على درب الزمخشري (١٠٧٥ ـ ١١٤٤ م) في اختياره الحرف الاول من حروف المادة الاصلية اساسا لتبويب كتابه ، واهتم العلماء اللبنانيـون بتسهيل المعجمات اللغوية ، باضافة زيادات عديدة بعدما ظهرت عندهم مواضعات المولدين واصطلاحات العلوم ، اذ نشأت حاجات اجتماعية وفكرية دفعت اهـل الاقلام الى التوليد اللغوي . وهنا يمكن القول ان نظر القدماء من اللغويين (١) الى هذه المولدات يختلف عن نظر زملائهم اليوم . فالقدماء لم يفتحوا لها بـاب القبول على مصراعيه ، فبقي معظمها خارج حرم الفصاحة . وكانوا يعتبرون المولّـد غير عربي اصيل ، فالمولّـد في نظرهم هـو مـا احدثـه المولدون الذيـن لا يُحتج بالفاظهم .

ومهما يكن من امر ، فا نالتطور اللغوي عن طريق التوليد لم يعتد به رواة اللغة قديما ، ولم يعدوه مما يستشهد به ، ولو ورد في كلام الكبار من الكتّاب والشعراء المتأخرين ، وظل الامر كذلك حتى بدء النهضة العربية .

ولما وضع المعلم بطرس البستاني (١٨١٩ ـ ١٨٨٣ م) اول معجم عربي حديث وهو « محيط المحيط » ، اعتمد على « القاموس المحيط » للفيروزبادي ، كما اعتمد هذا الاخير على « المحكم » لابن سيده و « العُباب » للصغاني . ولكنه اراد ان يتقدم خطوة الى الامام ، فاضاف اليه كثيرا من المولدات التي نشأت مع الزمن ، غير انه

(١) مثل السيوطي وغيره من اللغويين القدامى .

لم يقف في ذلك موقف الجريء الحازم ، بل قال في نهاية حرف الراء من معجمه « محيط المحيط » معتذرا (١) :

« وقد اضفت الى اصول الاركان (أي مواد قاموس الفيروزبادي) فروعا كثيرة وتفاصيل شتى ، وألحقتُ بذلك اصطلاحات العلوم والفنون ، وكثيرا من المسائل والقواعد والشوارد مما لا يتعلق بمتن اللغة ، وذلك لكي يكون هذا الكتاب شاملا ، يجد فيه كل طالب مطلوبه من هذا القبيل ، وبهذا الاعتبار تنازلت الى ذكر كثير من كلام المولدين والفاظ العامة ، منبها في اماكنها على انها خارجة عن اصل اللغة ، وعسى بذلك يتمهد لي العذر في هذا التساهل الذي ارتكبته .

وقد يتزيّا بالهوى غير اهله   ويستصحب الانسان من لا يلائمه »

فالبستاني وهو رائد واضعي المعجمات الحديثة ، قد عدّ اثباته للمولد تساهلا ينبغي الاعتذار عنه للمحافظين من ارباب اللغة .

وتبعه بعد ذلك ولكن بخطوات ابطأ سعيد الشرتوني (١٨٤٩ ـ ١٩١٢ م) في « اقرب الموارد » ، والشيخ عبد الله البستاني (١٨٥٤ ـ ١٩٣٠ م) في معجمه « البستان » ، والاب لويس المعلوف (١٨٦٣ ـ ١٩٤٧ م) في « منجده » وغيرهم .

ومن الملاحظ ان تطور اللغة يزداد سرعة بازدياد انتشارها في خارج المنطقة التي نشأت فيها ، وبفعل الحضارة فان تطور المفردات في اللغة العربية لا يزال مستمرا الى اليوم . وقد مرت على حياة اللغة العربية اطوار اخذت فيها من الالفاظ الدخيلة او المولدة بحسب حاجتها ، وبحسب الظروف التي تعرضت لها .

فاللغة العربية غنية بالفاظها ، وهي ككل اللغات الحية سائرة في طريق التطور . ولقد راعى تقريبا ارباب اللغة في لبنان ما يتطلبه ناموس هذا التطور المذكور ، وان كانت دواوين اللغة لا تستوعب الالفاظ كلها لكثرتها كما يقول الاب انستاس الكرملي (٢) :

« ان كتب اللغة لا تحوي جميع المفردات فان الجوهري ذكر اربعين الف كلمة . وصاحب القاموس زاد عليها عشرين الفا ، فجاء في ديوانه بستين الف كلمة ، اما ابن منظور الافريقي صاحب لسان العرب فانه اوصلها الى ثمانين الف كلمة ، وقد ضممنا نحن الى هذا القدر خمسة عشر الف كلمة فانت ترى من هذا كله ان دواوين اللغة لا تستوعب الالفاظ كلها لكثرتها » .

وقام هؤلاء اللغويون بعمل فردي، وبذلوا جهودا مشكورة في التوليد اللغوي، وأدوا خدمات جلى للغة العربية مثل ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ ـ ١٩٠٦ م) وغيره ممن سأتحدث عن اعمالهم التي تتجلى في المعجمات **العامة** التي على وجه العموم ، والمعجمات **المتخصصة** أي فيما يتعلق بنوع خاص .

---

(١) بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح بيروت ١٨٧٠م آخر حرف الراء ، ص ٨٤٨ .

(٢) الاب انستاس الكرملي ، باب اسئلة واجوبة ، لغة العرب ت١ ـ ١٩٢٨ الجزء ١٠ ، المجلد ٦، ص ٧٨٣ .

اولا : تأليف المعجمات العامة :

تجدر الاشارة الى عمل قـام بـه المطران جرمانوس فرحـات (١٦٧٠ ـ ١٧٣٢ م) (١) الذي جمع ما في القاموس المحيط للفيروزبادي من مواد مع بعض التعديلات من حذف وزيادة في معجم سماه « باب الاعراب عن لغة الأعراب» . وكان اول من طبعه واهتم به ونشره هو الكـونت رشيد الدحداح (١٨١٣ ـ ١٨٨٩ م) (٢) وسماه « احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب » طبعه في مرسيليا عـام ١٨٤٩ م .

---

(١) هو جبرائيل بن فرحات مطر ، كان اسقفا على الموارنة بحلب . ودعي باسم جرمانوس . هو من اسرة مطر التي ارتحلت الى حصرون بلبنان من حلب الشهباء . رباه والداه بالتقوى والورع ، تعلم اللغة الايطالية ودرس التصريف والنحو على الشيخ سليمان الحلبي المعروف بالنحوي ، ثم اشتغل في علم المعاني والبيان والعروض ، والقوافي ، والبديع . انظر (يوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٨٦٨) . و (اسعد داغـر ، مصادر الدراسة الادبيـة ، جـزء ٣ ، ص ٩٥٧) .

هو طليعة رواد النهضة الادبية الحديثة ، عالم لغوي ماهر ، قام لغويا بوضع سلسلة مـن الكتب في النحو واللغة والمعجم ، ونحا في ذلك نحو الابتكار والتجديد .

له مؤلفات عديدة تناهز المئة من بين مؤلف ، ومعرّب ، ومهذّب ، وملخص قصير ، ومطول ، جمعت علوم الاوائل والاواخر . من هذه المؤلفات :

« المثلثات الدرية » ، و « بحث المطـالب » ، و « الفصـل المعقود في عوامـل الاعـراب » ، و « بلوغ الارب في علم الادب » مطول في المعاني والبيان .

عرّب الكتاب المقدس من السريانية الى العربية الفصيحة ، وصحح عبارة شروحه في ثمانية عشر مجلدا ضخما . مال الى الروحيات فالف وهـذّب الكتب الكثيرة في صناعـة الـوعظ والمواعظ ، وعني بالعلوم العالية فقوم عبارة الكتب العديدة التي الفها معاصروه في الطقس ، والمنطق ، والجدل . والف في التاريخ ايضا ، تتلخص حياة فرحات بثلاث كلمات : غيره وعلم وفضيلة تجلت في كل اعماله . انظر (جرجس منش ، ترجمة جرمانوس فرحـات ، في باب المستظرفات ، المشرق ١ ـ شباط ١٩٠٤ ، العـدد ٣ ، المجلـد ٧ ، ص ٢٠١ ـ ٢١٩)و (فؤاد افرام البستاني ، المطران جرمانوس فرحات ، المشرق كانون الثاني ١٩٣٢ ، العدد ١ ، المجلد ٣٠ ، ص ٤٩) و (الشيخ كامل الغزى ، المطران جرمانوس فرحات المشرق ١٩٣٣ ، العدد ١٠ ، المجلد ٣١ ، ص ٧٦١) .

(٢) ولد سنة ١٨١٣ في قرية عرامون كسروان ، ثم درس في عيـن ورقة . وفي سنة ١٨٣٨ اختاره الامير امين الشهابي ابن الامير بشير كاتبا لاسراره . ثم خدم لبنان في مناصب شتى لولا انـه وجد في وطنه من سوء المعاملات ، واسباب العداء ما حمله الى ان يتغرب في البلاد فانتقـل الى مرسيليا سنة ١٨٤٥ في صحبة الشيخ مرعي الدحداح الذي كـان يشتغل في التجارة ، فرافقه الشيخ رشيد ثم ذهب الى باريس . وانشأ جريدة برجيس باريس ، واتسعت شهرته بين الادباء ، وابتنى قصرا في باريس . ولم يزل في آخر حياته يعنى بالمطالعة والتأليف الى يوم وفاته في ٥ ايار سنة ١٨٨٩ ، انظر (الاب لويس شيخو ، الاداب العربية في القرن التاسـع عشر المشرق ، السنة ١٩١٠ ، العدد ٢ ، المجلد ١٣ ، ص ١٣٩) .

١ ـ « باب الاعراب عن لغة الاعراب للمطران جرمانوس فرحات :

هو مختصر « القاموس المحيط » ، رتبه المطران حسب اواخر الكلمات مراعيا نظام القافية ، ولقد آثر فيه الايجاز على الاطناب كما فعل سلفه الفيروزبادي في قاموسه .

يقول جرمانوس فرحات في مقدمة المعجم (١) :

« ... واتفقد آثار اللغويين ، واقلّب اساطير الاولين وانتدى اندية الكتاب في هذا الباب . وانتقد من صحيح الصحاح جوهرة اللُباب غايصا عليه في لُجّة البحر العُباب ، حتى ظفرت في غدواتي وروحاتي وغزواتي وغاراتي بالتحفة التي طابت بها النفوس ، وتحلّت بها الطروس ونودي عليها فوق الروس ، لا عطر بعد عروس ، وهو المؤلف الذي جلاه الفيروزبادي على ايمة اللغويين ... لعمري ان القاموس القابوس ... يذكر الاصول تحت الفروع ، والفروع تحت الاصول ، ثم يخلص بعضا من بعض بالعاطف ويخلص وزنا من وزن بتشبيه متعارف ... هذا وقد اهمل اشياء للفهم الزاخر ، وظل قابلا كم ترك الاول للآخر . انه اسهب واطال ومنع عشاقه من الوصال .. فحدثتني العزيمة الفاترة بان اختصر ما أسهب وأوجز ما أطنب . وأعرب ما ابهم وافصح ما أعجم » .

ولقد اضاف جرمانوس فرحات الى القاموس المحيط بعض الزيادات ولما تم ما جمعه سماه : « باب الاعراب عن لغة الاعراب » كما صرح في مقدمته :

« وقد اضفتُ اليه بعض زيادات عثرت عليها في العهدين كي لا تكون اثرا بعد عين فجمعته ، وانا مخترق البوادي ومنخرط كل يوم بوادي شعر » ويقول :

« ولما تم جمعه ذهني ، واستفرغ لساني ما وعته اذني سميته « باب الاعراب عن لغة الاعراب » أي مدخل الكشف عن لغة العرب » وقسم المعجم الى ابواب مثلا : حرف الهمزة ، وحرف الباء ، وحرف التاء ، وحرف الثاء الخ ...

واصطلح على ستة امور في تحصيل المطلوب منه . وشرح لنا في مقدمته الرموز التي استعملها في المعجم .

اولا : ان الاوزان الستة للفعل الثلاثي المجرد ، قد وضع في تمييزها اشارات بالقلم الاحمر ليميز بين وزن وآخر مثلا وضع (ن) قبل الفعل الذي على وزن نصَر ،ينصُر : مفتوح العين في الماضي مضمومها في المضارع ...

اما رمز (ض) معجمه ، فمعناه ان الفعل على وزن ضَرَب ، يضرِب : مفتوح العين في الماضي مكسورها في المضارع .

و (ل) : الفعل على وزن علِم ، يعلَمُ : مكسور العين في الماضي ح مفتوحها في المضارع .

(ع) : مهملة : فالفعلَ على وزن مَنعَ ، يمنعُ : مفتوح العين في الماضي المضارع .

(س) : مهملة : فالفعلَ على وزن حسِب ، يحسب : مكسور العين فيهما .

---

(١) جبرائيل فرحات ، باب الاعراب عن لغة الاعراب ، المخطوط رقم ٩٢٣ ، ١١٨ غير مرقم .

(ز) : فالفعل على وزن كرُم ، يكرُم : مضموم العين فيهما .

ويقول جرمانوس بعد ذلك في المقدمة :

« واذا رايت فعلا بلا علامة من هذه العلامات فالحقه بالوزن الذي قبله . واذا كانت علامة الفعل متعددة كانت اوزانه متعددة » .

ثانيا : اذا ذكر المطران جرمانوس الكلمة في معجمه وقال بالفتح او بالكسر او بالضم كان المراد فتح اولها او كسره او ضمه كقوله : الشمس بالفتح ، والحِمل بالكسر ، والنون بالضم أي بفتح الشين ، وكسر الحاء وضم النون . واذا ذكر المادة وقال : مثلثة فقد اراد بها جواز الحركات الثلاث على اولها . كقوله السِّوى مثلثة اي جواز فتح السين وكسرها وضمها .

ثالثا : اذا وضع لفظة « بكسرتين » امام الكلمة ، كان المراد كسر الاول والثاني نحو اِبِل بكسرتين ، اي بكسر الهمزة والباء . وكذلك اذا قال « بضمتين » **مثل** عُنُق . ولفظة « محركة » او بالتحريك معناه فتح الاول والثاني نحو قَمَر (محركة) اي فتح القاف والميم .

واذا قال بفتح فكسر ، كا نالمراد به فتح الاول وكسر الثاني . وضم فكسر او بكسر ففتح ، او بفتح فكسر وما اشبه ذلك .

والكلمة التي لم يعين حركة اولها كانت مفتوحة الا المصادر والجموع فالغالب فيها الفتح .

رابعا : من ذكر فعلا واتبعه بقوله : مجهولا ، كان ذلك مبنيا للمجهول كقوله : وامتقع وجهه مجهولا اي ببناء امتُقِع للمجهول .

خامسا : متى ذكر المصدر ثلاثيا كان او غير ثلاثي ، فله مشتقات تسعة وهي : الماضي ، والمضارع ، والامر ، والنهي ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، واسم الزمان ، واسم المكان ، واسم الآلة مثال ذلك من الضرب مثلا : ضرب ، اضرب ، لا تضرب ، ضارب ، مضروب ، مضرَب بالفتح للمكان والزمان مضرِب بالكسر للالة .

سادسا : اذا ذكر ميما او جيما بالقلم الاحمر ، كان المراد بهما لفظة معروف، ولفظة جمع كقوله الشمس (م) اي معروفة (ج) شموس اي جمعها (1) .

وختم معجمه بفصل ذكر فيه معاني عوامل الاعراب كلها .

وتعرض معجم فرحات لتحريف النساخ فأزالها رُشيد الدحداح ، وصحح المعجم ونبه الى الاخطاء التي وردت فيه ، واجرى بعض التغييرات .

---

(1) جبرائيل فرحات ، مقدمة باب الاعراب عن لغة الاعراب ، غير مرقمة .

٢ ـ « احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب » لرشيد الدحداح

كان طبع معجم المطران جرمانوس فرحات من اهم الاعمال التي قام بها رشيد الدحداح (١٨١٣ ـ ١٨٨٩ م) ، كما صرح في المقدمة (١) :

« ... ان اللغة مادة العلوم ، وواسطة عقد كل منثور ومنظوم ، ومن كِمامها تبسِقُ منخبيات الافكار . ومن تحت لثامها تبسم ثغور المعاني وهي لبيوتها كالاطار ، وحالات العقول تتراءى من خلال حروفها . فتنجلي جواهرها . وتزوى زيوفها ، وهي مرآة التصورات ان فسدت عاد الجميع قبيحا ، والجليل الصحيح حقيرا رضيحا . فلذا كان من اهم عظام المقاصد ، واعم فِنجام الفوائد . طبع كتاب جامع لشمل نوادر العربية . متحل بلطائف حركات لها بها اغلى مزية . ليكون قِواما لاساطير الكتّاب . ومرود تكتحل باشراقهِ عيون الالباب » .

ويصرح رشيد الدحداح في مقدمته ان جرمانوس فرحات عندما رأى عدم شمول نفع القاموس للخاص والعام . الف مختصره وسماه : باب الاعراب عن لغة الاعراب . احسن ترتيبه ، وتعمد ترك كل ما لم يره كثير النقل والتناول رغبة في تصغير حجم المعجم . ولتسهيل نسخه وتناوله . واكتفى ببعض معاني الفعل وتعدياته ، وبعض الجموع والمصادر والاسماء عن بعض .

وصحح رشيد الاخطاء التي وردت في نسخة باب الاعراب معتمدا على المقابلة بين نسخة القاموس ، وبين نسخة باب الاعراب باذلا جهده لتصحيح اغلاط الطبع . يقول مثلا (٢) :

« وكأنه اعتمد (أي جرمانوس) على نسخة من القاموس محرّفة ذات اغلاط كما شاهدتُ عدة نسخ من مختصره . فنقل عنها بعض ما ركب فيه الناسخ طريق غرَره ولدَوس النوائب ساحاتهِ . مع تراكم انواع مهماته كما سيجيء تخليص تلخيص سيرته . وتَشرُ نشرِ سريرتهِ .. لم تطاوعه الايام وتسعفه الحال على استكثار النُسخ والمراجعة ، وتصحيح جميع الاخلال . ولما كنت بعض المنتمين لجنابه . هاج لخدمته شوقي . فبذلتُ لها طوقي تتميما لقصده نفع جميع الآنام ... ولكم طالعت ودققت ، وراجعت وحققت ... واصطلحت ما وصل فهمي اليه ، وجمعت ما اقدرني الله عليه. بيد اني لم انقل كلمة الا عمن يُنقل عنه ، ويكتسب منه . وكابدت ما عدا ذلك تصحيح اغلاط الطبع وانا مع هذا العناء في انبساط الطبع » .

ويقول ايضا في الصفحة ذاتها من المقدمة :

« اتى هذا الكتاب اي احكام باب الاعراب جليلا ، انيقا ، فائقا ، اثيلا ، اثيرا ، رائقا . لا مسهبا مبرما ، ولا موجزا مبهما » .

تقسم المقدمة الى اربعة فصول :

---

(١) رشيد الدحداح ، احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب ، مطبعة باراس ، وسافورنين في مرسيليا سنة ١٨٤٩ المقدمة ص ٢ .

(٢) رشيد الدحداح ، احكام باب الآعراب عن لغة الاعرا ب، ص ٣ .

١ – فصل في كيفية ترتيب هذه النسخة .
٢ – بيان انواع التغييرات .
٣ – نبذة في الكلام على القاموس .
٤ – في تلخيص حياة المؤلف .

اما المنهج الذي اتبعه رشيد الدحداح اثناء طبعه معجم فرحات فقد صرح به في المقدمة ، اذ جمع عدة من كتب اللغة يعتمد عليها . ويلجأ اليها ، وخمس نسخ من باب الاعراب ، وقابل احداهن بالاربع بتكرار وتدقيق ، وازال منها تحريف النساخ ، ثم اختار نسخة من القاموس محكمة الضبط وهي المطبوعة في الهند ، واعتمد عليها في التصحيح وقال في الصفحة (٤) من المقدمة .

« واخذت اراجع كلمة فكلمة ، والاحظ كيفية تصرف المختصِر رحمه الله . والتقط ما تركه ، واصلح ما اتخيل انه ابهم عليه لعدم صحة النسخة التي نقل عنها ، ثم اعود الى باقي الكتب واحدا واحدا ، واجتني منها . ما اجده مهملا من القاموس ، واحل كل شيء محله بنوع انه يرى ملتحما مع الاصل ، غير انني جعلته ممتازا عنه بكونه بين نصفي دائرة (كما ترى) وتبعث اثر المؤلف في النص على بعض الحركات ، واستعمال الاحرف التي استعملها علامات لوزن الفعل الثلاثي ولكلمة (جمع) وزدت (جج) علامة لجمع الجمع ، لانه حياه الله عميم الرحمات ، قد كان ادرجه بجملة الجمع مرة وتركه اخرى » .

وجمع رشيد الدحداح المواد من كتب اللغة اثناء مطالعته ، واكمل لكل فعل مصادره ، وانواع معانيه وتعدياته واسماءه ، ولكل اسم فعله وانواع جموعه قياسية كانت او غير قياسية ، لا سيما جمع التكسير .

ونبه على المتضاد وعلى الشواذ من جموع وغيرها ، وعلى المذكر والمؤنث وعلى ما يحتمل الوجهين ، وعلى الكلمات الاجنبيات انها معربة .

وذكر جملة من امثال العرب الذائعة بين العلماء . ومن اسماء مشاهيرهم المعروفين بمدح او ذم ، واشكل بالحركات كل كلمة يمكن ابهامها او التباسها ، اما همزة الوصل فاكتفى لها بالحركة عن صورة الهمزة ان واذ وا ف بدلا من أن وإذ وأف. وازال الشدة عن الاحرف الشمسية لوضوحها نحو الصلح والربح والسلامة ، عوض الصّلح والرّبح والسّلامة .

اما الاصل فلم يغيّر فيه شيئا كما قال في مقدمته (١) :

« ولم اتعرض لتغيير شيء من الاصل الا ما لاح لي انه غير صحيح وذلك ببعض عبارات ، وكلمات ، واحرف ، وحركات » .

ويتابع قوله :

« ... انني لست في هذا العمل سوى ناقل ما تعب فيه غيري ومدقق في المقابلة » .

ويرى ان اسباب الاخطاء التي صححها تعود الى :

١ – تحريف النساخ .

---

(١) رشيد الدحداح ، المقدمة ص ٥ .

٢ ـ اعتناء المطران بانشاء الاديرة وترتيب فرائض الرهبان مما قصر وقته لزيادة البحث واعمال الفكرة .

٣ ـ اعتماده على نسخة واحدة من القاموس بخط القلم .

ولا يغرب ان نسخ الخط لا تخلو من الاغلاط لا سيما في كتاب كبير الحجم مفتقر الى الحركات كالقاموس .

٤ ـ لم يعد نظره على ما حرره ليصلح ما لعله جرى من الفلط منه سهوا ، ويؤكد ذلك وجود بعض كلمات لا يمكن التصديق انه يجهلها لمخالفتها قواعد كتابه « بحث المطالب » .

اما ما صححه رشيد الدحداح فقد اورده في المقدمة ، وهذه امثلة علـى ذلـــك .

ـ ذكر ما تصحف واستبهم عليه من النسخة التي نقل عنها .

« وخلب عقله : سلبه ايــاه : فقال (اي جرمانــوس) وخلب عقله : ملكــه بوعظه ، وذلك لان صاحب القاموس قال : سلبه اياه وعضه » .

« فتصحف عليه العض بالوعظ » .

« الطبخ : الانضاج اشتواء واقتدارا » . فقال الطبخ : الانضاج والاستواء ، مع ان الاستواء : الاستقامة ، والاعتدال لا كما تستعمله العامة بمعنى النضج .

ـ ذكر بعض تغييرات دقيقة .

« الغِرار القليل من النوم وغيره » ، فقال : والفرار النوم القليل .

« وصدع بالحق تكلم به » ، فقال : وصدع : تكلم بالحق .

ـ ذكر بعض ما اختصره رشيد مما لا يختص بكتب اللغة :

« والغفران مسامحة العذاب الواجب من اجل الخطيئة المفعولة » .

(والشرح عن ذلك يطلب من كتب الديانة) هذا مــا اضافه رشيد الدحداح وترك التطويل الذي كان هنا لانه ليس هذا محله .

ـ ذكر بعض ما تعمد استعماله بخلاف ما استعملته اهل اللغة فارجعه رشيد الدحداح الى اصلــه .

« وانتدب الله لمن خرج في سبيله : تكفل به وغفر له وسارع بثوابه » .

فقال : وانتدب الله الراهب تكفل به الخ ...

ـ ذكر بعض الكلمات التي نص على حــركاتها بخلاف الصــواب الالتباس قياسها عليه (١) .

« ان صاحب القاموس يستعملَ غالبا القياس والتشبيه عــوض النص على الحركات ، فمثلا لو شاء ان يعبر عن حركات معقِر ومعقَر قال كمُحسن ومنبر ، عوض قوله بضم الميم وكسر القاف او بكسر الميم وفتح القاف . فلوزن فعّال جعلَ لفظة كِتان وكأن المؤلف (اي جرمانوس) كان يعتقد كسر كاف الكتان فلذا كل كلمة قيست عليه نص عليها بالكسر مع ان صاحب القاموس قاس على كتان » .

وهذا القدر يكفي للدلالة على ما قام به رشيد الدحداح لاتمام عملَ جرمانوس فرحــات .

---

(١) رشيد الدحداح ، المقدمة ، ص ٦ ـ ١٤ .

٣ ـ معجمات المعلم بطرس البستاني : (١٨١٩ ـ ١٨٨٣ م)

كانت الفترة الزمنية من اواخر حياة المعلم بطرس البستاني زاخرة بالنشاط والانتاج والاعمال الادبية ، حيث انقطع الى التأليف وانشاء المشاريع الوطنية من صحف ومجلات ، وفيها ظهرت اهم مؤلفاته :

« محيط المحيط » و « قطر المحيط » و « دائرة المعارف » .

يقول سليم البستاني (١٨٤٨ ـ ١٨٨٤ م) ابن بطرس البستاني (١) :

« ولم يشرع في تأليف محيط المحيط الا لتيقنه عجز العامة عن الاستفادة من قواميس اللغة الصعبة المراس . وكان يقول ان هذا التأليف هو الخطوة الاولى في سيل تعميم اللغة . وكان من اهم اغراضه توطيد اركان الالفة والولاء ، ونبذ اسباب الشقاق لعلمه ان ذلك يجمع كلمة القوم ويسهل السبل للاعمال العمومية .

ففي سنة ١٨٦١ اذاع النشرات المسماة بنفير سوريا . وانما الاعمال بالنيات، وانما لكل امرىء ما نوى ، فعند وفاته ظهر من ابناء وطنه ما ظهر مع اختلاف الاديان والمذاهب والمشارب . فاجتهاداته ومساعي غيره ... لم تذهب سدى بل جاءت بثمرات يانعة وادلة جليلة » .

ولما شرع في كتاب دائرة المعارف ، كان على يقين انه مقتحم امرا خطيرا وعملا جسيما محفوفا بالمصاعب والعوائق ، وكان يؤمن بان ابناء البلاد بعد انتشار الجرائد والكتب كانوا يشعرون بالاحتياج اليه .

وفي ذلك الزمن كان الفتيان يتعلمون اللغات الاجنبية ، في حين ان الكتب العربية قليلة . لذلك عقد النية على ان يجعل لدائرة المعارف فهرسا افرنجيا ، يتمكن به مطالعو الكتب الاجنبية من الاهتداء الى الكلام الذي يفلبونه فيها . ويقول سليم البستاني ايضا في مجلة الجنان (٢) :

« وعند صدور المجلد الاول منها (٣) جاءه احد افاضل الافرنج ، وقال ان استقبال الافكار في وطنك متوقف على هذا التأليف ، ولا يحيط بوصف اهميته الادبية وصف واصف ، لان القواعد التي تذيعها فيه ترسخ في عقل الاكثرية والمسؤولية الملقاة على عاتقك عظيمة . ومن اقواله : ان هذا الكتاب اهم ما شرعت فيه واصعبه وانفعه واعمه . وكان على يقين ان من شرع بالاعمال بالاقدام والشجاعة وحسن النية ، لا يرجع القهقرى . وان في الشرق رجالا فضلاء يعلمون ان ذلك الكتاب من اهم التآليف لانه مفتاح لاتقان الزراعة والصناعة والتجارة ، وسبيل يؤدي الى اكتساب المعارف العمومية والمبادىء الصحيحة . وكانت بينه وبين المرحوم المشهور بالفضل والعلم ، شاعر العصر اللغوي النحرير فخر زمانه الشيخ ناصيف اليازجي صحبة وصداقة متينة المباني ، جعلتهما كشقيقين متفقين بالعمل والراي ، وطالما قالا : ان البلاغة في البساطة والبراعة في سكب المعاني الدقيقة

---

(١) سليم البستاني ، بطرس البستاني ، الجنان ، حزيران ١٨٨٣ العدد ١١ ، المجلد ١ ، ص ٣٢٢.

(٢) المرجع ذاته ، ص ٣٢٣ .

(٣) اي من دائرة المعارف .

في ابسط القوالب واجلاها . والكتابة النافعة هي التي ترضى بها الخاصة وتفهمها العامـــة » .

١ ـ محيط المحيط :

هو اول معجم عربي حديث الف في القرن التاسع عشر ، طُبع الجزء الاول منه في ٢١ تموز ١٨٦٦ م = ١٢٨٣ هـ .

وفي سنة ١٨٦٩ م فرغ بطرس البستاني من تأليف الجزء الثاني منه وهـو جزآن ، وقد اخذه عن اشهر متـون اللغة ولا سـيما الفيروزبادي كما صرح في مقدمتـه (١) :

« ولما كان هذا المؤلف يحتوي على ما في محيط الفيروزبادي الذي هـو اشهر قاموس للعربية من مفردات اللغة ، وعلى زيادات كثيرة عثرنا عليها في كتب القوم ، وعلى ما لا بد فيه لكل مطالع من اصطلاحا تالعلوم والفنون سميناه بمحيط المحيط ، وقد جعلنا في آخره فهرسا ادرجنا فيه على ترتيب حروف المعجم اسماء ما اشتهر من الاماكن والاشخاص والقبائل ، ولا سيما ما ورد من ذلك في التصانيف العربية وذلك تعميما لفائدته » .

ولقد رفع نسخة من « محيط المحيط » الى الحضرة الشاهانية ، ونسخة الى الصدارة العظمى ، واخرى الى نظارة المعارف بالآستانة ، فوقع عمله هذا موقع الاستحسان ، فاجازته الثالثة ووهبته مائتين وخمسين ليرة عثمانية (٢) .

ويقول البستاني في مقدمة معجمه (٣) :

« هذا وقد جعلته تحفة للحضرة الشاهانية العلية ، وهديـة لسدة جلالة ملكنا الاعظم السنية ، حضرة مولانا السلطان ابن السلطان سلطان البرين ، وخاقان البحرين السلطان عبد العزيز خان ابد الله تعالى ايام دولته العلية بالعز والاقبال ، وادام شوكته واقتداره وصولته وعزه وانتصاره » .

ومن مزاياه ما يلي :

١ ـ انه رتب مواده حسب الحرف الاول للكلمة بعد ان كان نظام القافيـة هو الغالب .

فترتيبه على حروف المعجم باعتبار الحرف الاول من الثلاثي المجرد، قد سهل على الطالب الحصول على مراده .

٢ ـ فصّل بعض المواد التي عرضها صاحب « المحيط » مجملة ، كما حذف اخرى كأسماء الاشخاص والقبائل .

---

(١) بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ، بيروت ، ١٨٧٠ م ، المقدمة ، ص ١ .

(٢) جرجي زيدان ، بطرس البستاني ، الهلال ، ١٥ ينآير كانون الثاني سنة ١٨٩٦ ، العدد ١٠ ، المجلد ٤ ، ص ٣٦٢ .

(٣) بطرس البستاني ، معجم محيط المحيط ، المقدمة ، ص ٢ .

٣ ــ ادخل الفاظا جديدة بعضها يتصل بالدين المسيحي ، وبعضها عامي .
٤ ــ اورد بعض المصطلحات العلمية . واثبت الحركات .

ولم يذكر المؤلف الدافع لاخراج هذا المعجم ، ولكنه اختصره في « قطر المحيط » فقال في مقدمته عن هذا الدافع (١) :

« اما بعد ، فلما كان احياء اللغة العربية التي هشّمتها أيادي الزمان ، وحالت دون نور محيّاها الساطع ، ودون اهلها براقع الهجر والجهل والنسيان فرضا على كل من نطق بالضاد ، وكان امر تحصيلها وتسهيل اسبابه من مرغوبات من اتصف بالحماسة الوطنية والحمية العربية .

رأينا ان نضع فيها هذا المؤلف على وجه هيّن المراس ، سهل المأخذ ليكون للطلبة مصباحا يكشف لهم عما أشكِل عليهم من مفردات اللغة ، التي معرفتها عند المحققين هي نصف العلم ، لان افادة العلم واستفادته تتوقفان عليها » .

اذا ، فالغاية عنده احياء العربيـة وايقاظها من رقدتها عن طريق تيسير الحصول عليها بتأليف معجم سهل التناول .

وقال في خاتمة « قطر المحيط » عن «المحيط » (٢) :

« ادرجنا فيه كل ما قدرنا ان نقف عليه من مفردات اللغة واصولها وفروعها واصطلاحات العلوم والفنون ، وكثيرا من كلام المولدين واللغة الدارجة ، ورصعناه بالشواهد من القرآن والحديث والشعر وامثال العرب ، الى غير ذلك من الفوائد والنوادر والشوادر ، مما لا غنى عنه للمطالع » .

اما مذهبه في الشواهد فيقارب مذهب الزمخشري . وهو لا يمانع ان يروي لشعراء متأخرين من عصر ما . فهو مثلا يستشهد بشعر الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ = ١١٢٢ م ، كما ينقل عن غيره من الشعراء المحدثين .

وهو لا يجعل شعرهم وشعر الجاهليين او الاسلاميين في درجة واحدة ، وكان يقدم لشاعر محدث بكلمة « ومنه » .

وكان بين الحين والحين يظهر لنا اسماء : الخليل (٧١٨ م ــ ٧٩١ م) الكسائي (٨٠٤ م (٠) ، الازهري (٨٩٥ م ــ ٩٨٠ م) ، الجوهري (٩٤٣ م ــ ١٠٠٧ م) ، الفيروزبادي (١٣٢٨ ــ ١٤١٤ م) ، الفيومي (ت ١٣٦٨ م) وغيرهم .

ولا يعني انه اطلع على مؤلف الرواية ، ولكنه كان ينقل من كتب المتأخرين بما في ذلك الرواية ، وليس معنى قوله قال الازهري : انه اطلع على كتاب الازهري في اللغة ، بل نقل هذه العبارة عن كتاب آخر ذكرت فيه (٣) .

واما عن كتب الليث ، فقد روى البستاني عنه مرة تحت اسم الليث ومرة تحت اسم الخليل كما فعل ابن منظور صاحب لسان العرب ، وغيره من الذين نقل عنهم .

---

(١) المعلم بطرس البستاني ، قطر المحيط ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، ١٨٦٩ ، المقدمة او فاتحة الكتاب ، ص ١ .

(٢) المعلم بطرس البستاني ، قطر المحيط ، مجلد ٢ ، ص ٢٤٥١ .

(٣) عبد الله درويش ، المعاجم العربية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ١٣٢ .

قال في مادة (د ج ن) (١) .

« الدَّجنّة : الظلماء وفي كتاب الخليل : لو خففها الشاعر لجاز « وفي كتاب العين ما يقارب من ذلك . الدَّجنّة : الظلماء وللشاعر ان يخفف » .

ولا يعني هذا ان البستاني قد نقل عن كتاب العين مباشرة .

اما منهج البستاني في جمع الالفاظ وتفسيرها ، فقد كان محافظا على عبارة الفروزبادي وقد زاد اشياء ، وحذف اخرى ، وتصرف في امور . اما ما زاده فبعض الالفاظ المفردة ، وبعض المعاني وبخاصة المولدة والعامية والمسيحية ، والصيغ والاستعمالات العلمية ، والفلسفية ، والاصطلاحية ، وقليل من الشواهد النثرية والشعرية والادبية .

واكثر زياداته مأخوذ من التاج وبخاصة من المستدرك ، وقد نبه على مصدر بعض زياداته الاخرى ، كما سبق وذكرنا ذلك صفحة ١٠٧ من هذا الفصل .

ولقد حذف بعض اسماء الاشخاص والقبائل ، وابقى بعض الالقاب واسماء الفرق ، وبعض اللغات التي اوردها في المواد ، وبعض المشتقات القياسية والفاظ في التفسير .

اما ترتيب الالفاظ ، فتصرف في المادة فقدم وأخر من غير ضابط في اكثر الاحيان . وغيّر بعض التفسيرات لعدم صلاحها في العصر الحديث .

وصرح عن منهجه في ختام حرف الراء (٢) .

« ولاجل التسهيل على الطالب ميّزتَ بعض الافعال والاسماء ، وبينتُ المجرد والمزيد من الفريقين ، كل نوع على حدته مندرجا مع نظيره من الابنية » .

وبترتيبه الالفاظ وفق حروفها الاصلية معتمدا في ذلك على ترتيب « اساس البلاغة » للزمخشري (١٠٧٥ — ١١٤٤ م) قال في خاتمة الكتاب (٣) :

« اذا شئتَ كشف كلمة ، فان كانت مجردة فاطلبها في باب الحرف الاول منها ، وان كانت فيها زيادة فجردها اولا من الزوائد ، ثم اطلبها في باب الحرف الاول مما بقي . وان كان فيها حرف مقلوب عن آخر فاطلبها في مكان الحرف الاصلي المقلوب عنه . وعلى ذلك تطلب « بحث » في باب الباء « ودحرج » في باب الدال ، « ويقاتل » في قتل من باب القاف ، و « استخرج » في خرج من باب الخاء ، « وديّة » في ودي من باب الواو ، و « سكران » في سكر من باب السين ، و« مكرمة » في كرم من باب الكاف ، و « قام » في قوم ، و « باع » في بيع ، و « غزا » في غزو . و «ترامى» في رمي ، وعلى ذلك فقس . وهذا كله يسهل الاستعمال والممارسة ، ومطالعة باب الاوزان من كتابنا المسمى بمفتاح المصباح في الصرف والنحو او غيره من كتب هذه الصناعة » .

وفي صدر كل باب تكلم على الحرف المعقود له الباب ، وعالج موقع الحرف

---

(١) بطرس البستاني محيط المحيط ، مجلد ١ ، ص ٦٨٣ .

(٢) بطرس البستاني ، محيط المحيط ، اخر حرف الراء ، ص ٨٤٨ .

(٣) المرجع ذاته ، المجلد الثاني ، ص ٢٤٥١ .

في الالف باء واسمه في العبرية والسريانيـة ، وتعليله ، وتحـدث عـن انواعه واستعمالاته .

ونبه على باب كل فعل ليعرف تصريف الماضي والمضارع فيـه ، واختـار ضبط لاسماء على الطريقة التي راعاها الفيروزبادي (١) واشار الى جمعه مـع الرمز اليه بحرف (ج) كما فعل الفيروزبادي .

يقول في خاتمة الكتاب :

« اولا : ما قلت انه من باب ضرب فهو مفتوح العيـن في المـاضي مكسورهـا في المضارع او من باب نصر ، فمفتوحها في الماضي مضمومها في المضارع او من باب علم فمكسورها في الماضي مفتوحها في المضارع ، او من باب منع فمفتوحها فيهما، او من باب حسب فمكسورها فيهما ، او من باب كرم او فضل فمضمومها فيهما ، ولا يخرج فعل ثلاثي عن هذه الاوزان الستة .

ثانيا : اذا ذكرت كلمة وقلت بالفتح او بالكسر او بالضم ، كا نذلك الحكـم لاولها . واذا قلت مثلثه كان المراد جواز الحركات الثلاث . واذا قلت بكسرتين او بضمتين كان الحكم لاولها وثانيها ، واذا قلت محركة كان المراد فتح الاول والثاني ولا اشكال في باقي الاصطلاحات » .

وقسم البستاني كل صفحة من المعجم الى نهرين ، وكتب في اعلاها كلمتين احداهما في يمين الصفحة تشير الى الكلمة الاخيـرة في النهر الايسر ، وكـان الافضل ان يجعل الكلمة اليمنى تشير الى الكلمة الاولى في النهر الايمن . وقـد تلافى ذلك الخطأ في « قطر المحيط » ولكن اللغويين من بعده قسّموا صفحات معجماتهم الى نهرين او ثلاثة . وتخلص منه صاحب « المنجد » الاب لويس معلوف (١٨٦٣ ــ ١٩٤٧ م) .

قال صاحب المحيط في مادة هقع (٢) :

(١)	(٢)
« هقع الفرس يهقعه هقعا : كواه وهقت الناقة ، تهقَع هقعا : وقعت من شدة الضبعة . تَهقع الرجل : تسفّه وتكبر وجاء بامـر قبيح ، والقوم وردا وردوا كلهم والناقة وقعت من شدة الضبعة . وتُهقع على المجهول : نكس وانهقع الرجل جاع وخمص . واهتقع فلانا عرقُ سوء أقعده عن بلوغ	رجل الفارس يتشاءم بها او لمعة بياض في جنبه الايسر ، وثلاث كواكب نيّرة فوق منكبي الجوزاء قريب بعضها من بعض كالاثافي . اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف ينزلها القمر، والهَقِعة الحريصة والناقة التي اذا ارادت الفحل وقعت في شدة الضبعة . والهقعة المكثر من الاتكاء واضجاع بين القوم .

(١) اي التصريح بالحركات .

(٢) بطرس البستاني ، محيط المحيط مجلد ٢ ، ص ٢١٨٣ .

الشرف والخير . وفلان فلانا صده ومنعه. والفحل الناقة ابركها وتسداها، والحمى فلانا تركته يوما فعاودته واثخنته والشيء فلانا عاوده الهقاع ـ الغفلة ، من هم او مرض الهقع الحريص .

الهَقعة : المرة ودائرة تكون بعرض زور الفرس او بحيث تصيب .

الهَيقعة حكاية وقع السيف او ضربك الشيء اليابس على اليابس لتسمع صوته او ان تضرب بالحديد من فوق المهقوع . اسم المفعول ومر الخيل الذي تكون به الهَقعة. ويقال ان المهقوع لا يسبق ابدا وفي المنتقى :
المهقوع الذي سار يسمع ما بين الخاصرة وجنبه الصوت .
(ج) مهاقيع » .

لقد اهتم اللغويون بكتاب « محيط المحيط » واعتبروه مرجعا يعتمد عليه لسهولة استعماله ، ولكننا اذا سئلنا : هل يحسن اعتبار « محيط المحيط » مرجعا صادقا لمعاني الالفاظ ؟

نجيب باننا لا ننكر اهمية هذا المعجم وسرعة تداوله بين الناس . ونحن نعتمد عليه لانه اوسع كتب اللغة واصحها ، فاذا لم نجد منه كلمة او اذا ارتبنا في تفسير كلمة رجعنا الى « لسان العرب » أو « تاج العروس » .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان اللغويين في تلك الفترة من آل البستاني او غيرهم ، كان بامكانهم ان يهتموا بتنقيحه وحذف ما يمكن الاستغناء عنه منه ، واعادة طبعه على اسلوب يجعله اسهل استعمالا . ولو فعلوا ذلك لوصل الينا اكثر وضوحا واعم فائدة . ونحن نعلم ان اصحاب المعجمات الذين اتوا بعده قد نقلوا عنه واعتمدا عليه . فانتقلت اخطاؤه الى معاجمهم .

ولكن الشيخ ابراهيم اليازجي قد استدرك ذلك وكتب ملاحظاته على « محيط المحيط » التي نجدها بهوامش المعجم . ويمكن وصفها بانها توضيح او استدراك.

وسأورد في هذا الفصل امثلة مأخوذة من كتاب تنبيهات اليازجي على « محيط المحيط » .

ب ـ قطر المحيط

سماه كذلك لانه بنسبة قطر دائرة ، بينما « محيط المحيط » الكتاب المطول فبنسبة المحيط للدائرة يقول في مقدمة المحيط (١) :

« وقد سميناه بقطر المحيط لان نسبته الى كتابنا المطول في هذه الصناعة المسمى بمحيط المحيط توشك ان تكون كنسبة قطر دائرة الى محيطها » .

وكان قد فرغ من تأليفه سنة ١٨٦٩ م = ١٢٨٦ هـ أي مع الجزء الثاني من « محيط المحيط » وطبع في بيروت بمجلدين .

وقد اهداه الى الخديوي الاعظم سعيد باشا كما صرح في مقدمته :

(١) بطرس البستاني ، قطر المحيط ، فاتحة الكتاب .

« وهذا ، وقد جعلته هدية وتحفة لسدة صاحب الابهة ، والعظمة والجلال من اضحى شامة في وجنة الدهر ، وغرّة في جبين العصر صاحب العزمات العلية، والهمم القيصرية ، والمفاخر الكسروية الذي شاع ذكره في الاقطار وأمته الانام من شاسع الامصار الخديوي الاعظم سعيد باشا احدي الاحد والتاج الفرد على هامة الامة العربية » .

اختصر المعلم بطرس البستاني معجمه « محيط المحيط » وهذا المختصر لا يختلف عن « محيط المحيط الا في المادة نفسها اذ حذف جزءا كبيرا منها . وزاد بعضها وتصرف في بعضها مثلا : حذف بعض ما صدره في الابواب عن الحروف وبعض المعاني ، والصيغ والصفات ، والمواد ، والمصطلحات ، والالقاب ، واسماء الفرق ، والعامي ، والشواهد من القرآن والشعر والنثر ، وبعض الاشارات الى اللغات والمعرب واصله . وبعض تعليلات لاسماء ، وتكرير الفعل مع معانيه المختلفة ، واحالات الالفاظ الى مواضعها الصحيحة ، واجزاء من التفسيرات قد تكون ضرورية في بعض الاحيان .

وكان كثير مما حذفه من الزيادات التي اضافها في المحيط على القاموس .

قال في مادة هقع (١) :

هقع الفرس يهقعه هقعا: كواه . وهَقِعت الناقة تهقع هقعا ، وقعت من شدة الضبعة . تَهقّع الرجل : تسفه وتكبر وجاء بامر قبيح . والقوم وردا : وردوا كلهم والناقة وقعت من شدة الضبعة . وتهَقّع على المجهول : نكس ، وانهقع الرجل : جاع وخمص . واهتقع فلانا عرف سوء اقعده عن بلوغ الشرف والخير . وفلان فلانا صده ومنعه ... والفحل الناقة ابركها وتسداها . والحمى فلانا تركته يوما فعاودته واثخنته ، والشيء فلانا عاوده . واهتقع لونه على المجهول تغير .

الهقاع : الغفلة من هم أو مرض .

الهقع : الحريص .

الهَقعة : ثلاث كواكب . والهقِعة : الحريصة والناقة اذا ارادت الفحل وقعت من شدة الضبعة .

والهَقعة : المكثر من الاتكاء والاضجاع بين القوم .

الهيقعة : حكاية وقع السيف او ضربك الشيء اليابس على اليابس .

لتسمع صوته او ان تضرب بالحديد من فوق .

المهقوع من الخيل : الذي تكون به الهقعة (ج) مهاقيع .

ج ـ دائرة المعارف :

« هي قاموس عام لكل فن ومطلب » كما عرفها مؤلفها ، طبعت في اثني عشر جزءا وكان الفراغ من طبعها في السابع من تشرين الثاني سنة ١٩٠٠ الموافق في

(١) بطرس البستاني ، قطر المحيط ، مجلد ٢ ، ص ٢٣٠٥ .

١٥ رجب سنة ١٣١٨ هـ (١) .

ان دائرة المعارف تتضمن بالاجمال كما صرح البستاني في مقدمته (٢) :

« **اولا** : العلوم الالهية والفلسفية ، كعلم الكلام والفلسفة وفروعها .

ثانيا : العلوم المدنية والسياسية ، كالفقه والنظامات المدنيـة ، والحقوق الطبيعية ، والقانونيـة ، والعمومية ، والتجاريـة ، والجنائيـة ، والتوفيـرات السياسية ، والتربية .

ثالثا : العلوم التاريخية ، كالجغرافيـة بفروعها ، وعلم التاريـخ القديم ، والكنائس ، والحديث ، وعلم الآثار ، والميثولوجيا اليونانية وغيرها من الخرافات القديمـة .

رابعا : العلوم التعليمية ، كالحساب ، والجبر ، والهندسة ، وفروعها .

خامسا : العلوم الآلية والكيماوية ، كالفلسفـة الطبيعيـة ، وعلم الهيئة او الفلك ، والكيمياء وفروع ذلك .

سادسا : العلوم الطبيعيـة ، كعلم طبقات الارض ، والمعـادن ، والنبـات ، والانسان والحيوان ، والطب وفروعها .

سابعا : علم الادب كعلم اللغة والفصاحـة ، والبيان والشـعر ، والانشاء والتاريخ الادبي ، وما يتعلق بذلك .

ثامنا : الصنائـع والفنون ، كالاكتشافـات ، وفـن البناء ، والتصويـر ، والموسيقى ، والحراثة والزراعـة ، والصيد ، واسـتخراج المعادن والمطابـع ، واصطناع الآلات ، والتجارة والاوزان ، والقياسات وهلم جرا ... » .

وتتكلم دائرة المعارف على الكواكب السـيارة والثابتة ، والبروج ، والمنازل ، وذوات الاذناب والشهب ، والعناصر وما يتعلق بها كالحرارة والبرودة ، والحوادث الجوية كالشفق والبرق والرعد والمطر والصواعـق . والمواليد الثلثة اي الحيوان والنبات ولمعـدن وما يتعلق بذلـك . والعقاقير وصفاتها ومنافعها ومضارهـا وما يتعلق بها . ووصف طبقات الارض وحوادثها كالزلازل والبراكين أي الجبـال النارية . ووصف الكـرة الارضية مـن تخطيط بلدانها ووصف طبائعها وتجارتها

(١) بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، مؤسسة مطبوعـاتي اسماعيليان تهـران ، ناصر خسرو ، باسبا مجيدي ، سنة ١٩٠٠ .

(٢) بطرس البستاني ، مقدمة دائرة المعارف ، ص ٥ .

وعدد سكانها وحدودها وهوائها وتربتها ومزروعاتها وحيواناتها ونباتاتها ومعادنها ومعارفها ومدارسها ولغاتها . ووصف بحار الدنيا وانهيارها وجبالها واوديتها وسهولها وخلجانها وبحيراته ومضيقاتها وكهوفها وجزائرها ومناطقها وترعها وجسورها وطرقها الحديدية . وذكر الانسان وما يتعلق به كمشاهير الرجال والنساء من قدماء ومعاصرين واشهر اعمالهم وتواريخ حياتهم والمؤلفين منهم ومؤلفاتهم . والطوائف من كل الاجناس وما يتعلق بهم . واسماء كل الامم منذ ابتداء التواريخ الى الآن مع تواريخ اعمالها وحروبها وعوائدها وملابسها وغير ذلك من متعلقاتها . وكل دول العالم واملاكها ونظاماتها ووزاراتها وجيوشها وقواتها العسكرية وقوانينها ومداخيلها ومصاريفها . وكل العيال المشهورة وتواريخها واسباب شهرتها وانسابها وحقوقها . وذكر الحروب واسبابها ومواقعها وما يتعلق بها . وذكر الاديان والمذاهب باصولها وفروعها وكتبها واعتقاداتها . وذكر ما يتعلق بالادب كفروع العلوم واصطلاحاتها واختلافاتها بين الامم وما يتعلق بها . والاوصاف الفريزية كالحسن والقبح والكرم والبخل والفضيلة والرذيلة . وذكر المدارس وهيئاتها . والتآليف والمشهورين بشيء منها وما شاكلها بصفاتها والفنون المتعلقة بها . وذكر الصنائع باقسامها وفروعها ومخترعيها ، والاكتشاف فيها وكيفية العمل بها والاجزاء والمواد اللازمة لها وما شاكل ذلك .

وفوق ذلك قد حوى الكتاب كثيرا من صور مشاهير الرجال والاماكن والحيوانات والنباتات والآلات العلمية والصناعية (١) .

فدائرة المعارف هي قاموس عام للمعارف من جغرافية وتاريخية وعلمية وصناعية وسياسية وادبية يحتوي على كل ما تصبو اليه النفس .

ولكل شعب من شعوب العلم والحضارة دائرة معارف جامعة بلغتها غير المعجمات العلمية والفنية الخاصة . وتبلغ الدائرة منها عشرات من الاسفار الكبيرة . هذا النوع من المعجمات الجامعة ضروري لكل امة لها لغة راقية مدونة كمعجمات اللغة فيوقف عليها تقدمها العلمي .

وعند الافرنج يسمونها (الانسكلوبيدية) ثم ارتأى بعضهم اخيرا ان تسمى الموسوعة او المعلمة .

لقد اسهم بطرس البستاني في نهضتنا العربية في هذا العمل الضخم ، وكان قد حبذ رأيه والي سوريا التركي والصدر الاعظم للدولة ، وشجعاه ووعداه بالمساعدة . وسبق الي هذه المساعدة اسماعيل باشا خديوي مصر ، فاشترك بالف نسخة من كل جزء يصدر من هذه الدائرة . واهدى مؤلفها مكتبة كبيرة من مطبوعات مصر للاستمداد منها . وصرح بان هذا المعجم ضروري للامة (٢) .

ولكن البستاني توفي بعد اصدار ستة مجلدات ، وقد اوشك ان يطبع الجزء السابع . فتولى العمل بعده نجله سليم البستاني ، فانتهى عمله باتمام الجزء

---

(١) مقدمة دائرة المعارف ص ٥ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، مجلة المنار ، ٣١ اكتوبر سنة ١٩٣٣ ، العدد ٦ ، المجلد ٣٣ ، ص ٢٧٤ .

التاسع .
وبعد وفاته تولى ذلك سليمان البستاني (١٨٥٦ ـ ١٩٢٥ م) مساعدة اخويه نسيب ونجيب (١٨٦٢ ـ ١٩٩١٩ م) فاصدر الجزأين العاشر والحادي عشر انتهى بخلاصة تاريخ الدولة العثمانية من حرف العين ، وكان المعلم بطرس قد اصدر الجزء الاول في سنة ١٨٧٦ م ثم كان صدور الجزء الحادي عشر في سنة ١٩٠٠ م (١) .
هذا العمل هو من اهم مشروعات البستاني ، واهم مصنفاته ، وهو المؤلف الذي لم يسبقه اليه في ديارنا سابق .
ورد في مجلة الجنان مقالتان موجهتان الى سليم البستاني واحدة للدكتور فانديك .. والثانية لاديب اسحق .
يقول كورنيليوس فانديك (٢) :
« اناشدكم ان تنهضوا الهمة ، وتصمموا النية على اتمام الاشغال العلمية التي شرع فيها اخي وحبيبي في حياته ولا سيما دائرة المعارف ، فلا تدعوا هذا المشروع المفيد يقف في سيره نحو الكمال والتمام ، وبما انكم قد اشتغلتم مع والدكم زمنا طويلا في هذا العمل ، ولكم الخبرة التامة بكيفية تصرفه فيه . فعليكم ان تسعوا بتنمية اجابة لطلب المشتركين واقتداء بقدوة والدكم الذي بذل عمره ما يؤول الى افادة ابناء الوطن ، ولا ريب ان حضرة المشتركين على العموم يشاركونني هذا الطلب » .
اما اديب اسحق فيقول (٣) :
« لا بد من اتمام هذا الاثر النافع او تكون خسارة لا تعوض وتقدر » .
وصرح البستاني في مقدمته ان هذا الكتاب قد جعل لكل الملل والمذاهب ، يستفيد منه من لا كتاب له كما يستفيد منه صاحب الكتاب ، فهو كتاب مطالعة وكتاب مراجعة قد ادرج فيه كل ما تصبو النفس الى الوقوف عليه من اطايب اشعار العرب ، وترجمة بعض اشعار اليونان والسريان ، والافرنج وما هناك من الحكم والامثال (٤) .
اما المصادر التي اعتمد عليها البستاني في مؤلفه ، فهي كما يذكر في المقدمة الانسكلوبيديات الافرنجية الحديثة ، واشهر المؤلفات العربية والافرنجية من تاريخية وجفرافية وصناعية وعلمية دينية وادبية وسياسية .
وقد رتب البستاني دائرة المعارف ترتيبا قاموسيا سهلا يمكن كل من يعرف القراءة ان يستعمله وان لم يكن عالما بالصرف والنحو . ويطلب المادة وفق الحرف الاول منها من غير الرجوع بها الى الاصل . هذا المؤلف الجليل والاثر الجميل قد

(١) بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، مجلد ١١ ، ص ٧٥٢ .
(٢) الدكتور فانديك واديب اسحق ، دائرة المعارف ، الجنان ، ١٥ ايار سنة ١٨٨٣ ، العدد ١٠ ، المجلد ١ ، ص ٢٩٣ .
(٣) المرجع ذاته ، ص ٢٩٤ .
(٤) بطرس البستاني ، مقدمة دائرة المعارف ، ص ٤ .

عاد بالفائدة الكبرى على جميع الناس ، وقد اثنت الجرائد والمجلات على هـذا العمل الجبار فقالت الاهرام (١) :

« لم يبق بخاف على الادباء الالباء والاذكياء النبهاء من ابناء لغتنا العربية في الديار الشامية والديار المصرية ، ما لهذا المؤلف الموسوم « بدائرة المعارف » من المنافع الفائقة الحصر والتعداد ، فقد اشتمل على كل فن ومطلب من عالم الشهادة والغيب يغني المطالع عن كثير من المؤلفات العربية ، ولا تغنيه كلها من تصفح كتب الاعجام الموقوف على بعض مطالب الا هـذا المؤلف العـديم النظير في تصانيف العرب ، فقد جمع خلاصة مشتملات ألوف من مصنفات العرب والافرنج القديمة والحديثة ، وبوبها ونظمها على نسق سهل يمكن معه للمطالع ان يقف على مطلبه فيه باقل من طرفة عين ، وقد مهد المؤلف سـبل الاستفادة عـن كل مادة بمـا بسطه من البينات والدلالات فجاء مؤلفه كنز علوم لا تحصى وفوائد لا تستقصى » .

٤ ـ « الفرائد الحسان من قلائد اللسان »
« لابراهيم اليازجي (١٨٤٧ ـ ١٩٠٦ م)

هو من اهم آثار ذلك العلامة ، ومن اعظم مظاهر تضلعه من اللغة العربية . وهذا المعجم قد ورد ذكره بالتفصيل في مجلة المسرة ، وهـو مـن المخطوطات المهمة ، واقترحت المقتطف على الشيخ ابراهيم اليازجي (٢) « وضع معجم مختصر جامع لما كان كثير الورود من الالفاظ العربية ، ومـا شـاع منها في كتابات ابناء هذا العصر مجاراة لما جـد في العلم ومـا زاد في العوائد . حسن الترتيب حتـى يسهل على الطلبة التفتيش فيه بسيط التعبير ، واضـح المراد باتـا للمعنـى خالصا من الالفاظ السمجة ، والمهملـة الوحشـية . ولا يخفى لزوم ذلك للطلبة ، لأنه كا ن في العربية قواميس مطولة تفي باغراض المتوسعين في اللغـة وآدابها ، فهي لا تفي باغـراض الطلبة ، اذ الحاجات متباينة وما يسهل على هؤلاء يعسر على اولئك . غير انه لا يقدر على هذا القاموس الا عالـم لغـوي طويـل البـاع في مفردات العرية وآدابها ، مجار لابناء هذا العصر في المشرب ، خبير بالتعليم وبحاجات التلامذة . هذا ولو فوّض الينا اعطاء هـذه القوس باريها لانتدبنـا اللغوي الشهير الشيخ ابراهيم اليازجي لمـا يعهد فيه من الاجـادة في انتقـاء الالفاظ ووضوح العبارة ، ومكانـة الجمل ، وبلاغة الانشاء ، والتدقيق ، والتحقيق في المطالعة والمراجعة . ولما كانت الحاجـة الى هـذا القاموس شديـدة كـان رواجه على غايـة الرجحان ، فحبذا لو اتحف العربيـة هـذه التحفة السنية بانها نفحة تذخر وخدمة تذكر » .

وقد شرع الشيخ ابـراهيم اليازجي في وضـع هـذا المعجم منذ سـنة ١٨٧٠ م (١) .

---

(١) بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، مجلد ٨ ، ص ٧٦٢ .

(٢) يعقوب صروف ، باب اقتراح ، المقتطف ، ايار سنـة ١٨٨١ ، العدد ١٢ ، المجلد ٥ ، ص ٢٩٢.

وقال عيسى اسكندر المعلوف (١٨٦٩ ــ ١٩٥٦ م) (٢) :

« قد اقترح عليه (اي الشيخ اراهيم) الآباء اليسوعيون ايام كان يصحح مطبوعاتهم في بيروت بمطبعتهم الشرقية ، ان يؤلف معجما يشتمل على المصطلحات العصرية والمعربة ، فبدأ به ووضع اسلوبه وخطته ، وهو من انفع المعاجم لو توفق الى اتمامه ونشره ، لانه طرأ اذ ذاك ما قطع العلاقات بينه وبين الآباء اليسوعيين، فترك المطبعة » .

ومعلوم ان عيسى اسكندر المعلوف قد جمع من الاخبار ما لم يجمعه غيره ، لانه كان معاصرا للشيخ . وهذه المعلومات لا تزال مخطوطة املاها المعلوف على الاب يوحنا الفاخوري كما ورد في مجلة المسرة الآنفة الذكر .

ولقد اجاب الشيخ اليازجي على الاقتراح الموجه له ونشر في المقتطف وهذا نصــه (٣) :

« قد صرنا والحمد لله في عصر تقترح فيه التآليف اقتراحا ، وتجد مــن الخواطر ميلا وارتياحا بعد اذ كانت تعرض فلا تلقي من النفوس الا اعراضا ومن الوجوه الا انزواء وانقباضا ، وبعد اذ نضب حائــر العلم ومعينه وذوت عذباته وغصونه ، وأذن مناديه ان تلك امة قد خلت ، ودولة بدلت والله يخلق من حال حالا ، ويجعل لكل زمان دولة ورجالا ، ولقد وقفتُ على مــا اقترح عليّ بلسان المقتطف الاغر من وضع كتاب في اللغة تنال فوائده على السهولة والقرب ، ويضع الهناء من حاجة هذا العصر مواضع النقب يشتمل على المأنوس مــن كلام العرب الاولين ، ويأخذ بنصيب مما طرأ من موضوعات المولدين والمحدثين ، وهي غاية يطلع امثالي دونها على قدم الوحي ، وبغية ما زلت ارتاد لها منابت الفضل ومواقع غيوث الحجى . ولقد طــال ما رددت لو نفث الله في قلب احــد مــن علماء هذا الاوان ممن احرزوا انداب البراعــة في مضمــار اللسان ان يتصدى لوضع مثــل هذا الكتاب ، ويكفل هذه الحاجة لانفس الطلاب ، لما رايت في خوض فدافد اللغة من المســافــات المترامية ، ومــا في جوب تلــك المسافات من المسالك المتعاديــة حتى وردت من الآمال كل منجع ، ولم يبق في قــوس الانتظــار منزع ، والضرورة لا يفتر داعيها والحاجة لا يكف تقاضيها ، فلم اجد الا ان اقتعــد غــارب الهمة على ما بها من القعود ، وأحثها على ركوب هذه العقبة الكؤود على علمي بان هــذه الخطة تفوت مسافة ذرعي ، ويضيق عنها نطاق وسعي ، ولكنــي استعنت الله على بلوغ النجاح ، ووطنت نفسي على استفراغ الجهــد ، وما بعــد بــذل الطاقــة من جناح . وشرعت في وضع كتــاب من مثل ما اشير اليه في الاقتــراح مقتصرا على الفصيح دون المولّد والمحدث في الاصطلاح لاني رايتهما طرفين لا يلتقيان ،

---

(١) جبران النحاس في يوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ص ١٩٣٠ .

(٢) الاب يوحنا الفاخوري البوليسي ، الفرائد الحسان من قلائد اللسان ، المسرة ، شباط سـنة ١٩٤٨ ، العدد ٢ المجلد ٣٤ ، ص ١٠٠ .

(٣) قاموس اليازجي ، باب المسائل ، المقتطف ١ ديسمبر كانون الاول سنة ١٩١٣ ، الموافق ٣ محرم سنة ١٣٣١ هـ ، العدد ٦ ، المجلد ٤٣ ، ص ٦٠٨ .

ولا تؤلف منهما حلقتا بطان فضلا عما يقتضي بحث الطارىء من التجرد والجهد واخلاء الذرع للبلوغ الى القصد ، فلا بد من افراد هذا القسم في كتاب مخصوص يحاط به بعد مراجعة الكتابات والنصوص » .

ويخبرنا اليازجي عن منهجه في ترتيب المعجم متابعا قوله :

« وقد وضعتُ الكتاب على نسق لم اكن متابعا فيه ولا مقلّدا ، ولا متحديا ممن سبقني احدا . فاني اعتبرت فيه جانب المعاني في كل مادة ، فقدمت منها ما حسبته الاصل في ذلك التركيب ، ثم الحقتُ به ما تفرّع عنه من طريق المجاز الاقرب ، الى ان تنقطع سلسلة الترتيب . وما بقي بعد ذلك مقتضبا عن ذلك النظام ذيّلته في آخر المادة ، وختمتها بالمشهور من الاعلام ، وكل ذلك على اسلوب مختصر اطرحتُ فيه الوحشي من اللفظ ، والمهجور في استعمال الفصحاء، وتجنبتُ ما يُسمى منه من الفاظ السوّات وما يُضاف اليها مما تبداهُ نفوس الادباء » .

ولقد بلغ المؤلف في تسويد المعجم الى آخر حرف الحاء واعدا باتمام ما بدا به كما جاء في رسالته (١) :

وكنتُ قد بلغتُ في تسويده الى آخر حرف الحاء المهملة مما يقدر بالربع او يزيد ، ثم اعترضني من تنقيح اسفار العهدين التي تم تعريبها على ايدي مرسلي اليسوعيين ، ما ثبطني عن المزيد ، فارجأتهُ وفي النفس منه اشياء وفي الصدر حزازات لا تقبل الشفاء ، الى ان يُسّر لي الفراغ من ذلك العمل بعد سنوات ثمان ، وفي المأمول اني سأعود قريبا الى اتمام ما بدات على مدد الرحمان ، واياه استوهب السلامة والسداد ، وعليه توكلي في المبدأ والمعاد » .

يتضح من ذلك ان الشيخ ابراهيم استأنف عمله بعد سنة ١٨٨١ لان الرسالة التي وجهها الى مجلة المقتطف كانت في شهر حزيران سنة ١٨٨١ أي يوم كان في بيروت ، فزاد على الابواب بابا آخر هو باب اخاء ولم يتمه . وبيّض ما كان مسودا من قاموسه وليس هناك من دليل يشير الى تحقيق زمن الزيادة الاخيرة . ويرجّح الاب يوحنا في مجلة المسرة (٢) انه قد انصرف الى ذلك قبل سفره الى مصر حيث تراكمت عليه الاشغال ولم تدع له مجالا لعمل كهذا .

ويصف لنا الاب يوحنا هذا المعجم قائلا (٣) :

« المعجم مخيط خياطة بسيطة ، تحتويه دفتان من كرتون بسيط كانتا لكتاب آخر ، وقد حملت الاولى منهما في صفحتها الداخلية تعليقات بقلم رصاص بخط الشيخ ابراهيم ، وهو يقع في ٣٣٧ صفحة كبيرة (١٦ × ٢٥) ، وارقام الصفحات متتابعة من باب الهمزة الى آخر باب الحاء (١ ـ ٢٩٨) ، وهي تعود فتبدأ مع باب الخاء (١ ـ٤٨) . والخط فيه فارسي بقلم الشيخ ابراهيم ذاته ، وهو يملأ الصفحة الاولى من كل ورقة ، اما الثانية فبقيت بيضاء . وخصت

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٠٩ .

(٢) الاب يوحنا الفاخوري ، الفرائد الحسان من قلائد اللسان ، المسرة ، شباط ١٩٤٨ ، العدد ٢ ، المجلد ٣٤ ، ص ١٠٠ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ٩٨ ـ ٩٩ .

ببعض الاستدراكات والتعليقات والمراجع والاستفهامات والتنبيهات للمراجعة ، كما خصت بمثلها الهوامش . وتحتوي الصفحة ما بين ٢٠ و ٢٥ سطرا بحبر اسود ما عدا بعض ما خُطّ بقلم رصاصي او بحبر بنفسجي من التصحيحات والتعليقات.
واليك تقويم الصفحات :

باب الهمزة	٤٧	صفحة	(١ — ٤٧)
باب البـاء	٥٥	صفحة	(٤٨ — ١٠٣)
باب التـاء	١٥	صفحة	(١٠٤ — ١٩٩)
باب الثـاء	١٨	صفحة	(١٢٠ — ١٣٨)
باب الجيم	٥٧	صفحة	(١٣٩ — ١٩٦)
باب الحاء	١٠١	صفحة	(١٩٧ — ٢٩٨)
باب الخاء	٤٨	صفحة	(١ — ٤٨)

وباب الخاء غير تام فالمبيّض منه ينتهي بلفظة «خطىء» . والذي يظهر من التعليقات والاستدراكات والاستفهامات ان الشيخ ابراهيم كان لا يزال بعيد النظر فيه ، وكان ينوي تبييضه مرة اخرى ، لا بل نجد قسما من بـاب الهمزة مبيضا تبييضا يكاد يكون نهائيا ، في كراس منفرد كتب فيه الشيخ على صفحتي كـل ورقة ، فيما يكتب في سائر المعجم على صفحة دون الاخرى للتصحيح والمراجعة .

وفي آخر القاموس بعض اوراق تحوي تحقيقات مستقاة من « شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل » لشهاب الدين الخفاجي ، ومن « المزهر » لجلال الدين السيوطي ؛ يلي ذلك مآخذ شتى » .

اما مصـادر المعجم فهي اوسـع مـن ان تحصى قـال الاسـتاذ جبران النحاس (١) :

« ومن مؤلفاته (الشيخ ابراهيم) الباقية خطا ... معجمه المعروف بالفرائد الحسان من قلائد اللسان ، وقد شرع فيه منذ سنة ١٨٧٠ ، وكان هجيره فـي خلواته ، وشغله الشاغل في ساعات فراغه ، ورفيقه في قطعه مراحل الحياة على قبتي الشباب والمشيب ؛ وقـد فلّى له امهات اللغة حرفا حرفا ، ونقب عن ما تضمنته تفاسيرها وخلت منه متونها . وقرأ عليه الجيد من أسفار الادب كالاغاني ويتيمة الدهر وما في طبقتهما ، ثم طوته واياه السماء وكفنت به علم الاشتقاق في لحده ... » .

اما الاب يوحنا ، فيذكر بعض المصادر التي عثر عليها في هوامش المخطوط منهـا : « المزهـر » للسـيوطي (٨٤٩ — ٩١١ هـ) = (١٤٤٥ — ١٥٠٥ م) ، و « وريحانة الالبا » وزهرة الحياة الدنيا ، و « شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل » لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٩ هـ = ٦٥٩ م) « الكلم النوابغ ، والكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري (٤٦٧ هـ — ٥٣٨ هـ) = (١٠٧٥ — ١١٤٤ م) ؛ « شرح المفصل في صناعة الاعراب » للزمخشري لابن يعيش الحلبي (٥٥٦ — ٦٤٣ هـ) = (١١٦٠ — ١٢٤٥ م) ،«شرح علىديوان اشعار الحماسة » للتبريزي (٤٢١ — ٥٠٢ هـ) = ١٠٣٠ — ١١٠٨ م) ، « وفيات الاعيان وانباء ابناء

---

(١) جبران النحاس في ، يوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ١٩٣٠ .

الزمان » لابن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ) = (١٢١١ ـ ١٢٨٢ م) ، «درة الغواص في اوهام الخواص » للحريري (٤٤٦ ـ ٥١٦ هـ) = (١٠٥٤ ـ ١١٢٢ م) ، « انوار التنزيل واسرار التأويل » (المعروف بتفسير البيضاوي) لناصر الدين البيضاوي (٦٨٥ هـ = ١٢٨٦ م) ، « الاشتقاق » لابن دريد (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ) = (٨٣٧ ـ ٩٣٣ م) ، « الشافي او الشرح الكبير » لابن قدامة المقدسي (٥٩٧ ـ ٦٨٢ هـ) = (١٢٠٠ ـ ١٢٨٣ م) الخ ... هـذا فضلا عن دواوين الشعراء والمقامات وشروحاتها وفضلا عن المعاجم المختلفة (١) .

وهذه صورة الصفحة الاولى من باب الهمزة كما وردت في المجلة ذاتها (٢).

باب الهمزة

الهمزة من حروف اللسان مخرجها أقصى الحلق. وهي تأتي
حرف مضارعة للمتكلم مذكراً ومؤنثاً نحو أقوم. وتدخل في أول الفعل
الثلاثي لمعان منها التعدية وهي أشهرها نحو أجلسته. ومنها
الدخول في الزمان نحو أصبح المسافر. وقصد المكان نحو أعرق. ووجدان
الشيء على صفة نحو أحمدته. وصيرورة الفعل نحو أحصد الزرع. [illegible]
نحو أغدّ البعير. والتعريض للشيء نحو أقتلته. والسلب نحو أشكيته.
وتدخل في أول الاسم للتفضيل نحو زيد أعلم من عمرو. وللجمع نحو أفلس
[illegible] نحو أنهر [illegible]. وتزاد للوصل في أول الساكن نحو اضرب
ومنها همزة انطلق واستغفر وأشباهها وحينئذ [illegible]
الكلام وتسمى همزة وصل

[illegible]

[illegible]

وتأتي حرف معنى فتكون مفتوحة مقصورة [illegible]
نحو أزيد. وحرف استفهام وهي تستعمل لطلب التصديق والتصور في
الإيجاب والنفي جميعاً [illegible]
فتقول أقام زيد في الاستفهام [illegible]
وتقول أقام زيد أم قعد [illegible]
وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فيراد بها التسوية [illegible]
[illegible] نحو [illegible] والإنكار نحو [illegible]
[illegible] والتقرير نحو أأنت فعلت هذا والتوبيخ نحو
[illegible]
[illegible]

(١) الاب يوحنا الفاخوري ، الفرائد الحسان من قلائد اللسان ، المسرة شباط سنة ١٩٤٨ ، العدد ٢ ، المجلد ٣٤ ، ص ١٠٢ .

(٢) المرجع ذاته ، ص ٩٩ .

ويصف لنا الاب يوحنا مادة المعجم قائلا (١) :

« اما مـادة المعجم ، فيضيق المقام باستيعاب كـل ميزاتها ، فـان فيها من التدقيق والتمحيص ما لا حد له . واننا لا ننكر ان معجم الشيخ ابراهيم لا يخلو من الخلل ، ففيه الالفاظ التي من اصل واحد متتابعة كما في المعاجم القديمة، وتلك طريقة كانت شائعة قبل عصرنا الحاضر ، ونحن نؤثر اليوم جعل كل كلمة مستقلة في بابها مع تفسيراتها المختلفة ، مما يقرّب متناول الالفاظ ، ويسهل العمل .

ثم انه يصعب التفتيش في هذا المخطوط عن بعض الالفاظ ، وقد تجد في بعض المواضع كتاب « نجعة الرائد » للشيخ نفسه أتمّ من المعجم .

ولا عجب في كل ذلك لان الشيخ ابراهيم لم يكن بعد قد نظر في قاموسه النظرة الاخيرة ، ثم انه وضع هذا القاموس للطالب ، ولذلك تحاشى عن بعض التطويلات التي لم يجد فيها فائدة كبيرة ، وصرف همه الى الايضاح والتثبت ، فجاء قاموسه من هذه الناحية فريدا ، يحفل بالتعليلات والفوائد وذكـر الوجوه الصحيحة . فترى كلام الشيخ في تفسيره وتعليله يسير بلا اضطراب ولا تقلقل ، لان مصدره العلم الواسع والمعرفة الناصعة ، ويستعين في تحليله بالمعروف من نظائر الافعال والاسـماء التي يغـوص وراء معانيها واوزانها حتى تصبح لقمـة سائغة ، وقد كان له ذوقه السليم منارا في حسن اختيار الالفاظ ونبذ ما تتأباه الاذن ، وما لا تنفثه اقلام بلغاء الكتّاب . وتظهر مقدرة الشيخ بنوع خاص في استجلاء اصول الالفاظ وفي تتبع تفرعاتها وذكر الصحيح منها ، وفي اظهار معنى الاوزان فيها ... مما لا يضطلع به غيره » .

ويورد الاب يوحنا مثلا واحدا من معجم اليازجي مقابلا اياه مع بعض المعجمات الاخرى ليؤكد صحة رأيه .

جاء في الفرائد الحسان لليازجي (٢) :

« خرب الموضع كسمع خَرابا بالفتح ، ضد عمِر فهو خرِب كطَرِب ، ودار خَرِبة اخربه اخرابا ، وخربه بالتثقيل فتخرّبَ وخربـه من بـاب قتل لغة . ويطلق الخراب على الموضع الخَرِب تسمية بالمصدر وجمعه أخرِبَة . وخرائب على غير قياس . ويقال منزل خراب على الوصف ودار خراب أيضا يستوي لفظه مع الجيم .

والخربة مثال الخراب موضع الخراب وهي منقولة عن الوصف وجمعها خرِبات وخرب بطرح الهاء وتخفف في لغة فيكسر أولها وجمعها خَرِب كسِدَر . وخرب الاديم وغيره من باب قتل شقّه او ثقبه ثقبا مستديرا ... » .

وجاء في القاموس المحيط للفيروزبادي في المادة ذاتها (٣) :

« (الخرابُ) ضد العُمران ج أ خرِبة . وخَرِب كعنِب عن الخطابي ولقب زكرّياء بن احمد الواسطي المحدّث . وهو كلقبه خَرِب كفرِحَ واخربهُ وخربة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٣) الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، الجزء الاول ، ص ٦٠ .

والخَربة كفرحة موضع الخراب ج خربات وخرب ككتِف . وخرائب كالخربة بالكسر عن الليث ... والخربة بالفتح الغربال . وبالتحريك ارض لغسان ... والعيب والعورة والزلة ج خربات محركة . وبالكسر هيئة الخارِب وبالضم كل ثقب مستدير » .

وجاء في محيط المحيط للبستاني (١) :

« خَرَب ... الشيء ثقبه او شقه . والدار بمعنى خرّبها وخرب فلان صار لصا ... وخرّب البيت يَخرب خربا وخرابا ضد عمر فهو خرِب..وخرب الرجل خَرابا صار اخرب اي مشقوق الاذن . خرّب الجدار هدمه شُدّد للتكثير او للمبالغة واخربه عطله وتركه خرابا ... والخراب نقيض العمار ... وخراب الارض فسادها بفقد العمارة ج اخربة وخِرَب . وقد يطلق الخراب على الخارب نقيض العامر ... والخراب الجماعة الخرابة مصدر ... » .

وجاء في المنجد للاب لويس معلوف اليسوعي (٢) :

« (خَرِب ـ خَربا وخرابا) البيتُ : ضد عمِر فهو (خرِب) والدار خَرِبة . (ـ خَرَبا) الرجل : صار مشقوق الاذن او مثقوبها فهو (أخرَب) وهي خرباء ج خُرب ... (خَرَبه ـ خَربا) هدمهُ . دمَّره شقه او ثقبه ... (خرّب) البيت : هدمه ... (اخربَ) البيت : تركه خَرابا ... (الخرِب) ايضا الموضع الغامر ... (الخرِبة والخَربة) موضع الخَراب ج خربات وخرَب وخرب وخرائب ... (كالخراب) عكس العمارج اخربه وخَراب ... » .

فالذي يلقي على هذه النصوص المختلفة وعلى غيرها من سائر المعجمات القديمة والحديثة نظرة مقابلة وموازنة . يرى ان اليازجي يتمتع بدقة الملاحظة ، والتمييز بين الاصول والفروع ، والدقة في ضبط الجموع والتفسير .

٥ ـ « اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد » لسعيد الشرتوني :

وضع الشرتوني (١٨٤٩ ـ ١٩١٢ م) (٣) معجمه اقرب الموارد في فصح

---

(١) بطرس البستاني ، محيط المحيط ، الجزء الاول ، ص ٥١٥ .

(٢) لويس معلوف ، المنجد في اللغة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٨ ، ص ١٦٨ .

(٣) هو سعيد بن عبد الله بن ميخائيل بن الياس ابن الخوري شاهين الرامي الماروني الشرتوني اللبناني ، لغوي باحث من اهل شرتون بلبنان ، ولد فيها ، وتعلم في مدرسة عبية الاميركية ، ثم عكف على تدريس العربية في مدرسة اليسوعيين ببيروت . وتولى تصحيح مطبوعاتهم اثنين وعشرين عاما .

(انظر خير الدين الزركلي ، الاعلام ، الجزء ٣ ، ص ١٥١) .

مات بقرية الشياح من سواحل بيروت ، مؤلفاته عديدة منها : « اقرب الموارد » و « حدائق المنثور والمنظوم » و « السهم الصائب في تخطئة غنية الطالب » و « السفر العجب الى بلاد الذهب » و « المعين في صناعة الانشاء » . و « نجدة اليراع » (معجم مرتب على ابواب المعاني) . (انظر يوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، الجزء ٢ ، ص ٤٨٢).

العربية والشوارد » سنة ١٨٨٩ م ، وصدّره بمقدمة وسبعة مقاصد . ثم الحقه بذيل طبع سنة ١٨٩٣م وهو معجم لغوي في ثلاثة مجلدات ، جزآن وذيل .

امتاز في كونه اكبر معجم حديث في اللغة العربية قد استوعب المفردات العربية . ولقد ضم الى الذيل ما فاته فقال في مقدمته (١) :

« ... وعَدتُ في مقدمة أقرب الموارد وخاتمته ان الحقه بذيل يضم اليه ما فاته . ويجمع للمتوغل في مطالعة الدواوين العربية كفايته . ويزيل عنه ما يغض من قدره عند اولي العلم . ويدخل به على الافهام بريئا ان شاء الله من علة الوهم » .

ومما شجعه على التأليف رغبة الآباء اليسوعيين في لبنان الذين جذبهم حب هذه اللغة الشريفة ، وعرفان مرتبتها المنيفة قال (٢) :

« فلج داعي الاحتياج في وضع معجم يَطل بالطالب على طلبته . ويواجه المبتغي ببغيته . حرصا على الزمان ان يذهب طلفا . ويُعقب خاسريه سآمة واسفا . فسألني المرة بعد المرة جماعة من رجال العلم وانصاره : من مرسلي اليسوعية بُناة صرح الفضل وعمّاره.ان ازف غادة اللغةفيهذا المعرض الثمين . الى جماعة المتأدبين والمطالعين » .

الف هذا المعجم للطلبة ، ويستهدف غرضا تهذيبيا بجانب اغراضه العلمية . قال في المقدمة (٣) :

« غير خاف ان روض اللغة قد فشّت لهذا العهد انهاره ، وذوت بعد النضارة ازهاره . وما ذلك الا للاغراض عن اقراء متونها . وعيف الضرب في سهولها وحزونها .وهجرها كما تهجر اللئام .. مع انها كريمة الكرام ، وكساء خواطر الانام . ولما رأى مرسلو اليسوعية التمادي على هذا الحال يدفع اهل اللسان العربي الى فاقة اللفظ في المفاوهات والمكاتبات . ويترامى باهله الى اعتقال المقول عن البيان ، وهو طليق جد بهم حب هذه اللغة الشريفة وعرفان مرتبتها المنيفة مع اجنبيتهم عنها الى ان يفرضوا تعليمها في مدارسهم ، وذلك ليأتي الطالب على اللغة ولو مرة في مدة الطلب ٪ فتتعرف المعاني في ذهنه الى ما يليق بها من الالفاظ ، ويتمرس باساليب اللغويين وتترامى له بلاغة كلامهم ويندفع عنه ما يجد فيه المتأخرون من الجفوة ، لان في عبارة اولئك الائمة جفخا على افهام زماننا لهبوط اللغة في عهدنا عن مقامها في عهدهم فتفقدوا المعروف من كتب اللغة . فلم يجدوا منها كتابا يواجه مقصودهم ٪ ويشايع مرادهم وذلك لالتزام المؤلفين ذكر الفاظ السوُات ، وما يتعلق بها سدا للحاجة ووفاء بحق اللغة ومثل تلك الالفاظ مما حظر المرسلون المشار اليهم ادخاله

(١) سعيد عبد الله الشرتوني ، اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، الذيل ، مطبعة مرسلي اليسوعية ، بيروت ١٨٩٣ ، المقدمة .

(٢) سعيد عبد الله الشرتوني ، اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، مطبعة مرسلي اليسوعية ، بيروت ١٨٨٩ ، المقدمة ، ص ٦ .

(٣) المصدر ذاته ، المقدمة ص ٨ .

في كتب المتعلمين فتفندوا هذا القاصر على تأليف معجم محذوف الفاظ السوْات ، وما يضاف اليها من الالفاظ المبذوءة رعاية لحرمة الادب ، هـذا هـو رجل الغرض من وضع هذا الكتاب » .

وكان له غرض آخر وهو توفير الوقت عند الباحثين وتيسير استعماله ، وتدقيق النظر في المواد .

قال الشرتوني يصف معجمات القدماء (١) :

« على ان خطتهم في جمع اللغة تحليءُ الظماء عن مواردهم وان عذبت وتنمو ممارسي كتبهم بضيق الصدر وان رَحُبت ، فقد جاؤوا بمعاني الكلمة الواحـدة شتات شتات . كأنها ازماع نبات فايم الله ليوشكن جلد الناشد ان ينفد قبل الظفر بضالته . ووقت الطالب ان يتجرم دون امساك نادّته . وهم فوق ذلك لم يكتبوا النظر فروع المواد . بل اتوا بها كالمتواري في خمر الواد » .

ونرى ان المؤلف يحاول ان يهتم بوقت الباحث ، ويشعر بقيمة وقته فيحاول ان ييسر معجمه وكان عنوان المعجم ما يدل على ذلك . ويصرح الشرتوني في مقدمة معجمه بمصادره التي استقى منها مادته فيذكر منها : لسان العرب لابن منظور (٦٣٠ ــ ٧١١ هـ) = (١٢٣٢ ــ ١٣١١ م) والاســاس للـزمخشري (٤٦٧ ــ ٥٣٨ هـ) = (١٠٧٥ ــ ١١٤٤) والصحاح للجوهـري (٣٣٢ ــ ٣٩٨ هـ) = (٩٤٣ ــ ١٠٠٧ م) ومصباح الفيومي (٧٧٢ هـ = ١٣٧٠ م) وقاموس الفيروزبادي (٧٢٩ ــ ٨١٧ هـ) = ١٣٢٨ ــ ١٤٢٤ م) ومختار الرازي (ت ٣٢٢ هـ = ٩٣٣ م) ومجمل ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ م) وكتبا اخرى ذكرها في صدر كتابه .

واراد الا يقع فيما وقع فيه السابقون من اللغويين حين يتحدثون عن الحيوان والنبات ، فلا يوضحون مبهما او يزيلون غرابة . فلجأ الى طريقة جديدة ذكرهـا في مقدمة المعجم (٢) .

« واعلم ان اقرب طريقة عندي لتعريف كل نوع من النبات والحيوان هـي ان يفسر اسمه في الفصيح بما يعرف به من الاسماء العامية في كل طرف من اطراف البلاد العربية ، مع ذكر اسمه بالفرنسوية ، فان تآليف الافرنج في ذلك على غاية الوضوح لانهم اذا ذكروا نباتا او حيوانا رسموا صورته وذكروا من اي فصيلة هو وعددوا اوصافه وخاصياته ومنافعه ، كمـا فعل ابن البيطار فيستطيع القارىء حينئذ سبيلا الى معرفة مسمى ذلك الاسم » .

ولقد تصرف الشرتوني بنقله من الكتب القديمة اذ غيّر العبارة عندما راى ضرورة لذلك ، وحذف احيانا بعض العبارات ، ولكنه حافظ على الاصل ويقول في هذا الصدد (٣) :

« وقد تحريت المحافظة على عبارات الاقدمين والوقوف عند كلام الفحـول المقرمين . ائتماما بمن تقدمني من علية المؤلفيـن . وثقات المصنفين . فهم ارحب

(١) المصدر السابق ، ص ٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٧ .

منا فهما لمعاني كلام العرب لمكان مشافهتهم . واعلم يدا في تفسيره لموضع مخالطتهم ومعاشرتهم » .

ونجد الشرتوني يستشهد بكلام الاقدمين وما اثر عنهم ، وكان يقتصر على المشهور الشائع وذلك تلبية لما قصد اليه من وفاء كتابه بحاجات الناس جميعا (١).

هناك فقرات متناثرة في مقدمة الكتاب توضح منهجه . .

وقسم الشرتوني الكتاب الى قسمين : **الاول** : في مفردات اللغة الصرفة .

والثاني : في المصطلحات العلمية والكلِم المولد والاعلام .

اما الذيل فيتضمن ثلاثة امور :

الاول : ذكر ما كان قد تركه عمدا في اوائل الكتاب ، او فاته سهوا في سائر الابواب .

والثاني : ذكر ما استدركه على اللسان ، والتاج مما اخذه من كتب الثقات او من نفس الكتابين واردا في غير مظاته .

والثالث : ذكر ما وقع في كتابه من الخطأ وذلك بعد الفراغ من مراجعته ومعارضته ثانية وبالامهات الصحيحة (٤) .

اما في الترتيب فقد اتبع ترتيب الكلمات على الهجائية العادية شأن البستاني في محيط المحيط. لان هذا النظام اسهل من الناحية العملية يقول (٣) :

و« واما ترتيبه فاتبعت فيه طريقة المجمل ، ومـا شاكله من حيث ايراد الالفاظ باعتبار اوائل اصولها ، وهي نفس الطريقة التي سلكها مترجمو العربية باللاتينية وغيرها كفوليوس وفريتغ ، وتابعهم عليهم من كان نموذج الجد والاقدام العالم الفاضل المرحوم المعلم بطرس البستاني في محيط محيطه وقطر محيطه » .

وتبع الشرتوني بطرس البستاني في الحديث عن الحرف في بدء كل باب من الابواب ، ولكنه خالفه في التعبير وفي البسط والايجاز ، وحافظ على عبارة الاقدمين كما ذكر في المقدمة :

« تحريت المحافظة على عبارات الاقدمين . . »

وضع الشرتوني المادة التي يقصد شرحها بين ★ .... ★ ، وفروعها وضعها بين قوسين (....) ، واكثر الاحيان يكون هذا النظام في بدء سطر جديد ، الا اذا كانت المادة متصلة بكلام قبلها .

وهذا الشكل مفيد جدا وهو ثمرة اطلاع الشرتوني على المعجمات الافرنجية .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٥٠٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦ .

(٣) سعيد الشرتوني ، اقرب الموارد ، المقدمة ، ص ٨ .

لقد ضبط الالفاظ بالنص على حركاتها كما فعل صاحب القاموس ، والتزم الاشارة الى باب كل فعل يذكره بالرمز ليبني ماضيه ومضارعه واستخدم الرموز التي استخدمها جبرائيل فرحات صاحب « باب الاعراب عن لغة الاعراب » الذي سبق وفصلنا الكلام عنه .

فمن الامثلة على الضبط (١) :

« اذا ذكر اسما وعقبه بقوله « بالضم » نحو (الذُرعة) بالضم ، فالضبط لاول الاسم ، واذا عقبه بقوله « بالتسكين » كان الضبط للحرف الثاني لان العربية لا تبدأ بساكن . واذا عقبه بقوله بالتثليث او بقوله مثلثه ، فذلك اشارة الى ان في اول هذا الاسم ثلاث لغات :

مثلا : الطحمة مثلثة : حرف الطاء فيها لغات الضم ، والفتح ، والكسر ... الخ .. اما في استخدامه الرموز فقد خالف صاحب باب الاعراب في وضع الرمز اذ كان جبرائيل فرحات يضعه قبل الفعل ، بينما الشرتوني يضعه بعده . واشار كما فعل صاحب القاموس الى الجمع ، وجمع الجمع برمزين : (ج) و (جج) .

تناول الشرتوني الحديث عن الافعال في المواد التي ترد من اصولها الافعال والاسماء ، ففي مادة (طرز) يتناول الفعل لازمه ومتعديه مجردة ومزيدة . ثم يتناول الصفات والاسماء المتصلة بأصل المادة . ويتبع ذلك سائر المواد .

يذكر الشرتوني الصيغ المقيسة : اسم المرة والنوع ومصادر ما فوق الثلاثي .

وعرف بالاعلام في ايجاز مثل : سيبوية : لقب لعمرو بن عثمان الشيرازي امام النحاة ، ومعنى سيبوية رائحة التفاح . كذلك عرّف بالنبات والحيوان ، والاماكن والمعادن . ولكنه لم يذكر كما وعد في مقدمة الكتاب ما يقابل الاسماء في اللغات الاجنبية من ذلك :

السيداق : (٢) شجر ذو ساق قوية ، قشره حرّاق ورماد ، خشبه المحروق يبيض به غزل الكتان .

تحدث عن الدخيل والمعرب ، وذكر ما يقابلهما من لغاتهما الاصلية مثل :

السنبوسق : (٣) والمشهور بالكاف : وما يُحشى بقِدر اللحم والجوز ونحوه من رقاق العجين المعجون بالسمن او الشرج ، فارسيتها سنبوسة ، الواحدة سنبوسقة ، ومثل السُنج بضمتين : العنّاب : معرّب سَنجه . الميزان ما يوزن به كالاوقية والرطل معرّب سكنة بالفارسية .

ومثل السِندروس (٤) : صمغ شجر او معدن شبيه بالكهرباء يجلب من نواحي أرمينية وهو من الادوية الجبلية ، وبما وضع شيء منه في الحبر لاصلاحه،

---

(١) المصدر السابق ، ص ٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٠٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٦٤ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٥٤٨ .

دخيلة .

ومن مظاهر الاختصار عند الشرتوني انه استعاض عن تكرار الكلمة المفسرة لافادة معنى جديد بوضع خط افقي ليدل على مكان المعنى المكرر ، وقبله حرف العطف . واقتبس منه هذا الرمز فيما بعد صاحب المنجد ، الاب لويس معلوف (١٨٦٧ ـ ٩١٤٦ م) مثل (تأبطه) (١) وضعه تحت ابطه و ـ الثوب : أدخله من تحت يده اليمنى فالقاه على منكبه الايسر وبالمقارنة بين المحيط واقرب الموارد نستنتج ما يلي :

١ ـ لقد استغنى الشرتوني عن ذكر اغلب القواعد النحوية ، والصرفية مما ليس له اهمية في توضيح معنى الكلمة .

٢ ـ قلل الشرتوني من ذكر اسماء الرواة كما فعل البستاني .

٣ ـ ولم يذكر في اغلب الاحيان اسماء الكتب التي نقل عنها .

٤ ـ معجم الشرتوني كان احسن اخراجا من المحيط . فمثلا طبعت الكلمات المراد شرحها بنموذج اكبر ، كما ذكرت اصول المواد بين قوسين خاصين .

٥ ـ اتبع الشرتوني نظاما خاصا ابتعد به عن التكرار والاضطراب . ولكن ما يجب ذكره هو ان هذين المعجمين قد تركا نظام القافية ، كما مهدا الطريق امام معجمات عصرية تفي بالحاجة المطلوبة في العصر الحديث .

ولقد ادى معجم الشرتوني خدمة جليلة في الميدان اللغوي ، وقدره العلماء حق قدره وتناولوه بالنقد تارة ، وبالاطراء والثناء تارة اخرى :

ورد مثلا في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ذكر اخطاء «اقرب الموارد» بقلم محمد جميل الخاني ، حيث قسمها الى ثمانية صنوف (٢).

الاول : مطبعي : ومن الامثلة على ذلك : المكر : بالفتح هو الصغير بالغين المعجمة والصواب الصفير (٣) .

والثاني : ما هو خطأ في الاعجام ، وضبط القلم وهو كثير مثلا :

اغدِف الخاتن اي استأصل العزلة ، فضبطها بضم الالف وكسر الدال على صيغة المجهول خطأ ، والصواب اغدَفَ بفتح الالف والدال على صيغة المعلوم (٤) .

والثالث : ما كان عن تسرع او غفلة في النقل فقد جاء في تفسير الخلِب

(١) سعيد الشرتوني ، اقرب الموارد ، ص ٢ من باب الهمزة .

(٢) محمد جميل الخاني ، المعجمات الحديثة ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١ كانون الثاني ، ١٩٤٨ ، الجزء الاول ، المجلد ٢٣ ، ص ٧٩ ـ ٨٦ .

(٣) في القاموس للفيروزبادي ، الصفير بالفاء ص ١٣٦ من الجزء الثاني . وفي اقرب الموارد ، الصغير بالغين المعجمة . الجزء الثاني ، ص ١٢٣١ .

(٤) وجدت اغدف في القاموس للفيروزبادي مضبوطة بفتح الالف ، والتي بمعنى استأصل العزلة وفي اقرب الموارد اغدف : بكسر الدال : ص ٨٦٢ .

« بكسر فسكون » انه (حجاب الكبد وقيل غلاف البطن و ـ الحبل منه اهـ . يقول محمد جميل « فظاهر العبارة ان ضمير منه راجع الى غلاف البطن لانه اقرب مذكور وعلى تقدير ان المراد ارجاعه الى حجاب الكبد او الظفر المذكور قبل حجاب الكبد بين معاني الخلب . فانه ليس لحجاب الكبد ولا للظفر ولا لغلاف البطن حبل ، والذي في القاموس الخلب بالضم وبضمتين الليف والحبل منه اهـ .أي من الليف فادخل المؤلف عبارة « والحبل منه » ضمن معاني الخلب « بالكسر » التي لا يصح ارجاع الضمير الى أي منها مع ان محلها ضمن معاني الخلب بالضم بعد كلمة الليف كما جاء في القاموس » (١) .

والرابع : شروح مخترعه مخطئة لم يذكرها ائمة اللغة فمن ذلك عبارة غريبة اتى بها في تفسير الخريطة وذلك انه بعد ان نقل عن القاموس قوله « الخريطة وعاء من ادم (٢) وغيره . زاد هذه الجملة كما يقول محمد جميل :

« ومنه الخريطة لما ترسم عليه هيئة الارض او هيئة اقليم منها » (٣) .

فهذه الجملة لم ترد في اي معجم من الاصول ولا دليل عليها فهي زيادة من عندياته . وكلمة « خريطة » التي تستعملها للصور الجغرافية ليست مستعارة من الخريطة للوعاء من ادم كما توهم المؤلف وانما هي مأخوذة من قرط الافرنجية (carte) حتى ان بعض الناس يلفظها خارطة بالالف كما كانت في بدء تعريبها .

والخامس : ذكر الفاظ عامية غير عربية متسربة في هذا الزمان من اللغات الاعجمية ، وخاصة التركية فمنه قوله « الفرمان قال انه عهد السلطان للولاة فارسية والجمع فرامين اهـ . » يقول محمد جميل ان اصل هذه الكلمة بالفارسية بسكون الراء ومعناها : الامر مطلقا ثم خصها الترك بامر السلطان فلم يعلمها العرب حتى ولا المولدون . والشرتوني اشتق لها فعل « فرمن » وادخلها في صفوف المواد العربية ثم اخترع لها جمعا عربيا على فرامين .

والسادس : « تصرف مخلّ في عبارات أئمة اللغة افسد المعنى الصحيح ، واخرجه عن اصله مثال ذلك ما جاء في القاموس املأجّ الصبي طلع باطلاق الطلوع دون بيان مكانه . ولم يتعرض شارح القاموس لايضاحه ، بل اقتصر على ضبط الفعلين واهملها اصحاب اللسان ، والمصباح ، والصحاح ، والاساس واذ بصاحب الاقرب يخترع قيدا للطلوع بقوله « أي من بطن أمه » (٤) ولا قائل به ولا دليل

---

(١) اقرب الموارد ، ص ٢٩١ ، وفي القاموس المحيط ، ص ٦٣ .

(٢) الادم بفتحتين الجلد المدبوغ .

(٣) اقرب الموارد ، ص ٢٦٧ .

(٤) سعيد الشرتوني ، اقرب الموارد ، الجزء الثاني ، صفحة ١٢٣٤ .

عليه . والاقرب الى الصواب ان طلع محرف من رضع لان معظم معاني « ملَخ » وجميع مشتقاتها تدور حول الرضاع ، وليس فيها ما يدنو من معنى الطلوع ، فقوله « من بطن امه » زيادة شوهت المعنى الاصلي . وقلبته رأسا على عقب مع ان امانة النقل تقضي بان يكون بلا زيادة ولا نقص » .

والسابع : « عدم مراعاته ارجاع ما بعد كاف التشبيه التي ترد في القاموس بعد المعاني المشتركة ، فان مقتضى قاعدة القاموس رجوع التشبيه الى المعنى الاخير فقط ، منها كقوله كما كالعبنّ . فان التشبيه عائد الى « العبنّ » الذي بمعنى العظيم من النسور والجمال فقط ، لا الى جميع معاني « العبنّ » . واما المفهوم من عبارة الاقرب فهو رجوعه الى جميع معانيه وهذا خطأ » .

والثامن : اخذه مفردات كثيرة من كتب ليست من معجمات اللغة ولا من دواوينها ، كمفردات ابن البيطار ، والالفاظ الكتابية ، والعقد الفريد ، والاغاني ، وغيرها من كتب الادب التي لا يصح الاستشهاد بها على عربية وفصاحة ما جاء فيها من الالفاظ ، ما لم تكن معزوّة او مسندة بشواهد وادلة أو منقولة عن كتب اخرى قد اسندتها او اتت بشواهدها ، وذلك كنقله عن كتاب « تاريخ الدول » كلمة « الحشائش » قال المراد بها العالم بالحشائش » .

٦ ـ « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » لرشيد عطية :

ومن جملة المعجمات التي تستحق الذكر « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » لرشيد عطية (١٨٨١ ـ ١٩٥٦ م) (١) ضمنه صاحبه مفردات جمة انتقاها من اقوال العامة ، فرتبها على حروف المعجم ، وأزال ما وجده فيها من المبهم . كان الفراغ من تأليفه في ٣٠ نيسان سنة ١٨٩٨ م (٢)، وطبع في بيروت

(١) وُلد رشيد شاهين عطية في سوق الغرب ، وفيها تعلم . هو اديب لبناني ولغوي معجمي متمكن من فقه اللغة العربية ومتنها ، وشاعر مجيد قوي الديباجة . ومرب عمل في حقل التربية والتعليم في مدارس بيروت ، علّم في مدرسة الثلاثة الاقمار ، وفي الكلية البطريركية في بيروت . وقضى في خدمة الصحافة العربية محررا في بيروت والقاهرة منشئا لعدد من الجرائد والصحف اليومية اكثر من ٤٠ سنة ، فحافظ معها على حرمة الصحافة وحريتها ، كما حافظ على حرمة اللغة مناضلا مكافحا في سبيلها ولقّب بشيخ الصحافة .

حرر في جريدة لسان الحال في بيروت . وحرر في جريدة المقطم في مصر . نزح الى البرازيل ، وانشأ فيها مجلة الروايات العصرية ، كما انشأ جريدة الاخبار الاجتماعية والادبية ، انتقل الى سان باولو حيث انشأ جريدة فتى لبنان (يوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، الجزء الثالث ، ص ٨٣٨) .

(٢) رزوق عيسى ، المعاجم العامية في اللغة العربية ، لغة العرب ، شباط ١٩١٢ ، الجزء ٨، المجلد الاول ، ص ٣٢٦ .

سنة ١٨٩٩ م ، عدد صفحاته ٣٦٢ .

هو معجم صغير كما سماه رشيد عطية يقول (١) :

« هذا ولقد راودتني فكرة وضع هذا المعجم زمانا طويلا ، ولزمتني مذ كنت يافعا ، فألفت معجما صغيرا سميته « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » ولكنه وليد اليفع وطوالع الشباب ، وقد راج ونفدت نسخه لانه كان نسيج وحده في موضوعه » .

ورأى رشيد عطية ان اللغة العربية في حاجة الى معجم يجمع تلك الالفاظ الدخيلة مع ما يرادفها من الالفاظ العربية الفصيحة ، لكي لا يعود للكاتب العربي عذر ، فيقول في مقدمة الدليل (٢) :

« ... وشمرتُ عن ساعد الجد غير جاهل ما عندي من سقط المتاع . الى تأليف معجم يستوعب الجانب الاعظم من العامي والدخيل ، مع ما يرادفه من العربي الفصيح ليكون للكتبة الافاضل اصدق هاد وخير دليل » .

فهو جزء من كل ، ضمّنه صاحبه الالفاظ الدخيلة الاكثر شيوعا بين الكتبة، مع ما يرادفها من العربي الفصيح وجمع فيه معظم الالفاظ العامية رادا ما كان مأخوذا عن أصل الى اصله . ولما كان مبتكرا من العامة وضع له ما يرادفه من الفصيح .

ولم يقتصر على ما ذكر ، بل جمع فيه كثيرا من الفوائد اللغوية كما يقول في مقدمة الدليل (٣) :

« ... فما كان لا يؤدي معناه المراد الا بذكر اكثر من كلمة ، وفقت لايجاد لفظة واحدة تقوم مقام الكل كقولنا (مش الرجل على رؤوس اصابعه) و (سن المفتاح) و (قشرة الراس) و (الخيط الابيض) . وهلم جرا . ولم اقصد بذلك الا حب الاختصار واتمام الفائدة ... » .

ويصرح رشيد عطية انه قد أبدل بعض الكلمات المولدة والمحدثة ، بكلمات فصيحة نطقت بها العرب مستندا في كل ذلك الى معجمات اللغة ، من قديمة وحديثة . وموردا اقوال اشهر الائمة .

اما طريقة البحث عن الكلمة فيوردها في المقدمة قائلا (٤) :

« اذا شئت ان تطلب كلمة لترى ما يرادفها من العربي الفصيح ، فان كانت دخيلة (ونعني بالدخيل ما كان من الالفاظ التي ادخلها المحدثون في اللغة وليست الالفاظ التي عرّبها العرب عن الفارسي وغيره . وجرى عليها الايمة في معجماتهم كذلك لم تتعرض لاسماء العلوم) فاطلبها في باب اول حرف منها بدون حذف شيء،

---

(١) رشيد عطية ، معجم عطية في العامي والدخيل ، دار الطباعة والنشر العربية ،سان باولو، البرازيل ١٩٤٤ ، المقدمة ، ص ١٢ .

(٢) رشيد عطية ــ الدليل الى مرادف العامي والدخيل ، مطبعة الفوائد طبع في بيروت سنة ١٨٩٩، المقدمة ، ص ٤ .

(٣) المصدر ذاته ، ص ٥ .

(٤) المصدر ذاته ، ص ٦ .

وان كانت عامية (ونعني بالعامي الالفــاظ المستعملة بيــن عامــة بيروت ولبنان ونواحيهما غير متعرضين لما يقال في مصر ودمشق الا ما ندر) فان كانت مجردة ، فاطلبها في باب اول حرف منها . والا فجردها اولا من الزوائد ثم اطلبها في باب الحرف الاول مما بقي ، على ان بعض الالفاظ العاميــة قد اثبتها كما هــي بقطع النظر عن الزيادة وعدمها . واعلم ان ج مقطوعة من جمع » .

وقسم المقدمة الى ثلاثة اقسام أو فصول :

الفصل الاول : « في نشأة اللغة العربية » .

الفصل الثاني : « في الدخيل » .

الفصل الثالث : « في اللغة العامية » .

وقد توصل رشيد عطية الى تأليف معجم كبير سماه« معجم عطية في العامي والدخيل » بعد استكمال البحث والتحقيق ، وهــو اغزر مــادة واكثر الفاظا كما يصرح في المقدمــة (١) :

« ... ثم اخذت اواصل البحث والتحقيق توصلا الى تأليف معجم كبيــر يكون أغزر مادة واوفر الفاظا، واتم ضبطا الى ان تيسر لي وضع هذا المعجم الكبير فسميته « معجم عطية » وأنا ارجو ان يكــون فيه غنية للطالبين وشِرعة عذبــة للواردين ... » .

وسأتناول هذا المعجم بالبحث في الفصل الثالث ، لانه طُبع بعــد الحرب العالمية الاولى . وهو لا يختلف عن الدليل في الجوهر ، وانما اضاف اليه صاحبه زيادات جعله اوسع واشمل .

ولما كان صاحب « الدليل » ممن لا يستنكفون من الانتقاد بل يعدّ حاله :

« غريق افضال من يتكرم عليه بشيء من الملاحظات » (٢) .

اوردت المشرق في سنتها الثانيــة ١٨٩٩ بعض الخواطــر والانتقادات التي وجهتها لتحسين الكتاب :

جاء في المشرق ما يلي (٣) :

« **اولا :** لا نرى سببا كافيا لاستبدال بعض الالفاظ التي مع كونها في الاصل دخيلة . اضحت اليوم مأنوسة الاستعمال وصار فصيحا مستهجنا مستغربــا . فمن يا ترى يستعمل الصُلبوب او الزّمخر بدلا عن الأرغن او المزمار (ص ٢٩) . والنصمة بدلا عن الايقونة . والعالة بدلا عن الشمسية ص (١٩٢) او ليس (ص ٣٨) البحري افصح من النوتي وهي كلمة اعجمية . ولا مشاحــة مــن استعمال المأتم (ص ٢١) بمعنى المناحة .

ثانيا : كان الاولى ان يكتب المؤلف بعد كــل كلمة اصلها الاعجمي بحرفــه .

(١) المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٤١ .

(٣) صاحب المقال (هـ ل) ، مطبوعات شرقيــة جديدة ، المشرق ١٥ حزيران ١٨٩٩ ، العدد ١٢، المجلد ٢ ، ص ٥٧١ ــ ٥٧٢ .

كما صنع في بعض الالفاظ لئلا تشتبه على الدارسين . ثم في تعيين الاصول الاوروبية اغلاطا نفسها الى الطباعين مثل : (ص ٢٢٠) « Armoier » بدلا عن « Armorier » و (ص ٢٥٧) « fischu » يريد « fichu »

ثالثا : ان الفاظ كثيرة يعدها المؤلف دخيلة ، وليست هي سوى الالفاظ الفصيحة افسدها العامة وصحفوها كالاميم (ص ٢٧) تصحيف « قمين » من اللاتينية (caminus) . ومثل (ص ٢٥) « التم » تصحيف (التأم) ومثل اسّا او اسّع (ص ٢٤) تصحيف « هذه الساعة » . و «كله» ص (٢٧٦) تصحيف «جله» ومثل هذا كثير في اللغة العامية .

رابعا : قد وهم المؤلف في تعيين أصل الفاظ كثيرة ، لو اردنا سرد جدولها لادى بنا الى الاطالة المملة . والظاهر ان المؤلف لا يعرف من اللغات الاوروبية سوى الفرنسية ، فانه كثيرا ما ينسب الى لغة ما يصدق على أخواتها . وربما نسب الى اللاتينية ما يصح فقط عن الفرنسية او الايطالية او الانكليزية . فان «اكسبرس» مثلا (ص ٢٥) انكليزية بمعنى القطار المجد في السير . و « بيفي » (ص ٣١) اسبانية او ايطالية . و «اوريجنال» (ص ٢٩) افرنسية بمعنى الرجل المتفرد باعماله .

وكذا قل عن « بوسطة و « بنضول » و « بلكون » و « فرقاطة » اما فسقيّه (ص ٢٥٤) وطلمبة (٢٢٢) فهما من اللاتينية « piscina » و « turbo »

هذا ونضرب صفحا عن اغلاط وردت في اثناء شروح المؤلف لا يسعنا هنا تعدادها كقوله مثلا (ص ٩) « ان العربية قبل الاسلام تشعبت الى لغتين اصيلتين، وهما لغة قريش ، ولغة حمير » .

والصحيح ان لغة حمير اخت العربية ليست « مشتقة منها ولعلها اقدم منهـا » .

وهذا انتقاد الصفحة الاولى فقط من الدليل الذي ورد في المشرق (١) :

حيث قالت : « لم نجد صفحة واحدة تخلو من غلطة او اغلاط كثيرة » .

« (اباجور) قال المؤلف معناها الحرفي : كفاف او اطار مقعّر من ورق او معدن... الخ .. » فان كان هذا الشرح هو المعنى الحرفي فماذا ترك للوصف المعنوي ، ثم قال « صورتها بالفرنسية « abât - Jour » قلنا ان في كتابتها غلطتين . والصواب « abat - Jour » اما قوله ان « احسن كلمة تليق بها في العربي الفصيح المضلّع فلا نسلّم به طالما لا يستند الكاتب الا الى قول بعض اصدقائه .

(الاباهية) قلنا كيف يسوغ للمؤلف ان فصيحها الاُبَّهة ولا فرق بين اللفظتين الا ان العامة تصرفوا بالاولى بعض التصرف . وان جرى المؤلف على هذه الطريقة ؛ كان الاولى به ان يعدد كل الفاظ القاموس لان العامة يحرفونها كلها .

(المأتم) بعد اطالة الكلام في هذه المادة سلّم المؤلف بانه يجوز استعمالها بمعنى المصيبة والمناحة . فما باله اذن ادخلها في كتابه وليست هي من العامي

(١) شذرات انتقاد الدليل ، المشرق، ١ تموز ١٨٩٩، العدد ١٣، المجلد ٢، ص ٦٢٠ — ٦٢١ .

والدخيل .

(الارضية) الم يجد المؤلف لهذه اللفظة الشريفة افصح من الاصيص ؟ اولا ترضية المبؤلة او القارورة .

(الاركيلة) ويقول البعض نركيلة تصحيف العامة لنارجيلة ليس الا . والنارجيلة دخيلة فاين اذن مرادفها ، وغاية الكاتب ان يعيّن مرادفا للعامي والدخيل ؟

(الآرما) لنا في هذه المادة ملاحظات عديدة :

١ ـ ليس بصحيح ان اصلها بالفرنسية « armories » والصواب « armes » التي تأتي بمعنى « armoiries » فيقال مثلا « Les armes de France »

٢ ـ ان اشتقاق « armoiries » من « armoirier » اي نقش الشعار لا من « armoier »

٣ ـ يقول المؤلف « ان هذه اللفظة نظرا لكثرة تناقلها على الالسنة اصبح من الامور الصعبة الغاؤها واستبدالها بلفظة عربية » فما احرى هذا القول بكثير من الالفاظ التي يريد المؤلف استبدالها بالفاظ غريبة غير مأنوسة فصاحتها اغرب من اعجميتها .

٤ ـ ان لفظة الأرمة بمعنى الآرما من غرائب المكتشفات .
اوليست لفظة العلم او العلامة او الوسام اوفى بالمراد ان اراد كلمة عربية .

٥ ـ ان العرب استعملوا في كتبهم من القرن الثاني عشر الى الخامس عشر لفظة « رنك » الفارسية . ومعناها اللون للدلالة على « الآرما » كما بيّن ذلك شواهد عديدة الاستاذ روجرس (F. Rogers) في مقالة نفيسة بحث فيها عن الآرمة واصلها وشيوعها عند العرب قبل الفرنجة .

(اصلِه) زعم ان صواب قول العامة « اخذ المال من عين اصله « محرف من قول الادباء « اخذه باصلته » ونحن نرى ان العامة لم يحرفوا شيئا بل استعملوا كلمة « الاصل » لبعض معانيهم .

ازّان) ليست عربيتها كما قال المؤلف فنطاسا لان « فنطاسا » دخيلة وهي لفظة يونانية .

(استّا) خرج المؤلف عن موضوع كتابه بذكر هذه الكلمة العامية في عداد الفاظه ، لانه لم يبين لها « مرادفا » بل ذكر تحريفها فقط . وقل مثل ذلك عن « اروح والتمّ » .

(اكسبرس) للمؤلف في ايضاح اصل هذه الكلمة غرائب كأنه لا يدري انّ في تعيين اصل الالفاظ لا ينظر الى اصلها الاول ، بل الى اللغة القريبة التي اخذ منها المعنى الخاص . وعليه فان اكسبرس بمعنى « القطار المجد في سيره » انكليزية كما نصّت عليه كل كتب اللغة عند الفرنج ، وان كان اصلها البعيد من صفة في اللغة اللاتينية » .

٧ ـ « معجم الطالب » لجرجس همّام :

اخرج المعلم جرجس همّام (١) (١٨٥٦ ـ ١٩٢١ م) في سنة ١٩٠٧ « معجم الطالب » في المأنوس من متن اللغة والاصطلاحات العلمية والعصرية . وفي صدره اللمع النواجم في اللغة والمعاجم لظاهر خير الله الشويري (٢) (١٨٣٤ ـ ١٩١٦ م) . وهذه الرسالة لا تباع ولا توجد في المكاتب (٣) .

والكتاب مختصر مدرسي ، غزير المادة ، نزيه الالفاظ ، قريب المأخذ رخيص الثمن ، يكفي طالب اللغة ويغنيه عن المطولات ، وهو صغير الحجم فيه نحو الف وثلثماية صفحة تجمع اكثر من ثلاثين الف كلمة . ويجمع الشائع من الالفاظ والحديث من المصطلحات العلمية ويفسرها من اجل الطلبة .

ترتيبه الفبائي باوائل الاصول ، مما يسهل على الطالب الحصول على المواد بسرعة . ولقد تحدث جرجس همام في مقدمة معجمه عن الشكوى ، التي كانت تعم بين الطلاب لصعوبة تناول المعجمات التي ينقصها الترتيب في سرد المشتقات ، والتي تخلو من الاصطلاحات العلمية والعصرية فيقول (٤) :

« ... لا تزال موادها (اي مواد اللغة) مختوما عليها في بطون المجلدات الضخمة التي لا تتسع طبقة التلميذ على مجلد واحد منها . وهي على تباين ضروبها وتفاوت حجومها ليس منها ما يناسب طالب العلم اصلا لفلاء اثمانها ومشقة الطلب فيها ، الناشئة عن اهمال الترتيب في سرد مشتقات المواد وخلوها

---

(١) هو مرب لبناني مشهور ، جرجس بن نجم بن همام عطايا صليبا : ولد في قرية الشوير بلبنان، تلقى علومه الابتدائية في المدرسة الانكليزية اللبنانية التي كانت تحت ادارة الياس صليبى . مال منذ صباه الى الحساب . والعلوم الرياضية فجد في تحصيلها . وفي لبنان علّم في المدرسة العالية في الشوير ، وفي سوق الغرب ، وفي المدرسة البطريركية فيبيروت ومدرسة البلمند والكلية الشرقية في زحلة ١٩٠٣ ـ ١٩١٠ م ثم تولى بطلب من المطران اثناسيوس عطا الله ادارة المدرسة العلمية الارثوذكسية في حمص . توفي سنة ١٩٢١ .

ترك لنا مؤلفات منها : « مدارج القراءة » و « معجم الطالب » و « الايضاح على اقليدس و « التعليم الوطني » و « تدبير المنزل » . (انظر يوسف الياس سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ص ١٨٩٨ . ويوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، ج٣ ، ص ١٣٧٦ وخير الدين الزركلي ، الاعلام ، الجزء ٢ ، ص ١٠٨) .

(٢) ولد في بلدة الشوير بلبنان ، وفيها تلقى مبادىء العلوم ، هو مرب مشهور علم في مدارس عديدة في بيروت ودمشق . له رسائل لغوية منها : « الامالي التمهيدية في مبادىء اللغة العربية» و « اللمع النواجم في اللغة والمعاجم » ، توفي في ١٦ ايلول من سنة ١٩١٦ (مصادر الدراسة الادبية ،ج٣، ص ٤٠٦) ،(لويس شيخو ، ظاهر خير الله عطايا صليبا الشويري . المشرق . تموز ١٩٢٦ ، العدد ٧ ، المجلد ٢٤ ، ص ٥٠٢) .

(٣) يوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ص ١١٦٢ .

(٤) جرجس همام ، « معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة والاصطلاحات العلمية والعصرية ، المطبعة العثمانية ، بعبدا ،لبنان ، ١٩٠٧ المقدمة ، ص ب .

من الاصطلاحات العلمية والعصرية ، وفوق ذلك فان فيها كثيرا من الالفاظ البذيئة التي ينقبض منها المتأدب حياء » .

وضمنه كثيرا من اصطلاحات العلوم المدرسية من نقلية ، وعقلية ، وطبيعية ، ورياضية وغيرها . واستند في تعريفها وتفسيرها الى احدث الآراء .

اما الاصطلاحات العصرية فلم يذكرها اثناء شرح المواد بل في الجدول الملحق بالكتاب قائلا (١) :

« ... ولم انبّه على شيء من ذلك (اي الاصطلاحات العصرية) في محله بالكتاب اجتزاء بالجدول الملحق في آخره ، المتضمن هذه الكلمات المحدثة مع بيان ما كان منها من وضع العلماء والكتّاب وما كان من وضعي » .

ولقد نزهه عن الالفاظ البذيئة التي تكثر في المعجمات المطولة والمختصرة ، وذلك حرصا على حشمة الغلمان في المكاتب . ورتبه ترتيبا حسنا في سرد المواد ، ومشتقاتها ، فكل منها في مبتدأ السطر مكتنف بهلالين وذلك تسهيلا للطلب واختصارا للوقت .

وهذه امثلة تظهر كيفية ذكره الالفاظ وتفسيرها (٢) :

(العذير) بفتح فكسر العاذر ، وقول العرب عذيرك من فلان اي هات من يعذرك منه فيلومه ولا يلومك ج عذُر (عذق ــ عذقا) لنخلة قطع سعفها ، والشاة وسمها بصوفه ليعرفها وفلانا بشرّ رماه ووسمه به .

(الغَبَس) : بفتحتين بياض فيه غبرة ، ومن الليل ظلامه المختلط بضوء النهار .

(الاغبس) مالونه الغبسة وذئب اغبس اذا كان لونه كذلك وهي غبساء من ذئاب غبس .

(غبش ــ غبشا) واغبش الليل خالط ظلمته بياض في آخر الليل .

(الاغبش) مالونه الغبشة ج اغباش ، وليلة غبشاء من ليال غبش .

(فال ــ فيولة) راي فلان ضعف ولم يصب .

(الفائل) اسم فاعل وهو فائل الراي ضعيفه .

(الفيل) بالكسر حيوان ليون عظيم الجثة له خرطوم طويل ، يقوم مقام اليد في الانسان ، وداء الفيل يحدث منه غلظ في الساق . تتخلله عُجر ناتئة ، واصحاب الفيل جنود ابرهة الاشرم الحبشي . وكل كلمات المعجم مفسرة على هذا النسق من الاختصار والايضاح ولقد سار صاحبه على نسق « محيط المحيط» للبستاني ، فقال في مقدمته (٣) :

« ... فارصدت له العدة الكافية من المتون والاسفار العلمية ، كلسان العرب ، وتاج العروس ، والصحاح ، واساس البلاغة ، ومحيط المحيط ، والمصباح وغيرها مما يستفاد منه او يستعان به في مثل هذا الشان . وجعلت

(١) المصدر السابق ، ص (د) .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٤٦ .

(٣) المصدر السابق ، المقدمة ، ص ج .

محيط المحيط امـامي لحسن تنسـيقه . والصحاح والتاج مـرجعا لي لمزيـد التوثـق » .

وكان يحذف بعض الصيغ وبعض المعاني وبعض التعبيرات وبعض الشواهد الشعرية ، ولم يتبع نظاما معينا في الاختصار . ولكنه ابتكر خطا افقيا موضوعا تحته او فوقه حركة تشير الى حركة المضارع من الافعال التي يوردها . كما التزم وضع الالفاظ في داخل المادة بين قوسين كما سبق واشرنا الى ذلك مثلا (١) :

(ساغَ وسوغا وسواغا) الشراب سلس وسهل مدخله في الحلق وله مـا لفعل جـاز .

فهذه الاشارة (ـــُـ) رمز المضارع وحركته .

٨ ـ « المنجد » للاب لويس معلوف :

استمرت البحوث اللغوية ، واستمرت الرغبة في تقديم الصالح من المعجمات للدارسـين . ففي عـام ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م اخـرج الاب لـويس معلوف (٢) (١٨٦٣ ـ ١٩٤٧ م) معجمه « المنجد » وهو معجم مـدرسي مختصر ، سـهل التناول . وهنا تجدر الاشارة الى ان المعجمات القديمة كانت تؤلف للعلماء الذين يتبحرون في العلم ويصبرون على البحث الطويل ، اما هـذا التحول في حركـة المعجمات العربية فقد ساعد الطلاب على توفير الوقت ، وما يغرب عنهم يكشفون عنه بسرعة لان العلم في هذا العصر غير مقصور على فئة معينة ، وانما هو مباح للجميع ، والجميع يريدون السرعة في تلبية حاجاتهم ، فهم غير متفرغين للغة ولا متخصصين ، اذن لا بد من معجمات تتيح لهم ما يريدون في سهولة ويسر مـع وضوح في اللفظ وتفسير لا يرتفع عن مستواهم .

وكان من اثر ذلك ان ظهرت على هذه الكتب خصائص الانتظام ، والاختصار والتوضيح ومما ساعد على هـذا اتصال اللغويين بالغرب واطلاعهم على الثقافـة الغربيـة .

و« المنجد » هو اول معجم عربي تزيـن بالتصاويـر التي تعين الاحداث على ادراك المعاني اكثر من الشرح الطويل .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤٧٣ .

(٢) لويس بن نقولاضاهر المعلوف اليسوعي من الاباء اليسوعيين ، ولد بزحلة بلبنان وسماه ابـوه ضاهرا ، ثم حول بالرهبانية الى لويس . عارف باللغات العربية والفرنسية واللاتينية واليونانية والانكليزية والسريانية والعبرانية ، ودرّس في مدرستي الاسقفية واليسوعية ثم في كليـة بيروت ، ورحل ثلاث مرات الى اوروبا لدراسة الفلسفة واللاهـوت وغيرهما . وعلم في مصر ولبنان ، وتولى ادارة رئاسة تحرير جريدة البشير . وتوفي في ٦ آب . من تصانيفه المنجـد . تقويم البشير ، وكتاب في تاريخ آداب اللغة العربية (انظر عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفيـن ، مطبعة الترقي ، بدمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م جزء ٨ ، ص ١٦٠) و الزركلي خير الدين ، الاعلام ، ج٦ ، ص ١١٤) .

قال صاحب المنجد يصف معجمه (١) :

« ... اما بعد فان ادباء اللغة العربية وائمتها العاملين في اعلاء شأنها وادناء قطوفها ، ولا سيما ارباب المدارس منهم كثيرا ما قد لهجوا في هذه الازمنة بمسيس الحاجة الى معجم مدرسي ليس بالمخل المعوز ولا بالطويل الممل المعجز ، يكون قريب المأخذ ممتازا بما عرفت به المعجمات المدرسية في اللغات الاجنبية من احكام الوضع ووضوح الدلالة » .

واعيد طبع « المنجد » عدة مرات بطبعات مزيدة محلاّة بالرسوم والصور . ظهر في طبعته الخامسة سنة ١٩٢٧ مزدانا بألف صورة ونيف ، وفي طبعته الخامسة عشرة سنة ١٩٥٦ ظهر بعنوان « المنجد في اللغة والادب والعلوم »، وهو يظهر اليوم بالعنوان نفسه محتويا على قسمين : المنجد في اللغة مزدانا بألفين وخمسمئة رسم واربعين لوحة ملونة .

و « المنجد في الادب والعلوم » تزين نصه الصور واللوحات والخرائط الملونة .

اما ما يهمنا في بحثنا في هذه المرحلة فهو « المنجد » الذي ظهر لاول مرة في طبعته الاولى .

اعتمد لويس معلوف على « محيط المحيط » لبطرس البستاني ، وافاد منه كثيرا كما اعتمد على « تاج العروس من جواهر القاموس » للسيد محمد مرتضى الحسيني الزّبيدي (١١٤٥ — ١٢٠٥ م) وغيره من كتب اللغة .

ولقد رجع الى المعجمات القديمة بالاضافة الى صلته بالدراسات الاوروبية الحديثة ، التي كونت لديه منهاجا حاول ان يسير عليه ، فاهتم بالقديم واضاف اليه تنظيم المحدثين ورسومهم . وحاول ان يجعل من معجمه معجما صالحا لتداول الناشئين . فاغفل تسجيل ما يمس حرمة الآداب قائلا (٢):

« وقد تحرينا ما امكنه المحافظة على عبارات الاقدمين ، واغفلنا ذكر ما يمس حرمة الآداب من الكلمات البذيئة التي لا يضر جهلها وقلما افاد علمها ».

سار على نهج الزمخشري (٤٦٧ — ٥٣٨ هـ) = (١٠٧٤ — ١١٤٣م) في كتابه اساس البلاغة ، فبدأ بالحرف الاول من المادة ، فالثاني ، فالثالث من حروفها الاصلية ، يقول موضحا المنهج (٣) :

« فاذا كانت الكلمة مجردة فاطلبها في باب اول حرف منها ، وان كانت مزيدة او فيها حرف مقلوب عن آخر ، فجرّدها او ردّها الى الاصلّ » وبهذا لا نرى تباينا بين معجم المنجد وغيره من المعجمات في رعاية اصل المادة والتنظيم وفق حروفها رغم افادته من معجمات الاوروبيين .

وهذا نموذج من المعجم يُبين خصائصه : مادة س ب ط .

جاء في « المنجد » .

---

(١) لويس معلوف ، المنجد في اللغة ، المطبعة الكاثوليكيّة ، بيروت ، ١٩٠٨ ، المقدمة ص ١ .

(٢) المصدر ذاته ، المقدمة ، ص ١ .

(٣) المصدر ذاته ، المقدمة ، باب الاصطلاحات ، ص ١ .

(سبِط ـ سبطا) وسبَطا وسبوطا و (سبُط ـ سبوطة ـ وسباطة)
الشعر : سهل واسترسل وهو ضد جعد
(سبُط ـ سباطة) المطر : كثر واتسع
(سبِط سَبطا) أصابته سباط أي الحمّى
(سبَطت) الناقة او النعجة : ألقت ولدها لغير تمام او قبل ان يتبين خلقه فهي (مسْبِط) ؛
(أسبط) سكت خوفا : ضعف وقع فلم يقدر ان يتحرك .
ـ بالارض : لصق بها .. في نومه : غمض ـ عن الامر : تغابى عنه .
(السِبط) ولد الولد ، ويغلب على ولد البنت مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن .
ـ من اليهود : كالقبيلة من العرب ج اسباط .
(السَبط والسبطِ) من الشعر : نقيض الجعد ، « السبط من المطر » الغزير ج سِباط يقال « هو سَبط اليدين او سبط البنان » اي كريم . و « سبط الجسم » اي معتدل القوام حسن القدّ . (السَبط) الرطب من النص . نبات كالدخن واحدته (السبَطة) شعر سبط : غير جعد . السبَط ايضا : الشجرة لها اغصان كثيرة واصلها واحد .
(سَباط) كقطام : الحمّى
(سُباط) ويقال ايضا شباط : شهر بين كانون الثاني وآذار ايامه ٢٨ وفي السنة الكبيسة ٢٩ وهو ينصرف ويمنع من الصرف .
(السُباط) ما يسقط من الشعر اذا سُرح . الكناسة تطرح في فناء البيت الموضع الذي تطرح فيه الاوساخ .
(السابوط) دابة بحرية .
(الساباط) سقيفة بين دارين تحتها طريق ج سوابيط ، وساباطات .
(السبطانة) قناة كالقصبة يرمي الطير بحصاة توضع في جوفها .
لقد نبّه الاب لويس معلوف على بعض الامور بالرموز مثلا (فا) لاسم الفاعل (مفع) لاسم المفعول (مص) للمصدر (م) للمؤنث (ه) للمفعول به « ج » للجمع وبدلا من التكرار للفظ المشروح استعمل الخطوط الافقية كما فعل صاحب اقرب الموارد ، ووضع اول المادة في صدر السطر بين هلالين،وعن يمينها نقطة مربعة الشكل بحبر مشبع ، ووضع بين قوسين كل ما هو فرع للمادة . واذا كانت اللفظة من الدخيل جعل النقطة التي على يمينها مستديرة .
ويفوق هذا المعجم « معجم الطالب » في غزارة مواده والصور الموضحة. وهذا وجد للمرة الاولى في المعجمات العربية ؛ لذلك اقبل عليه الطلاب في كلّ البلاد . فهو احسن المعجمات الحديثة من حيث تنظيمه وتوضيحه للالفاظ .
وما يساعد على التيسير ، ويتصلُ بالانتظام وضع الكلمات على راس الصفحات لتبين الكلمات التي تضمها الصفحة في لمحة خاطفة . ويتجلى الاختصار في حذف غير اللغويات من المعجم مثل الاعلام والبقاع ، وتقليل الشواهد في المعجمات الكبيرة وحذف انواع منها . ثم حذف التفاسير الكثيرة،

والتي لا تؤثر على مدلول اللفظة والاقتصار على الشائع من الالفاظ ، الى جانب استخدام الرموز فـي الاشارة الى ابواب الافعال والى المعرب .

يقول الدكتور حسين نصار (١) :

« ان اقرب الموارد اكثر المعاجم جمعـا للالفاظ والمنجد احسنها منهجـا ونظامـا » ويتابـع :

« بدا تنظيم المادة قاصرا في « محيط المحيط » ، « وقطره » للبستاني ، ولكنه اخذ في الكمال حتى بلـغ الغايـة بحسب نظام الحروف الاصول فـي المنجـد » .

ولكن قيمة المعجم تتوقف على استخدام الرسوم والصور لتوضيح المعنـى والنماذج ، لرسوم الفـن العربي والخطوط العربية ، والانسان والحيوان والطيور والاشجار والنبات والاسلحـة وآلات الطرب وغيرهـا مما يـرى نظيره فـي المعجمات الاوروبيـة الحديثـة .

ولقي هذا المعجم من الرواج والانتشار ما لـم يلقه اي معجم لغـوي آخر ، ظهـر في العصر الحديث وذلـك لاختصاره وجمعه وتزيينـه بالصور والرسوم التي كثيرا مـا تقوم مقام الشرح الطويل ، وهكذا سد « المنجد » فراغا في ميدان المعجمات اللغويـة المتوسطـة ، كـان يشعـر به الطالب والمعلـم والصحفـي وغيرهم . ومنذ ظهوره واقلام العلمـاء والنقـاد تتناوله بالنقد والتقريظ ، بحيث اخذ كفايتـه من الدراسـة والوزن العلمـي الصحيح .

وقد ظهر في السنوات الاخيرة ملحق له يسمى « المنجد في الآداب والعلوم» نحـا به مؤلفه فردينان توتل منحى المنجـد اللغوي في الترتيب على اوائــل حروف الكلمة ، والاختصار مع توخي الفائدة وتزيينه بالصور واللوحات الموضحة، وقصره على ما تهم معرفته من مطالب العلوم والاداب ليكمـل غـرض الباحـث المستعجل في هذه الناحية التي لم يلم بهـا المنجد اللغوي . وقد طبع منجـد الاداب والعلوم مع المنجـد اللغوي ، فكـان ذيلا له ومكملا للغرض .

ولكن ، لا يكتمل المعجم العربـي الا اذا قـام بتأليفـه جماعـة مـن اهـل الاختصاصات المختلفـة في ضروب المعرفة ، ليكـون عملا تامـا او قريبـا من التمام ، ويحقق الفائدة المرجوة منه لكل طالب وكل راغب . ولعل هذا هو السبب في كثرة الاخطاء في المعجمات الحديثة .

ومن اوهام المنجد ، فلقد ورد في لغـة العرب ما يلي (٢) :

«قال في حوج « الحوجاء : الحاجة » ولم يذكر جمعها فاين انجاده ؟» .

جاء في اول الكامل ، ويقال فـي قلبي منك حوجاء اي حاجة ولو جمع على هذا لكان الجمع « حواج » يا فتى واصله حواجي يا فتى . ولكن مثل هذا يخفف كمـا تقول فـي صحراء صحار يا فتى واصله صحارى » .

---

(١) حسين نصار ، المعجم العربـي ، نشأته ، وتطوره ، جزء ٢، ص ٦٩٥ .

(٢) مصطفى جواد ، من اوهام المنجد ، لغـة العرب ، سنة ١٩٢٩، الجـزء الرابــع ، مجلد ٧، ص ٣٠٢ .

ومن اوهام المنجد ايضا . يقول مصطفى جواد (١) :

« ١ ــ في المنجد « الذكر : مصدر . الصيت . الثناء . الشرف » اقول : لم يذكر جمعه لانه شاذ . والشاذ يجب ذكره فجمع الذكر « المذاكر » .

٢ ــ ومن غريب عمله انه لا ينبّه على نوع عجمة اللفظة في بعض الاحيان؟ فقد قال في مادة (ت ن ك) : التنك : صفائح من حديد رقيقة تطلى بالقصدير وصانعه تنكجي اهـ.ولم يقل كلتاهما تركية حديثة الوضع .

٣ ــ جعل جمع (كم) بالكسر (اكمة) بكسر الكاف وتشديد الميم مفتوحة. اقول : جاء في كامل المبرد في اول الجزء الثالث منه بالمطبعة الازهرية (فمن قال كمام) فجمعه « اكمة » مثل همام واهمة وزمام . وازمة ومن قال « كم » فالجمع « اكمام » قال الله تعالى : والنخل ذات الاكمام. فكان الاصح ان يقال « كم » تجمع على كمام وجمع الجمع اكمة او على أكمام ، وجمع الجمع اكاميم فرواية المنجد رواية اللغويين غير المحققين .

٤ ــ فيه عن الفعل الثلاثي : « ينقل الى استفعل (١) للطلب ... (٢) لوجدان المفعول على صفة ... (٣) للتحول ... (٤) للتكلف ... (٥) للمطاوعة ... (٦) وقد يكون استفعل بمعنى (فعل) المجرد « اقول : لم يذكر ان استفعلَ يأتي للحينونة مثل « استرم الحائط : حان له ان يرم » ولِم لم يستخدم منجده وفيه « استرم البناء . حان له ان يرم ويصلح » وفيه « استحصد الزرع : حان حصاده ؟ واسترفع الخوان ... حان ان يرفع » فلا خير في منجد لم ينجد صاحبه ولا طالبه .

٥ ــ وقال المؤلف « رجا الشيء : امل به وهذا خطأ وصوابه « امله » ففي المنجد « امله : رجاه » فالدليل على خطئه في كتابه .

٦ ــ وقال في ص «م» ما يأتي « كأنهم يعتبرون الاضافي كالمزجي » فمعنى « يعتبرون » هنا يعدون او يحسبون « وفي المنجد » اعتبر الشيء : اختبره ونظر فيه . واعتبر منه . تعجب واعتبر به : اتعظ . واعتبر الرجل : اعتد به واكرمه « فلِم لم يذكر » اعتبره اي عده وحسبه » ؟ افيستعين قارىء المنجد على المنجد بغيره وهو المسمى منجدا .

٧ ــ وذكر في ص «ب» ينقل المجرد الثلاثي الى وزن « فعل » لمعاني السلب نحو « قشرت العود اي نزعت قشره » فأقول ان الفعل كان للسلب وهو ثلاثي فكيف يقال انه حول للسلب ؟ فقد قيل : قشر العود « من الثلاثي فتحويله الى « قشّر » الرباعي للمبالغة ؟ وفي المنجد « قشره قشرا وقشره : كشط جلده او قشره » فاين تحويله للسلب ؟

٨ ــ وقال في ص « و » ما يأتي « بابدال حرف المضارعة ميما » مع ان في المنجد « بدل وابدال الشيء منه » ولم يقل « اياه » وهذا نقصان ظاهر فيه ، فالعصر هذا يستوجب ذكر هذا الاستعمال وهو كثير .

٩ ــ وقال « العلاوة من كل شيء : ما زاد عليه » فاقول لننظر مادة « زاد »

---

(١) المرجع السابق ، الجزء ١١، المجلد ٧، ص ٨٧٦ ــ ٨٧٨ .

فلعلنا نعرف ما معنى «زاد عليه» ولكن ماذا نجد ؟ نجد زاد « زاد ... نما وزاد الشيء انماه » فمن اراد ان يفهم معنى « زاد عليه » فليستنجد غير المنجد العاجز.

١٠ ـ وجاء فيه « راوح بين العملين : اشتغل بهذا مرة وبهذا اخرى . وراوح بين رجلين : قام على كل عنهما مرة » فأقول الصواب « قام على كل منهما مرة » بوضع « منهما » مكان « عنهما » ومن المستغرب انه لم يذكر راوحه « بمعنى جاءه رواحا مع اشتهارها . جاء في الكامل للمبرد . ٣: ١٩٨ وأقام الخوارج يغادرون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه » اي يأتونه رواحا لا مقاتلين.

١١ ـ وقال « الران حذاء كالخف » ولم يذكر جمعه والذي ورد في الكامل « رانات » في الجزء الثالث ص ١٨٣ .

١٢ ـ وجاء فيه في الكلام عن حتى « وتدخل المضارع منصوبا بان المصدرية المقدرة فتفيد الغاية نحو « سرت حتى ادخل المدينة . اي الى ان ادخلها ». فأقول : هذا غلط فاحش لان الفعل الذي يلي « حتى » يجب ان يوافق الفعل الذي قبلها فما معنى « سرت الى ان ادخل المدينة » وليس فيه الا السماجة والغلط . فالصواب « سرت حتى دخلت المدينة وبذلك يبطل قوله بوجوب دخول » حتى « على المضارع عند قصد الغاية . والصواب ايضا « اسير حتى ادخل المدينة » .

ثم قال عنها « او العلة نحو ترهبت لاتوب » وقد نسي انه يتكلم عن « حتى » فجاء بلام العلة والتعليل . فالصواب « ترهبت حتى اتوب » .

١٣ ـ وجاء « الطوق : القوة من الخيط ونحوه والحزمة او الشعبة من شعر او ريحان وغيرها » والصواب « من شعر او ريحان او غيرهما »، لان الواو لا تستعمل للاباحة ولان الضمير يعود الى الشعر والريحان .

١٤ ـ وقال : « المتمنيات : المرغوبات » فقلت لو جاء الفعل « رغب » متعديا في المنجد نفسه لعذرنا صاحبه فكيف يقول « مرغوبات » ولم يأت بذلك الفعل متعديا ؟ فالفصيح « المرغوب فيها » او « المؤملات » او « المأمولات » .

١٥ ـ وجاء تحت عنوان تنبيهات « فاذا كانت مجردة اطلبها في باب ...» وهذا خطأ ظاهر والصواب « فاطلبها » لان جملة جواب الشرط طلبية فيجب دخول الفاء على اولها وقد كرر هذا الخطأ فقال في السطر الثاني : وان كانت مزيدة او فيها ... « جردها » والصواب « فجردها » لان جواب الشرط جملة طلبية ايضا .

١ ـ وقال في المقدمة « ومن الموفق الى كل سواد نطلب عفوا » والفصيح « ومن الموفق لكل سداد » ألم ينظر في كتابه « وفقه الله للخير » فالله الموفق للخير لا الى الخير . ولم نعلم سببا لمخالفته ما في كتابه سوى قلة الاطلاع التي لا يسلم منها الا القليل .

١٧ ـ قال في ص (ب) ينقل المجرد الثلاثي الى وزن « فعل » لمعان ١ ـ التعدية نحو فضلته .. « فأقول لِم لم يفتح عينيه فيقرأ في كتابه في مادة (ف ض ل) ما يأتي « فضله : غلبة في الفضل » ليرى ان « فضل « الثلاثي المجرد متعد بنفسه ولم ينقل الى فعل « المضعف العين من اجل التعدية بل من اجل

معـــان اخـــر » .

ومن المعلوم ان المنجـــد قد اختصره جامعه واحسن ترتيبه واضاف اليــه كثيرا من الكلمات التي عربت حديثا واوضـــح ذلـــك بالصور ، ولكـــن فيه عيبا كمـــا صرحت بذلـــك مجلة المقتطف (١) : « ... وذلك ان المؤلف اخطأ فـــي كثير من صور الكتاب ، مثال ذلـــك ان البلشون طائر يعرفه اهالي مصر ويخصونه بمالك الحزين . او الطائر المسمى بالانكليزية «flammingo» وهـــو اصول من المرسوم في الشكل عنقـــا وساقا ومنقاره أعقف (٢) ، والجُعَل يعرفـــــه اهالـــي مصر ويخصونه بالحشرة التي صورهـــا المؤلف عند كلمة خنفساء (٣) ، ويطلقونه على القطع القديمة التي عليهـــا كتابات هيروغليفية ، وهـــي فـــي شكل الجُعَل (٤) والحنظل يعرفه اهالي ساحل بيروت ويخصونه بالنبات المداد الذي ثمره مستدير كثمر البطيخ ، ولكنه اصغـــر منه جرمـــا لا بنبات قائم ثمره يقطيني كالمرسوم في الشكل . والخذروف (٥) لعبة معروفـــة في بلاد الشام وهـــو الصفيحة المستديرة التـــي تثقب، من وسطهـــا ثقبان يدخل فيهمـــا خيط يمسك بالكفيـــن وتدار بهما بدليل قول امرىء القيس :

دريرٍ كخذروف الوليد أمرّه   تتابع كفيه بخيطٍ موصل .

والفادن (٦) خشبة طولهـــا نحـــو شبر وعرضهـــا نحو متر ، تعلق بهـــا رصاصة بخيط دقيق يمتحن بها استواء الحجارة والسطوح . واما المرسوم في الشكل عند كلمة فادن فيسميه البناؤون ميزانا وهـــو لامتحان ميل الجـــدران القائمة .

والرسمان الموضوعان للهدهـــد والقبرة او القنبرة متبادلان (٧) . فالهدهد هـــو المرسوم تحت كلمة قبرة ، والقبرة هي المرسومة تحت كلمة هدهد على مـــا هو معروف ، والحيوان المرسوم فـــي كلمـــة نمر هـــو الببر او النمـــر الهنـــدي المخطط ، واما النمر فمرقّط (٨) .

وعسى ان ترى الطبعـــة الثانية خاليـــة من مثل هـــذه الهفوات فيتضاعف شكرنـــا للمؤلف » .

ثانيا : تاليف معجمات المعاني والمعجمات المتخصصة :

١ ــ « نجعة الرائد وشِرعة الوارد » لابراهيم اليازجي (١٨٤٧ ــ ١٩٠٦ م)

وفي طليعة الكتب الممتازة التي كان لها الفضل في انتعاش اللغة من عثارها

---

(١) باب التقريظ والانتقاد ، المنجد ، المقتطف ، ١ تموز ١٩٠٨ ، العدد ٧ ، المجلد ٣٣ ،ص ٦١٢.

(٢) لويس معلوف ، المنجد ، المطبعـــة الكاثوليكية ، بيروت ، الطبعة الجديدة ، ص ٥٣ .

(٣) المصدر ذاته ، ص ٢٠٠ . (٤) المصدر ذاته ، ص ٩١ . (٥) المصدر ذاته ، ص ١٧٦ .

(٦) المصدر ذاته ، ص ٥٨٢ .

(٧) المصدر ذاته ، ص ٦٠٨ و ٦٠٩ .

(٨) المصدر ذاته ، ص ٣٢ و ٨٢٥ .

كتاب « نجعة الرائد (١) وشرعة (٢) الوارد في المترادف والمتوارد (٣) » .

يقول ابراهيم اليازجي في مقدمته (٤) :

« ولما تم جمعه على هذا النسق سميته نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد . وأنا أسأل الله ان يكون قد وهب فيه السلامة ما يكسبه رضى المنصفين من جهابذة الادب » .

وهذا المعجم مرتب على ابواب المعاني ، طبع سنة ١٩٠٤ في مطبعة الآباء اليسوعيين في حريصا ، جرى فيه مجرى الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني (ت ٩٣٣ م) وفقه اللغة للثعالبي (٩٦١ ــ ١٠٣٨ م) .

وهو في ثلاثة اجزاء ، ولكن لم يطبع منه سوى جزأين ، ويتحدث الشيخ في مقدمته عن اللغة وتتابع استعمالها وانتعاشها فيقول (٥) : « بيد ان اللغة لم تبلغ هذا المبلغ من الكمال والاتساع في وجوه الاستعمال ، الا بعد ان تعاقب عليها ما شاء الله من الازمنة تلا فيها البليغ البليغ الى ان استتبت لها هذه المزية البنية . وتتابع استعمالها على ذلك حتى رسخت ملكتها في الالسنة ، ثم تلقاها المتأخرون عن المتقدميين بتكرر الرواية ، وتتابع السماع ، وحمل القرائح على محاكاتها بما استقر من هيئتها في الطباع ، فلم تبرح نازلة منهم منزلتها من اربابها ، بيد انها اكتست ناعم الخز بعد خشن جلبابها ، فكانت بها نجوى الضمائر فضلا عن حديث الاقلام في الدفاتر ، او نطق الالسنة على المنابر ، حتى اذا غربت شمس ذلك العصر وانقلبت حال ذويها بطنا لظهر ، القى الدهر حبلها على غاربها بعد اذ تجاوب صداها بين مشارق الارض ومغاربها » . ولقد جمع الشيخ ابراهيم اليازجي في هذا المعجم من مترادف الفاظ هذه اللغة وتراكيبها فخدم اللغة اجل خدمة ، قال في المقدمة (٦) :

« ... رأيت ان اخدم المشتغلين بهذه الصناعة ، وان كنت أقلّهم بضاعة بأن أجمع لهم من مترادف الفاظ هذه اللغة وتراكيبها ما يجعل نادّها منهم على حبل الذراع ، ويسدد اقلامهم للجري على مُحكم اسلوبها بما يهيء لهم من بُعد المتناول وانفساح الباع » . ونسّق ما جمعه ، فرتبه على المعاني دون الالفاظ لتسهل اصابة الفرض منه على الطلاب . كما جعل مدار الكلام فيه على الانسان ،

---

(١) النجعة ، الاسم من الانتجاع وهو الذهاب لطلب الكلأ في مواضعه ، والرائد الذي يتقدم القوم في التماس النجعة .

(٢) المكان الذي ترده الشاربة .

(٣) كلاهما بمعنى الالفاظ الدالة على شيء واحد ، غير ان ذلك فيها قد يكون من اصل الوضع كالانسان والبشر ، ويسمى بالمتوارد لتوارد اللفظين فيه على معنى واحد .

(٤) ابراهيم اليازجي ،نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد ، وقف على طبعه وضبطه على اصله الامير نديم آل نصر الدين ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ١٩٧٠ ، المقدمة ،ص (ط) .

(٥) المصدر ذاته ، المقدمة ، ص (هـ) .

(٦) المصدر ذاته ، المقدمة ، ص (ز) .

وما يتعلق به من الصفات والافعال ، وما يكتنفه من الاشياء ويعرض له من الشؤون والاحوال . وله وصف في مزاولة الامور ومعالجة الاشياء ، وما يتعلق باحكام السياسة والقضاء الى غير ذلك من المعاني التي يحوم حولها الفكر .

وقسم معجمه الى اثني عشر بابا ، وكل باب يتفرع الى عدة فصول وهذه سياقة الابواب :

الباب الاول : في الخلق وذكر أحوال الفطرة وما يتصل بها .
الباب الثاني : في وصف الغرائز والملكات وما يأخذ مأخذها ويضاف اليها .
الباب الثالث : في الاحوال الطبيعية ، وما يتصل بها ويذكر معها .
الباب الرابع : في حركات النفس وانفعالاتها وما يلحق بذلك .
الباب الخامس : في الاصول والانساب والطبقات ، وما يتصل بها ويضاف اليها .
الباب السادس : في العلم والادب وما اليهما .
الباب السابع : في سياقة احوال وافعال شتى ، ما يعرض في الألفة والمجتمع والتقلب والمعاش .
الباب الثامن : في معالجة الامور وذكر اشياء من صفاتها واحوالها .
الباب التاسع : في السائس والوازع (١) وما يعرض في المجتمع من الفتوق (٢) والفتن وتداركها .
الباب العاشر : في الارض وجوها وذكر ما يتعلق بهما من الحوادث .
الباب الحادي عشر : في الدهر وأحواله .
الباب الثاني عشر : في الشؤون الأخروية .

وهذا نموذج من المعجم يظهر لنا قدرة اليازجي على الكتابة وايجاده الالفاظ ، ووجوه التعبير للمعنى الواحد .

ورد في الباب السادس (٣) في العلم والادب وما اليهما :

فصل في العلم والادب :

« يقال فلان من ذوي العلم ، ومن حَملة العلم ، وحَضنة العلم ، ومن أولي العرفان ، وأهل التحصيل ، وأرباب الاجتهاد ، وأنه لمن العلماء المحققين ، ومن جهابذة (٤) أهل النظر ، ومن الراسخين في العلم ، ومن ذوي البسطة (٥) في العلم ، وذوي العلم الواسع ، والعلم الثاقب (٦) . وان فلانا لعالم علامة ، وحبر علامة ، وعالم نحرير (٧) . وانه لعالم فاضل ، وعالم عامل ، وهو من صدور

---

(١) الحاكم الذي يكف الناس عن التعدي والفساد .

(٢) جمع فتق وهو الحرب تكون بين القوم وتقع فيها الجراحات والدماء .

(٣) ابراهيم اليازجي ، نجعة الرائد ، جزء ٢ ، ص ٢ .

(٤) جمع جهبذ بالكسر وهو النقاد الخبير .

(٥) التوسع .

(٦) النافذ او المضيء .

(٧) أي حاذق متقن ينحر كلّ شيء علما .

العلماء واعلامهم واعيانهم ، وأفاضلهم وجلتهم (١) ، ومشاهيرهم ، وفحولهم ، وهو عالم أمته ، وعالم جيله ، وامام وقته ، وعالم عصره ، وأوحد زمانه ، وواحد قُطره ، وهو علامة العلماء ، وقطب اهل العلم ... » .

٢ ـ « نجدة اليراع » لسعيد الشرتوني : (١٨٤٩ ـ ١٩١٢ م)

هو معجم مرتب على ابواب المعاني للشيخ سعيد الخوري الشرتوني ، طبع بالمطبعة اللبنانية في بعبدا سنة ١٩٠٥ ، يحتوي على ١٤٤ صفحة يجمع شتات الاوصاف التي يحتاج اليها المنشئون ، ولا سيما الاحداث في تمارينهم المدرسية واقتراحاتهم الكتابية ، يقول سعيد الشرتوني في مقدمة الكتاب (٢) .

« لما رأيت الالوف من ناشئة العصر وادبائه يتوردون موارد الفصاحة ، ويتشوق كل ان يكون له في حلبة الكتابة سبق الرجاحة ، ويود ان تخرج معانيه بحلل من اللفظ ذات ملاحة . وان يلبي اليراع خاطره تلبية السماحة . فأقبلوا على مطالعة الكتب والصحائف ، واكبوا على قراءتها والتقاط ما بها من اللطائف ... ولما كانت الكتابة قد نظمتني في عداد خدامها ، وجعلتني الايام في ارباب اقلامها ، وتبينت ما يعترض في سبيل الكاتب من المهاوي والعقبات . وما يفتقر اليه لبلوغ الغايات . هجمت بي المروّة العربية . وانبرت بي النخوة الادبية ، الى نشر كتاب يرد المعدم من الادباء غنيا والملتاح مستوفيا ريا . ويفتح لمن يشتهي نشر المقالات في الجرائد ابواب البلاغة . ويهيء للقلم في كل باب مساغه » .

ولقد بوبه تبويبا يسهل على الطالب ايجاد ما يريد ، ويتسنى للكاتب ان يطلب غرضه في الباب الذي يكتب فيه ، فيقول في مقدمته (٣) :

« فما يكاد يفتح ذلك الباب حتى يجده كأنه حبيب ينتظر لقاءه » وسماه « نجدة اليراع » تشبيها له بالمنجد ، ولصاحب اليراع بالمستنجد .

وقسمه الى ثلاثة اقسام :

« الاول : يحتوي فقرا للبلغاء في اكثر ابواب الكتابة ، ومعظمها مما جمعه القيرواني .

والجزء الثاني : في المتضادات .

والجزء الثالث : في القيود والامثال » .

وقد نشر الجزء الاول منه فاذا به روضة غناء .

وابواب كتابه متعددة لا تقل عن ٩٨ بابا . يقول الشرتوني (٤) :

« والحقته بابواب جمعت في كل منها ما تبدد في تضاعيف التصانيف من

---

(١) جمع جليل .

(٢) سعيد الشرتوني ، نجدة اليراع ، المطبعة اللبنانية ، بعبدا ـ لبنان ، سنة ١٩٠٥، الجزء الاول ، ص ٢ من المقدمة .

(٣) المصدر ذاته ، ص ٣ ، من المقدمة .

(٤) المصدر ذاته ، ص ٣ .

الافعال والصفات المختصة بالشيء الواحد . ففي باب الشجر مثلا اذكر كل ما يتعلق بالشجر ، ويعبر عن احواله من النماء والذبول وتفطر القضبان ، وجفاف الورق وهلم جرا ... الى سائر ما وضع له من الكلم عند اهل هذا اللسان العربي » .

وقد الحق الكتاب بمعجم يفسر ما فيه من الفريب ، وجعل ثمنه زهيدا جدا تسهيلا لاقتنائه على الطلاب .

وهذا نموذج من المعجم يبين جمال الالفاظ وروعتها عند اليازجي : يقول في صفات النور والزهر (١) :

« روضة رقّت حواشيها وتأنق واشيها (٢) . روضة كالعقود المنظمة على البرود المنمنمة . روضة قد راضتها كفّ المطر ودبجتها (٣) ايدي الندى . اخرجت الارض اسرارها واظهرت يد الغيث آثارها . وأبدت الرياض أزهارها . الرياض كالعرائس في حليها وزخارفها . والقيان في وشيها ومطارفها باسطة زرابيها وانماطها ناشرة حَبَراتها (٤) ورياطها » .

فاذا اردنا ان نبحث عن كلمة «الواشي» فاننا نجدها في باب الواو وكلمة « دبجتها » نجدها في باب الدال وهكذا ...

والمعجم مضبوط بالشكل الكامل وجلي الطبع ، والمعجم اللغوي الملحق به في آخره كل ذلك مما يرغب فيه أرباب المدارس . ومدحته مجلة المشرق (٥) ووصفته « بنادرة الزمان » كما وجهت اليه بعض المآخذ ، وقالت :

« ... على اننا نرى فيه بعض الشوائب التي يمكن اصلاحها في طبعة ثانية فيها خلل في تقسيم الابواب لتكون على طريقة قريبة المنال بحيث تتلاحم الفصول ، فلا ينتقل مثلا من اوصاف الظلام والنور الى ذم المغنين . ومن وصف التقى والزهد الى صفات الثقلاء ومنها تدوينه بعض الاوصاف التي كسد سوقها لبعد مطلبها ، او لكثرة ابتذالها بحيث لو قيلت اليوم لما اصابت استحسانا فنرى من يقول في وصف الماء : « ماء كلسان الشمعة ... ماء ازرق كعين السنّور . ماء صافحته راحة ريح ليس المسح كالمسيح » . او من يكتب في وصف جاهل « هو مدب الشطرنج في القيمة والقامة ... يمد يد الجنون فيعرك بها أذن الحزم، ويفتح جراب السُّخف فيصفع بها قفا العقل » .

لكن هذه الملحوظات لا تحط من قدر الكتاب وكثرة فوائده ... » .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٨ .

(٢) الواشي ، المزخرف من الوشي .

(٣) نقشتها ولونتها .

(٤) ملاء سود تلبسه نساء مصر ، خارجات من البيوت ، الواحدة ، حبرة : محركة .

٥) باب مطبوعات شرقية جديدة ، المشرق ، ١٩٠٥ ، العدد ١٣ ، المجلد ٨ ، ص ٦٢٥ .

٣ ـ ابحاث من « معجم الحيوان » لامين المعلوف

الدكتور امين فهد المعلوف (١) هو في هذه المرحلة اول من بحث عن الالفاظ العربية للحيوان متحريا ما يقابلهـا من الاسماء العلمية ، حتى صار مؤلفه جديراً بان يدعى معجمـا مضبوطا .

ولقد نشر هذه الابحاث تباعا في مجلة المقتطف بدءا من اول تشرين الاول عام ١٩٠٨ .

وكان يعقوب صروف (١٨٥٢ ــ ١٩٢٧ م) قـد سمى مـا نشر « معجم الحيوان » .

كما صرح بذلك في المجلة بمقال عنوانه « معجم الحيوان » قال (٢):

« لا يخفى على من اشتغل بالترجمة من اللغات الاوروبية او بالتأليف عـلى منهاج الاوروبيين . ان من انواع الحيوان والنبات ما اسماؤه معروفة ، مشهورة كالغراب ، والفرس ، والتين ، والزيتون ، فلا تخفى على أحد ، ولا تخفى دلالـة الاسم على المسمى ومنها ما اسماؤه غيـر معروفـة او غير مشهـورة او اخطـأ المترجمون في ترجمتها وشاع الخطأ دون الصواب ، وهذه كلها يستصعب المترجم تحقيقها من مظانها كلما وصل اليها . وليس في العربية حتى الان قاموس عربي افرنجي عُني مؤلفه بترجمة كل اسماء الحيوانات والنباتات التي لها اسماء فـي العربية او بين الناطقين بها ، ناهيك عن ان تعريف اسماء الحيوانات والنباتات في كتب اللغة العربية قلما يدل عليها .

وقد عني صديقنـا الدكتور امين معلوف منذ مـدة بالبحث عـن اسمـاء

---

(١) هو امين بن فهد مسعد المعلوف اللبناني ، ولد في الشويفات وتخرج في الجامعة الاميركية في بيروت . فنال درجة بكالوريوس علوم عام ١٨٨٨ . ثم الشهادة الطبية عـام ١٨٩٤ ، فتعاطى الطبابة اولا في بيروت ، ثم قدم مصر فاستخدم في الجيش المصري ثم في السودان مشتركا بالحملة المصرية الانكليزية عليها عام ١٨٩٨ . وأسهم في معركة الخرطوم عام ١٨٩٩ ، ورأس عام ١٩١٢ ــ ١٩١٣ ، بعثة الهلال الاحمر المصرية الى الحرب البلقانية . ولما نشبت الثـورة العربية عام ١٩١٧ التحق بها ودخل بها ، ودخل سوريا مع الجيش العربي ، واسندت اليـه نظارة مدرسة الطب ، واستاذية علم النبات وعلوم الطبيعة كما اسندت اليه وظيفـة مديـر ادارة في وزارة الخارجيـة للحكومة العربية ، وانتخب في تلـك الاثناء عضوا فـي لجنـة الترجمة والتاليف .

انتخب عضوا فـي المجمع العلمي بدمشق ، كما عين عضوا فـي المجمع العلمي في العـراق عام ١٩٢٧ . وأحيل على التقاعد سنة ١٩٣٠ .

مؤلفاته : « معجـم الحيوان » و « المعجـم الفلكي » ومعجم النبات الذي بقـي مخطوطـا . انظر (عيسى اسكندر المعلوف ، الفريق امين باشا المعلوف ، الاديب ، آذار ١٩٤٣ ، الجزء ٣ ، المجلد ٢ ، ص ٥٥) و (يوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، جزء ٢ ص ٧١٣) . وباب المحض العراقي ، الدكتور امين المعلوف ، لغة العرب ، كانون الثاني ، ٩١٢٧، الجزء٧، المجلـد ٤ ، ص ٣٩١ .

(٢) يعقوب صروف ، معجم الحيوان ، المقتطف ، ١ تشرين الاول ١٩٠٨ ، الجزء ١٠ ، المجلد ٣٣ ، ص ٨٤٣ .

الحيوانات ، ووضع لها معجما ذكر فيه الاسم العربي ، والاسم الفرنسوي ، والاسم الانكليزي ، والاسم العملي . ووصف كل حيوان وصفا اوجز فيه او اسهب حسب مقتضى الحال . فرأينا ان ننشر هذا المعجم تباعا في المقتطف لعرضه على الباحثين في ههذا الموضوع » .

وسأكتفي الان بذكر نموذج من هذه الابحاث التي نشرت في المقتطف ، كما سأتناول « معجم الحيوان » بالبحث في الفصل الثالث لان المؤلف قد جمعه ورتبه ترتيبا معجميا ونشره عام ١٩٣٢ ، أي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الاولى .

ورد في المقتطف سنة ١٩٠٨ ، الجزء العاشر ، صفحة (٨٤٣) ما يلي (١) :

« ذوات الايدي الاربع : «Quadrumana»

البَعام :

Anthropopithecus troglodytes E. Chimpanze F. Chinpanzé

نوع من القرود الشبيهة بالانسان واقربها اليه في تركيب الجسم . طول البالغ منه نحو متر ونصف ويداه تصلان الى ركبته فقط ، ولا ذنب له . وطنه الحراج الكثيفة في اواسط افريقية .

اما لفظة البَعَام هذه فقد سمعتها مرارا عن عرب السودان ، وهو الاسم الذي يعرف به هذا الحيوان عندهم ، ذكر هذه اللفظة الدكتور شونيفورت (٢) ونعوم بك شقير (٣) والبكباش أمري (٤) » .

وفي صفحة ٨٤٥ من المجلة نشر ما يلي :

« القرد . الرُبّاح والانثى : القة Papio E Baboom F babouin القرد حيوان من ذوات الايدي الاربع ، وهو قصير الذنب ، متصلب الاليتين قبيح المنظر ، رأسه شبيه برأس الكلب ويوجد منه انواع كثيرة منها نوع واحد في اليمن والباقي في افريقية . والقرود هي الحيوانات التي نراها مع القرّادين ويسميها اهل الشام السعادين ، ومن اسماء القرد الشائعة عند العامة الميمون وهو اسم القرد بالتركية ، ومن الغريب ان علماء الحيوان يطلقون لفظة الميمون ايضا على نوع من القرود قائم بنفسه ، ويسمى عندهم «C. Maimon» وهذه اللفظة ليست مشتقة من العربية او التركية ، بل من لفظة يونانية معناها السعلاة .

والقرد كما وصفه العرب هو الحيوان الذي يعرفه اهل مصر والسودان ، وبلاد العرب بهذا الاسم في وقتنا الحاضر ، وهو ما يسميه الافرنج بابون ، ولذلك لا ارى موجبا لاستعمال لفظة سعدان او ميمون او بابون . كما تجد ذلك في بعض المؤلفات الحديثة ، ولا بأس بتسمية الحيوان الذي يسميه الانكليز «Mandrill»

---

(١) يعقوب صروف ، معجم الحيوان ، المقتطف ، ١ تشرين الاول ١٩٠٨ ، ص ٨٤٣ – ٨٤٧ .

(٢) The Heart of Africa , by Dr. Schweinfur th .

(٣) تاريخ السودان لنعوم بك شقير وقد جاء فيه سهوا ان البعام هو الاران اوتان ، وهذا لا وجود له في افريقيا .

(٤) دليل الحيران الى لغة عرب السودان للبكباشي امري .

بالميمون ، فهو احد انواع القرود ويعرف عند الافرنج بالميمون ايضا .

اما البَعام وما يليه مــن القرود فالاصلح تســميتها « بالقرود الشــبيهة بالانسان » كما يفعل الافرنج .

اما الرُبّاح فهو ذكر القرود في كتب اللغة وحسب رواية المسعودي (١) هو القرد بلغه اهل اليمن . ويظن ان هذه اللفظة من اصل سامي بمعنى رب او سيد لانهم كانوا يعظمون القرد في اليمن كما كان يفعل قدماء المصريين » .

ولقد نبّه امين المعلوف في آخر الصفحة ان حرف (E) المتقدم على الاسماء الافرنجية يدل على الانكليزية ، والحرف (F) على الفرنسية .

ثالثا : نقد هذه المعجمات :

ان المعجمات العربية الحديثة التي الفت في لبنان في تلك المرحلــة لا تكاد تخلو من العثرات ، ولكن لا يعني هذا اننا لا نقدر اصحابها فأعمالهم قد عــادت بالفائدة على اللغة العربية ، ولكنها ليست بالفائدة المرجــوة ، لان هذه المعجمات كانت نتيجة عمل فردي وطبيعي ان ترد الاخطاء فيها بالاضافة الى ان « جميع من ألفها أناس نقلة وربما نقلوا بلا فكر ولا روية ، اذ جل غايتهم ان يصنفوا اسفارا ليقال عليهم انهم الفوا كتبا » (٢) .

وهكذا تعرضت المعجمات الحديثة للنقد والتقريظ ، كانت توجه اليهــا الانتقادات باستمرار ، كما فعل الشيخ ابراهيم اليازجي الذي نبّه على الاخطــاء الواردة في « محيط » البستاني ، و « أقرب الموارد » .

والاب انستاس الكرملي الذي نشر ملاحظاته واستدراكاته في المجلات التي كتب فيها آراءه اللغوية كالمقتطف ولغة العرب وغيرهما . والشيخ احمد رضــا (١٨٧٢ ــ ١٩٥٣م) الذي صحح اخطاء « اقرب الموارد » وهذه المآخذ التي تؤخذ على المعجمات الحديثة قد أتت من باب التطور .

١ ــ آراء ابراهيم اليازجي اللغوية

أ ــ تنبيهاته على « محيط المحيط » :

وهنا لا بد مــن الاشارة الى كتــاب تنبيهات اليازجي على محيط البستاني الذي طبع عام ١٩٣٣ . ولقد جمع هذه التنبيهات وحل رموزها سليم شمعون ، وجبران النحاس.غير ان اليازجي لم يتتبع الكتاب حرفا حرفا ، ولكنه كان اثناء مطالعته اذا استوقف نظره لفظ اشار اليه بنقطة على الهامش وهو في الغــالب

---

(١) اي مروج الذهب للمسعودي .

(٢) الاب انستاس ماري الكرملي ، العربية ومصائبها ، المقتطف ، ١ شباط ، ١٩٤١ ، الجزء ٢، المجلد ٩٨ ، ص ١٦٤ .

يرسم خطا تحت ذلك اللفظ . وربما عنّ له شيء مما فات المصنف فاستدركه . وهذه الاستداراكات مجموعة من باب الهمزة فقط (١) .

وهذه نماذج من تنبيهات اليازجي على محيط البستاني :

صفحة	جدول	سطر	
«٣	٢	٣	في متن المحيط (وابّت أبابته) نبه الشيخ بخط بعدها ، وكتب على الهامش « يكسر » أي وابابتهُ.
٣	٢	٤	تبججَ ــ التنبيه خط تحتها ونقطة على الهامش . وعبارة المحيط (تأبب تعجب وتبجج) اللفظ الاخير. بجيمين وصحته بجيم بعدها حاء مهملة .
٣	٢	٨	أبتة . ــ في المتن : (وأبته الغضب شِدته) التنبيه بخط تحت أبته . وقد جاءت مضمومة الهمزة والصواب فتحها » (٢)
« ٤	١	٢٤	مآبر . ــ في متن المحيط : والمِئبر والمئبار بيت الابرة والنميمة وافساد ذات البين ، وما يلقح به النخل وما رق من الرمل ج مآبر) ا هـ . كتب الشيخ على الهامش : « ومآبير . وكثير من هذه المادة لم يذكر في القاموس ولا الصحاح » ا هـ . التنبيه . على مآبر لانها جمع المئبر فقط ، واما المئبار فالقياس ان تجمع على مآبير (٣) .
٤	١	٣	وبلبلة ــ . التنبيه خط ونقطة وفي متن المحيط : (الابريق ... اناء ... له عروة وفم وبلبلة) ا هـ صحته وبلبل ، وهو من الكوز قناته التي تصب الماء. واما البلبلة فهو الكوز نفسه فيه بلبل يقابل العروة في عنقه (٤) .

صفحة	جدول	سطر	
٥	٢	٢٠	اباويل ــ . في المتن (الابوال والاول القطعة من الطير والخيل والابل والمتتابعة منها . ج اباويل وابابيل) ا هـ . التنبيه على اباويل وزان اقاويل وقد جعلها البستاني جمعا للابول ، وزان رسول ولابول وزان عجّول . اما

(١) سليم شمعون ، وجبران النحاس ، تنبيهات اليازجي على محيط البستاني ، باب الهمزة ، مطبعة صلاح الدين بالاسكندرية ١٩٣٣ ، ص ١ ، من الديباجة .

(٢) المرجع ذاته ، ص ٧ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ١١ .

(٤) المرجع ذاته ، ص ١٧ .

الابْولَ كرسول فغيرمنقولة. وقد استدرجهاليها نسخة القاموس طبع الهند فقد ضبط فيها هذا اللفظ سهوا وزان عجُول بفتح فضم . وانما كل من الابّول والعجّول هنا بكسر أوله ، وفتح ثانيه المشدد كسِنّور . والا لكان الجمع ابلا كرسول ورُسل .
واما (الابل الاباويل) كأنها جمع ابوال ، فلم ينقلها احد ، وانما قالوا أوابل بتقديم الواو اي كثيرة جمع آبله على القياس .
الابابيل : وقالوا ابل ابابيل . وطير ابابيل . اي كثيرة متفرقة . والابابيل لا مفرد لها من لفظها كالملامح والمشابه والمحاسن والمفاقر وغيرها . ففي شرح القاموس عن ابي عُبيدة : انها (جمع بلا واحد لعباديد وشماطيط) ا هـ .
وفي الصحاح ، عن الاخفش : (هذا يجيء في معنى التكثير وهو الجمع الذي لا واحد له . وقد قال بعضهم واحدة ابول مثل عِجّول .
وقال بعضهم ابيل . قال ولم اجد العرب تعرف له واحدا) ا هـ .
وفي حرف (شدد) من الصحاح . في كلامه عن الأشُد : (واما قوله من قال واحدة شَدّ مثل كلب واكلب او شِدّ مثل ذِئب واذؤب . فانما هو قياس كما يقولون واخذ الأبابيل ابول قياسا على عِجّول وليس هو شيئا سمع عن العرب) ا هـ .
فلو جاز الابّول من باب القياس لم تَجُز اباويلَ جمعا غير مسموع لمفرد غير ثَبت (١) .

١١ / ٢ / ١١ الأُحورية . في المتن (الاحورية المراة الناعمة البيضاء) ا هـ . كتب الشيخ على الهامش : « انما الأحوَريَّة على افعليَّة . لا على فعوليّة وموضعها باب الحاء ونحوها الحورورة كسَفرجَلة ») ا هـ .

١١ / ٢ / ٣٢ واخذ الخمرُ فيه اثرَ ـ . كذا في متن المحيط . ومعلوم ان صحتها : اخذت . واثيرت لان الاعرف في الخمر التأنيث . قالوا وقد تذكر ، ولكن على لغة ضعيفة انكرها الاصمعي .
اخذت فيه الخمر ثم ان التنبيه على الجملة برمتها ، فلعل المراد انه يقال اخذ فيه الشراب . اذا كان

(١) المرجع السابق ، ص ٢١ ـ ٢٢ .

اول دبيبة كما يقال اخذ في كذا اذا بدأ . قال ابن سيده (المخصص ٩/١١) : اذا بدأ الشراب يأخذ في شاربه فذاك الدبيب) ا هـ . فقد عدى الفعل بفي ومثله في شرح النقائض لابن حبيب (١٩٤) (سمعته يحدث القوم يوما وقد اخذ فيه الشراب) ا هـ . وأخذت منه : فاذا بلغت الخمر من شاربها قيل اخذت منه كما يقال نالت منه ، وكما يقال اخذ منه الغضب اذا تملكه واخذت منه السنون اذا أوهنته .

وفي نجعة الرائد (١٤٩/١) وقد أخذ منه الشراب واخذت الخمر مأخذها فيه . ودبّت فيه الكأس) هـ (١) .

٥ / ٢ / ٥٢ الاوزو الازز : في المتن : (الاوز ــ والاوَز ــ والازز او احداهما تصحيف عن الاخر) ا هـ .

ضبط البستاني الاوز بفتح فسكون ثم بالتحريك وفي اللسان والقاموس ، الازز وحده بالتحريك . أما الصحاح فقد اغفلها جميعا . واقتصرت التكملة على الازز . ثم ان الازز مختلف المعاني ولا يشاركه الاوز الا في واحد منها . فكان على البستاني تعيين المعنى المشترك وهو في اللسان والقاموس : (حساب من مجاري القمر . وهو فضول ما يدخل بين الشهور والسنين) وهي ايضا عبارة التكملة عن الليث في (الازز) .

الفصول : غير أن المرحوم الشنقيطي علّق على هامش القاموس (الفصول) بالصاد المهملة نقلا عن النسخة المقروءة على الفيروزبادي . ولا ريب ان كاتبها ذهب الى فصول السنة وليست ما اراده الليث . وانما هي الفضول بالمعجمة جمع فضل للتفاوت في حساب مجاري القمر فان بين الشهر القمري ، وتمام دورة القمر الظاهرة فضلا . لان الشهور القمرية مقيدة برؤية الاهلة وكذلك بين متوسط الشهرين القمري والشمسي . ولهذه الفضول تتقدم السنة الهجرية على الرومية احد عشر يوما وربع بالتقريب (٢) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩ .
(٢) تنبيهات اليازجي ، ص ٦٨ ــ ٧١ .

٥١ / ١ / ٢٢ محصن . ـ في المتن (الاوق ـ محصن الطير في رؤوس الجبال) ا هـ .
رسمت محصن بالصاد المهملة والصواب محضن بالمعجمة (١) .

ويخرج الباحث من دراسة هذه النماذج بان البستاني قد وقع في الاخطاء التالية:
١ ـ التصحيف .
٢ ـ تفسير الالفاظ باخرى غير موجودة في موادها .
٣ ـ الخطأ في التفسير وسوء عبارته .
٤ ـ الخطأ في ضبط الالفاظ والاتيان بمعان غير موجودة عند القدماء .

وكثير من الاخطاء ترجع الى سوء فهم البستاني لبعض عبارات الفيروزبادي. وهذه الاخطاء نجدها على وجه التقريب عند افراد مدرسة اليسوعيين جميعا .

ب ـ نقده « اقرب الموارد »

لقد صحح ابراهيم اليازجي الاخطاء التي وردت في « اقرب الموارد » لسعيد الشرتوني في باب المسائل . فكان جوابه مقنعا دقيقا . سئل عن مدى صحة هذه الجملة : « خفرت بسيف الغنج ذمة مغفري » فانه لا يقال خفرت ذمة فلان بل بها . كما جاء في « المصباح المنير » في « اقرب الموارد » ما يخالف ذلك .

يقول الشرتوني في اقرب الموارد : خفره بمعنى اجاره . خفره أيضا خفرا وخُفورا نقض عهده وغدره ، يقال خَفِرت فلان خفورا اذا لم يوفَ بها ولم تتم » .

فكان جواب اليازجي ما يلي (٢) :

« في القاموس : خفره وبه وعليه اجاره ومنعه وأمنه ، وخفر به خفرا وخُفورا نقض عهده وغدره كأخفره « وفي تاج العروس ايضا ، وفي المصباح . واقتصر في الصحاح ولسان العرب ٢ والنهاية والاساس على الفعل الثاني اي اخفره دون خفر به ، ولكن لم نجد احدا من كل هؤلاء الائمة ، ذكر خفره بمعنى نقض عهده . ولاعثرنا على ذلك في استعمال قديم . وبحثنا عن الموضع الذي نقل منه صاحب « اقرب الموارد » هذا الاستعمال حتى راجعنا عبارة « لسان العرب » المطبوع في مصر ، فوجدنا فيها خطأ في الضبط ، ولم نشك انه هو الذي استدرجه في هذه المهواة كما سنبينه ، وهذا نص عبارة لسان العرب :

« اخفره نقض عهده ، وخاس به وغدره واخفر الذمة لم يفِ بها . . . والخفور هو الاخفار نفسه من قبل المخفور من غير فعل على خفر يخفر « شمر » خفرت ذمة فلان خُفورا اذا لم يوف بها ولم تتم . واخفرها الرجل ٢ وقال الشاعر :

فواعدني واخلف ثم ظني   وبئس خليفة المرء الخُفور !

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧١ .
(٢) وابراهيم اليازجي ، تصحيح اخطاء وردت في اقرب الموارد ، الضياء ، ١ مارس ١٩٠٣، العدد ١١ ، المجلد ٥ ، ص ٣٤٣ .

وهذا من خفرت ذمته خُفورا انتهى المقصود .

وقد جاء لفظ « خفرت » من قول شمِر مضبوطا في الموضع الاول أي في قوله « خُفِرت ذمة فلان » مضبوطا بصيغة المجهول. وفي الموضع الثاني اي في قوله: « وهذا من خفرتُ ذمته » مضبوطا بصيغة المعلوم مع جعل التاء ضميرا للمتكلم فجاء الفعل في الموضعين في صورة المتعدي . وكلا الضبطين غلط من الناسخ او سهو من المصحح . وبيانه ان صاحب لسان العرب بعد ان ذكر الخُفور اولا ، ونص على انه « من غير فعل على خفر يخفُر » حكى عن شمِر انه يستعمل له فعل، وهو ما ذكره بقوله « خفرت ذمة فلان خُفورا » .

فأشار الى أن الخفور هو مصدر خفَرت كما صرّح بـــه بعد الاستشهاد بالبيت، والفعل حينئذ لازم لا متعد كما يدل عليه بقوله «واخفرنا الرجل» فهو مبني للمعلوم ، ولا للمجهول لانه لو كان للمجهول لوجب ان يقول بعده «وخفرنا الرجل» بصيغة الثلاثي ، والالزم ان يكون المعلوم من صيغة ، والمجهول من صيغة اخرى. ومن هنا تعلم ان الفعل في قوله : « وهذا من خفَرت ذمته » هــو عيــن الفعل المذكور مثلا في قوله : « خفرت ذمة فلان » فكلا الفعلين مبني للفاعل والتــاء في كليهما للتأنيث » .

نستنتج اذا ان صاحب اقرب الموارد قد اعتمد على نص « لسان العرب » مما ادى به الى الخطأ في ضبط الالفاظ . وهذا هو عيب المعجمات الحديثة .

وهذا نوذج آخر من اخطاء « اقرب الموارد » يبين لنا ان هذا المعجم هـــو نسخة عن « محيط المحيط » .

في مادة (ج ن ز) « طُحــن فــلان في جنازتــه ورُمي في جنازتـــه اي مات » (١) .

الصواب طعن بالعين وبصيغة المعلوم اي دخل والجنازة هنا السرير ، يوضع عليه الميت . وفي معناه قولهم طعن في نيطه . وهذا يُروي بالمعلوم وبالمجهول . وقد فسروا النيط على الاول بالجنازة وعلى الثاني بمعنى نياط القلب وهو علاقته، فاذا طُعن مات صاحبه .

وفي مادة (ق ف ر) « القفير الخلية » :

« الصواب : اما القفير للخلية فهو من الالفاظ العامية اورده صاحب محيط المحيط على عادته ، ولكنه سها عن ان ينبه على كونه عاميا ، وهذا الكتــاب اي اقرب الموارد نسخة عن محيط المحيط » .

وفي موضع آخر من مجلة الضياء ورد تصحيح مادة (ع ت د) « العتيــدة طبل العرائس اعتدت لما تحتاج اليه العروس من طيب واداة وبخور » الخ (٢) .

المراد به الربعة (٣) وهي سلة مغشاة بالجلد يجعل فيها الطيب . وانما أهمل ذكره بهذا المعنى في مادة (ط ب ل) لان صاحب « محيط المحيط » رحمه الله

---

(١) المرجع السابق ، العدد ١٢ ، المجلد ٥ ، ص ٣٧٥ .

(٢) ابراهيم اليازجي، تصحيح اقرب الموارد ، الضياء ١٦ ابريل ١٩٠٣ ، العدد ١٤ ، المجلد ٥ ، ص ٤٣٨ — ٤٤٠ .

(٣) اي الطبــل .

سها عن ذكره هناك وقد نبهنا غير مرة الى ان اقرب الموارد نسخة عن « محيط المحيط » .

اما قوله أذى أهل مصر طبلا ... الخ ... فصوابه « أدّى » بالدال المهملة مشددة فابدل التشديد بالاعجام لمشاكلة بقية الكتاب . وأما قوله في تفسير « انهرج فلان من النبيذ بلغ منه وأنهك » فصوابه «أنهكّ» بتشديد الكاف وبناء الفعل للمعلوم وهو مطاوع هكّ من قولهم هكّ النبيذ فلانا اذا بلغ منه كما تجدون ذلك في الكتاب نفسه في مادة (هـ ك ك) وان لم يذكر مطاوع هذا الفعل هناك وهو مذكور في لسان العرب » .

وفسر الشرتوني في أقرب الموارد بعض الالفاظ تفسيرا خاطئا كما زاد الفاظا لا توجد عند القدماء .

« في مادة (ل و ص) ما نصه « عبارة اللسان لاصه بفيه لوصا ولاوصه طالعه ومن خلل او ستر » (١) .

وفي مادة (ط ل ع) فسر طالعه بقوله « اطلع عليه بادامة النظر فيه . وفي مادة (ص ع د) خميس الصعود اليوم الذي صعد المسيح اصعدة فيه الى السماء » (٢) .

الصواب :« اما قوله لاصه بفيه « فصوابه » لاصه بعينه » وهو الذي في اللسان . اما قوله « صعد المسيح اصعدة » فمما لم ينكشف لنا مراده به . وقد راجعنا هذا الموضوع في النسخة الاصلية أي في « محيط المحيط » ، فلم نجد لفظه « اصعدة » فهي زيادة من الناسخ » ومن الاخطاء ايضا ما يعود الى عدم فهم الشرتوني عبارة القاموس فمثلا قوله : في مادة (ر ق ص) « رقص رقصا لعب » . مع العلم اننا لم نجد تفسير رقص لهذا المعنى في القاموس والمصباح . وقال الشرتوني « الرقص لا يكون الا للاعب وللابل ولما سواها القفز والنفز » بالفاء . وقال : « والمتعارف ان الرقص مشية فيها تفكك وخطران وخلاعة »، فقوله : « القفز والنفز » غلط في مادة (ن ف ز) لا يوجد هذا المعنى ولا ما يقاربه .

وقال في تفسير الخليع « الولد الذي أبوه خلعه » وسئل اليازجي عن معنى ذلك فكان جوابه كما يلي (٣) :

« اما تفسيره الرقص باللعب فما لا نجده لاحد غيره . ولم يُسمع في الاستعمال لانك لا تقول رقص بالشطرنج ؟ مثلا اي لعب به . والظاهر انه اخذه من قول صاحب القاموس « الرقص لا يكون الا للاعب ... » وهي الجملة التي

---

(١) ابراهيم اليازجي ، اسئلة واجوبتها ، الضياء ، ٣٠ ابريل ١٩٠٥ ، العدد ١٤ ، المجلد ٧، ص ٤٣٤ — ٤٣٥ .

(٢) ابراهيم اليازجي ، اسئلة واجوبة ، الضياء ، ٣٠ ابريل ١٩٠٥ ، العدد ١٤ ، المجلد ٧ ، ص ٤٣٤ — ٤٣٥ .

(٣) ابراهيم اليازجي ، معجم اقرب الموارد ، الضياء ، ١٥ مارس ١٩٠٤ ، العدد ١١ ، المجلد ٦، ص ٣٤٣ — ٣٤٤ .

نقلها بعد ذلك ثم عقب عليها بقوله : « والمتعارف ان الرقص مشية فيها تفكك الخ ... »

وكأنه فهم من عبارة القاموس ان الرقص معناه اللعب فصححه بما ذكر . وانما اراد صاحب القاموس ان الرقص يستعمل للاعب بمعنى انه وثب على توقيع مخصوص يراد به اللعب اي منقول . رقص اللاعب ولا نقول رقص الرجل اذا وثب على ظهر دابته، او وثب من جانب النهر الى جانبه الآخر ، مثلا :

واما قوله « القفز » ـ «والنقز» فالصواب في الثاني بالقاف موضع الفاء

ومن الغريب ان هذه اللفظة لا تجري على لسان بعض لغوي هذه الايام الا محرّفة .

واما الخلاعة في المعنى المراد هنا فهي في الاصل مصدر الخليع بمعنى المستهتر بالشرب واللهو ، كما في لسان العرب . ثم توسع فيها فاستعملت بمعنى المجون ، وهو من استعمال الشيء في لازمه ، ونقلها المتأخرون الى معنى التهتك ، وترك الاحتشام وهو المقصود في هذه العبارة ، وهي منقولة عن محيط المحيط . واما قوله « الذي ابوه خلعه » فلا معنى لتقديم لفظ ابوه بل هو مفسد للمعنى لاقتضائه تخصيص الخليع بالذي خلعه ابوه لا غيره . وهو اعم من ذلك كما يتبين من كلامهم » .

٢ ـ آراء الاب انستاس الكرملي اللغوية :

لقد وجه الاب انستاس الكرملي (١٨٦٦ــ ١٩٤٧ م) انتقاداته الى المعجمات الحديثة ، وبالاخص « محيط المحيط » ، و« اقرب الموارد » . وفي رايه ان اول من ارتكب هذه الهفوات التي نجدها في المعجمات بصورة عامة هو المستشرق الالماني فريتاغ (١٧٨٨ ــ ١٨٦١م) (١) . فجاء بعده ،صاحب« محيط المحيط » ، ثم جاء الشرتوني ونقل اخطاء المعلم البستاني . وهكذا الى ان انتقلت هذه الاخطاء الى معجمات اليسوعيين عامة . وهذه الآراء اللغوية مبثوثة في المجلات ، وخاصة في كتابه « اغلاط اللغويين الاقدمين » .

ا ـ نقده اللغويين المحدثين :

يقول الاب انستاس الكرملي (٢) : « يجري مؤلفو معاجم اللغة العربية الحديثة على آثار « محيط المحيط » ، فيتدهورون في مهاويه ويدهورون الغير فيها » .

---

(١) فريتاغ ،هو جورج ويلهلم فريتاغ ، الماني الاصل . الف معجم عربي لاتيني ، طبع في هاليس (سكسونيا سنة ٧ / ١٨٣٠ ، جزء ٤ .
انظر (يوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ،ص ١٤٤٨).

(٢) انستاس الكرملي ، غلط الجمع عام في المعاجم الحديثة ، لغة العرب ، ١٩٢٧، الجزء٧، المجلد ٥ ، ص ٤٢٤ .

اذا فالعرب كانوا بحاجة في تلك المرحلة الى مراجعة الامهات ، ووضع ديوان لغة يعتمد فيه عليها . وان ينبه على مزالق اللغويين العصريين التي لا تزال تتسع وتفسد تراث اجدادنا .

ولكننا لا ننكر فضل هؤلاء من جهة الظواهر الخارجية ، وسهولة البحث والتنقيب عن الكلمة . فان المتأخرين قد فاقوا المتقدمين في هذا المعنى ولم يحصلوا على هذا الغرض الا بعد عمل شاق . واتى عملهم نتيجة التطور الحضاري . وكان تأثرهم بالافرنج ظاهر في مؤلفاتهم وربما فاقوهم في عدة امور هي طفيفة ، ولكن لها شأن يذكر في مثل هذه الدواوين التي هي بمنزلة المعهد والمرجع لمن يريد الحصول على الالفاظ وسرعة ايجادها ضنا بالوقت ، وتفاديا من الوقوف على ما لا يريده في وقت بحثه من الالفاظ الخارجة عن موضوعه .

ولقد ذكر الاب الكرملي مفامز المعجمات (١) في مجلة المقتطف مصرحا ان « في الدواوين اللغوية عدة معايب ومغامز لا بد من ان تزال منها صونا لها في هذا العصر عصر التقدم والاصلاح » (٢) .

ويذكر لنا ان في المعجمات الحديثة نقص واضح في بعض المواد ، لذلك فهو يطلب من اللغويين المحدثين جمع الفاظ المولدين و الادباء والكتّاب على اختلاف طبقاتهم لتكون الفائدة عامة (٣) .

---

(١) من هذه المغامز :

« ١ ـ ان المؤلفين لم يذكروا في دواوينهم كثيرا من الالفاظ المستعملة في تصانيف المؤرخين والكتّاب واصحاب الفنون والصنائع المختلفة ، ولذلك لا نرى فيها اثرا للكلم الواردة في مفاتيح العلوم ، وشفاء الغليل ، وابن خلدون ، وابن القفطي وغيرهم كالبلاذري وابن الاثير من الالفاظ المولدة والمحدثة والموضوعة عند العلماء سدا للحاجة في عصرهم وعصرنا . ولا بد من امثلة على ذلك : اطلب مثلا هذه الكلمات في معاجمهم فانك لا تقف عليها من اثر ، فالادوية الاتية وهي الزهرج والطاليسفر ، والفاغرة (لاصل التيلوفر) والسنجبوية لا وجود لها فيها . والحصار والتشريق والكنار دوزي ، والكنار شبي والتسيير بالمعاني التي يعقدها بها المنجمون والفلكيون غير معروفة في مصنفات لغتنا . واذا نقرت فيها عن الاسطرلاب الصدفي ، والمبطح فانك لا تجد لها ما يفيدك عنها ادنى فائدة . ولهذا ترانا لا نعذر لغويي العصر من اهمال الالفاظ الحديثة الوضع كالجريدة والمجلة ، والمجهر ، والمنطاد ، والسيارة ، والبرقية ، والاعتماد واللامركزي الى غيرها التي تعد بالعشرات ، مع انك ترى معاجم الافرنج يذكرون المصطلحات العلمية ، والفنية ، والاوضاع الحديثة وهذا ما يجب علينا ان نحتذيهم فيه » . انظر (الاب انستاس ماري الكرملي ، مفامز المعاجم العربية ، المقتطف ١ ايلول ١٩١٧ ، الجزء ٣ ، المجلد ٥١ ، ص ٢٢٩ و ٢٣٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٣) قال الاب الكرملي في هذا الصدد :

٢ ـ « كثير من المعاجم الحديثة التأليف ادعى اصحابها انهم دونوا في مصنفاتهم جميع

ومن المآخذ (١) التي اخذهـا عليهـم خلطهـم بيـن الفصيـح والمولد والعامي والمتهجن والقبيح والمائت من الالفاظ . ومن غريب اعمـال اللغويين المحدثين ايضا كصاحب محيط المحيط وأقرب الموارد والمنجد وغيرهم... انهم ذكروا بعض الالفاظ في غير معاهدها مثلا « هوذا » في مادة (هـ و ذ) (٢).

ونقد الكرملي معجمات اللغويين الاقدميـن والمحدثين (٣) ، فالاغلاط لا

الالفاظ الواردة في كتب السلف اللغوية ، وزادوا عليهـا اشياء عثروا عليهـا فـي مطـاوي ابحاثهم ومطالعاتهم . واذا استقريت بعض المواد وجدت فيهـا نقصا . فانك لا تجـد مثـلا في محيط المحيط ، وأقرب الموارد ، ومدّ القاموس ، ومعجم فريتاغ هذه الكلمـات مثلا : العركل والعظرب والجففلين ، والجهـن والجهانـة الى نحوها . لا ان هذه الكلم ممـا يحرص عليهـا، بل انما نقول هذا القول ردا على بعض من ادعى تدويـن جميع مـا ورد فـي كتب السلف . ولهذا ازيـد على مـا تقدم انـه يجب علـى اللغويـن المحدثين ان يطالعوا معاجـم الاقدميـن ككتاب العين ، والقاموس ، واللسان ، وتاج العروس ، والمصباح ، والصحـاح ، واساس البلاغـة ، وغيرهـا ... مطالعـة كافيـة مادة بعـد مادة ولقط مـا يوجـد فيهـا مما فـات المحدثيـن ليصنعـوا معاجم شاملـة وافيـة . وان لا يكتفي المحدثون بذلـك بل عليهم جمع ما تشتت من الفاظ المولّديـن ، والادباء والكتّاب على اختلاف طبقاتهـم لتكـون الفائـدة عامة . ويحسن بنا شري كتب الاقدمين ان يذيلوها بمـا ورد فيهـا من الالفاظ الغريبـة والخاصـة بالمؤلف ، وبسط الشرح عليهـا كمـا يفعل الافرنج في يومنـا هـذا حتـى اذا اراد اللغـوي المصري ان يؤلف معجمه يهـون عليه جمعهـا بدون مطالعـة الكتاب كله . وهـو مما يشق عليه، بل مما يشق على جماعـة يصنفـون معجمـا واحـدا في هـذا المعنى ، فكيف بالواحـد المستقـل بنفسـه » .

(١) يقـول الكرملـي :

٣ ـ « ومما يجدر بالنقـد ان المحدثين خلطوا بيـن الفصيح والمولد والعامي ... وهو أمر شنيع يستقبحه العرب .وقـد ادخله الافرنج في تآليفهم الحديثة فأخـذه عنهم صاحب محيط المحيط ، واقرب الموارد ومن اخذ عنهمـا . وقـد صرح بعضهم ان الكلمة الفلانيـة هي عامية، وهي ليست مـن ذلك فـي شيء ككلمة زغل وزغلول . ومنهم من قضى انها مولدة او مماتة ، والامر على غير ما توهموه . فعلى اللغوي الحديث ان يدرس طبقات اللغويين وطبقات الفاظهم، ولا يمزج القبيـح بالصحيـح والحي بالمات ، والقديم بالحديث ، والمستهجن بالفصيح. فهذه كلهـا من المساوىء التـي لا تغتفـر في لغتنـا . اولا ترى الافرنج انفسهم قد وضعوا رموزا لكل طبقة من الالفاظ ، فينبهـون على صحيحهـا من سقيمها ، وقديمهـا من حديثها ودخيلهـا من صحيحهـا ، وموضوعهـا من منقولهـا ، الى غير هذه مما تراه مدونـا في كتبهم » .

(٢) « اما اللغويون العارفـون باصول الكلم الواقفـون علـى الالفاظ ، اهل الاشتقاق والنحو فانهم ذكروها في مادة « ها » كمـا فـي لسان العرب ، والتاج ، والقاموس ونحوها » . (انظـر الاب انستاس الكرملي ، مغامز المعاجم الحديثة ، المقتطف ، ١ ايلول ١٩١٧، الجزء ٣، المجلد ٥١ ، ص ٢٣١) .

(٣) يقول الكرملـي :

« انهم قالوا (اي اللغويـون) ابليس من بلس ، وانهـا عربيـة واسطرلاب مركبة مـن اسـم

تحصى في معرفة الدخيل من الالفاظ ، كما ان بعض المعجمات قد نسيت ان تنبّه عن عُجمة بعض هذه الالفاظ أو عاميتها .

ومما يؤخذ عليهم انهم تلاعبوا ببعض الكلم العربية مما ورد في المتن او في الشرح فخلطوا فيها (٢) .

وفي اغلب المعجمات اغلاط صرفية مخالفة لنصوص او اصول او قواعد النحاة (١) .

حكيم وضع هذه الآلة ، وكان اسمه (لاب) ثم وضع على آلته اسطرا فسميت اسطرلاب. وقالوا الخندريس من الخدرسة ، وقال صاحب محيط المحيط الحرباء معرب جربا بالفارسية (كذا مع انه ليس في لغة الفرس حرف الخاء) ومعناه : حافظ الشمس (كذا وليس في الفارسية كلمة تقرب من هذا اللفظ ، ويراد به الشمس او الحافظ او حافظ الشمس والمعروف ان هذه الدويبة تعرف باسم « آفتاب برست » ومعنى هذا اللفظ المركب : الساجد للشمس او العابد لها . فاين هذا من قول صاحب المحيط . اما اذا كانت اللفظة قد انتقلت من صورة الى صورة ، فلا يكاد العرب ينتبهون لاصلها . فالرقين مثلا لفظة تعني الدراهم وهي على وزن جريح ، الا ان اصلها الرقين بكسر الاولين جمع رقة في حالتي النصب والجر ، وأصل رقه ورق كما قالوا أصلْ عدة وعد واصل ورق من الفارسية (برة) ويقال فيها (بارة) وهي القطعة من كل شيء ، فاستعاروها للدراهم من باب التغليب وهي الكلمة التي نقلها الترك الى لغتهم بصورة بارة . فأخذناها عنهم وقلنا بارة بالباء المنقوطة باثنتين ، ومعنى الورق على الصحيح هو المعروف عند الافرنج بكلمة «petite monnaie» ومما يجدر بالنقد ايضا ان بعض الالفاظ الاعجمية قد اختلطت بالفصيح من الفاظ العرب فالزية مثلا اعجمية مصرية الاصل ، وجهانة صفة لا موصوف واصلها فارسي . وذكر بعضهم كفريتاغ ومحيط المحيط الجهانة الشابة وهو خطأ وكان يجب ان تقرن بموصوف ليبين انها صفة فيقال شابة جهانة». انظر المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(٢) يقول الكرملي : « قال في التاج : عسد يعسد . اهمله الجوهري وهو من حد ضرب سار في الارض ،هكذا في سائر النسخ ، وهو تصحيف قبيح وقع فيه ... على ان الاقدمين اذا عذروا في تعريفهم القديم السقيم ، فلا يعذر المحدثون الذين ينقلون مثل هذه السخافات التي لا معنى لها اليوم .

والاغلاط في التعريف اكثر من ان تحصى . راجع مثلا تعريفهم لليعسوب والفار والجرذ، ونحوها من علم الحيوان .

والنفاطير او التفاطير لحب الصبا او الشباب ، فكل ذلك من التعاريف القديمة التي لا يهتدى الى معناها الا بعد الجد والجهد » .

المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

(١) يقول الكرملي :

« قال في محيط المحيط في مادة (أ ل و) والآلوة والالوة والالية والاليّا : القسم (ج) الآيا . والحقيقة ان الآيا جمع اليّة او اليّا . وليست جمع الوة المثلثة الهمزة، فان جمع هذه هي أُلى بضم الهمزة وبكسرها .

وجمع بعضهم القس على قساوسة ، وهو خطأ والصواب القساوسة جمع قسيس مثل شماس، وشماسة وجمع فعال وفعيل وفعول المشددة من باب واحد » . انظر المرجع السابق، ص ٢٣٤.

هذه بعض مفامز المعجمات ذكرهـا الاب انستاس ، لينبّه ويعلم الناس ان المعجمات تحتاج الى اصلاح ونقد ، ولكـي يعلم اللغويـون ان عليهم التدقيـق والتحقيق والسيـر في طريق جديدة لتلبيـة حاجات العصر .

اما اذا دققنا في هذه الاخطاء فاننـا نجـد ان اكثرهـا ناتج عن التصحيف. ثم هنـاك اغلاط في الجمع (١) في جميع المعجمات اللغويـة الحديثة .

ب ـ نقده معجـم الحيوان :

نشرت ملاحظات الاب انستاس الكرملي عـن معجم الحيوان في مجلـة المقتطف (٢) في باب المراسلـة والمناظرة تحت اسـم « ساتسنا » وكـان اميـن المعلوف يجيب عـن كل مادة بمفردهـا ليدعم موقفه وليدافع عـن رأيه ، وكثيرا مـا كـان يسلم للكرملي بصحـة بعض المواد .

اما الاخطاء التي وقع فيهـا اميـن المعلوف ، فمنهـا ما يكـون نتيجـة التصحيف ومنهـا ما يعـود الى اختلاف في تسميـة اسم الحيوان . او تغيير معنى مـا هـو مشهور عـن هـذا الاسم .

---

(١) يقول الكرملـي :

« اغلاط المعاجم في جمع مسناة :

المسناة شائعة عندنـا ومعروفة عنـد الكبار والصغار بمعنى « Quai » ، كمـا ان جمعهـا مشهور عند الجميع وهو مسنيات ، لكـن اذا بحثت عـن هذا الجمع في محيط المحيط ذكره لك بصورة مسنوات (كذا) ثم زاد على هـذا الوهم قوله : « وهـو شاذ والقياس مسنيات » فرسخ في اذهـان الكتاب انه مسنوات ، وقـد وصل هـذا الوهم الى البستاني من فريتـغ، ثم سرى من محيط المحيط الى جميع المعاجم اللغويـة الحديثة . وفي مقدمتهم اقرب المـوارد، فانه ذكـر فـي مادة (س ن و) مـا هذا حرفه : المسناة ، العرم ، وهو مـا يبيـن في وجه شاذ والقياس : مسنيات وفي الاساس : « عقدوا مسناة ومسنيات لحبس الماء » ا هـ . فهـل رأيت بعـد هذا الجهل جهـلا أدهى ! فقـد نقل عـن صاحب الاساس ان جمع مسناة مسنيات ومع ذلـك يقول : جمعه مسنوات وهـو شاذ والحال انـك لو بحثت عـن هـذا الجمع فـي جميع الكتب العربيـة ، فانك لا ترى لـه اثرا . فاصحاب القاموس ، والتاج ، ولسان العرب، لم يذكروه لانه مقيس : اما الذي ذكـره فهـو الزمخشري فـي كتابيه الاساس ومقدمة الادب. وجاء بعـد الشرتوني الاب لويس معلوف اليسوعي في منجده . ويتابع القول :

« ان صاحب محيط المحيط جعل كتابه فلكـا شحنه اغلاطـا ، فجاء بعده كل مـن الف فـي اللغـة ، ولم يكـن مهيأ للتصنيف فنقل الغلط عمـن تقدمـه من غيـر ان يتحقـق بنفسه تلـك الهفـوات ...»

(انظر الاب انستاس الكرملي ، غلط في الجمع عام في المعاجم الحديثة ، لغـة العرب ١٩٢٩، الجزء ٧ ، المجلد ٥ ، ص ٤٢٤) .

(٢) انستاس الكرملي ، باب المراسلة والمناظرة ، نظر في معجم الحيـوان ، المقتطف ، اغسطس آب ١٩١١ ، ابتداء من الجزء الثاني ، المجلد ٣٩ ، من ص ١٦٩ الى ٦٠٢ .

ويصرح الاب انستاس الكرملي انه اذا اختلفا في الرأي ، فلا يعني هذا ان احدهما مخطيء والآخر مصيب ، أو بالعكس بل ربما اتفقا في موقف واحد . وانما يدل هذا الخاطر على ان نظر الكرملي يختلف عن نظر امين المعلوف .

وما يهدف اليه الكرملي هو فتح هذا الباب « اي المراسلة والمناظرة » ترغيبا في المعارف وانهاضها للهمم وتشحيذا للاذهان .

يقول الكرملي (١) في لفظة « البَعام » : « البَعام الذي سمعته في السودان هو البعام غالبا وسمعت ان اثنين يقولون البغام بالغين المعجمة وكلاهما فصيح له وجه في العربية . فالبَعام بالعين المهملة مصحف عن البَغام بالمعجمة . وهو مأخوذ من بغم الثّيتل ، والوعل ، والايل : اذا صوّت تصويتا غير فصيح ، وهو الصوت الذي يسمعه الانسان اذا ما وقف بجانب هذه الحيوانات . ومثل هذا الصوت تسمع من القرد المعروف بالبَعام او البَغام اذا ما وقفت قريبا منه » .

فكان جواب امين المعلوف كما يلي :

« لا شبهة في ان عرب السودان الذين سمعتهم يسمّون الشمبانزي بالبَعام بالعين المهملة . . . وقد اصاب مناظري في قوله انه سمي بذلك لتصويته تصويتا غير فصيح يثبت ذلك ما سمعته من احد اهالي السودان . . . وقد سألته عن سبب تسمية هذا الحيوان بالبَعام . فقال لانه يعجم فقلت ماذا تعني بذلك قال اريد انه لا يحسن النطق » .

اما لفظة « القرد » فيقول فيها (٢) :

« الاحسن ان يقال ان القرد اسم عام مثل الفرنسوية « singe » والانكليزية « Ape » واما « Babouin » الذي يجمل الافرنج في وصفهم له بقولهم : « قرد ضخم » فيقابله قردوح ، واللفظ يدل عليه لانه مشتق من القرد مع زيادة الحاء في الآخر موزونا وزن فعول مما يدل على ضخامته .

وزيادة الحاء في آخر الالفاظ للدلالة على السعة والكبر والضخامة ذكرها كثير من اللغويين . ووزن فعول للدلالة على التكبير او التصغير ظاهر من تتبع بعض الالفاظ واستقراء معانيها ، وقد اشرت الى ذلك في معجمي قبل ٢٧ سنة . وهكذا لا نحتاج الى تغيير معنى ما هو مشهور عن القرد ، كما لا نحتاج الى استعمال السعدان والميمون والبابون » .

وجواب امين المعلوف كان على الشكل التالي :

« أرى انه مصيب في قوله ان القرد عام ولا بأس بتسمية هذا القرد الكبير الضخم بالقردوح ، لكن لفظة الرّبّاح التي ذكرتها فصيحة ولا تزال شائعة في اليمن . وتطلق على هذا القرد المسمى « Phamadryas »

---

(١) المرجع السابق ، الجزء ٢، ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .

(٢) انظر هذه اللفظة في « ابحاث من معجم الحيوان » من هذا الفصل والمقتطف ١٩١١ ، الجزء ٢، المجلد ٣٩، ص ١٧٢ .

وقد تحققت ذلك من احد اليمانيين وذكرها فورسكال واهرنبرج وهمبرخ وغيرهم »

وقال الكرملي في المقتطف ص ٢٩٥ :

« (النمس) يسميه أهل بغداد : « جرَيدي النخل » اي جُرذ النخل : وهو كثير الوجود في العراق كله ، وأما أهل البادية عندنا فيسمونه : « بيز ابو العرس » .

واما تسمية الادريسي لهذا الحيوان بالشك فاظن انها « سك » الذي يلفظها البعض « شك » او لشك وهماً . وهو اسم كلب الماء بالفارسية « سك آب » فقدموا وقالوا « آبسك » ثم سقطت الباء من اللفظة لجهل النساخ معنى الكلمة الدخيلة فقالوا ، « راسك او « اشك » او « لشك » واما اللشط فهو تصحيف مرغوب عنه للسّك » .

٣ ـ الشيخ احمد رضا ونقده « أقرب الموارد »

نشرت ملاحظات الشيخ احمد رضا (١٨٧٢ ـ ١٩٥٣م) (١) على « اقرب الموارد في فَصح العربية والشوارد » في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٦ حيث قال (٢) :

---

(١) هو احمد بن ابراهيم بن يوسف بن محمد رضا العاملي (ابو العلاء بهاء الدين) عضو المجمع العلمي العربي العربي بدمشق .
ولد بالنبطية (الواقعة جنوب لبنان) في اليوم الرابع من حزيران ١٨٧٢ ثم ألحقه والده سنة ١٨٧٨ بكتّاب البلدة ، فقرأ فيه القرآن وجوّده كما تعلم اصول الخط . وفي سنة ١٨٨٠ رحل الطفل ، وهو بعد في الثامنة من عمره الى قرية انصار لطلب العلم فيها على يد العلامة السيد حسن ابراهيم ، فدرس فيها الصرف والنحو . وشغف بالدراسات الفلسفية والعلوم العصرية . ولما لم تكن يومئذ مدارس تتيح له فرصة التزيد من هذه العلوم فقد اجتهد وسعه في المطالعة وتثقيف نفسه . وضع الاساس لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في النبطية ، مستهدفا بها تأسيس مدرسة ار اكثر لتسهيل اسباب المعرفة امام سكان بلدته .
وقد مثل بلاده في عدة مؤتمرات سياسية وادبية منها : مؤتمر الوحدة السورية ومؤتمر الساحل ، ومؤتمر بلودان ، ثم المؤتمر الاسلامي العام في القدس . وانتخب عضوا فخريا بلجنة دار الكتب في المسجد الاقصى ... واخيرا مؤتمر بيت مري الثقافي الذي عقدته جامعة الدول العربية . توفي بالنبطية في تموز ١٩٥٣ . مؤلفاته : رسالة الخط ، الدروس الفقهية ، رد العامي الى الفصيح ، معجم متن اللغة . معجم الوسيط . المعجم الموجز . الخ ... (انظر الشيخ احمد رضا ، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٥٨م ، المجلد الاول ، ترجمة حياة المؤلف) و (عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧م جزء ١،ص١٣٦) .

(٢) الشيخ احمد رضا ، أقرب الموارد ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، اذار ونيسان ١٩٤٦ ، الجزء ٣ و٤ ، المجلد ٢١ ، ص ١١٨ .

« اطلعت بنظرة مجملة على كتاب « اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد » لما رأيته اكثر الكتب اللغوية الحديثة تداولا بين الايدي ، لسهولة مأخذه وحسن ترتيبه .

نظرت اليه هذه النظرة في بابي الهمزة والباء منه ، فرأيت فيه بعض مخالفات لما عرفته من كتب الائمة السالفين . فأحببت عرضها على النحارير ليمحصوها فاذا صحّ نظري فيها تجنبها الاخذون عنه » .

وهذه بعض النماذج :

« ١ — في مادة (ا ب ب) الاب الكلأ الذي تعتلفه الماشية الاوب . هذا جمع غريب ، ولعله جمعه على أفعُل ثم أعل وابدلّ ، ولكنه لم ينص عليه صاحب التاج ، ولا صاحب اللسان مع جمعها لكل شاردة ولا ذكره صاحب المختار ولا الاساس .

٢ — في (ا ب و) ابا ... آباوة .

هكذا اوردها بالفتح ونص القاموس اباوة بالكسر .

٣ — في (أ ذ ن) المؤذنة ... طائر في القاموس بفتح الذال .

٤ — في (ا ر ق) آرق ... ذهب نومه بالليل فهو آرق وارق وأرق الاخير لمن عادته الارَق .

وفي اللسان فهو ارِق وآرِق وآرق وأرق كنَدُس كما وزنها في مستدرك التاج ، وأما ارق بالتسكين ، فلم أرها في ما لدى من كتب الاثبات .

٥ — في (ازِي)ازِيَل يأزي ازيا اتاه من وجهه ليختله . في اللسان أزيت لفلان آزِي آزيا اذا اتيته من وجه مأمنه لتختله . وهذه عبارة الليث فهي اذا من باب رمى ثم لِمَ حذف مأمنه والمراد لا يتم الا بها .

٦ — في (ا ش ر) اشر الخشبة بالمئشار ض اشرا : نشرها اي من باب ضرب ، عبارة القاموس ، اشر الخشبَ بالمئشار : شقه واذا اطلق صاحب القاموس الفصل الثلاثي كان من باب نصر ، ونص المصباح على انه من باب نصر ، وكذلك المختار ، ولم يقل احد فيما اعلم انه من باب ضرب .

٧ — (ا ش ف) الاشّفُ : صمغ نبات . صوابه الأشّف بالقاف قال في التاج وهو المعروف في مصر بقناوشق .

٨ — (ا م ر) ... وآمر آخر ايام العجوز .

امر هو السادس منها . واخرها مؤتمر ، قال في اللسان : وكأن الاول منهما يأمر الناس بالحذر ، والاخر يشاورهم في الظعن ، ا هـ .

واذا احرزنا الترتيب من شعر ابي شبل الاعرابي كان آمر رابعا فليتأمل . ولو قال صاحب اقرب الموارد كما قال صاحب القاموس وامر ومؤتمر آخر ايام العجوز كان اسلم .

٩ — (ا ن ح) الانِحُ ... المتنحنح بخلا اذا سئل .

هكذا ذكرها على وزن فرِح ، وصوابه آنِج على وزن راكع كما وزنه صاحب القاموس .

١٠ — (ا ن ف) انفه ص ل . انفا ضرب انفه أي من باب ضرب وعلم صريح

القاموس وشرحه : انه من جد ضرب ونصر .

١١ ــ (ا ن ن) أنّ المريض . . . وأنانا .

هكذا والصواب أُنانا بالضم كما هــو منصوص عليه ، وهــو من الاصــوات كالصراخ والجؤار والنعاق .

١٢ ـ البابونج (كسر النون) والصواب فتحها .

١٣ ــ (ب ب ر) البئر وزان قلب وكبد الاسد الهندي دخيل صوابه الببر بباءين . وهذا غلط مطبعي . اما انه بوزان كبد فلم أره لغيره وقد جاءت فيــه لغة ثانية بكسر ، فسكون كما في الالفاظ الفارسية المعرّبة » .

ــ ثم يعقب الشيخ احمد رضا معجبا بجهد المؤلف وسهره لتجويد تأليفه . ولا يؤاخذه بما رآه من اغلاط لانه لا يسلم من امثالها كثير من النحارير . ولكــن الذي يؤاخذه عليه انه لا يراعي الحرمة في سرده الشاهد من القرآن والحديث ، وربما غير لفظ الحديث ، وربما الذي يستشهد به . مثال ذلــك يقول في مــادة (ث ق ل) « ومنــه اني تــارك فيكم القرآن وعترتي » مــع ان النص الحــديث المستشهد به « اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي » .

ويقول في اللسان كما في النهاية جعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما وتفخيما لهما فحذف الثقلين وغيّر كتاب الله . ويقول الشيخ احمد رضا (١) : « وما هو الا ناقل وليس استشهد به من كلامه ليكون اعترافا منه او حجة عليه ، ولو كــان من كلامه لم يصح له الاستشهاد به ، وليس هو نص الحديث ليصح الاستشهاد بــه وانما الشاهد لا يغير ولا يبدل » ومن الامثلة على ذلك ايضا :

« وجاء فيه في مادة (ب ق ع) « ونادى موسى ربه في البقعة المباركة » وانما الآية : « قلما اتاها نودى من شاطىء الوادي الايمن في البقعة المباركة مــن الشجرة ، ان يا موسى اني انا الله رب العالمين » .

وجاء في مادة (ا د ب) ان هذا الكتاب مأدبة الله في الارض . ونص الحديث المستشهد به كما في النهاية : « وفي حديث ابن مسعود ان هذا القرآن مأدبة الله في الارض « فجاء بالكتاب مكانه ليكون أعمّ ولكنه غير الشاهد . وتمام الحديث فتعلموا من مأدبته .

وجاء في مادة (ب ق ي) ولا تأتي الباقية مصدرا خلافا لمن استظهر عــلى ذلك بهذا الكلام « فهل ترى لهم من باقية » .

فقوله بهذا الكلام فيه من الجفاء ، وقلة الحرمة ما لا يليق بامثال المؤلف . على ان دعواه بانها لا تأتي مصدرا جاءت بلا دليل ، وفي المصباح بقي الشيء يبقى من باب تعب بقاء وباقية . دام وثبت . وقول صاحب القاموس انها نزلت منزلة المصدر لا يستلزم انها لا تتأتى مصدرا كما جزم به صاحبنا وورود المصــدر على فاعله كثير كالعافية والطاغية والعاقبة » .

---

(١) الشيخ احمد رضــا ، اقرب الموارد ، مجلة المجمع العربي العلمــي بدمشق ، اذار ١٩٤٦ ، الجزء ٣ و ٤ ، المجلد ٢١ ، ص ١٢٣ .

ـ ومن اغلاط اقرب الموارد ايضا انه قليل العناية بضبط الشواهد من الشعر كما يقول الشيخ احمد رضا .

« فمن ذلك بيت المتنخل الهذلي (١) :

لا درّ دري ان اطعمت نازلكم قرف الحطى وعندي البر مكنوز

اورده الحطى بالطاء وانما هو الحتى بالتاء وهو المقل او سويقه ، وقرفه قشره . والمقل : صمغ الشجر .

وفي مادة (ب ر ع)

فكبا كما يكبو فنيق تارز بالخبت الا انـه هو ابرع

والبيت اورده صاحب اللسان ، وصاحب التاج بالجنب اي بالجيم والنون بعدهما باء . وفسره صاحب التـاج اي سقط الثـور . وسقوطـه يقضي بـان يكون لجنبه » .

ـ ومن اخطاء أقرب الموارد تحريف آيات القرآن . مثلا (٢) :

« في مادة (ح س ر) : وقال كل ما في القرآن من حسره ، فهي الندامة الا قوله فيجعل الله قلوبهم حسرة ، فان معناه انحرف . امـا الاية فقـد حرفها ونصها : « ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم » (١٥٦ آل عمران) . وقد قيل في معنى الحسرة في هذه الآية الندامة . وجاءت الحسرة في القرآن لغير الندامة في قوله تعالى : « يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون » . فكليته هذه منقوضة على ان الاصل في معنى الحسرة الكشف ، والمراد الغم بما انكشف من فوات شيء هكذا قالوا .

(ح س ن) وقال ومنه في القرآن : قل هل تربصون الا احدى الحُسنين . سقط من الآية بنا بعد تربصون .

(خ و ف) : هو يأخـذهم على تخوف . وهـذه آيـة قرآنية نصها « او يأخذهم » .

نستنتج اذا ان الاخطاء وقد تكررت لـدى اللغويين بشكل ملحوظ . كذلك فان النقص ظاهر في قلة الامانة بالنقل عن القدامى . فـلا بـد اذا مـن النقـد والتقريظ حتى تتحسن الامور . وتجاري لغتنا لغة الامم الراقية في ذلك العصر . ولكن هذه المآخـذ التي عـرضتها لا تحط مـن قيمـة المعجمات التي الفها اللبنانيون في تلك المرحلة ، وخاصة ان الحرب الساحقة قد اضرت ضررا لا يقدر نتاجـه .

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

الفصل الثالث

المعجمات العربية في لبنان من نهاية الحرب العالمية الاولى حتى عام ١٩٥٠

اولا : معجمات الالفاظ

١ ـ « المعتمد » لجرجي شاهين عطية .
٢ ـ معجمات عبد الله البستاني .
أ ـ البستان .
ب ـ فاكهة البستان .
٣ ـ عثرات البستان ومشابهة أغلاطه أوهام « محيط المحيط .
٤ ـ « المساعد » للاب انستاس الكرملي .
٥ ـ « متن اللغة للشيخ أحمد رضا .
٦ ـ من « معجم المصطلحات العامة » لعيسى اسكندر المعلوف .

ثانيا : المعجمات المتخصصة لامين المعلوف

١ ـ معجم الحيوان .
٢ ـ المعجم الفلكي .
٣ ـ بحث في بعض اصطلاحات النبات .

ثالثا : معجمات الكلمات العامية والدخيلة

١ ـ معجم عطية في العامي والدخيل .
٢ ـ « رد العامي الى الفصيح » لاحمد رضا .
٣ ـ « معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية » انيس فريحة .
٤ ـ « الفصحى في العامية » لجبران جبور .

الفصل الثالث

المعجمات العربية في لبنان من نهاية الحرب العالمية الاولى حتى عام ١٩٥٠

قد لا يكون ثمة لغة توفر لها من المعجمات ما توفر للعربية ، فوضعت معجمات متلاحقة من احجام مختلفة . ولا يكاد يخلو قرن من ظهور معجم عربي جديد ، حتى جاء القرن العشرون ، فاخذ فن المعجمات ينمو ويتطور وعني بترتيب المواد وتجديد مدلول الالفاظ ، والفت في لبنان معجمات عربية خالصة ، معجمات عربية اجنبية او اجنبية عربية .

كما وضعت معجمات في علمي الحيوان والنبات وغيرهما من العلوم .

والمعجمات العربية القديمة غزيرة المادة ، تؤذن باطلاع واسع ، ومجهود كبير ولها قيمة تاريخية لا تنكر ، وستبقى معينا لا ينضب في بيان اصول الكلمات ، وشرح الالفاظ الغريبة والعبارات الغامضة .

الا انها تشتمل على بعض العيوب المشتركة التي سبق ان أشرت اليها ، منها الخطأ احيانا في ضبط الكلمات ، والاسراف في سرد المترادفات ، والغموض في التعريفات ، والخلط في المعلومات ، وبخاصة حين تجاوز اللغة الى بحوث في التاريخ والجغرافيا ، او الكيمياء والطبيعة .

ونشير هنا الى ان المعجم العربي هو اداة بحث ومرجع سهل المأخذ ، فينبغي ان يكون واضحا ، ودقيقا مصورا ، محكم التبويب مما لا يتوفر كثيرا في معجماتنا القديمة .

واما المحاولات في القرن العشرين التي قامت في لبنان فانها تهدف الى تيسير استعمال المعجم العربي ، فكان للويس معلوف « المنجد » وهو سهل

التناول ، ويحاكي معجم لاروس الصغير (١) فهو ميسر التبويب سهل المأخذ ، ولقد ظهر بطبعات منقحة حديثة ، ومزودا بوسائل الايضاح من لوحات ورسوم وصور .

وتتابعت سلسلة المعجمات في لبنان وتنوعت وظهر « المعتمد » لجرجي عطية (١٨٨٣ — ١٩٤٥ م) . وهو معجم مدرسي ايضا . وكثرت المعجمات العامة والمتخصصة ، وكان للبنانيين فضل كبير في هذه المحاولات على اختلافها ، فقد حافظوا على سلامة اللغة وجعلوها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، وملائمة على العموم لحاجات العصر ومقتضياته .

ولكن هذه المحاولات لم تستطع ان تتخلص من سلطان الماضي ، وبقيت خاضعة له خضوعا تاما ، فلم تصنع شيئا اكثر من انها جمعت ما ورد في المعجمات القديمة او لخصته في شيء من الوضوح والترتيب .

اولا : معجمات الالفاظ

١ — « المعتمد » لجرجي شاهين عطية :

وضع جرجي شاهين عطية (١٨٨٣ — ١٩٤٥ م) (٢) هذا المعجم المدرسي

---

(1) Pierre Larousse, Petit Larousse , Librairie Larousse 1976 , Dictionnaire encyclopédique pour tous .
Vincent Monteil , l'Arabe moderne , Librairie Klincksleck , Paris , 1960 , Etudes et Documents 3 , chapitre 6 , Page 198.

(٢) ولد جرجي عطية في سوق الغرب سنة ١٨٨٣ ، ونشأ في بيت علم وفضل . كان يحسن الفرنسية والانكليزية والروسية بدليل ما ترجم عن هذه اللغات من كتب وشعر. بدأ حياته الادبية في التعليم في بيروت والناصرة من اعمال فلسطين ، ودير البلمند قرب طرابلس ودمشق ، واخيرا في الكلية العلمانية (بيروت) . وبقي فيها عشرين سنة يثقف الناشئة حتى توفاه الله سنة ١٩٤٥ . وكان منذ نشأته يميل الى الصحافة فتولى تحرير جريدة لبنان لصاحبها ابراهيم الاسود . كما انشأ جريدة المراقب لمراقبة اعمال الحكومة . واقفلها اثناء الحرب العالمية الاولى . وبعد انقضاء تلك الحرب عاد الى التعليم . وكان قد عرب عن الافرنسية رواية حقوق البنين « Le droit de l'enfant » لجورج اونه « Georges Ohnet » ونشرها تباعا في الجريدة المذكورة . وقد عرب عن راسين « Racine » ايضا مسرحية (مأساة) « Phèdre » . وله مؤلف تاريخي في التاريخ العام . ولما انشئت جريدة « الهدية » تولى تحريرها الى ان وقفت ولم تكن الصحافة ولا التعليم ليقطعاه عن التأليف ، فقد الف « رد الشارد الى طريق القواعد » وهو كتاب انتقد فيه لغة الكتاب . وترجم عن الانكليزية « نهج التقدم » للكاتب الاميركي « ماردن » وهو كتاب مطالعة . وصنف كتبا اخرى لم يوضع عليها اسمه « كالقلادة الذهبية » كتاب قراءة و « الدرر البهية » كتاب في الصرف والنحو . ثم « الف المعتمد » و «سلم اللسان» وهو خمسة كتب في الصرف والنحو . وواحد في المعاني والبيان .

في متن اللغة ، متوخيا اقرب الطرق الى جمع ما يهم الطلاب والمتأدبين .

وقد سماه « المعتمد في ما يحتاج اليه المتأدبون والمنشئون من متن اللغة العربية » .

وطبع بمطبعة صادر في بيروت عام ١٩٢٧ ، وعدد صفحاته « ١٠١٨ » .

يقول عبد القادر المغربي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١) :

« فاذا كانت صفحات المعجم الف صفحة ... وكل صفحة ثلاثون كلمة فيكون هذا المعجم قد احتوى على نحو ثلاثين الف كلمة من خيرة الكَلِم وافصحها واحقها بالاستعمال والتداول بين الكتاب » .

والمعجم مزين بالرسوم والصور تمثل معاني بعض الكلمات ، ولقد احصيت هذه الرسوم فوجدتها تبلغ حوالي ٢٠٩ .

وذكر جرجي عطية في صدر معجمه ما دعاه الى وضعه قائلا (٢) :

« ... اما بعد ، فلا يخفى ان اللغة العربية قد نهضت في هذا العصر من ثباتها الذي لازمها اعصارا ، وهب ابناؤها في مختلف الاقطار يحيون لها آثارا . ويعلون منارا ، وكان من اهم ما انصرفت اليه افكارهم واتجهت نحوه انظارهم ايجاد معجمات لها يراعى في ترتيبها وتبويبها النسق المتبع في اللغات الاجنبية ، ليتمكن بها النشىء الحديث في المدارس من الوقوف على مفرداتها ، والاحاطة بمعاني كلماتها ، دون ان يعوقه ذلك عن درس ما تقضي عليه حالة العصر بدرسه من اللغات الاجنبية ، والعلوم الطبيعية والرياضية وغيرها . فكان ان تصدى البعض من محبي هذه اللغة لتصنيف معجمات لها على النمط الحديث ، ولكن ما صنفوه ظل دون الغاية المطلوبة بمراحل لما اوردوه فيه من الالفاظ على غير وجهه الصحيح ، مَسُوقين الى ذلك بما في كتب اللغة القديمة التي نقلوا عنها من التصحيف والتحريف ، ولِما تساهلوا باثباته من الالفاظ العامية ، او التي لم يوافق جهابذة النقد وامراء البلاغة والانشاء على استعمالها ، بحيث ظل المتأدب والمنشيء في حاجة الى مراجعة امهات كتب اللغة ومطولاتها للتثبت من صحة استعمال كلمة من الكلمات ، على ما هنالك من المشقة في الحصول على تلك المطولات ، وعلى ما يقتضيه التنقيب فيها من العناء الجزيل لعدم جريها على طريقة سهلة مطردة في ترتيب المفردات .

كما الف في الشعر .

(هذه المعلومات نتيجة مقابلة شخصية اجريتها مع السيدة سمية عطية منسى (ابنة جرجي عطية) في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٨٠ في منزلها الكائن في شارع السادات ، بيروت) .

(١) عبد القادر المغربي ، المعتمد ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، تشرين الثاني ١٩٢٧، الجزء ١١، المجلد ٧ ، ص ٥١٨ .

(٢) جرجي شاهين عطية ، المعتمد ، مكتبة صادر ، بيروت ١٩٢٧، المقدمة ، ص ١ ، هذا المعجم غير متوفر في المكتبات العامة والخاصة ولقد حصلت على نسخة موجودة عند ابنة المؤلف (السيدة سمية ادوار منسي) .

فظلت الحاجة ماسة الى معجم جديد يستوفي شروط الدقة ، والاحكام ، مضافة الى سهولة المأخذ وحسن الاسلوب ... » .

ويذكر المؤلف ان سليم ابراهيم صادر صاحب « مكتبة صادر » قد دعاه الى تاليف هذا المعجم ممهدا له الصعاب ، حتى استخار الله وباشر بالتأليف معتمدا في ما اثبته فيه على امهات كتب اللغة وخصوصا لسان العرب وتاج العروس (١) .

وعني المؤلف بالتنبيه الى الالفاظ المولدة والدخيلة ، ودل على الالفاظ التي تشير الى المخترعات الحديثة والمصطلحات العلمية مهملا كثيرا من الالفاظ الحوشية . يقول في المقدمة (٢) :

« ... واهملت كثيرا من الالفاظ الحوشية التي لا ترد في الاستعمال وحذفت كثيرا من الالفاظ البذيئة حرصا على آداب الاحداث في المدارس .

وقد زينه طابعه الفاضل برسوم تمثل معاني بعض الكلمات وتقرب مفهومها الى الاذهان مما يغني عن الشروح الطويلة » .

والمعجم مبوب ومرتب ترتيبا هجائيا اي بحسب اوائل الحروف مع مراعاة اصول الكلمات . وينبه المؤلف الى طريقة البحث عن الكلمة فيقول في المقدمة (٣) :

« اذا كانت الكلمة التي تريد البحث عنها مجردة ، فاطلبها في باب اول حرف منها ، وان كانت مزيدة فجردها من حروف الزيادة ثم اطلبها في باب اول حرف منها . فكلمة «مفتاح» مثلا تطلب في (فتح) . وان كانت مقلوبة عن اصل او محذوفا منها شيء فردها الى اصلها ، وارجع اليها المحذوف . فكلمة «اتحاد» تطلب في باب (وحد) وكلمة «هبه» تطلب في باب (وهب) . وكلمة «ماء» تطلب في باب (موه) « وشرح الرموز التي استعملها في المعجم ، فالعلامة (ـ) مع الحركة المصاحبة لها نحو (ـَـ و ـُـ و ـِـ) تدل على حركة عين المضارع مثلا : (أبدِ) ـَ ابدا : عليه غضب .

(ابَدَ) ـِ أبودا : الرجل توحش ٭ وكذلك البهيم .

وبالمكان اقام ، والشاعر اتى بالعويص في شعره (٤) .

(ابل) ـُ ابالة : الرجل تنسّك (٥) .

وعندما يبدأ بالكلمة يضعها بين هلالين ( ) ، ثم يضع المشتقات والمزايدات بين هذه العلامة ( ) فيستطيع الطالب ان يبحث عن الكلمة بسهولة وتكون واضحة امامه .

وهذا نموذج يوضح لنا كيفية الانتقال من الكلمة الاصل الى مشتقاتها . ففي مادة (علن) يقول (٦) :

---

(١) المصدر السابق ، المقدمة ، ص (ب) .
(٢) المصدر السابق ، المقدمة ، ص (ب) .
(٣) المصدر السابق ، المقدمة ، ص (م) .
(٤) المصدر السابق ، باب الهمزة ، ص ١ .
(٥) المصدر السابق ، باب الهمزة ، ص ٢ .
(٦) المصدر السابق ، ص ٥٤١ .

« (علن) ـُ وَعَلَنِ ـُ وعلِن ـَ علونا وعلنا وعلانية : الامر ظهر وفشا خلاف خفي .

(اعلن الرجل الامر ، وبالامر اظهره ، وبالعداوة جاهر بها .

(علّن) الامر الى فلان اظهره له .

(عالن) فلانا الامر اظهره وبالعداوة جاهر .

(اعتلن واستعلن) الامر ظهر واشتهر .

(العلانية) مصدر . وخلاف السر ورجل علانية أي ظاهر امره .

ج علانون .

(العالِن والعلن والعلين) من الامور الظاهر المشهور .

(العلنة) من لا يكتم سرا .

(علوان) الكتاب عنوانه .

(الاعلان) مصدر . وما ينشر في الصحف السيارة او يعلق في محلات اجتماع الناس مما يراد اطلاع الجمهور عليه » :

ويشير المؤلف أيضا الى ان (ج) تدل على الجمع و « جج » تدل على جمع الجمع . وفي المقدمة بحث في اللغة العربية تاريخها وجريها على سنة الارتقاء ويتضمن هذا البحث الامور التالية :

١ ــ منزلة العربية بين اللغات .

٢ ــ تأثيرها في غيرها من اللغات .

٣ ــ اصل العرب وتاريخهم في جاهليتهم .

٤ ــ لغة الجاهليين والكتابة عندهم .

٥ ــ النهضة العربية قبل الاسلام .

٦ ــ توحد اللغة بظهور الاسلام .

٧ ــ تدوين اللغة .

٨ ــ الذين نقلت عنهم اللغة .

٩ ــ ما يؤخذ على جامعي المعجمات .

١٠ ــ نهضة اللغة في العصر العباسي .

١١ ــ اللغة في هذا العصر .

يقول جرجي عطية في تأثير اللغة العربية في غيرها من اللغات (١) :

« ولم تؤثر لغة ما في غيرها من لغات العالم ما أثرته اللغة العربية . بل ان اللغتين اليونانية واللاتينية قد أثرتا ايضا في غيرهما من اللغات ،ولكن تأثيرهما لا يقارب تأثير اللغة العربية بوجه من الوجوه .

فتأثير اللاتينية قد انحصر بين ايطاليا جنوبا وجزائر بريطانيا شمالا ، ونهر الرين شرقا وجبال الاطلس غربا . وتأثير اليونانية قد انحصر بين جزيرة صقلية غربا ونهر دجلة شرقا ، والبحر الاسود شمالا والحبشة جنوبا . واما تأثير العربية فقد امتد من شبه جزيرة العرب الى اسبانيا غربا ، شاملا افريقية الشمالية

---

(١) مقدمة المعتمد ، ص (د) .

حتى خط الاستواء ، والى ملازيا شرقا شاملا آسيا الجنوبية برمتها ، ومتوغلا شمالا حتى مقاطعة قازان من بلاد الروس » .

ويذكر المؤلف ايضا عيوب المعجمات القديمة منها :

١ ـ ان اصحاب المعجمات عندما كانوا يطوفون بين قبائل العرب ، كانوا يجدون قبيلة من القبائل تستعمل لفظة بمعنى وقبيلة اخرى تستعملها بضده ، فاثبتوا المعنيين لتلك اللفظة دون ان يبينوا في ايهما تستعملها كل قبيلة ، فنشأ من ذلك ما يسمونه لغات الاضداد ومن هذا القبيل : الغابر : بمعنى الماضي ، وبمعنى الباقي . وولّى : اقبل وولى : أدبر وطلع على القوم : غاب عنهم ، وطلع عليهم : اقبل عليهم .

٢ ـ عدم اثباتهم شيئا من الالفاظ التي كان العرب المتحضرون في اليمن وغسان والحيرة يستعملونها لادوات الحضارة والعمران .

٣ ـ نجا فيهم عن اثبات ما وضعه المولدون بعد الفتح الاسلامي لمثل هذه الاغراض ، لانهم اعتبروا كل لفظ لم يجرِ على ألسنة أعراب البادية غير حري بالاثبات . مع انهم لو اثبتوا تلك الالفاظ لكفونا اليوم مؤونة العناء في أيجاد ألفاظ لكثير من الادوات والمعاني ، التي لا نجد في ما بين ايدينا من كتب اللغة ما نعبر به عنها .

واما الالفاظ التي وضعها المولدون وتناقلها عنهم الافرنج ، ولم يتنازل اصحاب المعجمات العربية الى اثباته مثلا : الكحل بمعناه المتعارف اليوم «Alcool» والمَناخ «Almanach» وما أشبه ذلك . فيقول فيها (١) :

« وهناك الفاظ عديدة نجدها متفرقة في كتب المولدين العلمية والفنية وغيرها . ولا نرى لها اثرا في كتب اللغة منها المِزاج بمعنى الهواء ، قالوا بلاد المزاج أي الهواء وردت في نفخ الطيب . والمِزولة للساعة الشمسية ذكرها الخفاجي في ريحانة الالبّاء ، والمقيدة للدفتر يكتب فيه الرجل ما يمر به تذكرة لنفسه ،والتّذكرة للرّقعة يكتب فيها الشيء ليتذكر جاءت في كلام الحموي صاحب خزانة الادب والالهام للهداية المخلوقة في الحيوان جاءت في كلام ابن خلدون ، والثريّا للتي يستصبح بها جاءت في كلام صاحب نفح الطيب ، والعِقال لما يشدّ على الرأس جاءت في شعر لابي فراس الحمداني ، وخيال الظل للامثلة المشبحة من وراء ستار . وغير ذلك كثير » .

ويتحدث صاحب المعتمد عن اللغة في القرن العشرين ، فيرى من الخطأ الواضح ان تعتبر لغتنا عاجزة عن مجاراة العصر الحاضر .

يقول في المقدمة ايضا (٢) :

« والعجز في اللغة لا يكون الا اذا حدث عند المتكلمين بها معان قد خلت الفاظها عنها، وضاقت اوضاعها عن احداث الفاظ تؤدى بها تلك المعاني . وهذا ما لم يحصل للغة العربية التي من مزاياها ان اكثر الفاظها مأخوذ بالاشتقاق

(١) جرجي عطية ، المعتمد ، المقدمة ، ص (ى) .

(٢) المصدر السابق ، المقدمة ، ص (ك) .

والمجاز ، وهذا ما اوصلها الى ما هي عليه من الاتساع . اما الطرق التي جرى عليها اسلافنا في توسيع لغتنا وجعلها مجارية لكل عصر من عصورهم فهي : الاشتقاق والمجاز والتعريب ... » .

واذا تصفحنا هذا المعجم وجدناه سهل المتناول ، ونستطيع ان نحصل على معنى الالفاظ بدقة ووضوح ، ولكن كل معجم معرض للنقد وهذا لا يعني اننا ننكر فضله . فالمعتمد قد ادى خدمة جليلة للغة العربية .

اما اغلاطه فيوردها عبد القادر المغربي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق قائلا (١) :

« وقد تصفحنا هذا المعجم فوجدناه مطابقا للخطة التي رسمها له مؤلفه ، فهو يذكر الكلمة . ويذكر من معانيها ما كان اكثر شيوعا او اكثر لزوما ، محافظا في ذلك على ما قاله ارباب المعاجم . فتراه يذكر عبارتهم في شرح الكلمة من دون تعليق عليها ولا تغيير او تبديل فيها . فمن ثم كان المؤلف في منجاة من اللوم والانتقاد من جهة تفسير الكلمات . وقد بقيت الجهة الثانية اعني اختياره للكلمات الجديرة بالاستعمال واهماله الكلمات غير الجديرة به . وهذا الامر قد لا يسلم المؤلف من النقد فيه . على ان كل من الف معجما حديثا في لغتنا وتوخى اختيار ما يحسن استعماله ، واهمال ما لا يحسن لا بد ان يصبح عرضه للنقد في هذا الاختيار والاهمال . لان المسألة اذ ذاك لم تعد مسألة نقل . وانما هي مسألة ذوق والاذواق تختلف . فرب كلمة لغوية ينبذها المؤلف لانها في رايه حوشية او سمجة او انها مما لا يحتاج اليه ابناء هذا العصر . وكلمة اخرى يختارها ويدونها في معجمه مستحليا لها معجبا بها . مع ان هنالك اخرين من الادباء يرون عكس ما رآه : فهم يستحسنون ما استقبح . ويستقبحون ما استحسن . وهكذا معاجمنا الحديثة تبقى معرضة لهذا الضرب من النقد ما دام مؤلفوها قد قاموا بعملهم منفردين مستقلين . اما اذا قام بتصنيفها جماعة من علماء اللغة متآزرون متعاونون ، فان النقد واللوم يقل فيما احسب .

ويذكر عبد القادر المغربي امثلة (٢) من اخطاء المؤلف تتعلق بالاختيار

---

(١) عبد القادر المغربي ، المعتمد ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، تشرين الثاني ١٩٢٧ ، الجزء ١١ ، المجلد ٧، ص ٥١٨ .

(٢) من هذه الامثلة : يقول عبد القادر المغربي :

« ذكر (اي صاحب المعتمد) في مادة (الرطم) ثلاث كلمات : (رطمه) و « ارتطم » و (رُطمه) فاما الكلمتان الاوليان فربما لا تعدّان من الغريب بالنسبة الى عامة المتأدبين. فالارتطام في الوحل معهود في كلامهم ، وهم بالطبع يفهمون من (رطمه) انه اوقعه في الوحل (على سبيل الحقيقة) او اوقعه في امر لا يخرج منه ، (على سبيل المجاز) بقيت كلمة (رُطمة) وهي وحدها التي اختارها المصنّف من مادة (رطم) زيادة على (رطمه) و (ارتطم) ، وفسر (الرُطمة) بامر لا تعرف جهته . وقد يقول قائل ان هذه الكلمة (الرُطمة) فيها غرابة ، وكلمة (الورطة) تقوم مقامها . فما كان ينبغي للمؤلف ان يذكرها لا سيما ان الزمخشري في كتابه (اساس البلاغة) قد اهملها . مع ان استعمالها في

والاهمـــال .

وذكر المؤلف في مادة (صنف) الكلمات المألوفة الاستعمال منها . ثم ذكـر مـن غيـر المألوف (١) .

المعنى الذي فسرهـا به المؤلف مجاز ، والزمخشري انمـا الف (اساسه) لاجـل ذكـر هـذه المجازات . فلـو لـم تكـن الكلمة مهجورة لما اهملهـا . وكـان على المؤلف بعـد ان ذكـر (الرُطمة) ان يودعهـا تركيبـا يساعـد الطالب على تعقل طريقـة استعمالهـا كمـا فعـل شارح القاموس مذ مثل لهـا بقوله (يقال وقع فـي رُطمة : اي امر يتخبط فيه) فمـا ضر مؤلف ((المعتمد)) لو نقـل هـذه العبارة التي قالهـا شارح القامـوس ، اذ ان فيهـا تصويرا لمعنى (الرطمـة) وبيانـا لطريقـة استعمالهـا في الكلام . وهو مـا يحتـاج اليـه الشادون اليوم . ثم يؤخذ على المؤلف انه اختار (الرُطمة) من مادة (رطـم) . واهمل ذكـر مـا كان احق بالاختيار والانتخاب منهـا مثل (ارتطـم) الشـيء : اذا ازدحـم وتراكم . و(أرطم) فلان سكت . وامرأة (مرطومة) متهمـة بسوء فاختياره (الرُطمـة) وحدهـا مـن دون ما ذكرنـا موضع للنقـد في رأي بعض النـاس .

اما نحن فنعذر المؤلف ونعتقد انه لو اختار غير (الرطمة) من تلك الكلمات لوجد من يورد عليه الايراد نفسه . ولا يمكنه ان يهمل كل كلمات الغريب ، ولان الغرض احياء الفصيح منها . ولا ان يذكرها كلها لان الغرض الاقتصار على ما يهم الطلاب الشادون » .

(انظر عبد القادر المغربي ، المعتمد ، مجلـة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ت ٢ ، ١٩٢٧ ، الجزء ١١ ، المجلد ٧ ، ص ٥١٩) .

(١) « قول المؤلف (تصنف الشجر اذا تفطر للابراق ، وقوله ((الصنفة) من التوب حاشيته . وكان المنتظر من المؤلف ان يأتي بتركيب يوضح طريقة استعمال (الصنفة) كما فعل الزمخشري في اساس البلاغة مذ قال ((مسحه بصنفة ثوبه اي بحاشيته) وان لم يذكر هذا فليذكر الحديث الذي استشهد به صاحب التاج وهو قوله (ص) ((اذا أوى احدكم الى فراشه فلينفضه بصنفة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه) . وهذه الشواهد من كلام البلغاء مـن خير الطـرق في تعقل المعاني ، والتمرن على استعمال الكلمات كما قلنا آنفا : ثم اراد المؤلف ان يختار كلمة غريبة من مـادة (صنف) يهديها الى الطلاب فاختار كلمة ((الاصنف) وقال هو الظليم المتقشر الساقين مع ان الظليم نفسه وهو ذكر النعام قلما يهتم به ابناء هذه الديـار الا في مثل قولهم (فر فلان يعدو كالظليم) اما ساقاه ، وانه قد يطرأ عليهما عيب او مرض فتتقشران ، وان الظليم اذ ذاك يوصف بكلمة (اصنف) فان هـذا مما لا يهم طلابنا ولا ابناء الضـاد في بلادنا . اللهم الا القيمين على بساتين الحيوانات او الذين يسبحون في مجاهل افريقيا حيث يوجد النعام بكثرة .

نرجع فنقول : ومن العجيب ان المؤلف اختار كلمة (الاصنف) التي لا لزوم لها ، وترك مـن تلك المادة كلمة ((تصنفت شفة الرجل اذا تشققت او تقشرت) . وما اكثر مـا نشاهـد هـذا التشقق والتقشر في شـفاه الناس ، ونسـمع شكواهم منه الى الاطبـاء . امـا تقشر سيقان (الظلمان) (جمع ظليم) فاننا لا نراه في هذه الديار طول اعمارنا . فكيف اهتم المؤلف بتقشر سيقان الظلمان واهمل تقشر شفاه الانسان » .

(انظر عبد القادر المربي ، المعتمد ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، تشرين الثاني ١٩٢٧ ، الجـزء ١١ ، المجلـد ٧ ، ص ٥٢٠) .

وذكر المغربي ايضـا ان المؤلف تساهـل كثيرا في ايضاح معـاني الكلمات ، والكشف عن مواقع استعمالها (١) كما صرح بان ما ذكره من ملاحظات هو تافـه في جنب ما تضمنه الكتاب من العلم الغزير .

٢ ـ معجمات عبد الله البستاني

ا ـ البستان

هو معجم لغوي اخرجته المطبعة الاميركية ببيروت عام ١٩٢٧ ــ ١٩٣٠ في جزأين . صفحاته من القطع الاكبر ، متقن الطبع حسن الترتيب والتبويب .
و « البستان » خاتمة مؤلفات عبـد الله البسـتاني (١٨٥٤ ــ ١٩٣٠ م) وزبدة تحقيقاته . جرى في ترتيبه باعتبار الحرف الاول من اصل الكلمة لسهولة التفتيش عنها ووضع نجمة (★) قبل الكلمة الاولى من المادة ، وبتتابع مشتقاتها بحسب الترتيب الصرفي ووضع خط عرضي (ـ) عوضا عن تكرير الكلمة حبا للاختصار .

وطبعت المادة بحرف تخين واضح تقع العين عليه من اول وهلة ، وتميزه عن الشرح المطبوع بحرف رقيق بعيد قليلا عن بدء السطر ، والحرف (ج) مقطوعة من (جمع) مثلا (٢) :

---

(١) من ذلك قوله (اي المؤلف) في مـادة (عرّ) ، « وكـل شيء بـاء بشيء فهو عرار لـه) . ولا يخفى ان اول ما يتبادر الى الذهن (باء) انما هو الرجوع . فاذا ذهب الشرطي الى السوق ثم رجع بالمتهم فهل يقال انه عرار لذلك المتهم ؟ اذا سمع الطالب عبارة المؤلف اضطر الى ان يراجع معاني كلمة (باء) في معجم (المعتمد) : فيجد من معانيها باء دمه عدله وباء فلان بفلان قُتل به) ولكن هل يكفي هذا في ايضاح كلمة (العرار) التي فسرهـا المؤلف بما فسر ؟ نعـم ان المؤلف نقل عبارة القاموس والتاج . ولكن هما ان اقتصرا على هذه العبارة هنا ، فانهما ذكـرا في مواضع اخر تفسير المثل وهو قولهم (باءت عرار بكحل) و (عرار) و (كحل) بقرتان انتطحتا فماتتا فضربتا مثلا لكل متكافئين متماثلين . ثم توسعوا في كلمة (عرار) الى حـد ان اطلقوها على المماثل المكافيء . فقول المؤلف (كل شيء باء بشيء فهو عرار له) قد يعجز الطالب عـن ادراك معناه ما لم يراجع امهات كتب اللغة ، فكان على المؤلف امـا ان يهمل هذا التركيب او يذكره مفسرا ايـاه بأوجز عبارة .
ومن الكلمات التي اهملها المؤلف ونجد انفسنا في حاجة اليها . لا سيما الخطباء منـا واعضاء مجلس النواب والمحامين ، قول العرب (زور كلاما في نفسـه) اذا هيأه وقدره في نفسه قبـل ان يتكلم به ومنه قول عمر (ما زوّرت كلاما لاقوله الا سبقني به ابو بكر) اهمل المؤلف هـذا مع انه ذكر لفعل (زوّر) معاني ليست مما نحتاج الى (زوّر) بالمعنى المذكور » .
(انظر عبد القادر المربي ، المعتمد ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، تشرين الثاني ١٩٢٧، الجزء ١١ ، المجلـد ٧ ، ص ٥٢١) .

(٢) عبد الله البستاني ، البستان ، المطبعة الاميركانية ، بيروت ١٩٢٧ ، الجـزء الاول ، بـاب الهمزة ، ص ٢ .

« ★ ابَر النخل والزرع يأبُره أَبرا وابارا وابارة اصلحه ، و ـ الكلب أبرا اطعمه الابرة في الخبزو ـ الدابة اطعمها الابـرة في العلف و ـ العقربُ فلانـا لدغته بابرتها اي طـرف ذنبها و ـ الرجل فلانـا اذا اغتابه وآذاه و ـ القـوم اهلكهم » .

ونرى في البستان ما نراه في اللسان ، بل نجد ان بعض الالفاظ قد أغفلها اللسان نفسه ، واللسان من أغزر كتب اللغة مادة تراه فـي البستان مبوبا مرتبا لا حشو فيه ولا تكرار .

واعتمد المؤلف على نسخة « محيط المحيط » لبطرس البستاني ، يقـول الكرملي (١) :

« تصفحنا هذا السفر الضخم بسرعة البرق لان احد الادباء اعارنا ايـاه ، ومع تصفحنا اياه بهذه السرعة وجدنا صاحبه لم يأتنا الا بنسخة ثالثة من « محيط المحيط » للمعلم بطرس البستاني (لان النسخة الثانيـة هي « اقـرب الموارد » للشيخ سعيد الشرتوني) لكنها نسخة متوسطة الحجم واحسن طبعا من النسخة الام وقلنا : نسخة ثالثة من « محيط المحيط » ، لان اغلاط هذا المعجم موجودة او اغلبها موجود في نسخة « البستان » وقد نزع منها بعض الاوهام لكنه سقط في أوهام اخرى » .

ولما رأت المطبعة الاميركانية الحاجة القصوى الى معجم عربي يضم بين دفتيه مـا احرزته اسفار القوم ، وكانت المعاجم العربية نادرة الوجود او صعبة المنال غاليـة الثمن لا يتسنى مشتراها للجميع او لا تفي بالمقصود ، قلّبت وجوه آرائها فـي اهدا ءابناء العرب معجما لغويا يسد هذه الثلمة . وتبادر الى الذهن اولا مخاطبة اصحاب « محيط المحيط » لاعادة طبعه بعد حذف وتنسيق تسهيلا للوصـول الى المرام من أقرب طريق (٢) .

وكان عبد الله البستاني هو أول من يستنام اليهم في الثقة فانتدبته الى هذا العمل الخطير سنة ١٩١٧ ، فلبى الطلب وفرغ من وضع « البستان » عـام ١٩٣٠ م .

وأصدرت المطبعة الجزء الاول من غير مقدمة ، لان المؤلف ارجأ وضعها الى نهاية الطبع عازما ان يوضح فيها السبب الذي دعاه الى اهمال الكلام المولد ، وبعض المواد المذكورة في اسفار القوم ، وان يضع بحثا في فلسـفة اللغة وكيفية وضعها ونشوئها . ولكن ادركته المنية قبل الحصول على هـذه الامنية . عندهـا طلبت المطبعة الى احد انسباء الشيخ وتلامذته اللغوي المدقق الخوري بطرس البستاني (١٨٧٩ ـ ١٩٣٣ م) فوضع المقدمة (٣) وكنت قد اشرت الى بعض آرائه في الفصل الاول ، وسأتابع توضيح هـذه الآراء في هذه المقدمة التي تبلغ خمسا وخمسين

(١) انستاس الكرملي ، البستان للبستاني ، لغة العرب سنة ١٩٢٧ ، الجـزء ١٠ ، المجلـد ٥ ، ص ٦١٢ .

(٢) عبد الله البستاني ، البستان ، مقدمة الناشر ، ص ٣ .

(٣) المصدر ذاته ، ص ٤ .

صفحـة .

قسمت المقدمة الى اقسام عديدة وهي :

١ ـ في ما للغات من سمو المكانة عند الامم الراقية .

٢ ـ هل اللغة توقيف أم تواطؤ .

٣ ـ اقسام اللغات باعتبار اصالتها .

٤ ـ في ان اللغة لم توضع كلها في وقت واحد .

٥ ـ الحكمة في وضع الالفاظ العربية .

٦ ـ في سعة اللغة العربية .

٧ ـ في المترادف .

٨ ـ في المشترك .

٩ ـ في التضاد .

١٠ ـ في الفروق .

١١ ـ في ان اللغة قياسية في الاصل .

١٢ ـ في ان الشذوذ في اللغة ناشىء عن تفرق القبائل .

١٣ ـ في ان الشذوذ في اللغة ناشىء عن مخالطة الاعاجم .

١٤ ـ في ان الاعراب الجاهلين ليسوا في عصمة من الخطأ .

١٥ ـ في ما أنزله البصريون والكوفيون من النوازل باللغة .

١٦ ـ في ان اللغة لم تنته الينا بكليتها .

١٧ ـ في ما ضاع من الشعر الجاهلي .

١٨ ـ في فضل قريش على اللغة العربية .

١٩ ـ في أصل العرب .

٢٠ ـ عمن أخذت اللغة العربية .

٢١ ـ هل ما نقله اللغويون من الالفاظ العربية في معاجمهم هو خال من الفساد واللحن .

٢٢ ـ في المعاجم وأصحابها وزمان وضعها .

٢٣ ـ في شوائب المعاجم .

٢٤ ـ في مناسبة الالفاظ للمعاني .

٢٥ ـ في ما راعاه العرب من الخفة في تركيب الفاظهم .

٢٦ ـ في القاب الحروف بحسب مخارجها .

٢٧ ـ في ما تحدثه الشدة ، والرخاوة في الحروف من التفاوت في الالفاظ المتقاربة المعاني .

٢٨ ـ في خصائص الحروف .

٢٩ ـ الكلمات المختومة بالحاء .

٣٠ ـ الكلمات الدالة على التفريق او القطع او الكسر او الفصل او الظهور .

٣١ ـ في الالفاظ المبدوءة بالغين ، وهي تدل على معنى الخفاء والظلمة والانحراف والاسراع .

ويدعو بطرس الخوري البستاني العرب الى ان يحافظوا على لغتهم ،

ويجاهدوا في سبيل نشرها في جميع الامصار فيقول (١) :

« الا فأحتفظوا ايها العرب بلغتكم المضرية وادابوا في ان تجعلوا لها بين سائر اللغات المنزلة الجديرة ببلاغتها وبيانها ، ولا تدعوا المستشرقين اشد غيرة منكم على التنويه بمحاسنها واذاعة مناقبها ، وتشبهوا بتلك الامم النجيبة التي تجاهد ايّ جهاد في نشر لغاتها في جميع الامصار ، وغرس محبتها في صدور الاغيار ، فان اللغة والشرف صنوان متلازمان فاذا امتهنت لغتكم امتُهن شرفكم ومتى امتهن الشرف كانت المنية خيرا من الحياة » .

ويتحدث عن اللغة والحكمة في وضع الالفاظ العربية ، ويرى ان القرآن الكريم هو الذي حافظ على اللغة من الاندثار والفناء ، قائلا (٢) :

« ... على ان اللغة التي انتهت الينا قد داعتورتها أيدي التصحيف والتحريف والافساد بعد ان تظاهرت عليها عوامل العُجمة . وبعد ان تفرقت القبائل العربية في جميع الاطراف حتى كادت تلحق بشقيقاتها اللغات السامية (٣) لو لم يحفظ لها كيانها القرآن الكريم ... » .

وفي رايه ان جامعي المعاجم قد يخلطون في المصادر والجموع المكسرة فلا يحسنون رد كل مصدر الى فعله ، ويقدم النصح لاصحاب اللغة ان يقلعوا عن الالفاظ المشتركة في كتاباتهم ، واللفظ المشترك هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فاكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة .

ويقول في المقدمة (٤) :

« واللغات انما وجدت للتفاهم من أيسر سبيل لا للتعنيت وارهاق الاذهان فيما لا جدوى من ورائه . ولعل المجامع العربية اللغوية تعنى في المستقبل بهذه المسألة مسقطة من المعاجم كل ما يولّد الابهام او يعد من الاحاجي والالغاز » .

ويرسم بطرس الخوري الخطوط الكبرى للمعجم ، ويذكر الطرق التي من شأنها ان تسد الحاجة وتلبي الطلب عندما تضيق اللغة عن المعاني المستحدثة فيقول (٥) :

« ... فاذا كانت اللغة قد ضاقت عن هذه المعاني المستحدثة فأمامنا طرق الاشتقاق ووجوه المجاز ، فانها كفيلة بسد هذه الحاجة اذا أوتي أعضاء المجامع عندنا جلدا راسخا وجهدا جاهدا ، وكانوا على أوفى قسط من الفلسفة اللغوية ، وأوفر نصيب من معرفة الاساليب التي جرى عليها الاقدمون في اوضاعهم . فاذا لم يرشدوا الى هذه السبيل فاي بأس عليهم ان ينقلوا عن اللغات الاعجمية ما يفوتنا من الالفاظ للمعاني الحديثة التي لم تكن على عهد اجدادنا . وليس في ذلك

---

(١) بطرس الخوري البستاني ، مقدمة البستان ، ص ٩ .

(٢) المصدر ذاته ، ص ١٣ .

(٣) كالاشورية ، والبابلية ، والمصرية ، والفينيقية ، والحميرية .

(٤) بطرس الخوري البستاني ، مقدمة البستان ، ص ١٩ .

(٥) المصدر ذاته ، ص ٢٠ .

اقل غضاضة علينا لانهم اخذوا من لساننا كثيرا من الكَلِم . ونحن قد اخذنا من السنتهم الفاظا عديدة في عهد المأمون من بعدهم ، واللغات مهما غزرت مادتها لا يستغني بعضها عن بعض وليس في ذلك ادنى عار » .

ونبه بطرس على الاهمال الذي وقع فيه اصحاب المعجمات القديمة ، اذ لم يجمعوا من مواد اللغة الا قسما مما كان يتداوله العرب في جاهليتهم . وعلل ذلك كما فعل كثيرون من قبله مظهرا ان النقص في اكثر المواد ظاهر بدليل ما نراه في بطون الكتب اللغوية . ومن الامثلة على ذلك ما نراه من مشتقات كثيرة من اسماء الفاعل والمفعول وافعل التفضيل واسماء المكان والزمان ولا فعل لها . ثم اننا نمرّ بمصادر كثيرة من ثلاثية وغير ثلاثية من غير فعل ايضا .

ويدعو صاحب المقدمة الى بعث الكلمات من مدافنها قائلا (١) :

« ونحن لا نطالب بما فقد من تلك الالفاظ ، مما لا يبق له في متون اللغة اثر يدل عليه ويثبت كيانه ، بل نريد ان تبعث المجامع اللغوية العصرية بعض الكلمات من مدافنها حتى لا يبقى في اللغة تلك الثغرة الشائنة .

أما عيوب المعجمات القديمة فيوضحها لنا داعيا الى اصلاحها متى اتيحت الفرصة للمجامع اللغوية ومن هذه العيوب :

١ ـ سوء اختيار الالفاظ وعدم التحرر من الحوشية والوحشية (٢) :

من المعلوم ان جامعي اللغة كانوا اذا ارادوا ان يؤلفوا كتابا لغويا يختلفون الى البادية ، ويجتمعون بالقبائل فينقلون عنها ، غير ان ما اشتملت عليه معجماتهم من الالفاظ ، لا تعتبر كلها مما يسوغ استعماله ، بل هناك نحو من عشر الفاظها مما يخالف الذوق الصحيح ، اما لمكانه من الغرابة او لتوغله في الوحشية الى غير ذلك مما كان دفنه خيرا من بقائه .

ويعتقد صاحب المقدمة ان هذه الطائفة من الكَلِم قد نقل عن القبائل التي سرى الفساد الى لسانها بسبب مخالطتها الاعاجم . ويصرح في المقدمة :

« ولقد كنا نود لو أعرضوا عن هذه الطائفة السافلة من الكلم ، فلم يثبتوها الى جانب الالفاظ الفصحى ، فلو فعلوا لكفوا نفوسهم مؤونة جمعها وشرحها ، وكفونا نحن العناء في تدوينها وتداولها وتناقلها وتناسخها من معجم الى معجم كانها من الفرائد اليتيمة التي لا يرتفع للغة شأن بدونها .

ولا نعلم متى تسقط هذه الكلمات المنبوذة من معاجمنا بل من الكتب التي تتداولها ايدي الناشئة » .

٢ ـ عدم التنسيق

كثيرا ما تستوعب المادة التي نبحث عنها عشر صفحات ونيفا ، حتى لقد

---

(١) المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٩ .

ينفد صبر الباحث عن معنى احدى الكلمات .

فمن انواع الخلل الذي وقعوا فيه انهم يثبتون في أول المـادة احد معاني اللفظة ، ثم يذكرون الباقي في آخرها . وذلك كما فعل الفيروزبادي في مـادة حب ، فقد اورد في أولها تحابوا اي أحب بعضهم بعضا . ثم قال بعد ستة وثلاثين سطرا و « التحاب التواد » وهو مصدر تحاب القياسي .

ومن ضروب البلبلة أيضا عندهم أنهم يردفون الخماسي بالثلاثي والرباعي بالسداسي . فالبحث عن كلمة « أعرض عن الشيء » يتطلب المرور بكلمة عارض ، واعرض ، واعترض ، ثم أسماء أدباء ومحدثين وفقهاء وشعراء قبل ان نصل الى أعـرض .

٣ ـ التعريف الدوري

ان الغاية من تعريف الكلمات الايضاح وازالة الابهام . فاذا كانت اللفظة المفسرة لما قبلها في حاجة الى الشرح أوقفت المطالع في الارتباك . والمراد بالتعريف الدوري ان تفسر كلمة باخرى مرادفة لها ، ثم تفسر الثانية بالاولى كأنك تفسر بالماء . مثلا : تلافى الامر تداركه ، وتدارك الامر تلافاه .. وهذا التعريف الدوري لهذا الحرف واقع في جميع المعجمات .

٤ ـ التقصير في تعديه الافعال القاصرة

أهمل اللغويون ذكـر الحروف التي تتعدى بها الى مفاعيلها . ويورد بطرس الخوري الامثلة على ذلك قائلا (١) :

« ودونك الان فعل بحث نورده شاهدا على ما نحن في صدده : قال الجوهري في الصحاح : بحث الرجل عن الشيء وابحث عنه فتش عنه . وقال الفيروزبادي: بحث عنه واستبحث وتبحث فتش . وجاء في اللسان : بحثـه : فتش عنـه ، فعدّاه بنفسه . وورد في المصباح : بحث عـن الامـر : استقصاه ، وبحث في الارض حفرها ، فعدّاه بفي وهو الصواب . فلو لم ترد تعديـة هـذا الفعل في المصباح بفي لما تجرأ الناشيء على تعديته بها لان سائر المعاجم لم تذكر هـذا الحرف بين الحروف التي يتعدى بها فعل «بحث» مع انه جاء في القرآن الكريم ما يؤيد راي المصباح حيث يقول (بعث الله غرابا يبحث في الارض) » .

٥ ـ الخلط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي

يقول في ذلك (٢) :

« ومما لا ريب فيه ان اللغويين القدماء انما اهملوا الجري على هذه الخطـة الرشيدة في تنسيق المعاني الاصلية والفرعية ، اما لاعتمادهم على مقدرتهم اللغوية

---

(١) بطرس الخوري البستاني ، مقدمة البستان ، ص ٤١ .

(٢) المصدر ذاته ، ص ٤٣ .

او لاقتصارهم على جمع الالفاظ في كتب اللغة حذرا من الضياع معتبرين ان مهمتهم قد انتهت عند هذا القدر . ثم جاء المتأخرون ونسجوا على منوال الاقدمين وبقيت هذه الثلمة مغفورة في معاجمنا كون الشرقيين عرفوا بالتقليد ، وعزيز عليهم ان يفكوا نفوسهم من قيوده .

٦ ـ اهمالهم الالفاظ المولدة

لقد افتقد اللغويون اللغة بهذا الاهمال ما لا يحصى من الاوضاع ولولا هذا التقصير لما كنا اليوم على ما نحن عليه من العجز الفاحش عن تأدية كثير من المعاني والادوات الحضرية ، بالفاظ نستخرجها من معدن اللغة نفسها .

ويورد بطرس الخوري البستاني امثلة من تلك الكلمات التي عثر عليها في تصانيف الكتب ، وليس لها أثر في معجمات اللغة :

« فقد جاء في كلام ابن خلدون : الالهام يريد به الهداية المخلوقة في الحيوان . والوزائع يعني بها الضرائب التي يوزعها الحاكم على الرعية . وورد في كتاب الاغاني : ندّر الرجل وتندّر اذا جاء بالنادرة . وقد ندر بفلان وتنادر عليه اذا جعله مورد نادرته .

وفي الثعالبي : تطرق بالشيء اذا اتخذه طرفه وهي الشيء المستملح » (١) .

وتعرض البستان للنقد كغيره من المعجمات الحديثة ، فنقده عارف النكدي (٢) عضو المجمع العلمي العربي مظهرا نقص هذا المعجم المصطلحات الحديثة ، وتحديد بعض الالفاظ وتوضيح بعض المعاني :

ويعزو عارف النكدي بعض اغلاط البستاني الى الطبع ، فهناك اغلاط يرجح انها مطبعية.ولا يجوز تركها في معجم يرجع اليه ، وفي رأيه ان هذين النقصين سببهما ايضا الانفراد في التأليف ، ولا يسلم مؤلف من مثل هذا مهما علا قدره العلمي وسمت منزلته في اللغة . ويورد عارف النكدي امثلة (٣) من اغلاط

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٢) قال عارف النكدي : « بقي ان الترتيب والدقة على فائدتهما ، ليسا كل ما نحتاج اليه في معاجمنا ، فهناك المصطلحات الحديثة ، وتحديد بعض الالفاظ ، وتوضيح بعض المعاني ، واقرار وجه واحد لالفاظ تكثر فيها اللغات ، الى غير ذلك مما اعرض عنه العلامة البستاني في معجمه لانه من اعمال المجامع العلمية ، او الجماعات اللغوية ، لا من عمل الفرد ، فالكتاب من هذه الناحية ناقص، ولا يسد حاجة العرب والعربية . وثمة نقص اخر ، هو اغفال الفاظ قد يفتقر اليها .وهذا مخالف للغرض الذي اراده المؤلف من وضع مطول يجمع اللغة كلها ، اختصره باخر اقتصر فيه على الضروري من الالفاظ » .

(انظر عارف النكدي ، البستان ، مجلة المجمع العلمي العربي ، اذار ونيسان ١٩٣١ ، الجزء ٣ و ٤ ،المجلد ١١ ، ص ١٨٣) .

(٣) « فما اغفله (اي عبد الله البستاني) : السهود بمعنى الطويل الشديد . (ساد) بمعنى سود صار أسود . و (الاسود) العظيم من الحيات وفيه سواد . لم يورد صاحب البستان في جمعه الا (اساود) وفي اللسان (اسودات) و (اساود) و « اساويد » . قلت ولعل

البستان في مجلة المجمع العلمي العربي . ويرى اشياء كثيرة قد اغفلها صاحب البستان .

ومن هذه الاخطاء ما لا يخفى عليه صوابها ولا يمكن ان يقع مثله في مثلها (١): كما ارجع بعض الاخطاء الى القصور في التعريف (٢) :

اسودات جمع (اسوده) مؤنث (اسود) على خلاف القياس . و (السحدود) : السيء الخلق لم يذكرها البستان . وكذلك (السند) بمعنى المعتمد . وما أظن قوله : السند « ما استند اليه من حائط او غيره » كافيا . والسرد بمعنى الزرد . و (السّراد) وهو الزرّاد . و(السرادة) البسرة تحلو قبل ان تزهى وهي بلحة .

اورد (مساعدة) مصدر (ساعد) ولم يذكر (سِعادا) ولم يذكر من معاني : « سمّد » سمودا رفع راسه تكبرا بل خص هذا المعنى ب (سمد) وزان طرب . وفي اللسان سمّد سمودا رفع راسه تكبرا ،وكل رافع راسه فهو سامد ، وقد سمد ، يسمد ، ويسمد سمودا. واغفل اسماد وبعضا من معاني اسمد واسمادّ . واغفل من معاني (السهد القليل من النوم). ولم يذكر في (سود) أسادهم بمعنى (سادهم) ، ولا ذكر (المسود) وهو الذي ساد غيره . ولا (المسوّد) وهو السيد الذي سوّده غيره ، واغفل (شاده) مشادة وشدادا غالبه. و(شد) المئزر جد واجتهد » . (انظر المرجع ذاته ، ص ١٨٤) .

(١) «من ذلك : الشكر : عرفان الاحسان (كذا) بضم الشين والكاف من (الشكر) وصوابها سكون الكاف . وبضم العين من عرفان وصوابها بالكسر . (رصخه) جاء في (ولت) عندي (ولته)من خبر . ورصخه منه اي يسير . وليس في البستان الا (رصخ) في الامر (رسخ) بالسين ولم ترد فيه (الرضخة) بالضاد . وانما جاء فيه (الرضخ) خبر تسمعه ولا تستيقنه . وفي اللذان (الرضخة) الشيء اليسير تسمعه من الخبر من غير ان تتبيّنه . فالصواب اذا (رضخه) بالضاد . (سرهد) الصبي احسن غذاءه . برفع الصبي، وحقها النصب وهي من الاغلاط الظاهرة .

(المسرهد) السمين من (الاسمنة) وصوابها من (الاسنمة) ففي لسان العرب سنام مسرهد اي سمين .

(يمنه . وقطاف) جاء في (سند) ... و ــ ذنب الناقة خطر فضرب . قطامها يمنة ويسرةً . والصواب (قطاتها) بالتاء لا بالفاء على ما في التاج و(يمنة) بالفتح لا بالضم . وقد وردت (يمنة) بالضم ايضا في (لفت) قال : التفت ــ وبوجهه يمنة (كذا) ويسرة . (القرن) وفي (سند) ايضا : (ناقه مساندة القرن : اي صلبته متلاحكة) والصواب القرى على ما في اللسان والتاج : انشد ثعلب :

مذكرة الثنيا مساندة القرى جمالية تختب ثم تنيب

والقرى الظهر : يقال جمل اقوى طويل القرا ، وهو الظهر والانثى (قرواء) وقد وردت القرى والقرا مقصورة وممدودة.

(المسندة) : ضرب من الثياب ، ولعل الصواب مسنّدة كمعظمه بالتثقيل » .

(انظر المرجع السابق ، ص ١٨٥) .

(٢) قال عارف النكدي :

« (السيكران) : نبت دائم الخضرة يؤكل حبه ؟

(السكر) : بالفتح بقلة من الاحرار ؟ (السمام) . بالفتح ضرب من الطير واحدته سمامة،

ب ـ فاكهة البستان

معجم لغوي لطلبة المدارس ، وهو مختصر البستان ، الفه الشيخ عبد الله البستاني (١٨٥٤ ـ ١٩٣٠ م) وطبع في المطبعة الاميركانية ببيروت عام ١٩٣٠ م . ذكر الشيخ في مقدمته ان الحاجة كانت ماسة الى وضع مثل هذا المعجم للطلبة قال (١) :

« لما رات ادارة المطبعة الاميركانية الحاجة الماسة الى معجم لغوي حاو الكلمات ، التي يحتاج اليها طلبة المدارس على اختلاف درجاتها ، رخيص الثمن بحيث يتيسر للجميع اقتناؤه ، أوعزت الى الشيخ عبد الله البستاني الذي انتدبته لتاليف المعجم المطول الذي سماه « البستان » ان يختصر منه ما يفي بحاجة الطلبة فلبي الطلب ووضع هذا الكتاب وسماه فاكهة البستان » .

وجرى في ترتيبه (٢) على نسق البستان باعتبار الحرف الاول من الكلمة

على ان ابن منظور في لسان العرب حدد هذا التعريف بعض الشيء بقوله : ضرب من الطير نحو السماني واحدته سمامة . وفي التهذيب ضرب من الطير دون القطا في الخلقة .

(السملاج) : عيد للنصارى ولم للنصارى من عيد ؟

(سم السمك) : شجرة الماهيز هزة وتعرف باليوصير ا هـ .

وترجع الى (اليوصير) فيعرفه بانه : نبت يتداوى به ويعرف ب (سكر الحوت) أجوده الذهبي الزهر . فالطالب بين (سكر الحوت) و (والماهيز هزة) و (سم الحوت) لا يعرف كيف يخرج ولا بأيها يأخذ ؟

واخرى هي التعريف الدوري الذي اشار اليه المفضال الخوزي بطرس البستاني في المقدمة الممتعة التي صدّر بها الجزء الثاني من البستان . عدد فيها شوائب المعاجم وجعل التعريف الدوري احداهن .

(الجو) : الهواء . (الهواء) الجو .

(تلافى) : تدارك : و (تدارك) تلافى .

وهذا بعض ما ذكره صاحب المقدمة ، ووقع فيه صاحب البستان وامثال ذلك كثير

(النصي) : نبت سبط ما دام رطبا فاذا أبيض فهو الطريفة .

(الطريفة) : النصي والصليبان اذا ابيضّا او اذا اعتما وتمّا .

وليست بالحجة المعذرة ان المعاجم القديمة هكذا وضعت ، وان اصحاب المعاجم الحديثة على هذا جروا . فالزمن الذي نعيش فيه يتطلب غير ما كان يتطلبه اصحاب المعاجم القديمة ، والعلامة البستاني كا يرجى منه غير ما يرجى من غيره ممن وضعوا المعاجم الحديثة والا كان الامر مشايعة والعمل مراجعة . هذا وقد اغفلت بعض الحركات في كلمات كان من حقها ان تضبط في مثل هذا المعجم وادخلت بعض كلمات في غير مواضعها .

(انظر المرجع السابق ، ص ١٨٦) .

(١) عبد الله البستاني ، فاكهة البستان ، المطبعة الاميركانية ، بيروت ، ١٩٣٠ ، المقدمة، ص١ .

(٢) وهذه امثلة توضح ترتيبه : يقول في مادة أبد :

« ـ أبد الرجل يأبد ابدا : توحش فهو أبد ، و ـ الشاعر اتى بالعويص في شعره ، وما

ووضع نجمة على الكلمة الاولى من المادة ، وتتابع مشتقاتها بحسب الترتيب الصرفي ووضع خط عرضي (ـ) عوضا عن تكرير الكلمة حبا للاختصار . والحرف (ج) مقطوعة من جمع .

٣ ـ عثرات البستان ومشابهة اغلاطه اوهام « محيط المحيط »

لقد وجه الاب انستاس الكرملي انتقاداته الى البستان ، وذكر أغلاطه في المجلات التي كان يكتب فيها وبخاصة « لغة العرب » ومجلة « المجمع العلمي العربي » بدمشق .

ويصرح الكرملي بان اخطاء البستان كثيرة ، فهو لا يذكرها كلها وانما يجتزيء البعض منها يقول (١) :

« ونحن نذكر هنا ما بدا لنا انه يخالف العلوم وما اثبته . ولو ذكرنا كل ما عثرنا عليه من الاوهام في بضع ساعات لوجب علينا ان نضع كتابا ضخما ككتابه لاثبات ما رأيناه منها ... » .

وفي رايه ان جميع دواوين اللغة العربية لا تخلو من معايب ، ولقد نبه عليها اللغويون الذين جاءوا بعد أصحابها ، ان في حياتهم او بعد وفاتهم .

فهذا كتاب العين لا يخلو من المغامز وكذلك كتاب الجمهرة لابن دريد . والتهذيب للازهري ، والصحاح للجوهري ، والمحكم لابن سيده ، والمجمل والمقاييس وكلاهما لابن فارس ، والمحيط لابن عباد الى غيرها من معجمات اللغة .

على ان تشويه اللغة لم يبدأ الا عندما اخذ المستشرقون في تصنيف المعجمات ، فانهم قد وجدوا في تصانيف المولدين ما لم يجدوه في كتب فنون اللغة وأرادوا ان يدخلوه في مؤلفاتهم ، فأحسنوا في امور واساءوا في اخرى . ومن هؤلاء نذكر مثلا : المستشرق الالماني « فريتغ » .

لا يعرف معناه على باديء الراي .

ابّده : خلّده يقال « وقف فلان ارضه وقفا مؤبدا » اذا جعلها حبيسا لا تباع ولا تورث .

تأبّد المنزل خلا منه اهله والفته الوحوش .

الابد : الدهر الطويل الذي ليس بمحدود . و ـ الدائم يقال « لا افعل ذلك ابد الابيد ، وابد الاباد وابد الدهر ، وابد الآبدين » والمعنى واحد وهو تأكيد دوام الامر الذي اتى به .

الآبدة الكلمة او الفعلة الغريبة و ـ الوحش ، و ـ الطير المقيمة بأرض صيفها وشتاءها فاذا كانت تقطع في اوقاتها فهي القواطع . و ـ القافية الشاردة ، و ـ الوحش و ـ الامر العظيم تستوحش منه ج ابّد واوابد . الابدي ما لا نهاية له .

(انظر المصدر السابق ، ص ١) .

(١) الاب انستاس الكرملي ، البستان للبستاني ، لغة العرب ، السنة ١٩٢٧ ، الجزء ١٠ ، المجلد ٥ ، ص ٦١٢ .

ولما شرع المعلم بطرس البستاني في تصنيف ديوانه الكبير « محيط المحيط »، جاءت تلك الاوهام والاغلاط كالسيل المنهمر ، وسبب ذلك كما يصرح الاب الكرملي (١) هو انه قد نقل عن معجم « فريتغ » في اللغتين العربية واللاتينية .

والظاهر انه لم يعرف الا النزر القليل من اللاتينية فخبط وخلط . ولما كان هذا المعجم سهل التناول ، اقبل على شرائه ومطالعته أهل العصر ، ولا سيما المؤلفون منهم والمصنفون والصحافيون فكانت عثراتهم واضحة .

ثم جاءت بعده مصنفات الآباء اليسوعيين من معجمات عربية فرنسية وفرنسية عربية ، وعدا وراء الكل الشيخ سعيد الشرتوني والجميع يأتمون بالمعلم بطرس البستاني .

ويقول الكرملي (٢) :

« ... فاصبحت الاغلاط من الشائنات غير الزائلات . وهكذا أخذت اللغة تسير في وجه غير وجهها فتفسد شيئا بعد شيء ، وتتحكم تلك الاغلاط في النفوس والاقلام وليس من يقوم وينبه على تلك الفظائع الشنيعة » .

ويتابع القول :

« ... فانه (أي عبد الله البستاني) لم يكتف بتدوين أغلاط من تقدمه من المحدثين ولا سيما أغلاط المعلم بطرس البستاني والشيخ سعيد الشرتوني ، و « بستانه » ليس الا نسخة جامعة بين هذين المعجمين لا غير ، بل زاد على ذلك ضغثا على ابالة . فجاءنا بأغلاط لم تخطر على بال بشر . ولم تجل في خاطر عربي البتة » .

ويذكر الكرملي انواع هذه المغامز وهي :

١ ـ مخالفته اصول الصرف .
٢ ـ زيادته اغلاطا على اغلاط نسيبه .
٣ ـ اتباعه اغلاط نسيبه اتباعا أعمى .
٤ ـ حذفه معاني الالفاظ .
٥ ـ جهله المعرب من الالفاظ .
٦ ـ روايته معاني لا حقيقية لها .
٧ ـ زيادة أغلاط من عنده على اغلاط « محيط المحيط » و « اقرب الموارد » .
٨ ـ جهلة الاقوام .
٩ ـ جهلة علم النبات .
١٠ ـ جهلة الجغرافيا واسماء البلدان .
١١ ـ جهلة علم الحيوان .

---

(١) الاب انستاس الكرملي ، الشيخ عبد الله البستاني ولغتنا ، لغة العرب ، ١٩٢٨ ، الجزء ٢ ، المجلد ٦ ، ص ١٢٨ .

(٢) المرجع ذاته ، ص ١٢٩ .

ويعطي الكرملي امثلة على كل نوع توضيحا وتفسيرا . وهي مَجتزاة من الجزء الاول من المعجم .

وردت هذه الامثلة في مجلة لغة العرب السنة ١٩٢٧ ، الجزء العاشر ، المجلد الخامس ، صفحة ٦١٣ ــ ٦١٩ .

ويصرح الكرملي بان اخطاء البستان كثيرة ، لا تكاد تخلو صفحة من مثل هذه الاوهام (١) التي يؤسف على وجودها في مثل هذا المعجم . ويؤكد بأن عبد الله البستاني لم يكتف باغلاط « محيط المحيط » ، بل جاء باغلاط جديدة (٢) فكأنه يريد ان يجمع في معجمه معايب جميع كتب اللغة .

---

(١) من هذه الاوهام : مخالفته اصول الصرف .

« ذكر في مادة زرف : الزرافة ، وجمعها على زرافي » (كبراري) او زرافى (كسكارى) باهمال الياء) وزرافات وزرائف . قلنا : وقد تبع في ذلك كله صاحب « محيط المحيط » الذي تأثر في هذا الجمع الغريب فريتغ في معجمه . وفعالة لا تجمع على فعالي بتشدد الياء او باهمالها . الا انها وردت في كتاب عن تاريخ الحبشة الفه أحد العوام فعثر عليه فريتغ ، فقرأها بالصورتين اللتين ذكرناهما . اما الزرافات فمن المقيسات وصاحب « محيط المحيط » كان يؤمن ايمانا أعمى بما كان يكتبه فريتغ فهفا هفواته وجاء شيخنا عبد الله فلم يصلح ما افسده نسيبه .

وذكر في س ن و : المسناة مسنوات ، وهو شاذ والقياس مسنيات . قلنا : ما قال احد هذا القول سوى البستاني نسيبه وهو غلط ظاهر . فالصواب كما هو مشهور وفي الاسفار مذكور . وقال في مادة صنع : قوم صنعي الايدي (كسكري) وصنعي الايدي (كمعزي) وصنعي الايدي (بضمتين) وصنعي الايدي (بفتحتين) واصناع الايدي (كأحمال) أي حذاق في الصنيعة . ثم فسر الصنيعة بالاحسان . ولم يذكر مفرد الجموع الخمسة المذكورة . ــ قلنا كل ذلك منقول بحرفه وغلطه وسقمه من محيط المحيط . ثم زاد من عنده غلطا جديدا لم يكن في الاصل الذي نقل عنه وهو قوله : في الصنيعة ، والصواب في الصنعة أي الصناعة لا الاحسان ، ولا معنى للحذق في الاحسان . واما تصحيح العبارة فيجب ان يكون هذا : « رجل صنع اليدين بالكسر وبالتحريك ، وصنيع اليدين وصنعهما : حاذق في الصنعة من قوم صنعي الايدي بضمة، وبضمتين ، وبفتحتين ، وبكسرة ، واصناع الايدي « (عن الفيروزبادي وابن مكرم ، والسيد مرتضى في التاج) » . (انظر الاب انستاس الكرملي ، البستان للبستاني ، لغة العرب ، السنة ١٩٢٧ ، الجزء ١٠ ، المجلد ٥ ، ص ٦١٣) .

(٢) من هذه الاغلاط زيادته اغلاطا على أغلاط نسيبه (أي صاحب محيط المحيط) «فقد ذكر البستاني الكبير « البر نجا سف » (بالسين) ، فقال هو « بر نجا شق » بالشين المعجمة . وبفتح الاول والثاني وما ذلك الا لانه رآها في « تاج العروس » حيث وردت بالشين المعجمة حقيقة . لكن وردت هناك من باب الخطأ في الطبع . والدليل ان صاحب التاج يقول بعد مادة برنف : برنجاسف بالكسر ــ ويقال باللام بدل الراء : ضرب من القيصوم ... وقد ذكره المصنف في ج ب ق . ا هـ .

وفي مادة « حبق » يقول ، حبق الراعي : « البر نجا سف » وضبطها بالقلم بفتح الاول والثاني واسكان الثالث وبكسر السين المهملة . وكذا وردت في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة في

ولقد عدّ الكرملي الاغلاط (١) التي اتبع بها البستاني نسيبه فوجدها خمسمائة غلطة وفي جميعها تقليد لصاحب « محيط المحيط » . ويقول

القاموس . ولذا تراه غلط ثلاث غلطات في كلمة واحدة. الاولى ايراد الكلمة بالشين المعجمة وهي بالسين المهملة ، الثانية : ذكرها بفتح الاول والصواب بكسره ، الثالثة ضبطه السين بالفتح والصواب بكسرها . نعم ان بعض نسخ القاموس ذكرت « البر نجا سف » بفتح الاول لكن نص صاحب التاج يفسد تلك الرواية ، لانه ضبطها بالكلام لا بالقلم ، وضبط الكلام أوثق من ضبط القلم . ومما يجب ان يلاحظ هنا ان بطرس البستاني ذكرها بالسين فلم يتبعه هذه المرة بل اتبع الشرتوني الذي ذكر اللفظة في ذيل معجمه بالشين ، وقال انه نقلها عن التاج فتبعه في هذا النقل شيخنا عبد الله . وهذا الباب واسع قد عددنا له نحو مائتي « غلط من هذا الضرب » .
(انظر المرجع السابق ، ص ٦١٤) .

(١) « اتباعه أغلاط نسيبه اتباعا اعمى .
قال البستاني : البزرك (وضبطها كقنفذ) أي العظيم ... والبزرك و (ضبطها كجعفر) ضرب من الالحان ... ، وكل ذلك من أغلاط البستاني القديم . والصواب ما جاء في القاموس . قال بزرك : بضم الباء والزاي . اعجمية ... ا هـ . قلنا : كذا يجب ضبط الكلمة الثالثة ولو جاءت بمعنى آخر لان المغنين ضبطوها أيضا كالاولى في كتبهم .
وقال في بزر تبزر : انتسب الى الابزاريين وهم جماعة من المحدثين وهي عبارة نسيبة . والصواب : انتسب الى بني بزرى وهم بنو بكر بن كلاب . كذا قال جميع اصحاب الدواوين.
ــ حذفه معاني الالفاظ :
« هذا لا نتعرض له لانه اكثر من ان يحصى ولعله فعل ذلك توخيا للاختصار . لكننا نراه يدون أشياء غير معروفة ولا حاجة لطلبة المدارس الى ان يعرفوها . كذكره في مادة ز ب ب : زب القاضي في شرحه :
« من عيوب المبيع فسره الفقهاء بما يقع ثمره سريعا » .
ونحن كنا نود ان يسكت عنها اذ يجعلها اغلب فقها ، هذا العصر » .
ــ جهله المعرب من الالفاظ .
«ذكر الاسطوانة في مادة ا س ط ... ولم يذكر أنها معربة مع أنها اشهر من ان تذكر ــ وقال في مادة أ س ف ن ط : الاسفنط : ضرب من الاشربة فارسي معرب ، والصواب انه يوناني معرب ، ومثل هذا الجهل مئات » .
ــ روايته معاني لا حقيقة لها :
« قال في مادة ا و ش ن : الاوشن الذي يزين الرجل ، ويقعد معه على مائده يأكل طعامه ... ذكر هذا الحرف هنا سهوا وموضعه في باب الواو . ا هـ .
قلنا : هذا كلام ذكره جميع اللغويين لكنه في غير محله . فالاوشن يجب ان يذكر هنا لا في وشن كما فعل بعضهم ، ثم ما معنى قوله انه ذكر سهوا هنا . أفما كان يجب حذفه من هذا المحل واثباته في الموطن الذي يشير اليه .
اولا أقل من ان يقول مثلا : اثبت بعضهم هذه اللفظة هنا ، والصواب اثباتها في وشن . وعلى كل حال ان الكلمة مصحفة قبيحا عن الابش (كأجش بشد الاخير) وهي تعريب اليونانية abaxos هذا هو الاصل . وقد ذكر اللغويون الابش في موطنها بصورة آبش ايضا اي كفاعل . ومن الغريب انهم قرأوا الباء واوا كما هو الامر في اللغة اليونانية . وكما ترد مثله

الكرملي في عصر التدقيق والتحقيق ، ولقد نسي الشيخ عبد الله ذلك ونقل وقلد بقلب مطمئن ونفس سمحة وفي رأيه ان الشيخ عبد الله البستاني قد بحث عن الهفوات (١) في محيط المحيط واقرب الموارد ونقلها الى بستانه .

لقد غلط البستاني في معجمه وكان الضبط سيئا فزاده اغلاطا ، وعندما نتتبع المؤلف في جميع سطور كتابه لنا هذا الفلط الجم .

ويتابع الكرملي هجومه على البستان فينعت صاحبه بالجهل (٢) وعدم

في لغتنا وزادوا على ذلك أنهم قرأوا بطن الشين نونا فصارت أوشن . وأمثال قراءة بطن السين والشين ، والصاد والضاد نونا كثيرة في العربية كالفس (بتشديد السين المهملة) فانهم قرأوها الفسن بنون في الآخر ، واثبتوها في دواوينهم بالوجهين المذكورين — ومن غريب ما وقع لكلمة « الابش » ان بعضهم عربها بصورة الاحبش جريا على اصلها اليوناني ، ولم يتذكروا ان غيرهم عربها بصور اخرى واختلفوا في معانيها . والصواب ان معنى الابش والآبش ، والاوشن والاحبش : ما يزين به فناء الرجل ودار طعامه وشرابه . وهو ضرب من الزليج (أي الاجر العريض المربع الملون بألوان مختلفة ، وهو المعروف اليوم في بغداد بالكاشي وعند السوريين بالقاشاني) . تزين بها صدور المنازل ، ولا سيما دار طعام الرجل . فلم يفهم بعضهم هذا المعنى فذهبوا فيه مذاهب لا يقبلها العقل ولا تأتلف والحقيقة .

ثم جاء حضرة الشيخ عبد الله ونقل كل ذلك بقلب مطمئن في مادة ا ب ش : الآبش الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشربه . والصواب ما يزين به فناء الرجل وباب داره وطعامه وشرابه أي باب داره وغرفة طعامه وشرابه كما نقول اليوم » .

(انظر المرجع السابق ، ص ٦١٥ — ٦١٦) .

(١) « زيادة اغلاط من عنده على أغلاط محيط المحيط وأقرب الموارد :

...ثم زاد عليها (أي الاوهام) أوهاما جديدة فاجتمع عندنا ثلاثة أجبل من الخطأ : جبل بيّن في محيط المحيط ، وجبل بيّن في اقرب الموارد الينا . وجبل وضع في أزهى بستان لنا .

ذكر هذه الاغلاط — ونسميها اغلاط طبع وان لم يكن في آخر الديوان تصويب لما وقع فيه — يطول سردها لكثرتها ووقوعها في كل صفحة من الصفحات ، انما نذكر بعض الامثلة منها لكي لا نرمى بالبهتان والافتئات : قال حرسه الله في « الربيز » هو « الكبير في فنه ، والصواب الكثير في فنه . كما نص عليها جميع اللغويين . — وقال الرباح : دويبة كالسّنّور ، وهي قطعة الزباد لانه يجلب منها . والصواب قطعة الزباد وأصح منها سنّور الزباد . وقد بين الرياح الصابئة (كذا) وقال عنها هي : « بين الجنوب والدبور » أ هـ . ولم يذكر هذا المعنى للصابئة في صبأ ، ولا في صبو ، ولا في صبي ، ولا في صبب ،ولا في اي مادة كانت .

لكنه وجدها بهذه الصورة في محيط المحيط وأقرب الموارد فتابعها في هذا الغلط . والصواب الصابية من مادة ص ب و — وقال عن الجلفاط : ساد دروز السفن الجدد (وضبطها ضبط قلم بضم ففتح) والصواب الجدد بضمتين — وقال الجوالق ، وضبطها مثلثة الاول اي بضمة وكسرة وفتحة : وضبط الجيم بالفتح غلط صريح للمفرد ، انما هو جمع ما كان بضم الاول وكسره . ونسي ان ليس في كلام السلف مفرد على فعالل بتحريك الاولين » .

(انظر المرجع السابق ، ص ٦١٧) .

(٢) « جهلة الاقوام .

ذكر في مادة س ب ج : السابجة فقال عنهم : قوم من السند ... والتاء فيه للنسب . قال

الادراك ويتتبعه صفحة صفحة بل مادة مادة ، ويعطي حكمه موردا الامثلة ومؤيدا رأيه بالحجج والبراهين .

ويعطي الكرملي امثلة (١) عن جهل البستاني علم النبات لانه لم يضع المعنى

يزيد بن مفرغ الحميري .

وطماطيم من سوابج خرز ، يلبسوني مع الصباح القيودا .

قلنا : وفي هذا الكلام الوجيز عدة اغلاط : الاول انه ذكر السابجة بباء واحدة ، وهذه اللفظة لم ترد في ديوان من دواوين اللغة والذي ذكروه هو السبابجة بباءين الاولى بعد السين ، والثانية قبل الجيم . هذه رواية جميع اللغويين والذي حققناه من تصانيف السلف من المؤرخين هو السيابجة بياء مثناة بعد السين وبباء موحدة قبل الجيم . وليس هنا محل ذكر التحقيق لطول شرحه او بسطه . اما الغلط الثاني فهو قوله : والتاء فيه للنسب . والصواب ان يقول : والتاء فيه للعجمة والنسب لانه قد يكون الاسم منسوبا ولا تكون فيه الهاء في الآخر علامة جمع .

أما اذا اجتمعت العجمة والنسب لحقت الهاء آخر الجمع على ما صرح به جماعة اللغويين . والغلط الثالث انه قال : يزيد بن مفرغ . والصواب المفرغ بال . — وقال — وهذا هو الغلط الرابع — : وقال يزيد بن مفرغ وهو يذكر شاهدا . والمنتظر ان يكون ذاك الشاهد ما يثبت قوله ان السابجة (والاصح السيابجة) هي بالهاء والحال انه جاءنا بشاهد ينقضه وليس له ادنى اتصال بما ذكره من الكلام ، اذ لم يصرح بوجود السوابج عندهم ، فاذن ما معنى هذا الشاهد ، ولتقوية أي جمع اورده في كتابه ؟ والغلط الخامس انه ذكر السوابج وهي كلمة لم ينطق بها أحد اللغويين الثقات . لا صاحب لسان العرب التاج ... انما ذكرها صاحب « محيط المحيط » وحده وهو البحر المحيط بجميع الاغلاط .

أما صاحب « أقرب الموارد » فقد ذكرها بصورة سبابج ، والصواب سيابيج بياء مثناة تحتية قبل الجيم » .

(انظر المرجع السابق ، ص ٦١٨) .

(١) « عرّف (أي البستاني) البلبوس بما هذا حرفه : البلبوس بالفتح بصل الرند ، يشبه ورقه ورق السذاب ا هـ ، وهي عبارة أقرب الموارد بحرفها نقلا عن التاج . ونسي كلاهما ان في التاج أغلاط طبع غير قليلة ومن جملتها هذه لان الرند — على ما ذكره في البستان — شجر بالبادية طيب الرائحة يستاك به وليس بالكبير وله حب يسمى الفار واحدته رنده ، وربما سموا العود الذي يتبخر به رندا . فاين هذا من البلبوس وهو بصل . وليس للبصل رائحة طيبة وليس له عروق تصلح لان تكون سواكا ؟ وليس له حب والصواب : بصل الزير بالزاي وياء وراء ، وهو المعروف ايضا ببصل الفار ، لكن حضرته لم يعرف الزير في موضع البلبوس ولا في موضعه الحقيقي أي في مادة ز ي ر ، بل عرّف « الزيز » بزايين بهذا المعنى وهذا خطأ صريح ، اذ يقول في مادة ز ي ز « الزيز » بصل الفارو — دويبة قطير . وتقف طويلا على الشجرة ، والصواب ان بصل الفار هو الزير براء مهملة في الآخر والدويبة التي يشير اليها هي بزايين والزيز لهذه الدويبة من كلام عوام الشام لا من الفاظ الفصحاء . وفي كل ذلك قد جارى صاحب محيط المحيط . اما صاحب أقرب الموارد فقد ذكر « الزيز » بمعنى بصل الفار فقط . والمعنى الثاني لم يذكره . وقد ذكر بصل الفار في مادة س ق ل : فقال السيقل (كزبرج)

في موضعه الحقيقي كمـا انـه لم يعرّف الحيوانات والنباتات والجمادات تعريفا علميـا عصريـا . فالبستاني يجهل علم الحيوان كمـا يجهل الجغرافيـا واسماء البلدان . ويسرد الامثلـة (١) على ذلـك مستشهدا باقوال اللغويين القدماء .

وينقد الاب انستاس صفحة واحـدة مـن البستان وهي ١٠٨٧ فيصحح اغلاطـا كثيرة ، ويرى انـه لم يعطهـا حـق النقـد مـن جميـع وجوهـه فيقول (٢) :

والسيقل (بتشديد اللام) بصل الفار وهو المعروف بالعنصل وقال ايضا : الاسقال والأسقيل بالكسر في كليهما : العنصل قلنا اما الاسقال والاسقيل فهما العنصل حقيقة أي بصل الفار او بصل الزير ، واما السيقل (كزبر) والسيقل (كزبرج وبتشديد الاخر) فلا وجـود لهما بالعربية . وقد ذكرهما فريتغ عن نسخة سقيمة مغلوطة مـن كتاب ديسقوريدس فنقلها عنـه « محيط المحيط » ، وعن هذا أقرب الموارد . ثم جاء شيخنا فاثبت هذين الحرفين في كتابه من دون ان يراجع الامهات الكبرى » .

(انظر المرجع السابق ، ص ٦١٨) .

(١) « جهله الجغرافيا وأسماء البلدان .

قال في ب ل خ ش : البلخش كجعفر : جوهر يجلب من بلخشان وهي بلد بارض الترك ا هـ . وهي عبارة ذيل اقرب الموارد الذي ختمها بذكر الكتاب الذي نقل عنه اذ وضع بين هلالين قوله : (شفاء الغليل) وقد راجعنا هذا الكتاب فرايناه يقول ما حرفه : بلخش (ولم يضبطها بخلاف قول الناقل والمنقول عنه انها وزان جعفر) جوهر يجلب من بلجشان ، والعجم تقول بذخشان بذال معجمة وهي من بلاد الترك ا هـ . قلنا هذا هو الكلام الصحيح . أي ان بلخشان غير معروفة عند فصحاء العرب بل عند عوامهم . وأما الفصحاء فلا يقولون الا كما ينطق به أهل ايران والترك أي بذخشان . وهذا ما صرح به ياقوت في معجمه فانه لم يذكر بلخشان بل بذخشان . وأمـا بلخشان فمن تصحيف العوام فكان عليه ان يعرف ذلك » .

(انظر المرجع السابق ، ص ٦١٩) .

ـ « جهلة على الحيوان .

ومن غرائب وقوفه على علم الحيوان ما قاله عن التمساح فقد ذكر في مـادة ت م س ح ما هـذا حرفه : التمساح (ولم يضبطه الا بالقلم) حيوان مائي كالسلحفاة ضخم طوله نحو خمسـة اذرع... اهـ ، : « قلنا وأول شيء نعترض عليه هو ذكره التمساح في باب ت م س ح : وجميع اللغويين (ما خلا صاحب محيط المحيط ، ومن نقل عليه) ذكروه في م س ح لان التاء زائدة وهي في ما أظن أداة التعريف للمذكر عند قدماء المصريين والكلمة المصرية والشيء الثاني الذي نأخذه عليه انه تابع صاحب القاموس في قوله : حيوان مائي كالسلحفاة ، وهو تعريف يصح في ايام ابينا آدم او نوح او احد الآباء الاقدمين . اما اليوم فهذا التعريف يبعث على الضحك والاغراب فيه . ولو تابع صاحب المصباح لكان احسن » .

(انظر : الاب انستاس الكرملي ، نقد صفحة من البستان ، لغة العرب ، كانون الثاني ١٩٢٨ ، الجزء ١ المجلد ٦ ، ص ٧٣) .

(٢) الاب انستاس الكرملي ، الشيخ عبد الله البستاني ولغتنا ، لغة العرب ١٩٢٨ ، الجزء ٢ ، المجلد ٦ ، ص ١٣٥ .

« الى هنا انتهت بنا مطالعة هذه الصفحة ونحن لا ندعي باننا وفيناها حق النقد من جميع وجوهه ، وأتينا على كل ما فيها من السقط فلعل غيرنا يرى فيها ما لم نره . وعلى كل حال اننا كتبنا ثماني صفحات من مجلتنا لاظهار ما في صفحة واحدة مما نظنه اوهاما . فكيف بنا لو امعنا النظر في المجلد الاول كله وفيه ١٣٨١ صفحة فنحتاج اذا الى ثماني مرات ١٣٨١ او ١١٠٤٨ أي نحو اثني عشر الف صفحة ، فمن ذا الذي يكتبها ومن هذا الذي يطبعها، ومن ذاك الذي يطالعها ... »

ونقد الكرملي الجزء الثاني ايضا من البستان في مجلة لغة العرب سنة ١٩٣١ م (١) كما نقد هذا الجزء في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٢) .

ويصرح الكرملي في موضع آخر بان أغلاط البستان هي ايضا اغلاط « اقرب الموارد » في اغلب الاحيان ، واغلاط كل من نقل عن « محيط المحيط » . و« اقرب الموارد » من اصحاب المعجمات الصغيرة .

ولو اراد ان يبين جميع المنقولات (٣) عن محيط المحيط للزم له وضع كتاب

(١) قال الكرملي : « ... ان هذا المجلد كصفوه البكر يحوي الاغلاط التي ركب متنها صاحب محيط المحيط بلا زيادة ولا نقصان . والظاهر ان صاحب البستان كان ينسخ الكتاب المذكور نسخا بلا نقد ... واحسن دليل ان الاوهام المدونة في معجم بطرس البستاني منسوخة نسخا اعمى في هذا البستان » .

(الاب انستاس الكرملي « البستان الجزء الثاني » لغة العرب العرب سنة ١٩٣١ ، الجزء ٤ ، المجلد ٩ ، ص ٣٠٦) .

(٢) قال الكرملي : « ... انك لا تجد فيه (أي المجلد الثاني من البستان) صفحة واحدة سالمة من عدة اغلاط . ولو كانت قليلة ويسيرة وخفيفة لهان الامر واحتقر ، لكنها مخلة بالمعنى والمبنى فاقتضي التنبيه على امثلة منها لتنجلي الحقيقة بصورتها الواضحة . وتزول اللائمة من صدور بعض الثقات الاثبات الذين يتوخون الصدق في جميع شؤونهم » .

(انظر الاب انستاس الكرملي ، البستان في الميزان ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، آذار ونيسان سنة ١٩٣١ ، الجزء ٣ و ٤ ، المجلد ١١ ، ص ٢٢٦) .

(٣) من هذه المنقولات يقول الكرملي :

« قال البستاني الأول في مادة غ ل ط ل ا ق الغلطق ادق ثوب يلبس فوق الثياب بلا كمين . وقال البستاني الثاني ما قال الاول بزيادة في آخر العبارة (دخيل) والذي نعلمه علما يقينا ان المعلم بطرس نقل الكلمة عن فريتغ ، وهذا لم يضبط الكلمة في معجمه . فجاء صاحب محيط المحيط وضبطها من عنده ، وقد ذكر فريتغ مأخذ الكلمة وانه من نسخة الف ليلة وليلة طبع (هابخت) وهابخت لم يذكر (غلطلاق) بل (غلطاق) نقراها فريتغ مصحفا اياها بالصورة التي ذكرناها . وغلطاق ليست صحيحة بل صوابها (بغلطاق) بباء موحدة تحتية في الاول . وهي بالرواية المثبتة في النسخ الخطية على ما اشار اليه المتشرق فيشر (★)، الا ان بطرس البستاني لم يرى هذا الكتاب فنقل عن فريتغ غلطه الذي هو تصحيف التصحيف، فصح قولهم (قرارة تسفهت قرارا) . وزاد في طينه بلة انه ضبط اللفظ بضم الغين والطاء ، وليس لذلك كله صحة وصواب ضبط الكلمة بغلطاق اي بفتح الباء والغين واسكان

ضخم وهذه المنقولات (١) او المنسوجات كما يسميها الكرملي قد تكون نتيجة نقل دال على ذهول صاحبه ،او دال على امانة عظيمة . ومنهـا ما نقله ، ولا اثر لـه في دواويـن العرب،ومنهـا ما يدل على غرائب توارد الخواطر .

ويصرح الكرملي ان صاحب البستان قد وضع كتابه دون مطالعة معجمات اللغـة المختلفـة . ولو فعل ذلـك لبان من نقل عباراتهم او بوادرهم. ولكـن لا يرى الكرملي فيه الا سقطات « محيط المحيط » او عثرات « اقرب الموارد » ، ولم ير فيه مزالق سائر المعجمات كأساس البلاغـة ، والصحاح ، واللسان ، وتـاج العروس ، والمصباح ، ومختار الصحاح الى غيرها .

نستنتج اذا ان المؤلف لم يهتد الا بنور نسيبه المعلم بطرس البستاني وفـي

اللام يليهـا طاء فالف فقاف . ويقال فيهـا بغلتاق . وتخففان بحذف اللام فيقال فيها بغطاق وبغتاق . والكلمـة فارسية منحوتة من (بغل) و (طاق) ابـي قباء الابط او الثوب الـذي يغطي به الساعدان او الذراعان . وقـد سماه بعضهم (الفرجية) وهي ثوب بـلا ردنيـن او بردنين لكنهما قصيران . وكـان يسمى ايضـا (قباء اسلاريا) وسمي كذلك لانه شاع استعماله في عهد الملك الناصر على يـد الامير سلار . انظـر (الاب الكرملي ، البستان نسخـة ثانيـة لمحيط المحيط ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٣٦، الجزء الاول ، المجلد ١٤، ص١٢٨).

(★) هو المستشرق الذي وضع المبادىء الاساسية لتاليف معجم تاريخي عصري . معجم عصري للغـة العرب الفصحى ، وهـو مشروع جديد كـان فـي سنة ١٩٠٧ وقـد مهد الطريق لقاموس المجمع اللغوي المصري « المعجم الكبير » ، انظـر عبد الله درويش ، المعاجم العربية ، ص ١٣٧) .

(١) (تابع) من هذه المنقولات :

« هذا رأي المستشرقين في اصل كلمة بغلتاق والذي عندي ان الكلمة تركيـة فعوليـة لان الذين اتخذوا هذا الثوب قوم من الترك والمغول والتتر المتتركين . والكلمة بالتركية (باغلداق) او (بافرداق) ومعناهمـا القماط او الثوب او الرداء المتخذ بهيئة قماط اي بلا ردنين . وعلى كل فالكلمة على ما رواهـا البستانيان غيـر معروفـة في لغـة مـن لغات العالم . وضبطها بضم الاوليـن زادهـا بعدا عـن الحقيقـة ، فـاصبحت لا تنالهـا افكار المحققين الا بشق النفس . زد على ذلك ان الكلمة وردت في الف ليلة وليلة ، ومن اخذ على نفسه ان لا يدون في كتابه الا الفصيح كـان فـي مندوحـة عن تقييدها في معجمه » .

ومن منقولاته عن محيط المحيط قوله في مادة (ت ب ب) « تبة الخنجر : صفيحـة مرصعة في أعلى مقبضه » وهي عبارة نسيبه حرفـا بحرف ، وهي لم ترد فـي معاجم دوزي ، ذيالك المعجم الذي جمع كلام العرب والبربر . ولم يترك لفظـــة عاميـة الا قيدهـا فـي ديوانه . والظاهـر انه رآهـا عاميـة العاميـة فأهملها غيـر آسف عليهـا . والكلمـة تركيـة مـن « تبّة »بباء مثلثة فارسية ومعناهـا رأس الشيء واعلاه . فتخصيصها برأس الخنجـر المرصع بالحجارة من لغـة الشاميين العوام . ولو قال صاحب محيط المحيط انهـا عاميـة سوريـة لما نقلهـا صاحب البستان لانه آلى على نفسه ان لا يـودع كتابه لفظـة واحدة عاميـة يصفها بهـذه الصفـة » .

« ومن غرائب توارد الخواطـر قول البستاني في (د ق ش) » الدقش كالفقش : زنه ومعنى بنصه وهـو غلط ، محيط المحيط ، والصواب كالنقش بنون في الاول » .

انظر المرجع السابق ،مجلة المجمع العلمي العربي ، ص ١٣٠ ــ ١٣١ .

بعض الاحيـان بالشيـخ الشرتوني .

اما الاخطاء والمنقولات (١) التي صرّح بهـا الكرملي في تلـك المجلة التي ذكرناهـا سابقـا فهي كثيرة ولا يتسع المجال هنـا الى ذكرها .

اما في مجلة الثقافة فقـد ذكر الكرملي مـا افسده البستاني في كلمـة « الطغمة » وهي اقدم نص اسلامي . ذكرهـا من المسلمين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ للهجـرة (او ٩٥٧ للميـلاد) فـي كتابيـه « مـروج الذهب » والتنبيـه والاشراف (١) ، قال (٢) :

« اول شـيء افسده البستاني ومن نقل عنه ، ضبط الكلمة بضم اولهـا . وهـو غلط ، لاننـا راينا انطونيوس جيجيوس (٣) ينقل ضبطهـا عـن العـرب الاقدميـن بالفتح ، مع ذكـر جمعها وضبطه ، وقد وافق على هذا الضبط العلامة اللغـوي الشيخ ابراهيم اليازجي (٤) .

---

(١) « ومما نقله عن محيط المحيط ولا أثر له في دواويـن العرب ، قوله العنقب : نبات . ـ المنقوب : نبات ـ العنقد : ضرب من السمك فكلهـا مقتبسة من الام الكبرى ، وهذه الجدة تلقت علمهـا من فريتغ عن فورسكال عـن كلام العوام . والصواب في السمك العنكـد بالكاف كمـا في التاج وما بقي من لغـة العوام . ولو سمي النوتي لكـان أحسن واصوب » .

«ومن غريب منقولات البستان الدال على ذهول صاحبه، وصاحب محيط المحيط ما جاء في تفسير الفائور . قال المعلم بطرس : « الفائور ... والجماعـة في التغريـد يذهبـون خلف العدو في الطلب ... » فنقل المرحوم الشـيخ عبد الله بعض هذه العبارة فقال : الفائور ... الجماعـة في التغريـد » .

والاصل « والفائور ... الجماعة في الثغر يذهبون خلف العدو في الطلب » فقرأ المعلم بطرس في « التغريد يذهبون » خالطـا كلمـة « الثغر » بأولي حرف (يذهبون) ثم اعـاد الحرفيـن الى محلهمـا فاصبحت العبارة كمـا رأيت . فهـذا يشبه من قرأ فـي اللسان ، وتاج العروس، وذيل أقرب الموارد ، والبستان : (الترق : شبيه بالدر . ج (اي لفظ يدل على الجمع). « الترق : شبيه بالدرج » وضبطت بضم الدال واسكـان الراء يليهـا جيم . وقد قـرأت مثل هذه الاوهام عدة شواهد في دواوين اللغة ولم اظفر بمن نبه على تصحيحها » .

انظـر المرجـع السـابق ، ص ١٣٤ .

(١) الاب انستاس الكرملي ، الطغمة ، الثقافـة ، ١٩ جمادي الاولـى سنـة ١٣٥٩ هـ ، ٢٥ يونيه ١٩٤٠ ، العدد ٧٨، السنـة الثانية ، ص ٢١ .

(٢) المرجع ذاته ، ص ٢٢ ـ ٢٣ .

(٣) انطونيوس جيجيوس ، مستشرق ايطالي ، اتقـن العربية والعبرية والفارسيـة وهـو صاحب « كنـز اللغة العربية » وهـو معجم فـي اربـعة مجلدات ضخمة طبـع في ميلانـو من اعمـال ايطاليـا في سنـة ١٦٣٢م .وتوفي جيجيوس سنة ١٦٣٢م .

(٤) ان الشيخ ابراهيم اليازجي عني بتصحيح مـا كتـبه الاب بلـو اليسوعـي «Belot» وهذا الاب سعى بتحرير المعجـم المسمى « قاموس عربي فرنساوي » (كذا) للاب فيلبوس كوش اليسوعي المطبوع بمطبعـة الاباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٢ و ١٨٨٨ . والكلمة(طغمة) مقيدة فيه بضم الاول . فلمـا صحح هذا المعجم الشيـخ المذكور ضبط الكلمة بالفتح تحريـا للصحة كما يتحقق هذا الامر كل باحث لغوي منصف (المرجع السـابق ، مجلة الثقافة،ص ٢٢).

وهناك سبب آخر لهذا الضبط انه بالفتح هو اصله اليوناني الارمي ،وقد بالغ بعضهم في هذا الفتح حتى مده ، وصيّره الفا فقال (تاغما) ، الا ان القرداحي صاحب اللباب رذل هذه الرواية وخطأها ونسبها الى جهله تلك اللغة ، اذ جعلوا من الاشباع لفظة قائمة بنفسها وثم سبب ثالث ، وهو ان الكلمة باليونانية بالفتح ايضا ، فتضافرت لغتان على الاخذ بالصحيح من الروايات فضلا عن رواية النقل عن الاقدمين .

وأهم شيء افسده البستاني في هذه اللفظة معناها ، فقد فسرها بقوله: « الزمرة من الناس شأنهم واحد » وهذا المعنى لم يذكره احد ممن سبقه ، فهو من عندياته ومختلقاته . اما معناها المشهور فهو : المرتبة والطبقة من الملائكة وارباب الكهنوت ويقابله في الفرنسية «Hiérarchie» وبالانكليزية «Hierarchy»

الخلاصة : الطغمة بالفتح ، وتجمع على طغم وطغمات بالتحريك ، لفظة يونانية الاصل معناها الجوق ، والكردوس ، والجيش . ومن باب المجاز الطبقة او المرتبة من الملائكة وارباب الكهنوت » .

٤ ـ « المساعد » للاب انستاس ماري الكرملي :

صنف الاب انستاس الكرملي (١٨٦٦ ـ ١٩٤٧م) معجمه « المساعد » وهو معجم لغوي ، ويعتبر من اهم المراجع في درس اللغة العربية واسرارها . وقد نشر منه بعض الفصول في امهات المجلات الشرقية .

وهو مخطوط ، يقع في خمسة مجلدات . ونسخته الفريدة ، بخط المؤلف، في دير الآباء الكرمليين ببغداد (١) .

ومما يؤسف له ان « المساعد » لم يطبع حتى اليوم ، ولكن طبع الجزء الاول منه ببغداد عام ١٩٧٢م ، حقق هذا الجزء وعلق عليه ، ووضع فهارسه كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي (٢) .

والنسخة التي استندا اليها في تحقيق هذا المعجم ، نسخة وحيدة فريدة ، بخط مؤلفها الاب انستاس مكتوبة في سنين مديدة كما يقول المحققان .

واتابع وصف المخطوط كما ورد في صفحة ٧٣ من الجزء المطبوع (٣) :

« اقدم خطوطها (اي خطوط النسخة) كتب في سنة١٨٨٣ م وهي السنة التي ابتدأ فيها الاب انستاس بوضع هذا المعجم ، واحدثها في سنة ١٩٤٦ ، وهي السنة التي توقف المؤلف في اواخرها عن المضي في معجمه ، بسبب مرضه الذي اودى بحياته في ٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٧ م . فيكون المؤلف قد

(١) كوركيس عواد ، الاب انستاس ماري الكرملي ، حياته ومؤلفاته ، مطبعة بغداد ، ١٣٨٦ هـ= ١٩٦٦ م ، ص ٢٦ .

(٢) الاب انستاس الكرملي ، المساعد ، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ، دار الحرية للطباعة ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢م،

(٣) المرجع ذاته ، الجزء الاول ، ص ٧٣ .

سلخ من حياته في تأليف معجمه هذا ثلاثة وستين عامـا . وهي فترة من حياة الانسان تعـد طويلـة .

تتألف هذه المجلدات الخمسة ، من الصفحات التي تتخلل اوراق « محيط المحيط » لبطرس البستاني ، على ما مرت الاشارة اليه ، ومن صفحات «الملحقات» الموضوعة في آخر كل مجلد وهذا ثبت بعدد صفحات كل مجلد .

المجلد	صفحات الاصل	صفحات الملحقات	المجموع
الاول	٤٩٤	٢٥٢	٧٤٦
الثاني	٣٥٣	٤٥	٣٩٨
الثالث	٣٧٩	١٩٠	٥٦٩
الرابع	٥٥٨	٢٥٣	٨١١
الخامس	٥٢٥	١٥٤	٦٧٩
		مجموع صفحات المعجم	**٣٢٠٣**

وكل صفحة من صفحات المعجم « المساعد » ذات حقلين . وهي مكتوبة بخط ناعم ودقيق ، وقد جعلت عناويـن المواد بالحبر الاحمر . اما المتن فانـه مكتوب بالحبر الاسود الضارب الى السمرة . وبعضه باللون البنفسجي ، والازرق ، ولما كانت مواد هـذا المعجـم قـد كتبت في أزمنة متباعدة ، لا غرابة ان نجـد اثـر ذلـك التفاوت الزمني ظاهرا في نـوع الخط . فصفحات المعجم تختلف فـي خطوطها ، بل انك لتجـد الصفحة الواحدة ذات خطوط مختلفة ما بين خط دقيق للغايـة ، وآخـر اكبر حجما ، وثالث اكبر من كليهمـا . ولقـد الفينـا خط الاب انستاس يأخذ حجمه في الكبر كلمـا تقدم بـه العمر ، فحينمـا كـان في مقتبل عمره نجـد خطه ناعمـا صغيرا ، تصعب قراءته على مـن لا يكون حديد البصر . فقـد كـان الاب يكتب بالريشة الافرنجيـة المستدقة ، فتأتي كتابته مرصوصة .

وهنالـك مشكلـة كبيرة في هذا المعجم ، عانى منهـا الاب انستاس اشـد المعاناة حيـن الفه ، ثم عانيناها نحـن من بعده حيـن اقدمنـا على تحقيقه. تلك هي ان الاب ــ رحمه الله ــ حيـن شرع في تأليف معجمه . عمد الى جعل مسودة المعجم في « كتاب مجلد » قـد شطرت صفحاته جميعـا باسطر مستطيلة مـن الحبر ، وقسمت كل صفحـة بخط وسطي ، جعل منها حقلين : ايمن وايسر .

في هذا الاسلوب تقييد للعمل . فقـد تتطلب احدى مواد المعجـم مـن الفسحـة ما يضيق عنهـا المدى المحدد لها في الصفحة التي كتبت فيها .

وهنا تبدا المشكلـة ، فالمؤلف عند ذاك يحيلك على مراجعـة الصفحـة الفلانيـة للوقوف على بقيـة كلامه على تلـك المادة . وقد لا تكفي المسافـة التي احال عليهـا لتلك البقية ، فيحيلك على صفحة الملحق الذي في آخر المجلد . وقد يقف على جديد في تلك المادة عينهـا ، فيتوسع في الكلام عليها في ملحق ثان . وهكذا الامر في كثير من الفاظ المعجم .

هذه الطريقة ، بالنسبة الى التصنيف المعجمي ، تعدّ اليوم سقيمة. ولو ان المؤلف اتبع طريقة الجزازات (اي البطاقات) ، وذلك بان يخصص لكـل مـادة

جزازة ، لصار في وسعه ان يضيف الى تلك المادة ما يشاء ، ولاستطاع ان يحذف منها ما يريد ، او ان يجري عليها تعديلا بالوجه الذي يرتضيه . بل لكان في مقدوره ، عند اقتضاء الحال ، ان يجدد كتابتها كلها ، بالصيغة النهائية ، ويتلف الجزازة الاولى . فلو ان الاب كان قد جرى على هذا النهج في تأليف معجمه ، لاستراح من عناء البحث عن مواطن ورود كل لفظة ، وأتاح لنفسه المجال في تنقيح مواد المعجم ، واحدة واحدة ، وسكبها بالصيغة النهائية التي كان يتمناها لها » .

ولقد حوى المعجم الفاظا لا تحصى ، وناقش الكرملي فيه آراء بعض اللغويين المتأخرين ورد عليهم واحصى ما فاتهم من المواد اللغوية . فالمعجم المساعد عبارة عن الكلمات او المواد اللغوية التي فاتت اللغويين واصحاب الدواوين العربية الكبرى كما يقول المؤلف في مجلة الرسالة (١) :

« سمع كثيرون بمعجمي هذا الواسع المتضمن الفاظا لا تحصى مستدركة على اصحاب الدواوين العربية الكبرى والتي لا ترى في القاموس ، ولا في الاوقيانوس ، ولا لسان العرب ، ولا تاج العروس ، ولا اي معجم ، كان من تأليف الاقدمين والمحدثين من الناطقين بالضاد ، وأبناء سائر البلاد لانه وعب كلما من عهد الجاهلية وصدر الاسلام ، وعهد العباسيين ومصطلحات العلوم والفنون، والصنائع ، فقد تجيء اسئلة عن الفاظ غريبة من ديار النيل وربوع الشام ، وارجاء فلسطين ومن شمال افريقية واصقاع اميركا المختلفة ، بل من اقطار استراليا والهند ، والهولندية ، فابعث اليهم بما يشفي علتهم ويروي غلتهم ، ويزيل كل شبهة عنهم ، واكثر ما ادرجه في الصحف والمجلات في عهد بعيد مقتبس من معجمي هذا المساعد ، ولا يمكن ان اتولى طبعه لعظمه وسعته » .

وسم الاب انستاس معجمه اولا ب « ذيل لسان العرب » ثم عدل عن هذه التسمية واتخذ بدلا منها لفظة « المساعد » عنوانا له .

قال في بحثه الموسوم « معجمنا او ذيل لسان العرب » ما نصه (٢) :

« منذ اخذنا نفهم العربية حق الفهم . وجدنا في ما كنا نطالع فيه من كتب الاقدمين والمولدين والعصريين ، الفاظا جمة ومناحي متعددة . لا اثر لها في دواوين اللغة . بخلاف ما كنا نتعلمه من اللغات الغربية . فاننا كنا كلما جهلنا معنى كلمة ، ونقرنا عنها في معاجمهم وجدناها مع معانيها المتفرعة منها . ولهذا رأينا في مصنفات السلف اللغوية نقصا بينا فأخذنا منذ ذاك الحين بسد تلك الثغرة مدونين ما لا نجده في كتب لساننا .

فاشترينا في سنة ١٨٨٣ « محيط المحيط » للبستاني ، ووضعنا ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبوعة ، فتضاعف حجم الكتاب حالا واخذنا نقيد فيه

(١) الاب انستاس الكرملي ، السيلو هو السيرة والسير ، الرسالة ، ١٩٤٢ ، السنة العاشرة، العدد ٤٦٣ ، المجلد ١، ص ٥٤٠ بالحاشية .

(٢) الاب انستاس الكرملي ، معجمنا او ذيل لسان العرب ، لغة العرب ، تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ ، الجزء ١١ ، المجلد ٧ ، ص ٨٣٣ .

كل ما نعثر عليه . ثم لاحظنا ان الذي يفوتنا اكثر مما نحرص على التمسك به، وكنا نعلل النفس بان يتم هذا المجموع عن قريب فنطبعه وسميناه منذ ذاك الحين ذيل اللسان ، لاننا وجدنا معجم ابن مكرم (١) أوفى كتب اللغة التي بأيدينا .

ومن الغريب ان صاحب « تاج العروس » الذي نقل شيئا كثيرا من « لسان العرب » ، فانه قدر عظيم مما جاء في اللسان ، مع ان السيد مرتضى استدرك الفاظا كثيرة جمعها من طائفة من المؤلفين ، وهي ليست في اللسان ،وذهل عما في هذا السفر الجليل » .

ظل الكرملي يعمل في تأليف هذا المعجم حتى سنة ١٩٤٦ م (٢) . جمع فيه من كلام المولدين ، وذكر بجانب كل لفظة جميع الالفاظ التي تشابهها من بعض الاوجه ، كما ناقش فيه آراء بعض اللغويين المتأخرين ورد عليهم واحصى ما فاتهم من المواد اللغوية .

حشر الكرملي في مساعده كثيرا من الغريب وغريب الغريب . وجمهرة من الالفاظ المولدة او العامية . ويلاحظ ان كثيرا من زياداته كلمات مهجورة او ميتة ، حاذيا في البحث عنها حذو بعض المستعربين من الفرنجة . وكثير من الابحاث اللغوية او المقالات التي تنشرها المجلات العلمية للكرملي ، مقتطف من ابحاثه في معجمه المذكور ، وله مقالات ذكرها في المقتطف بعنوان « الحيوان المنسي » وسأذكرها بالتفصيل فيما بعد .

ويصرح الكرملي بمنهجه في التأليف ، وبالمعجمات التي اعتمد عليها ، والالفاظ التي جمعها قائلا (٣) :

« ... ثم اننا رأينا من الحسن ان نجمع ما تيسر لنا من الفاظ الفصحاء الاقدمين وكلِم المولدين ، ومفردات العوام . وننبّه على كل حرف من هذه الحروف لكي لا يختلط الشيء بالشيء فيبقى الدر درّا ، والبعر بعرا على حد ما فعل صاحب القاموس والتاج وغيرهما الذين ذكروا المولد بجانب الفصيح كلما سنحت لهم الفرصة . إذ كانت الغاية الاولى من جمع تلك الكتب اللغوية تفهم القرآن والحديث لا غير .

اما اليوم ، فان حاجتنا اتسعت، بتبحر العمران والحضارة ، واحتكاكنا بالاجانب ومحاولة هؤلاء الناس قتل لغتنا فقتل قوميتنا ، فقتل كل ما يتعلق بهذه الربوع الشرقية العزيزة ، مهبط الوحي ومصدر العرفان ومنبع التمدن الصادق .

وقد ذكرنا في جانب كل لفظة نجارها ان كانت دخيلة ، او أصلها الثنائي

---

(١) هو محمد بن مكرم بن علي المعروف بابن منظور صاحب لسان العرب المتوفي سنة ٧١١ هـ = ١٣١١ م .

(٢) كوركيوس عواد ، الاب انستاس ماري الكرملي ، حياته ومؤلفاته ، ص ٢٤ .

(٣) الاب انستاس الكرملي ، معجمنا او ذيل لسان العرب ، لغة العرب ، تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ ، الجزء ١١ ، المجلد ٧ ، ص ٨٣٤ .

ان كانت عربية ثم ذكرنا بجانبها جميع الالفاظ التي تشابهها من بعض الاوجه .

واذا عثرنا على لفظة لم نجدها في المعاجم ، ذكرنا محل ورودها ليطمئن الى صحتها او الى وجودها من يبحث عنها . اما اذا وردت في التاج فلم ننبّه عليها الالسنة من اهل هذا العصر ، كما فعل بعض اللغويين الذين امتازوا بمباحثهم الطويلة . ونشير الى فصيحها حتى يهجرها : الفصيح ، ويعرف معناها بعد عهد طويل من يجدها في بعض المدونات الخطية .

واليوم نجد بعض التآليف المصنفة في عهد العباسيين ، وفيها مئات ومئات من الكلم التي لا نفهم معانيها ، لاننا لا نجدها مدونة في كتبنا اللغوية ولو وجدناها لما فاتنا شيء من تلك الاسفار المفيدة . دعك قصور لغتنا الحالية من اداء المطلوب منها في الصناعات والفنون والعلوم العصرية . وما ذلك الا لان المولدين الذين عرفوا ما يقابل كثيرا من هذه المفردات لم يودعوها الصحف اللغوية ، ولم يشرحوها الشرح الكافي ، فذهبت اتعابهم ادراج الرياح لقلة اهتمامهم بذاك الضرب او تلك الطبقة من تلك الالفاظ .

وقد جمعنا بقدر طاقتنا بعض اوضاع النبات والحيوان والمعادن ، ووضعنا بجانبها ما يقابلها عند الافرنج حتى اذا اراد البعض ان ينقص في البحث يعمد الى تآليف الاختصاصيين لينال منها بغيته » .

وهذا المعجم الذي تركه الكرملي مخطوطا يعتبر من انفس المعجمات العربية، لاحتوائه عددا مذهلا من المستدركات على المعجمات القديمة والحديثة . فضلا عن انتهاجه اسلوب البحث المقارن بين المفردات العربية ، وما يقابلها من الالفاظ الشرقية والافرنجية .

ولقد انطوى هذا المعجم على الكثير من الفاظ الحضارة ، ومع ذلك فالمؤلف يعتبر ما جمعه هو قطرة من بحر ولم يات بكل ما يرى مبعثرا في كتب القوم، بل ببعض ما وجده يقول (١) :

« ... والا فالعمر يفنى ولا نكون قد جمعنا الا قطرة من بحر . وهكذا يفعل غيرنا ولا يحق لاحد ان يدعي الاحاطة ، فان هذا الامر من رابع المستحيلات في لغتنا » .

ويذكر الكرملي انه قد جارى لغوي الغرب الذين لا يتركون لفظة من لغتهم الا وينبهون على اصلها وفرعها . ومأخذها ومصدرها . ويقول عن المعجمات اللغوية الحديثة (٢) :

« اما معاجمنا اللغوية الحديثة التي ألفت منذ قرن او اقل منه ، فانها تشهد الجمود او الموت اللغوي . اذ كلها تجري على الطريقة القدمى ، ولا نرى فيها شيئا من آثار البحث الجديد ، الذي امتاز به اهل المائة الماضية ، او اهل هذا القرن من ابناء الغرب » . ويتابع القول :

« وفي بعض الاحيان نبهنا الى الاغلاط التي انسلت الى لغتنا بما دسّه فيها

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٣٥

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٣٥ .

بعض الوراقين او النساخين . او دسه فيهـا بعض ضعفاء النظر من اللغويين او من الاجانب المتعربين الذيـن افسدوا لغتنـا في حيـن ارادتهم الحسنى لهـا . ولا يخفى على القارىء ان مـا جمعناه هـو « المستدرك على اللسان » ولهذا سميناه « ذيل اللسان » . امـا الالفاظ التي تروى في هذا الديوان النفيس فاننا « لم نتعرض لذكرها » على اننـا تعرضنـا في بعض الاحيان لاشياء ذكرها ابن منظور ذكرا ناقصا فجئنا نحـن واشرنـا الى هـذا النقص . وكل مرة ذكرنا « ايضـا » فهو اشارة الى تتمـة ما جاء في اللسان عن تلـك اللفظة بعينها » .

والمساعد معجم بلا تمهيد ولا مقدمة ... بل هو مسودة معجـم ، تمردت مواده على التنسيق الهجائي ، وزلت عـن ايما ترتيب كمـا يصرح بذلـك فـي مجلـة المقتطف قائـلا (١) : « ونحن لا نراعي فيه (أي معجم المساعد) ترتيبا ، لاننـا نعالج الموضوع بموجب ما يحضرنـا من اللفظ ، فننتقل من وصف دابه الى دويبة ، الى طائر ، الى سمكة ، الـى حشرة ، اذ الغايـة الاولـى والقصوى التحقيق والتدقيق ، لا الترتيب ولا التبويب ، اذ هذه الامور تأتي بعـد الجمع والتأليف لا غيـر » .

واستطاع الكرملي بثقافة الواسعة ، وبما فطـر عليه من جلد وصبر ان يثبت اركـان اللغـة في هـذا المعجم الفريد ، الذي لا يستطيع القيام به غير جماعات من اهـل الاختصاص .

يقول فيه كوركيس عواد (٢) :

« ولقـد وقفنا على هـذا المعجم الحافل بالفوائد ، فاذا بمؤلفه العلامة قد استقصى فيـه تطور معاني الالفاظ باختلاف العصور ، وبتعبير آخر انه تناول الكلمـات ، واورد من النصوص المختلفـة ما فيه الدلالة على تبايـن استعمالهـا بيـن عصر وعصر .

فهذا المعجم طافح بألوف الالفاظ المفسرة تفسيرا دقيقا ، مستندا الى امهات المراجـع فـي اللغـة ، والادب ، والشعر ، والتاريـخ ، والبلدان ، والطب ، والحيوان ، والنبات وغير ذلـك من الموضوعات .

وقد نهج الاب في تفسير هذه الالفاظ نهجا استقرائيا . فهو يورد النصوص التـي تذكـر لفظـة مـا ، ثم يستخرج منهـا تعريف تلـك اللفظة » .

قد يتساءل بعضهم لماذا اختار اللغوي الكرملي « محيط المحيط » من بيـن متون اللغـة قديمهـا وحديثها للنقد والتذييل ، مع ان البستاني ليس بحجة في اللغـة ، ولا يعول على مـا يضعه فيهـا بدليل ان معجمه مشحون بالاوهام ولا تخلو صفحة من صفحاته من ذلك ؟

يجيب محمد رضـا الشبيبي في مجلة مجمع اللغـة العربية (٣) :

---

(١) الاب انستاس الكرملي ، الحيوان المنسي ، مجلة المقتطف ، ١ مارس سنة ١٩٤٤ م ، الجزء ٣ ، المجلد ١٠٤ ، ص ٢٣٨ .

(٢) كوركيس عواد ، الاب انستاس ماري الكرملي ، حياته ومؤلفاته ص ٢٥ ــ ٢٦ .

(٣) محمد رضا الشبيبي ، المعجم المساعد للكرملي ، مجلة مجمع اللغـة العربيـة ، القاهرة ١٩٥٧ ، الجزء ٩، ص ٤٢ .

« ان محيط المحيط اول متـن في اللغـة وقـع الى انسـتاس الكرملي في شبابه ، واول معجم طالعه في اللغـة فعني بالتعليق والتذييل عليه ».

اما الاسلوب (١) الذي اتبعه الكرملي في وضع مستدركه على لسان العرب ،

---

(١) وهذه بعض الامثلـة :

« أبدَ الشاعـر يأبدُ ابودا : اتى بالعويص في شعره ، وهي الاوابد والغرائب ومـا لا يعرف معنـاه على بادىء الراي .

(أبده) خلده : ومنه وقف فلان ارضه وقفا مؤبدا اذ جعلهـا حبيسا لا تباع ولا تورث .

(تأبّد الوجه) كلف ونمش ، والرجل طالت غربته او عزبته وكلاهمـا وارده ، وانما طالـت عزبته لان اربه في النسـاء قل . وهو عندنـا تصحيف تأبل .

وتأبّدت البهيمة ابدَت اي توحشت ، وتأبّد قام وثبت وتمكـن في المكان واستقر فيه .

(الآبدة) : ايضـا في اصطلاح عهـد العباسيين الداهية ، التي تفسد الديـن او المعتقـد او هي الخروج عن صراط الشعور الديني . فينشيء المتقد لنفسه فرائض دينية كاذبة ، او يخاف امورا لا خوف فيهـا ، او يعتمد على اشياء باطلـة ولهذا سماهـا النصارى « الاعتقاد الباطل » وسماهـا الافرنـج « superstition » ، والآبدة بهـذا المعنى وردت في كتب مختلفـة، قال في نهايـة الارب للنويري (٣ : ١١٦٠) الاوابـد « الدواهي وهـو مما حمى الله تعالى هذه الامة الاسلامية منهـا . وحذر المسلميـن عنهـا ثم عد منها :

البحيرة والسائبة ، والوصيلة والهام والازلام . قال « وكانت للعـرب اوابد جعلوهـا بينهـم احكاما ، ونسكا ، وضلالة ، وعادة ، ومداواة ، ودليلا ، وتفاؤلا ، وطيرة اهـ » ..

(الابد) واصل معنى الابد مأخوذ من الآبادة اي من مادة ب يَ د :

واصل هذه المادة ثنائية اي (ب د) الدالة على التفريق والابعـاد والاضرار الى غيرهـا ».

راجع (الاب انستاس الكرملي ، معجمنـا او ذيل لسان العرب ، لغـة العرب ، تشرين الثاني ١٩٢٩ ، الجزء ١١ ، المجلد ٧ ، ص (٨٣٦ ــ ٨٣٨) « ومن شأن الدهـر او الابـد ابادة كلّ شيء وتفريقه ، واذا فخّمت الابد صارت « ابض » (كقفل) وهـو الدهـر ايضـا . واذا زدتها تفخيمـا صارت عوض (كقول) وهـو الدهـر ايضا ، والكلمة تنظر الى اليونانية زوس « Zeus » وما نسبه اليونانيون الى زوس نسبة السلف الى الدهـر او اوض او عوض واصلُ (عوض) : (عبء) واصل عبء : (ضوء) وجعـل الباء واوا اشـهر مـن ان يذكـر وقلب الهمزة ضادا فـي الاخـر لا يجهله لغوي . وكـان مـن لغـة الضزاز ، والضزازُ جمـع الاضز . وهو من يضيق عليه مخـرج الكـلام حتى يستعيـن عليه بالضاد اي يتردد بحرف الضاد حتى يسترسل منه الى الكلام . اما الابد بمعنى الابادة فينظر الى «Perto » اليـونانيـة، ومعناها خرّب واباد واتلف وراجع لغـة العرب (٧ : ١٤٥) .

(الابد) : الولد الذي اتت عليه . سنه وعندنـا انه لغـة في « الولد » فوقـع الابدال في حرفين في الهمزة ، والباء لانشاء معنى جديد خاص به .

والابد) عند بعض العوام المصريين الدعاء الثاني الذي يدعـوه المؤذن قبل شروق الشمس ، وسمي كذلك لان كلمة « ابد » تفتـح الدعـاء وقول بعضهم : الـى الابـد يريـدون دائمـا : ويقولون لا افعله ابدا بمعنى لا افعل البتة .

(ابدا) : عن مصطفى جواد : وتأتي ابدا بعد الفعل الماضي المتضمـن للقسم والدعاء والاستقبال

فيتصف بالتدقيق والتحقيق ، والمقابلة ، والمعارضة ليظهر الحق . وقد اعتمد في ذلك على مراجع لغوية عديدة ولم يجتزيء بنسخ المعجمات بل توخى التحقيق .

وفي موطن آخر في مجلة المقتطف (١) كتب الاب انستاس مقالا بعنوان الحيوان المنسي . ويريد به ذلك الحيوان الذي لم يذكره علماؤه في مؤلفاتهم، اقدمين كانوا ام محدثين ، اما نسيانا ، واما اهمالا ، واما جهلا لحقيقته او اسمه او لسبب آخر لا نعرفه ، وربما ذكر بعضهم ذكرا لا يتحصل منه فائدة تذكر كقوله مثلا : حيوان ، او طائر ، او حشرة ، او سمك ، أو هامّة او نحو هذه الالفاظ العامة التي لا تسمن ولا تغني عن جوع . وقد اعتمد في هذه المقالة على معجمه المساعد كما صرح في المجلة ذاتها :

« وقد عنينا كل العناية للوصول الى نتيجة بينة ، لمقابلة الالفاظ بما ورد من جنسها في اللغات الاجنبية ، ان كان هناك ما يشابهها او يبين حقيقتها. وقد اعتمدنا في ذلك كله على معجمنا الكبير المسمى « المساعد » وكنا قد ابتدأنا به منذ سنة ١٨٨٣، اي منذ نحو من ستين سنة ونحن لا نزال نشتغل به ، اذ العمر لا يكفي ولو كان عمر نوح » .

والغاية من وضع هذه المقالة ارشاد القارىء الى اسماء حيوانات مذكورة في تآليف الغربيين ، لكنها غير مذكورة في مصنفات من تقدم الاب الكرملي من العرب . ولا مذكورة فيها بالاسماء التي يتعرض لها .

ويصرح الكرملي انه وقف في اسفار الاجانب ، وتآليف الادباء العرب على مقالات شتى يذكر فيها اصحابها : ان العرب امعنوا في اصقاع اسيا وافريقية واميركا منذ عهد قديم من غير ان يدروا كيف تم ذلك ولا كيف بلغوها ، مع ما كان لديهم من الوسائل البسيطة الضعيفة التي لا تمكنهم من تحقيق أمانيهم .

وقد ايد أصحاب تلك الآراء ما اتوا به من ادلة ، ليست بسهلة التجريح ولا بهينة النقض ، ولا يمكن ان تنكر .

وجاء الاب انستاس ليؤيد تلك الاقوال ، ويسندها بما بدا له من اسماء بعض الحيوانات التي لم يتمكن العلماء من معرفة معناها الاصلي ، كما لم يتمكن

كما في قول بشار بن برد في اغ (اي الاغاني) ٣ ص ٨٨ .

« لا تعرضت لهجاء سفلة مثل هذا ابدا »

وبعد « ليس » كما في قول ابي طالب في الحديدي » اي شرح نهج البلاغة لابن الحديد ٣ - ص ٣٠٩ » .

فيندم بعضكم ويذلّ بعض ... وليس بمفلح ابدا ظلوم

وقول بشار في اغ ٣ ص ٢٣٤

« ولست والله عائدا اليها ابدا ...

(المراجع السابق ، ص (٨٣٦ - ٨٣٨) .

(١) الاب انستاس الكرملي ، الحيوان المنسي ، المقتطف ١ مارس ١٩٤٤ ، الجزء ٣ و ٤ و ٥ ، المجلد ١٠٤ و ١٠٥ الصفحة ٢٩٣ - ٢٤١ ، ومن ٣١٧ - ٣٢١ ومن ٤٣٩ - ٤٤٢ .

ارباب تلك الانحاء من شرح سبب تسميتها (١) .

ومن جملة الالفاظ التي كان الاب الكرملي يتسقط معرفتها، ويتصيد معانيها في زواياها وخباياها ، ويبذل السعي للوقوف عليها الفاظ (٢) جمة في علم الحيوان

(١) المرجع السابق الجزء ٤ ، المجلد ١٠٥ ، ص ٣١٧ .

(٢) يقول الكرملي في « الاطيش »

الاطيش ـ حاولنا ان نعرف راي اللغويين عند تعريفهم هذا الطائر ، واكبر معجم بيدنا هو تاج العروس ، فرأيناه يقول في مادة (ط ي ش) ما هذا نصه بحروفه : الاطيش طائر، وكأنه لخفته وكثرة اضطرابه انتهى . وفي الاوقيانوس ما نقله : الاطيش زنه احمر ، اسم طائر ا هـ . وفي لسان العرب وهو معجم عربي فارسي ضخم في اربعة مجلدات كبيرة ما معناه : الاطيش : اسم طائر اهـ ـ وفي حياة الحيوان الكبرى للدميري : «الاطيش طائر . قاله ابن سيده اهـ . وقد تصفحنا اسفارا عديدة ، فلم نجد فيها اكثر من هذا القدر . وما زاد عليه بعضهم هو من مختلقاتهم اذ لا يقوم على أساس قويم . وقد وجدنا نحن ما يوضح الان معناه ايضاحا يدفع كل شبهة .

كيف اهتدينا اليه نبها ـ طالعنا في كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي ج ١ في ص ١٤٤ س ١٣ هذه العبارة : « سمن بعروا وهي دابه بخراسان تسمن على التعب والشقاء ـ فتعجبنا من غرابة هذا الاسم ومن غرابة كتابته بهذه الصورة المعيبة . وكنا قد قرأنا في سابق الايام ان لهذه الدابة عدة اسماء ، ذكرنا منها اثنين في لغة العرب (٦:٢٢٧) وهما القطاس والخشفاء ونسينا الاسم الاخر ، الا اننا كنا نتذكر انه ثلاثي الاحرف، وعينه عين معجمة لكنه ذهب عن ذاكرتنا ، وكان الاسم مشهورا عند العرب في صدر الاسلام ، فقلنا في نفسنا : لا بد من الاهتداء اليه . اذ هذه احسن فرصة لاصلاح الخطأ ، والاهتداء الى الحق : فاخذنا نتصفح حياة الحيوان الكبرى للدميري في احدى نسخه الخطية الخمس التي عندنا ، لاننا كنا قد عثرنا عليه في احدى تلك النسخ، فالفينا في حاشية الصفحة ٩ بجانب كلمة الاطيش هذه العبارة :

« هو طائر يشبه الصر كل الشبه ، ويألف الجماعة من اصحابه ، ويطير دفعات ويألف الغياض والغابات ، ويستطيب بزر الكتان ، ويعشش على صغار الاشجار كالجوز ، والكرم ، والرقم ، والعوسج ، ونظائرها وهو كثير الطيش ، ومنه اسمه » انتهى . فتركنا الى وقت آخر البحث عن مترادف الخشناء ، وتابعنا تحقيق الاطيش ، فظهرنا انه المسمى بالانكليزية « Linnet » وان الصر هو « Canary Bird » ، فاصطدنا عصفورين بحجر ، كما يقول بعضهم في امثالهم . وهذا الصيد نفسه المفيد لم يكن منا قصدا ، بل نبها .

تجلية الاطيش قال لاروس في معجمه الوسط » الاطيش المبتذل ، وبلسان العلم «Linaria Cannabina» مبثوث في اوروبة كلها . اللهم في اقصى الشمال ، فانه يرى عوضا عنه ، نوع مجاور له هو الاطيش الاصفر المنقار « Linaria flavirostris » والاطيش المبتذل طائر حسن ، اربد ، اسمر ، ورأسه وصدره معلمان باحمر زاه في الذكر ، الا ان هذا اللون يخضر في الطيور الاسرى ، والاناث . هذا والاطيش من آكلة الحبوب خلقه ، وقد انشأ العلماء رد في جنس لبعض الانواع مثل الاطيش الشمالي ، واسمه العلمي «Degiothus Linaria» ومأواه اقصى شمالي اوروبة واميركا ، واطيش البلاد

في مختلف اقسامه .

ويبحث الكرملي في المعجمات اللغوية القديمة كالمخصص والقاموس وتاج العروس وغيرها عن معاني الالفاظ (١) فيجد ان المعاني قد تكون متوفرة في بعضها

المتحددة «Leucostide tephrocotis» .

وقد اجمع علماء الطير في جميع البلدان على ان غذاء هذا الطويئر انواع البزور ، ولا سيما بزر الكتان ، ومن ذلك اشتقاق اسمه في لغاتهم «Linotte» او «Linet» و «Linarta» الذي معناه الكتاني او آكل بزر الكتان ، ويعشش على الجفان وصغار الاشجار . والفرنسيون يضربون المثل بطيشه فيقولون فلان انزق من الاطيش ، وبلسانهم «Tête de Linotte» انظر (الاب انستاس الكرملي ، الحيوان المنسي ، المقتطف ، ١ مارس ١٩٤٤ ، الجزء ٣ ، المجلد ١٠٤ ، ص ٢٣٩ — ٢٤١) .

(١) يقول الكرملي : ما كان بين هلالين هو كلام القاموس . وما كان بلا هلالين هو نص التاج . (الصر) لم نجد اسم هذا الطائر في القزويني ، ولا في الدميري ، ولا في المخصص لكنا وجدناه في القاموس . وتاج العروس ، وهذا نصهما مدمجا بعضه ببعض :

« الصر » بالكسر (طائر كالعصفور) في قده ، (اصفر) اللون سمي بصوته .

يقال : صر العصفور يصر : اذا صاح . وفي حديث جعفر الصادق :

اطلع علي بن الحسين وانا أنتف صرا . قيل : هو عصفور بعينه كما ورد التصريح به في رواية اخرى » انتهى — وهي عبارة صاحب النهاية بعينها ، وان لم يصرح الزبيدي بذلك، اذ هذه عبارة ابن الاثير بنصها :

« وفي حديث جعفر بن محمد : اطلع علي بن الحسين ، وانا انتف صرا . هو عصفور او طائر في قده ، اصفر اللون سمي بصوته يقال : صر العصفور يصر صرورا : اذا صاح » ا هـ . فوجود ذكر الصر في الحديث نفيس جدا لانه يعلمنا ان عرب الجاهلية كانت تعرف هذا العصفور .

(من اين جاءنا هذا الاسم ؟) — رأينا ان الصر يسمى بالفرنسية سرن «Serin» ، وكان يسمى في المائة الرابعة عشرة للميلاد سرينا «Serena» والقسم الاول من الكلمة الفرنسية أي (سر) يشبه اسم طائرنا بالعربية أي (صر) ، لكن ليس هذا من ذاك ، ومن اصر على قوله ، فقد اظهر قلة وقوفه على اسرار الضاد . لان (الصر) مأخوذ من حكاية صوته كما جاء في تفسير الحديث الذي نقلناه عن النهاية . اذ لهذا الطويئر البديع الحسن ، نغمات عديدة . اما النغمة التي يكررها صباح مساء فهي صر ر ر ر رر ر أي الفرنجية «Sirrrrrr» . فهو مسمى بحكاية احد اصواته لا غير ، كما سميت طيور كثيرة بحكايات اصواتها كاللقلق ، والكوكو ، والصرصر والهدهد ، الى اشباهها :

(تجلية الصر) — دلنا نص الحاشية المطرزة لحياة الحيوان الكبرى الخطية : ان الصر بقد الاطيش وهو «Linnet» بالانكليزية ، وافادنا ابن الاثير انه بقد العصفور ، اصفر اللون ، فلم يبق شك عندنا في انه المسمى بلسان العلم «Serinus» وبالانكليزية «Canary Bird» وبالفرنسية «serin» . قال لاروس الوسط :

« الاصرار : طيور رشيقة القوام متوسطات القد ، خضر الالوان ، تتخللها صفرة وسواد ، ويرى الاصفر في السلائل الاليفة ينفتح شيئا فشيئا ، ويهجم على الريش كله ، والصر الشامي «Cinidryospiza» مبثوث في سقي بحر الروم، والصر الكناري «D.Canaria »

كالقاموس والتاج ، وغير متوفرة في بعضها الآخر كالدميري والمخصص مثلا .

ويصرح الاب انستاس الكرملي انه زاد على ماثبت من اسماء الطير وما يقابلها في اللفات الغربية والعلمية لفظين ، ولا يظن ان احدا من محققي العرب الاقدمين او المحدثين ، قد سبقه الى تحقيقهما وتحديد اعيانهما .

نستنتج اذن ان المؤلف قد اعتمد على مصادر اجنبية وعربية عديدة ، في ترجيح ما يراه جديرا بالترجيح ، او في تبديد ما يستأهل التبديد من الآراء والمذاهب عند تحديد المضمون اللغوي للمادة .

وهكذا قضى الاب الكرملي ستين سنة في التأليف والتنقيب . لقد كان همه ان يبلور اللغة ، فقام برسالته خير قيام ، وقدم للعالم العربي اداة مرنة صافية . يجدر بكل اديب ان يتخذها اساسا لابحاثه ودراساته .

٥ ـ « متن اللغة » للشيخ احمد رضا :

هو « موسوعة لغوية » حديثة ، الفه الشيخ احمد رضا (١٨٧٢ ـ ١٩٥٣م) بعد ان كلفه المجمع اللغوي العلمي العربي بدمشق ، خلال سنة ١٩٣٠ م العمل على اعداد معجم مطول فاستجاب للطلب (١) .

وكان هذا المعجم مؤلفا من خمسة مجلدات ، قد جمع فيه صاحبه ما تناثر من جواهر العربية في بطوناللغة القديمة ، والحق به ما استحدث من الالفاظ والمصطلحات وهذا ما يدل على كفاءة الشيخ ، وقدرته الفائقة على الصبر في التمحيص والثبات في الجمع ، والعمق في الوعي اللغوي ، وادراك اسرار العربية .

وكان عمله قد تم في سنة ١٩٤٧ بعد اخلاص وجهد مستمر ، حيث اعاد الكرة فكان يصحح ويضبط مرة . ومرات كثيرة حتى اصبح المعجم معدا للطبع والاخراج .

وذكر المؤلف في مجلة العرفان لعام ١٩٥٠ انه قد انهى معجمه « متن اللغة » قائلا (٢) .

« ولما بلغت النهاية من تأليف « متن اللغة » رايت انه قد اصبح في يدي

اصفر من السابق ، وهو خاص بجزائر السعادة اي الجزائر الخالدات (اي جزر كناري) وما دبره وهو داجن في اوروبة منذ مئات من السنين .

اما صر فلسطين «D. aurifrons» والصر القزم «Metoponia pusilla» فهما من الاناضول » . انظر (الاب انستاس الكرملي ، الحيوان المنسي ، المقتطف ١ مارس ١٩٤٤ ، الجزء ٣ ، المجلد ١٠٤ ، ص ٢٣٩ ـ ٢٤١) .

(١) الشيخ احمد رضا ، متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م ، المجلد الاول ص ٦ .

(٢) احمد رضا ، رد العامي الى الفصيح ، مجلة العرفان ، كانون الثاني ١٩٥٠ ، الجزء الاول ، المجلد ٣٧ ، ص ٩ .

طائفة من هذه الكلمات العامية » . مما يدلنا على ان المعجم قـد اصبح جاهـزا ومعدا للطبع .

ويصرح صاحبه بنفسه عن السنة التي اتم بها معجمه قائلا في مقدمته (١) : « وقد وضعته على النسق الذي رآه المجمع ، وابتدات في جمعه في اول سـنة (١٣٥١ هـ = ١٩٣٠ م) ، واتممته في آخر سنة ١٩٣٩ ، ومنذ ذلك الحين لا يزال الكتاب قيد المراجعة ، والتنقيح على الامهات من كتب الائمة المتقدمين حتى سنة ١٩٤٧ ، تاريخ اتفاقي مع المجمع المذكور على البدء بطبعه سنة ١٩٤٨ » .

والم بالشيخ احمد رضا مرض اجبره على عدم الاهتمام بالطبع والاخراج ، بعد ان كاد المجمع العلمي العربي يباشر بطبعه . وفجعه الدهر من الثامن من آذار عام ١٩٤٨ بولده البكر الدكتور محمد علي رضا ، وبعد شفائه حالت الاحـداث السياسية في سوريا وما رافقها من انقلابات عسكرية دون تحقيق هذه الامنية ، فاختفى المجمع واختفت معه مشاريعه (٢) . ولم يطبع هذا المعجم الا بعـد وفـاة احمد رضا ، اي في سنة ١٩٥٨ .

والمقدمة التي ألحقت بالمعجم تمثل القواعد النظرية ، التي صدر عنها المؤلف في اخراج معجمه ، وهي تساعد الباحث على تتبع خطواتـه في مختلف مراحـل تأليفه . وبحث صاحب « متن اللغة » في هذه المقدمة في نشوء اللغـات اجمالا ، وفي نشوء اللغة العربية خاصة وتطورها ، وهذا البحث طبع على حدة بكتـاب خاص هو « مولد اللغة » (٣) .

اما ترتيبه فقد راعى المؤلف فيـه اصل المـادة المجردة مـن الزيـادات في الحروف . واتبع نظام سائر معجمات اللغة العربية الحديثة أي النظام الهجائي يقـول (٤) :

« بدأت بالترتيب على نسق : فالالف قبل الباء ، والالف مع الباء قبل الالف مع التاء ، وهكذا في ثالث الحروف منها :

واول ما اذكر من المادة الفعل الثلاثي المجرد على ترتيب أبوابه الستة التي يجمعها قول بعضهم : « فتح ضم ، فتح كسر ، فتحتان ، كسر فتح ، ضم ضـم كسرتان » . ثم اذكر بعد المجرد المعدى بالتضعيف من الثلاثي ، كفرّح من فرح ، ثم المعدي بالهمز كأكرم ، ثم افتعل ، وتفعل ، وهكذا وآخرها استفعل ، ثم فـي الاسماء ابدأ بالثلاثي المجـرد المفتوح الفاء ، ثـم مضمومها ، ثم مكسورهـا ، ثم المحرك ، ثم صفة فاعل وفاعله ، ثم المفعول وما جرى مجراه ، فالفعال وما اشبهه ، والفعيل واضرابه ، ثم المزيد الميم ، ثم يتبع المادة المضاعف الرباعي ، كزلزل فـي مادة ز ل ل . ثم اختم المادة بما جاء في اسماء العرب منها ، ثم باسماء الامكنـة والبلدان من بلاد العرب » .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص (٧) .

(٣) المصدر السابق ، ص (٧٢) .

(٤) المصدر السابق ، ص (٧٣) .

ويشير الشيخ الى الفعل المستقبل في الثلاثي المجرد بحركة عينه فوق خط افقي ، ان كان مفتوحها ، او مضمومها ، وتحت الخط ان كان مكسورها مثلا : في مادة أَبَرَ يقول (١) :

« أَبَرَ ـِ أبرا وابارا وابارة النخل : لقحة .

وتجنب ما استطاع سرد كل اقوال الائمة في الاستدلال على ما ذهبوا اليه منها ، وترك تعليلاتهم ، اذ ان الطالب لا يطلب غير معنى الكلمة ، وزبدة الاقوال فيها ، وربما اقتصر في هذه الاقوال على الاكثر استعمالا والاشهر . ذكر ما وضعه او صحح اطلاقه مجمعا اللغة في عصرنا هذا (وهما مجمع اللغة العربية الملكي في مصر وهو معروف بمجمع فؤاد الاول ، والمجمع العلمي العربي بدمشق) من الاسماء الجديدة للمسميات الحديثة ، منذ انشىء المجمعان الى يومنا هذا . واشار الى المجمع العلمي العربي بدمشق ب « م د » والى مجمع اللغة العربية الملكي بمصر ب « مم » .

وفي المقدمة اشارة الى الرموز العديدة التي استعملها المؤلف في تفسير معاني الالفاظ .

ولقد عني احمد رضا بالعامي فرده الى الفصيح وافرد ذلك في كتاب خاص سماه « رد العامي الى الفصيح : يقول في مقدمة « متن اللغة » (٢) :

« كنت وما زلت اجد كثيرا من العامي الذي يمكن رده الى الفصيح ، واحس تحريف الفصيح في الكلام العامي ، فتتوق نفسي الى ولوج باب البحث فيه ، فاقدمت بعد احجام لصعوبة البحث ووعورة الطريق ، وعنيتُ به ، وفتحت الباب للمحققين بما اقدمت عليه بقدر المستطاع ، وبقدر ما وصل اليه علمي وبحثي من جذبه الى الفصيح ، وتطبيقه عليه . وقد يكون المأخذ قريبا سهلا ، وقد يكون بعيدا يحتاج الى شيء من التكلف ، وقد تكون الكلمة دخيلة من الآرامية او الفارسية او غيرهما . ومهما تيسر لي ردها الى اصل عربي كان عندي اولى من حملها على اصل غير عربي ، واعتبارها دخيلة ، ما دام لي مجال لالحاقها بالمادة العربية .

ولكنني خشيت ان يختلط الصحيح الفصيح بالعامي في متن اللغة ، فجعلت مكان العامي هامش الكتاب ...

على انني توسعت في هذا البحث في كتاب خاص اسميته « رد العامي الى الفصيح » .

وحرص المؤلف ان لا تفوت كتابه هذا مادة ذكرت في لسان العرب ، وتاج العروس ، وهما اكثر كتب الائمة المعروفة لدينا جمعا لمواد اللغة ، فيقول (٣) :

« ... فكان كتابيهذا جامعا لكل ما يمكن ان يطلبه طالب اللغة ، فلا تمر به كلمة من كلماتهم الا ويكون لها تفسير فيه ، فان بلغت بذلك رضا الطالب فهو غاية المرام ، والا فاللغة بحر لا يدرك ساحله » .

ويصرح بانه لم يعتمد على كتب المتأخرين المعاصرين ، حتى لا تسرى اليه

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٢) الشيخ احمد رضا ، متن اللغة المقدمة ، ص ٧٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٦ .

اغلاطهم من حيث لا يشعر ، فهذا كتاب الموارد للشرتوني وهو اكثر كتب المعاصرين رواجا بين ايدي الكتاب والطلاب ، فانه قد استخرج منه اربعمائة غلطة من ثلاثمائة صفحة ، ولقد سبقت الاشارة الى ذلك الفصل الثاني صفحة ١٨٧ . ونشرت هذه الاغلاط كما اشرنا سابقا في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في المجلد : ٢١ صفحة ١١٨ و ٢١٨ و ٣١٧ وفي المجلد ٢٢ ص ٣٤٥ .

واعتمد المؤلف في تأليف معجمه على المعجمات القديمة قائلا (١) :

« فوضعت امامي تـاج العروس الى جنب القاموس المحيط للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشيرازي المتوفى سنة (٨١٧ هـ = ١٤١٤م) الى جنب لسان العرب ، فكنت آخذ المادة فاطالعها في القاموس مـدققا بقـدر الاستطاعة في شرحها في التاج ، واختصرها في مسودة ، ثم اعارضها بما فـي لسان العرب ، والقاموس وشرحه التاج عيالان على العرب كما لا يخفى ـ واحرص في الاختصار ان لا اخرج عن مرادهم ومدلول كلامهم ، ثم انظر بعد ذلك في كتاب اساس اللغة للزمخشري ، وفي مختار الصحاح للرازي ، وفـي المصباح المنيـر للفيومي ، وبعد ذلك كله اثبت ما استخرجته في موضعه من كتابي هذا ، علـى انني فيما انقله من هذه الكتب الخمسة لا انبه الى اسم الكتاب المنقول عنه ، واما ما انقله عن غيرها فاني انبه اليه والى اسم الكتاب » لم يذكر الشيخ في معجمه اصطلاحات العلوم والفنون كما صرح في المقدمة لانها خارجة عن اللغة ، الا مـا كان منها له اساس بالمتن .

وافرد صفحة من المقدمة لذكر المصادر القياسية : للافعال المزيدة .

ويذكر ايضا الرموز الواردة في الكتاب ، والكلمات الطارئة على اللغـة اي المعربات . وساذكرها بالتفصيل في الفصل الرابع .

وهذا المثل يوضح لنا منهج الشيخ في معجمه . قال (٢) :

« أبَرَ ـِ أبرا وابارا ، وابارة النخل : اقحة.

و ـ الزرع : اصلحه فهو آبر والزرع مأبور . و ـ الكلب : اطعمه . الآبـرة في الخبز ، و ـ فلانا : اغتابه (ز) . و ـ القوم : اهلكهم .

(ز) . و ـ ته العقرب : لدغته بابرتها (ز) .

أبرَ « كفرح : صلح .

أبّر النخل : ابره و ـ الاثرَ عفّاه .

ائتبره : سأله ان يؤبّر نخله ، او يصلح زرعه او يصطنع معروفا (ز) .

و ـ البئر : احتفرها .

تأبّر : قبل الابار .

الابرة : المخيط ـ مسلة الحديد ـ ج ابر .

وابار . . و ـ : شجرة كالتين : فسيل المقل ج ابرات وابر .

و ـ طرف الذراع من اليد (ز) او عظيم مستو مع طرف الزند من الذراع

---

(١) المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٤ ـ ١٣٥ .

الى طرف الاصبع : عظم وتره العرقوب (ز) : شظية لاصقة بذراع الفرس ليست منها (ز) : ما انحدر او استدق من عرقوبه (ز) .

طرف القرن (ز) و من العقرب : شوكتها (ز) و ـ النميمة (ز) ويقال للمرأة المهزولـة .

ابر الكعب واشفى المرفق « ل : ر ي ب » .

(ز) ترمز الى المجاز .

(ج) تشير الى الجمع .

(ل) تشير الى لسان العرب .

(و ـ) اشارة الى اعادة المادة المفسرة .

وهكذا نجـد ان هذا المجمع يجمع « متن اللغة » باختصار مفيد . ويضم ما وضعه مجمعا دمشق ومصر من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة .

وما دخل في الاستعمال وطرأ على اللغة زمن العباسيين والايوبيين مـن بعـدهم .

٦ ـ من معجم المصطلحات العامة لعيسى اسكندر المعلوف ..

وضع عيسى اسكندر المعلوف (١٨٦٩ ـ ١٩٥٦) (١) معجمه ، ولا يزال مخطوطا ومفقودا .ولكن ورد في مجلة الاديب بعض نماذج منـه ذكرهـا المؤلف قائـلا (٢) :

« وضعت هذا المعجم ليكون دليلا لمن يطالع الكتب العربية المختلفة القديمة والحديثة ، او لمن يسمع الكلمات الغريبة ، فـلا يجدهـا في المعجمات او انـه يجدها باختصار كثير ، فلا يدري تحليها واستقامتها ، ولهذا رأيت ضرورة وضعه

(١) ولد في كفر عقاب (لبنان) وكان عضوا عاملا في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وله مقالات ممتعة في المجلات الشهيرة . وفي مجلته « الاثار » التي كـانت تنشر في مدينـة زحلة سـنة (١٩٢٨) ، وكان انتشارها سنة (١٩١١) لكنها توقفت ايام الحـرب الكبرى . اكثـر مؤلفاتـه مخطوطة ومعدة للنشر .

مـن مؤلفاتـه :

ما يتعلق بتواريخ الاسر السورية ، والمصرية وغيرها من تواريخ الديار السورية وآثارها . وهي :

١ ـ الاخلاق مجموع عادات .

٢ ـ الام والمدرسة .

٣ ـ تاريخ مدينة زحلة .

٤ ـ دواني القطوف في سيرة بني المعلوف .

٥ ـ الكتابـة .

انظر (يوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ص ١٧٦٥) .

(٢) عيسى اسكندر المعلوف ، من معجم المصطلحات العامة ، الاديب ، ١٩٤٣ الجزء التاسع السنة الثانية ، ص ٢٣ ـ ٢٤ .

في مجلد كبير مرتب على حروف الهجاء » .

في هذا المعجم الفاظ غريبة (١) يرجعها المؤلف الى اصلها فمنها ما يعود الى اصل تركي ومنها الى اصل يوناني ومنها الى اصل سرياني الخ .. فهو لم يذكر اللفظة وبجانبها كلمة « دخيل » كما فعل السابقون بل يدقق ويحقق في مدى استعمالها ويفسرها واضحا .

ثانيا : المعجمات المتخصصة لامين المعلوف

لقد شغف امين المعلوف (١٨٧١ ـ ٩١٤٣ م) بالعلم ، ومال الى البحث والتقصي ، بل تعداها الى البحث في علوم اخرى ، كعلم الهيئة ، والحيوان ، والنبات ، فأخرج لقراء العربية كتابين نفسيين هما معجم الحيوان، والمعجم الفلكي، وبحثه فيهما موسوم بالدقة العلمية ، هذا فضلا عن بحوثه في بعض اصطلاحات النبات التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وسأتناولها فيما بعد بالدراسة والتفصيل .

ولم يقتصر امين المعلوف في تنقيباته وتحقيقاته ، على الالفاظ العربية

---

(١) اليك امثلة على ذلك .

« ارتفاع البلاد : معناها ما يؤخذ عليها من الخراج ،والمال الاميري ، والجزية وردت في كتب الجغرافية والتاريخ فنقول مثلا : ارتفاع البلاد الفلانية الف درهم . أي ان هذه القيمة تأخذها الحكومة منها .

ارسطو قراط : ويراد بها في علم السياسة ان يتولى الدولة اشرافها وخاصتها يونانية مركبة من ارسطوس «Aristos» بمعنى شريف ووجيه وكراتوس «Kratos» بمعنى السلطة والحكومة ، فمفادهما (حكومة الاعيان) .

اسفا سلار : ويقال اصفهلار ايضا بمعنى رئيس العسكر او متولي الحجر اي الذي يعطي الاذن لن يدخل المدينة او القلعة . مركبة من (اسفه) بالفارسية بمعنى وقدم و (سلار) بمعنى العسكر . وقيل الشطر الاول (سباه) بمعنى جيش . والعامة تقول (اسباسلار) للذي يقف في باب السلطان من الاعوان .. وذكر المقر الشهابي ابن فضل الله في كتابه التعريف : ان هذا اللقب يختص بأمراء الطبلخانات ولكنه ترك استعماله في عصره .

اشبين : اصلها (شوشبينو) بالسريانية ، وهو من يقوم بخدمة العريس في عرسه .

افوكاتو : ايطالية «Avocato» بمعنى الموفد وصارت بمعنى المحامي والوكيل فهي اشبه بكلمة (المدرة) عندنا .

الشي : تركيبها (ايلجي) بمعنى سفير او رسول .

انبا : قبطية بمعنى الاب، يقولون الانبا مرقس أي الاب مرقس استعملها كتابنا في سوريا ولبنان .

بازار : لفظة فارسية معناها السوق . فقال فيها الاتراك (بازركان) بمعنى التاجر ونقلها الافرنج بلفظها الفارسي .

ـ انظر المرجع السابق ، ص ٢٣ ـ ٢٤) .

المتعلقة بالحيوانات ، بل تناول بالبحث والتنقيب ، اصطلاحات علم النبات بالاضافة الى الاصلاحات الطبية ، وانتقاء كثير من الالفاظ التي اخطأ بعض العلماء بوضعها .

ويقول بصدد ذلك مصطفى الشهابي في المجمع العلمي العربي بدمشق (١) :

« ... واتذكر انني قرأت عليه (أي امين المعلوف) في احدى رحلاتي الى مصر كلمات حرفي (A) و (B) من (معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية)، فنبهني الى تسع هفوات ، أي دلني على تسع كلمات عربية اصلح من التي وضعتها امام الكَلِم الفرنسية » .

ولقد عكف كغيره من العلماء على تحقيق الالفاظ العربية لموضوعات العلوم الحديثة . وسيظل معجم الحيوان (الذي سبقت الاشارة اليه في الفصل الثاني) اضبط مرجع للالفاظ التي حققها المؤلف .

١ ـ معجم الحيوان :

كنت قد ذكرت في الفصل السابق الابحاث التي نشرها امين المعلوف في اسماء الحيوانات باللغة العربية ، واورد معها اسماءها بالانكليزية والفرنسية والايطالية ، وهذه الابحاث قد جمعها المقتطف وطبعها باشراف المؤلف سنة ١٩٣٢، فكان منها معجم الحيوان الشهير ، الذي رتبت مادته حسب الكلمة الانكليزية ، وهو في مجلد واحد (٢٧١ ص) .

ولقد اضاف المؤلف الى هذه الابحاث ما حققه حديثا ، ورتبها كلها على حروف المعجم ، وجعل لها فهارس ، وبحث في الاسانيد المتفرقة ، ثم طبعت في مدة شهرين او اقل (٢) .

يقول في المقدمة ص (٢) :

« ... وكان ما نشرته يومئذ ثمرة بحث ومطالعه ، ومراجعه استمرت عدة سنين ، فكان لذيوع ما تضمنته من التحقيقات اثر بيّن في ما ظهر بعده من الكتب التي على شاكلته . ولئن سموت بغرضي منه عن التماس أي فخر ذاتي أو منفعة خاصة ، فلقد سرني تحقيق ما تمنيته للغتنا الشريفة من عناصر الحياة فيها ، والعلم الصحيح المؤيد بالاسانيد الثابتة » .

وجميع الاسانيد التي ذكرها صاحب المعجم ، كانت من المؤلفات التي اخذ عنها بالذات ، فنسب كل قول الى قائله حيا كان ان ميتا ولم يجاوزه الى الاسناد الاصلي الذي اخذ عنه صاحب القول ، أي انه جرى على سنة السلف من عرب وعجم فان مجاوزة الاسناد او تخطيه امر غير مشكور عند الادباء لاسباب لا تخفى عليهم .

ويقول امين المعلوف في المقدمة (٣) :

---

(١) مصطفى الشهابي ، الدكتور امين المعلوف ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ايار وحزيران ١٩٤٣ ، الجزء ٥ و ٦ ، المجلد ١٨ ، ص ٢٥٨ .

(٢) امين المعلوف ، معجم الحيوان ، هدية المقتطف السنوية ، مصر الجديدة ١٩٣٢، المقدمة ص ٢ .

(٣) امين المعلوف ، المرجع ذاته ، المقدمة ، ص ٢ .

« ثم انه اذا لم يكن هناك اسناد ، بل كانت اللفظة مما وصلت اليه بالبحث والاستقراء ، فقد اتيت بادلتي على ذلك أي انني لم اثبت لفظة بمجرد الحدس او الظن . كذلك لم اترجم او اعرب او اصنع الا الفاظا قليلة جدا » .

ويذكر صاحب المعجم ان الغرض من تأليفه ، كان تحقيق الفاظ وردت في كتب اللغة والمؤلفات العربية وصحة ما يقابلها بلسان العلم الحديث . ولقد اهمل كثيرا من الالفاظ الواردة في اللغة ، لانه رأى اهمالها خير من التخبط فيها بلا دليل كاف ، على انه ذكر كثيرا من الالفاظ المعرّبة حديثا ، او التي وضعها المحدثون من العلماء الذين يؤخذ باقوالهم واهمل ما سواها . ويصرح امين المعلوف في المقدمة عن صدقه في الرواية وامانته في النقل قائلا (١) :

« هذا وقد كان رائدي في العمل الصدق في الرواية والامانة في النقل . وقد توخيت ايراد افصح الالفاظ اولا ثم الفصيح ثم ما عرّبته العرب ، ثم المولد ، ثم ما عربه المولدون ، ثم العامي وما عربه العامة » .

والمؤلف من اكثر العلماء انصافا لكل اصحاب الاسانيد الذين اقتبس منهم ، ويمتاز معجم الحيوان بصحة التحقيق العلمي ودقته وبكثرة المراجع والمصادر التي رجع اليها المؤلف في تأليفه . ويذكرها جميعها في فهرس خاص في آخر كتابه .

واهم هذه المراجع حديقة الحيوانات ، وتأتي بعد ذلك كتب علماء اجانب مشهورين من رواد البلاد العربية ، الذين تحروا حيواناتها ودونوا اسماءها العلمية، كما دونوا ما اتصل بهم من اسمائها العربية بالفصحى او العامية مثل فورسكال Forskal (٢) درسر Dresser (٤) وبوست (٥) ، وغيرهم وبعض علماء العرب مثل الاب انستاس واحمد فارس الشدياق (٦) واحمد كمال باشا (٧)

---

(١) المصدر السابق ، المقدمة ، ص ٢ .

(٢) هو عالم اسوجي من تلامذة ليناوس العالم المشهور ، ولد سنة ١٧٣٦ ، وتوفي بالطاعون في يريم باليمن سنة ١٧٦٣ في عنفوان الشباب ، وكتابه عن الحيوانات من احسن كتب ، ونقل عنه فريتاغ اسماء كثيرة ونقلها عنه البستاني في « محيط المحيط » .

(٣) له معجم في الطيور ، ذكر اسماءها بلغات عديدة منها العربية .

(٤) « نظام الحلقات في سلسلة ذوات الفقرات » ، وهو معجم بوست . طبع ببيروت واخذ كثيرا من كتاب شرح طبائع الحيوان لاحمد فارس الشدياق .

(٥) له « نظر في معجم الحيوان » نشرها في المقتطف في المجلد ٩ و ٣٠ ، سبق واشرت اليه في الفصل الثاني .

انظر في ذلك كله معجم امين المعلوف ، معجم الحيوان ، (مصادر الكتاب) .

(٦) له « شرح طبائع الحيوان » ، طبع في مالطة ١٨٤١ ، وهو كتاب ترجمة الشيخ احمد فارس من الانكليزية في شبابه ووضع فيه اسماء لبعض الحيوانات لا تزال شائعة الى يومنا .

(٧) له « بغية الطالبين في علوم وعوائد قدماء المصريين » .

واحمد ندا (١) والادريسي (٢) وغيرهم من الاقدمين .

يقول الشهابي (٣) :

« ولا اظن انه فات المؤلف كتاب يعول عليه هذا الباب دون ان يراجعه ، حتى انه ما كاد يتصل به صدور كتاب جديد في حيوانات الشام المائية لمؤلفه الفرنسي غرول Gruvel حتى بحث عنه لعله يجد في هذا الكتاب الجديد لفظة ما جديدة .

فلهذه الاسباب جميعها جاء مجعم امين المعلوف آيـة في التحقيق العلمي ومرجعا مهما ومضبوطـا لكـل معجم افـرنجي عـربي يؤلف ، وبخاصـة لمعجم المصطلحات العلمية الذي طالما تمنينا ان يتكاتف العالم العربي على اصداره فـي المستقبل القريب .

واذا شاء المطالع الوقوف على فرط التحقيق في معجم الحيوان ، فليراجع ما كتب صاحبه عن الببر والنمر ، والنسر ، والعقاب ، والخلد ، والطوبين (الخلد الاوروبي) والبُخت ، هل هي عربية ام لا الى عشرات من الالفاظ التي لم يكتف المؤلف بوضع اسمائها العلمية ، بل ناقش وقارن واستـدل الـى ان استنتج ان اللفظة العربية الفلانية ، يجب ان تدل على الحيوان الفلاني بلا تردد او جـدال ، ولهذا لا يعد كتاب امين باشا معجما لالفاظ الحيوان فحسب ، بل هو معجم لغوي لكل ما يتصل بالحيوانات الواردة فيه من اسماء عربية مما جاء في كتب علمـاء العرب الاقدمين . وربما ملأ المؤلف صفحة كاملة او صفحتين في مناقشـة مـا اورده العلماء من الاسماء لحيوان واحد .

وعلى ذكر البُخت وهي لفظة يطلقونها على الابل الخراسانية ، تنتج من جمل عربي ذي سنام واحد وفالج ذي سنامين . نقل المؤلف عن التاج ان بعضهم يقول ان البُخت عربي وينشد لابن قيس الرّقيات :

ان يعِش مصعب فانا بخير ... قـد أتـانا بعيشنا مـا نرجـي
يهب الالف والخيول ويسقي ... لبن البخت في قصاع الخلنج انتهى »

قلت ولدي آخـر على اصالة هذه اللفظـة بسبب استعمالهـا قديمـا وهي ابيات احفظهـا عـن معجم البلدان في مادة (حامر) في وصف طغيان الانهـر العظام (وهـو الفرات في الابيـات) ، وتشبيه كرم يزيد به قال الشاعر :

وما مزيـد يعلـو جلاميـد حامر ... يشق اليها خيزرانا وغرقدا (٤)
تحرز منه اهل عانـه بعـد مـا ... كسا سورها الاعلى غثاء منضدا
باجود سيبا من يزيـد اذ بـدت ... لنا بخته يحملن مجدا وسؤددا

---

(١) له « الحجج البينات في علم الحيوانات » ، طبع في مصر سنة ١٢٨٤ هـ = ١٨٦٧ م .

(٢) له مختصر « نزهة المشتاق في اختراق الافاق » ، نشرها دوزي ودي غوية ، وعلقا عليها شروحا انظر في ذلك كله معجم امين المعلوف ، معجم الحيوان (مصادر الكتاب) .

(٣) مصطفى الشهابي ، معجم الحيـوان » ، مجلـة المجمع العلمي العربي بدمشق كانـون الثاني ١٩٣٣ ، الجزء ١ ، المجلد ١٣ ، ص ٦٠ ـ ٦٢ .

(٤) الغرقد : نبات يكثر حول الفرات .

ولقد قطعت البادية بضع مرات بين دمشق وحدود العراق على مقربة من عانة ، فلم اشاهد الفالج ، ولا الاولاد الناتجة من الفالج والعربي ، لان هذه يكون كلها او معظمها ذوات سنامين ، وتستبعد استعمال مثل يزيد لها. ولهذا نرجع مع صاحب معجم الحيوان ، ان لفظة البختي كانت تطلق ايضا على بعض سلالات الابل العراب كما حققه .

واظن ان المعجم على كبره لا يحوي اكثر من الف نوع (وهو ما وضع اجدادنا له اسماء) مع ان دوحة الحيوان اليوم تحوي على مئات الالوف من الانواع، ولا سيما الحشرات فالمعجم يكاد يكون خاليا منها على حين ان فيها نحو مائة نوع على الاقل ، اشتهرت بما توقعه من الاضرار في النباتات الزراعية ومن المفيد ذكرها وتسميتها باسماء عربية .

ولفت نظري ايضا ان العلامة امين باشا اهمل في المعجم الاسماء الفرنسية للحيوانات مع انه كان ذكر كثيرا منها يوم نشر المعجم في المقتطف .

وهذا لا يسر الذين تعلموا في مدارس فرنسية . ولعل ضيق الوقت المحدد للطبع جعله يقتصر على الاسماء اللاتينية ، والانكليزية دون الفرنسية. وضيق الوقت جعله يسهو ايضا عن ذكر بعض الاسماء في اماكنها . فلفظة البُخث مثلا لم اجدها في الفهرس العربي كما انني لم اجد لفظة (Otis) اللاتينية في مكانها ، وهي تدل على جنس الحبارى ، مع انه لم يسه عن ذكر البُخت ولا الحبارى امام الاسم الانكليزي .

وهذه الهنات الطفيفة لا تقدح بهذا المصنف الخالد » .

ومعجم الجيوان هو مثال التحقيق العلمي ، وما يعرفه الدكتور امين المعلوف من افضل ما كتب في علم الحيوان . وفيه تحقيقات لا يستطيع غيره الاتيان بها .

٢ ـ المعجم الفلكي

لامين فهد المعلوف ، مؤلف هذا المعجم ، فضل على اللغة العربية ، فقد اضطر في اثناء الترجمة او التأليف ان يحقق اسم حيوان او نبات او جرم من الاجرام السماوية .

ولقد اعدّ المعلوف عدته لهذه المباحث من علم منظم واسفار واسعة النطاق وصبر لا ينفد ، وتدقيق وانصاف هي في الواقع صفات العامل .

وقد وضع معجمه هذا وفيه اسماء النجوم وصورها ، واهم المصطلحات الخاصة باقدارها وافلاكها .

والمعجم يقع في ١٤٤ صفحة متوسطة صغيرة ، وطبع بالقاهرة عام ١٩٣٥ وكان قد نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٩٢٩ اسماء بعض النجوم ، بالانكليزية وما يقابلها بالعربية .

ثم اتاحت له الظروف ان يزيد عليها ، ويدقق ويصلح حتى تولد هذا المعجم الذي يستفيد منه جميع الفلكيين ، وكل اديب يريد البحث عن اسماء النجوم عندما اتعرض له في مطالعاته العربية ، فيود ان يعرف ماهيتها وموقعها ، وما تدعى به باللغات الاجنبية .

يقول المؤلف في مقدمة معجمه (١) :

« نشرت في سنة ١٩٢٩ في مجلة المجمع العلمي العربي اسماء بعض النجوم بالانكليزية وما يقابلها بالعربية . وكتبت قبل ذلك الى العلامة احمد تيمور باشا استفتيه في الامر ، فاشار علي رحمه الله ان ارسل الجداول برمتها الى العلامة السيد عبد الحميد البكري فقلت ، وبعثت اليه بالجداول كلها كما وردت في معجم « وبستر » مع ما يقابلها بالعربية فتفضل حفظه الله واجابني على الفور ، واستحسن ما كتبته وخالفني في الفاظ علق عليها تعليقا يدل على سعة علمه ، ودقة بحثه ثم عدت الى مصر فلقيت يوما صديقي الاستاذ محمد بك مسعود فاعطيته نسخا منها ليعلق عليها ففعل . وقد رأيت الآن ان اعيد نشر هذه الجداول بعد اضافة ما عثرت عليه في مطالعتي .

وكان جملة ما نشرته في مجلة المجمع نحو مائة كلمة ، بلغت نحو ٢٤ صفحة من قطع الربع ، وقد اضفت اليها الان سائر المصطلحات الفلكية ، فصارت كأنها معجم فلكي يقع في ما يقرب من مائة وخمسين صفحة » . والمعجم مرتب وفقا للابجدية الاعجمية ، فيبتدىء باصطلاح « Aberration of Lighit » وما يقابلها باللغة العربية . وينتهي باسم نجمين في صورة العقرب .

وذكر المؤلف في مقدمته انه اعتمد على ما نشر من كتب الفلك ، وخص بالذكر منها الكتب الآتية : وهي « علم الهيئة » ، و « محاسن القبة الزرقاء » وكلاهما لكرنيليوس فانديك ، وكتاب « بسائط علم الفلك » ليعقوب صروف ، وكتاب « علم الفلك عند العرب » و « زيج الصابيء » وكلاهما لكرلو نلينو (العضو في مجمع اللغة الملكي)، وكتاب « الاثار الباقية » للبيروني وترجمته لادورد ساخو، و « مدّ القاموس » وهو ترجمة تاج العروس لادورد وليم لاين .

واشار الى كتب اخرى كان فانديك قد اخذ عنها ، فاعتمد عليها واسند التحقيق الى فانديك ، ولم يطلع او ينقل عن هذه الكتب لمؤلفين هم (القزويني ــ الصوفي ــ اولغ ــ والتيزيني) . وهذا الاعتراف من الفضائل العلمية التي يتصف بها المؤلف ، وهي الامانة في رد الفوائد الى مصادرها التي لا يتصف بها الا العلماء المخلصون .

وفي ختام مقدمته قال (٢) :

« هذا مؤلف صغير ولكنه مبتكر في العربية لم ينسج على منواله مثلا فلا غرو اذا اكثر الخطأ والنقص فيه . فارجو ممن وجد فيه عيبا ان يقومه وان يغض الطرف عن المؤلف ، وجل من لا عيب فيه » .

واما الملاحظات التي وجهت اليه فقد وردت في المقتطف اذكرها كما يلي (٣) :

« لم يكتف المؤلف بذكر الاسم العلمي باللغة الاعجمية ، وما يقابله باللغة العربية ،

---

(١) امين فهد المعلوف ، المعجم الفلكي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٥ ، المقدمة ، ص ٥ .

(٢) المصدر ذاته ، ص ٦ .

(٣) المعجم الفلكي ، المقتطف ، اكتوبر ١٩٣٥ ، الجزء ٣ ، المجلد ٨٧ ، ص ٣٦٩ ــ ٣٧١ .

بل وضح الاسم العربي في الغالب بنبذ تاريخية او علمية تدل على واسع علمه. ولا يستغني عنها الباحث .

فتحنا الكتاب ففتح عند الصفحة ٣١ ، فاذا في الصفحة تحقيق تاريخي نفيس لاسم النجم الكبير ، في صورة الجبار المشهور باللغة الاعجمية باسم « Betelgueuse » فقال بعد ان وضع امام الاسم الفرنجي مقابلين عربيين ، هما منكب الجوزاء ويد الجوزاء ما يلي :

« والمشهور عند الافرنج ان الكلمة من ابط الجوزاء بالعربية ، وهي ليست كذلك . فكتبت الى السيد البكري استفتيته في ذلك ، وقلت اني لم اعثر على ابط الجوزاء في كتاب عربي قديم . ولعل الافرنج قرأوا يد الجوزاء بالياء المثناة بدل الجوزاء بالباء الموحدة فاجابني بما يؤيد رايي » .

وجواب السيد البكري يستغرق عشرة اسطر وفي كل سطر تحقيق علمي مفيد .

وليست جميع التعليقات في المعجم في طول هذا التعليق ، ولكنها جميعا تؤدي الخدمة التي يتوخاه المؤلف لمن يعتمد المراجعة في معجمه . ولا يسع الباحث ان يقلب صفحات هذا المعجم من غير ان يستوقف نظره كثرة الاسماء الفلكية باللغات الاعجمية ، المنقولة من اسماء عربية بعد تحريفها تحريفا يسيرا او كبيرا . بل لا تخلو صفحة من صفحات هذا المعجم من اسم واحد على الاقل .

فتحنا عند الصفحة ٧٣ فوجدنا « Menkalinan » وهو منكب ذي الاعنة . و « Menkar » نجم في صورة قيطس ، وهو منخر قيطس . وكذا « Menkib » منكب الفرس و « Merak » وهي مراق الدب الاكبر . وهذا في صفحة واحدة . ولم يكتف المؤلف الفاضل بترتيب ما حققه السابقون من اعلام البحث . بل حقق بنفسه الفاظا مختلفة ، واسماء عدة نجوم منها الماصح « Acromatic » اي خال من اللون ، فيقال مرقب ماصح وشبحية ماصحه . واللصيق « Acolyte » وهو نجم خفي قرب نجم آخر اشد منه لمعانا كالسها في الدب الاكبر .

ومن الصور النجومية صورة تعرف باللغة الاعجمية باسم ترجمته (الصليب الجنوبي) ومنه اخذ اسم الطيارة المشهورة التي استقلها لنسجفورد سمث الاسترالي في رحلاته الجوية .

ولكن المؤلف لم يكتف بالترجمة ، بل علم من المستر « فلبي » ان العرب يسمون هذه الصورة « نعيما » والحاشية التي كتبها في تحقيق هذا الاسم تدل على الجهد الذي بذل في اعداد الكتاب .

وكنا نود ان يشتمل المعجم على بعض المصطلحات في علم الفلك الحديث ، مما لا يستغني عنه الكاتب في هذا الموضوع مثل عبارة «Expanding Universe» وقد ترجمت بالفاظ وعبارات عربية مختلفة ، فقيل الكون المتمدد والمتشتت ، والاخذ في التمدد او التشتت او الاتساع وغيرها . وعبارة « Red line schift » وقد ترجمت بجيود الخط الاحمر (نظيف) وانحراف الخط الاحمر. وهذه العبارة من مصطلحات علم البصريات ، وله صلة بظاهرة تفرق السدم اللولبية خارج

المجرّة . ولا يمكن ان يكتب فصل في علم الفلك الحديث من دون الاشارة اليها . ثم هناك لفظ « Interferometer » وهو جهاز دقيق استنبطه العلامة ميكلصن لقياس اقطار النجوم السحيقة ، وثمة عبارات والفاظ اخرى لا غنى عنها . والسدم انواع ميّز بينها العلم الحديث منها ما هو داخل المجرّة ومنها ما هو خارجها . وما كان منها داخل المجرّة انواع كذلك ، ولكن المؤلف لم يشر الى كل هذا ، واكتفى بذكر السدم مع ان الكاتب العلمي باللغة العربية لا يكاد يطرق موضوع السدم حتى يشعر بالحاجة الى اسماء عربية تطلق على انواعها المختلفة .

ثم اننا لا نعلم لماذا رسم المؤلف الفاضل لفظ « Ether » وهو الوسط المفروض في طبيعة القرن التاسع عشر المالىء لرحاب الفضاء . « ايثر » بتقديم الياء على الثاء تمييزا له عن السائل الطيار المخدر المعروف للاطباء . فالوسط المفروض في الطبيعة « اثير » . والسائل الطيار « ايثر » . وبهذا الفرق يميز احدهما عن الآخر . وفي هذا تحديد لمعنى اللفظين .

وفي ترجمة لفظ « epoch » (مبدا التاريخ) ولفظ « era » ب (التاريخ) غموض لان لكل من هذين اللفظين معنى عاما ومعنى فلكيا ومعنى جيولوجيا . فالتفصيل في هذا المقام كان اولى او على الاقل تفصيل المعنى الفلكي ، لان المعجم فلكي » .

والخلاصة ان الكتاب مفيد وبوجه خاص في كل ما يتعلق باسماء النجوم والسيارات والصور النجومية .

٣ ـ بحث في بعض اصطلاحات النبات

لقد نشر امين المعلوف بحثا مطولا في اصطلاحات علم النبات في المجلدين السابع والثامن من مجلة المجمع العلمي العربي ، وتعد من اجلّ الاصطلاحات النباتية وادقها ، ولو لم يقعده الداء عن العمل لطلع على العالم العربي بمعجم في هذه الالفاظ لا يقل عن معجم الحيوان جودة وتحقيقا . ويقول المؤلف مبتدئا مقالته : انه كتب بعض ما عثر عليه في كتب القوم من الالفاظ في علم النبات ، استجابة لطلب اديب كبير لم يذكر اسمه في المجلة . وهذه الالفاظ قد يكون فيها خلاف عند الادباء او غير معروفة عند عامة القراء ، ولقد ذكر بعد كل اصطلاح ما يقابله بالانكليزية او باللاتينية كما يصرح بذلك في مقالته (١) .

ولم يذكر الاصطلاح الفرنسي لانه يختلف عن الاصطلاح الانكليزي في غالب الاحيان الا في كتابته .

ولكنه قد يذكر الاصطلاحين معا (اي الفرنسي والانكليزي) متى كان الفرق بينهما كبيرا .

---

(١) امين المعلوف ، بحث في بعض اصطلاحات النبات والحيوان ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، تموز سنة ١٩٢٧ م الجزء ٧ ، المجلد ٧ ، ص ٢٨٩ .

ويقول ايضا (١) :

« ولم اكثر من الالفاظ الاعجمية بحروف لاتينية تسهيلا لجمع الحروف بل ذكرت عددا وافرا منها بحروف عربية لا يصعب على الاديب معرفة اصلها الافرنجي » .

وكان المؤلف متواضعا لا يدعي الالمام بكل شيء بدليل ما قال (٢) :

« ولا يخفي ان الطريق وعروان السائر فيه لا يأمن من العثار ، فلا عجب اذا كثرت عثراتي فيه . فارجو من الادباء اقالتها او الاغضاء عنها »

وكان قد اعتمد في ابحاثه على كتب اللغة لكبار العلماء كتاج العروس للزَّبيدي والمخصص لابن سيده ، ومعجم دوزي ، ومد القاموس وضع « لين » ومعجم البخاري ، ومعجم البقلي ، ومفردات ابن البيطار ، وكتاب الفلاحة لابن العوام : فضلا عن رسائل كل من الاب انستاس واليازجي في مجلتي المشرق والضياء .

وهذه نماذج من الالفاظ في علم النبات التي عثر عليها امين المعلوف (٣) :

« البزرة » من النبات كالبيضة الملقحة من الحيوا نأي هي نبات صغير في حالة السكون ، فاذا اصابتها الحرارة والرطوبة فرّخت ونمت وصارت نباتا مثل النبات الذي حملها ففيها اذا الاصل او الجنين الذي يخرج منه النبات ، وهذا الاصل او الجنين اسمه الفوف بالعربية (Embryo) .

وقال في التاج « هو الحبة البيضاء في باطن النواة التي تنبتمنها النخلة» . وهو قول لا يحتاج الى تفسير ، فالفوف هر الانبريون عند علماء النبات ، وكذا ترجمها « لين » صاحب مد القاموس .

وفيها أي البزرة نكتة في الموضع الذي يكون الفوف وراءه يقال لها : النّقير والنقيرة والنّقرة ، والانقور (Hilum) . قال ابن سيده في وصف النخلة « اول اسمائها النقيرة والنقيرة سُرّة العَجمة . قال ابو زيد : النقير ، النقرة التي في ظهر النواة ، ومنها تنبت النخلة من حبة صغيرة مدوّرة تكون في ذلك الموضع » (المخصص ١١/١٠٢) واللفظة اللاتينية التي تقدم ذكرها ، والتي اتخذها النباتيون لهذا المعنى هي كالعربية حقيقة ومجازا أي معناها النقرة التي في البزرة ، والشيء الزهيد كذلك بالعربية فانه يقال لا يملك شروى نقير أي لا يملك شيئا .

واللفظة عينها مستعملة في التشريح ، ويراد بها النقرة التي تدخل فيها الاوعية والاعصاب والقنوات ، فالاصح ان يقال نقير الكبد او انقورها ونقير الرئة ، ونقير الكلية الخ ... وهو افضل من قولنا سُرّة لان السُرّة كما لا يخفى هي موضع آخر له اسم آخر عند علماء التشريح . ولا شبهة أن (الفوف) هو جنين البزرة كما تقدم عن التاج وغيره . وهي افضل من «الرُشيم» تصغير رشَم كما في مدارس الآستانة ، فمادة رسم ورشم واحدة والرشم في اللغة الاثر واول

---

(١) و (٢) و (٣) امين المعلوف ، بحث في بعض اصطلاحات النبات والحيوان ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، تموز سنة ١٩٢٧ ، الجزء ٧ المجلد ٧ ، ص ٢٨٩ – ٢٩٢ .

ما يظهر من النبت . ولكن النبت اذا ظهر يكون فرخ وخرج من البزرة ، أي ان الرشم هو الفرخ من النبت فلا يصح ان يقال هو الجنين،والا جاز ان نسمي جنين الانسان وُلَيِّدا تصغير وليدا وطُفَيّلا تصغير طفل . وان نسمي جنين الفرس مُهَيِّرا وهلم جرا .

ثم ان اللغويين ذكروا للنبت في اول ظهوره اسماء كثيرة غير الرشم معظمها في المخصص (١٠ : ١٨٢ الى ١٨٧) وكلها افضل من الرشم ، ولكنها لا تصلح للجنين . ثم ما المانع من اطلاقنا لفظة الجنين على الصغير من الاحياء قبل خروجه سواء كان في النبات او في الحيوان . قال ابن سيده :

« ما دام الولد في بطن امه فهو جنين ... وقد يكون في غير الناس » (المخصص ١ : ٣٠) .

وان قيل ان علماء الاحياء يستعملون لفظتين احداهما يونانية ، وهي الانبريون مشتقة من فعل معناه عَلِقت اي حبلت ، ويريدون بها في النبات والحيوانات الدنيا الصغير مطلقا في ما زال في البزرة او في البيضة او في بطن امه وفي الحيوانات اللبونة ، الجنين في اوله وهو في الانسان من زمن العلوق الى آخر الاسبوع الخامس او اكثر من ذلك . واللفظة الثانية لاتينية وهي « فيتس » ويريدون بها الصغير في دوره الاخير أي بعد الاسبوع الخامس في الانسان ، فالجواب على ذلك ان الانبريون في الانسان ، هو العلقة وقد وردت في وصف خلق الانسان في سورة المؤمنين في قوله : « ولقد خلقنا الانسان » الآية الى آخر قوله « فتبارك الله احسن الخالقين » .

والانبريون في النبات هو الجنين او الفُوف . وفي الحيوان النُقرة (تاج العروس) . وفي الانسان العلقة او المصنفة وفي دوره الاخير الجنين .

وقد استعمل اطباء مصر هذه اللفظة اي العلقة ، ووردت في معجم النّجاري ومعجم البقلي علىانهم قالوا في غالب الاحيان الجنين سواء كان في دوره الاول او الثاني . وامامي الان كتاب مصري في الطب الشرعي ليس فيه بهذا المعنى الا لفظة الجنين ، ولم ير مؤلفاه حاجة الى غيرها بل قالا الجنين في شهره الاول . والجنين في شهره الثاني الخ ...

ولم يجد اطباء مصر وبيروت حاجة الى استعمال لفظة غير الجنين في الاحياء كلها ، وفي جميع الادوار . وقالوا علم الاجنة او الكلام على الجنين . او مبحث الجنين . ولم يقولوا مبحث « الرُشيم » ولم يروا حاجة الى هذا الاستعمال الغريب » .

ثالثا : معجمات الكلمات العامية والدخيلة

ان اول حق من حقوق العربية العامية على ابنائها العرب ، والمستعربين ان يلتفتوا الى هذه اللغة ويعرفوا كنهها واصلها ، وفرعها ومزاياها وشيئا كثيرا من علاقتها بالعربية الفصحى ، اذ يتوهم بعضهم ان العامية والفصحى هما لغتان متباينتان بحيث يتعذر على العامي الاجنبي فهم اللغة المكتوبة ، فهذا وهم لان الفرق

بين العامية والفصحى مقصور في الغالب على اهمال علامات الاعراب من اللسان العامي ، بحيث اصبح مسموع اللفظين متباينا على الجملة ، وعلى انحراف في اوجه عديدة مما ادى الى تغيير وتحريف في اصول اللغة الفصحى .

واما العوامل التي طرأت على كثير من الفصيح واخرجته الى العامية فهي النحت ، والابدال ، والقلب ، والحذف ، والزيادة، والتصحيف، والتحريف وما شاكلها .

ويوضح لنا رشيد عطيه (١٨٨١ — ١٩٥٦ م) صاحب معجم « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » هذه العوامل ، فيكتب في مقدمة معجمه بحثا في العامي وآخر في الدخيل حيث عرّب الفاظا اجنبية واضاف كلمات جديدة الى اللغة ، وسأذكرها فيما بعد بالتفصيل .

وكذلك فعل الشيخ احمد رضا في معجمه « رد العامي الى الفصيح » . فانه اشار الى ان اللغة العامية مع ابتعادها عن اللغة الفصحى ، لا تزال محتفظة بجانب كبير من الفاظ تلك وسننها . وهذا لا يعني اننا نحبّذ احلال العربية العامية محل الفصحى كما نادى بعضهم بذلك . فاين نذهب بتراثنا الادبي والعلمي ، وكيف تفهم الاجيال التي تجيء بعدنا آثار السلف الصالح ، انه لمن المتعسر ، ان لم نقل متعذر ان تحل العامية محل الفصحى ، لان العامية تختلف من قطر الى آخر ، وذلك بعوامل اختلاف الاقطار ومعايش اصحابها ومعاشراتهم .

واذا بحثنا في انسلاخ العامية عن الفصحى ومقام كل منهما ، وجدنا ان العربية الفصحى التي نتدارسها اليوم هي لغة القرآن الكريم بلسان مضر المبين ، عريقة في القدم يرتقي تاريخها الى نحو ستة عشر قرنا .

وقد نشأ عن قدم عهدها واختلاط ابنائها بالاعاجم انسلاخ العربية العامية عنها . وهكذا شأن كل لغة قديمة ، فانها تقسم الى فصيحة وعامية . ولم تتكون العربية العامية منسلخة عن العربية الفصحى الا رويدا رويدا ، في طول اثني عشر او ثلاثة عشر قرنا .

قالوا ان اول لحن سمع في الكوفة قولهم « هذه عصاتي » عوض ان يقولوا « هذه عصاي » . ثم اصبح بعض متحضري العرب في اواخر المئة الثانية للهجرة، ما يحسب صدرا للدولة العباسية يقولون « ايش » عوض اي شيء ، ويا حكيم عوض يا « طبيب » . ثم اخذت العامية تضمحل حتى بلغت ركاكتها في عهد الانحطاط اي القرن التاسع الهجري الى القرن الثالث عشر (١) .

واما في اثناء نهضتنا الحديثة فقد ارتقت لارتقاء ابنائها ، وبفضل انتشار الطباعة والصحافة والمذياع وكثير من الكتب .

ويدلنا وجود الشعر بين العرب والمستعربين مثل المواليا والزجل على تفشي العامية منذ مئات من السنين .

وهناك اوجه موافقة او مشاركة بين كلام الفصحاء وكلام العوام كما يوجد

---

(١) اداور مرقص ، العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ك٢ وشباط ١٩٤٣ ، الجزء الاول والثاني ، المجلد ١٨ ، ص ٣١ .

انحراف للعامية عن الاصول الفصيحة .
وهذه امثلة على ذلك :
ما تشترك فيه العامية والفصحى : **في الافعال** : قام ، قعد ، اكل ، شرب . .
في الحروف : من ، عن ، في ، مع . . .
وفي العامية الفاظ يظنها السامع غريبة عن الفصحى ، بعيدة عنها في حين انها معروفة غير مهجورة . مثلا : تمزّع بمعنى تمزّق ، وبعجوانبعج بمعنى شق وانشق . واشتلق بمعنى لمح بفكره . وبرطل بمعنى رشا . ونقول « طعم مزّ » اي بين الحلاوة والحموضة . والفصيح « مُزّ » بضم الميم الى غير ذلك من الالفاظ التي لا تحصى .
اما اوجه الانحراف فاعظمها شأنا : مثلا : يقول العامي « عندُهُم » عوض عندَهم واعمَل في « اعمـل » ولازم نتعلم باسكان التـاء . والفصيح فتحها . فيخففون ويحذفون ويختصرون . واوجه الانحراف عديدة لا مجال لذكرها كلها هنا ، ولكنني سأورد بعض الامثلة .
في النحت : مدري ، محلي ، مفلي . الاصل ما ادري ، ما احلى ، ما اغلى .
في الزيادة : طربق بدلا من طبق : شربـك بـدلا من شبك ، خرمش فـي خمش . . .
في الابدال : تلاتة ، تلوت ، متل ، يا ريتني بدلا من ثلاثـة ، تلوّث ، مثل ، يا ليتني .
في القلب : هص : بدلا من صه ، وجوز بدلا من زوج الخ .
هذا والمعجمات التي ساتناولها بالبحث والدراسة قد تناولت فضلا عن الالفاظ العامية الاكثر تداولا ، الالفاظ العلمية الدخيلة او الاعجمية الحديثة التي لا غنى عن ترجمتها .
اما معجم انيس فريحه (ولد عام ١٩٠٣ م) « الالفاظ العامية في اللهجـة اللبنانية » فانه قد جمع الفاظ العامة وفسرها .ولكنه هل وفق في ذلك الموضوع كما وفق غيره من اللغويين . سنرى بالتفصيل ما كان يهدف اليـه المؤلف اثناء الكلام عن معجمه في هذا الفصل .

١ ــ « معجم عطيه » في العامي والدخيل :

طبع رشيد عطيه (١٨٨١ ــ ١٩٥٦ م هذا المعجم في البرازيل سنة ١٩٤٤ فجاء في ٥٢٣ صفحة من القطع الكبير . وكانت فكرة وضع المعجم قد راودت المؤلف منذ كان يافعا فالف كما ذكرت في الفصل السابق معجما صغيرا سماه « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » .
ثم اخذ يواصل البحث والتحقيق حتى توصل الى تأليف معجم كبير اغزر مادة ، واوفر الفاظا واتم ضبطا وهو معجمه الذي نحن بصدد دراسته ، والـذي سماه « معجم عطيه » وهو على قسمين :

قسم يشتمل على الفاظ عامية شرح المؤلف معانيها ، وردها الى اصولها وذكر ما رآه يقابلها من فصيح الكلِم .

وقسم ثان أورد فيه عددا من الالفاظ والجمل الاعجمية بالبرتغالية والانكليزية والفرنسية ، في شتى العلوم والمخترعات الحديثة ، ووضع امامها مصطلحات عربية بعضها لعلماء سبقوه اليها ، وبعضها للمؤلف نفسه . هو معجم لغوي ودائرة معارف مصغرة كما صرح بذلك المؤلف في مقدمته منوها الى ما بذله من جهد وتعب في وضعه (١) :

« وهذا المعجم ثمرة جهد ينيف على عقد من الاعوام ، قضيتها في البحث والمطالعة والاقتباس الى ان اجتمع لي الوف من الكلمات دونتها وانا غير جاهل ، قلتها بالنسبة الى وفرة المسميات الحديثة ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله . فان في ما وعاه هذا المعجم من العامي وفصيحه والدخيل ومرادفه . والتعليق على هذا وذاك ما يعدّ قرين الكفاية للكتّاب والمترجمين ، لاني لم اترك علما ولا فنا الا جعلت له قسطا فيه بعض العناء . فضلا عما لا بد منه من اسماء الرياش والاثاث ومواعين البيوت على اختلافها ، وغير ذلك مما ستراه مفصلا بحيث جاء الكتاب معجما لغويا من جهة ودائرة معارف من جهة اخرى » .

ويعتبر المؤلف هذا المعجم نواة لمعجم اكبر سيتولى وضعه من هم اوسع اطلاعا وابعد نظرا . وفي رأيه ان المجامع لم تتمكن في ايامه من وضع معجم كبير يضم ما تمس اليه الحاجة من الالفاظ الجديدة للمسميات الحديثة ، لان ما وضعوه قليل جدا ، فضلا عن ان هذا القليل لم يستعمل منه الكتّاب الا الفاظا معدودة اتصلت اليهم بالتواتر . ولا يخفى ان الالفاظ التي توضع للمسميات الحديثة تبقى قيد الاهمال ، ان لم تتداولها اقلام الصحافيين لكي يعودوا الشعب على قراءتها وفهمها كلما عرضت لهم .

ويورد المؤلف في المقدمة بحثا عن اللغة العامية والدخيلة .

يقول في العامية (٢) :

« اللغة العامية متشعبةالفروع لاختلاف لهجات الناطقين بها . فما تراه عاميا في لبنان لا تجده كذلك في دمشق وسائر اجزاء سوريا . بل ان كل قرية في لبنان لها لغة عامية خاصة ، ولهجة يعرف بها اهلها . ولذلك يصعب على المؤلف ان يجمع بينها ويغربلها واحدة واحدة ، ويجزم بعامية هذه وأصالة تلك .

هذا فضلا عن ان عدة الفاظ عامية هي من بقايا السريانية او العبرانية او غيرهما من اخوات العربية ، وكانت شائعة قبل الفتح الاسلامي والعهد العربي الزاهر . وقد توارثها الاعقاب عن الاسلاف الى ان وصلت الينا فاستعملناها ونحن نحسبها عامية ، والحقيقة انها دخيلة من لغات اخرى » .

ويقول ان العربية العامية عبارة عن الالفاظ التي تناولها العامة ، وشوهوها

---

(١) رشيد عطيه ، معجم عطيه في العامي والدخيل ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان باولو ، البرازيل سنة ١٩٤٤ م المقدمة ، ص ١١ .

(٢) المصدر ذاته ، ص ١٢ من المقدمة .

حتى ضاعت اصولها الفصيحة . وقد ضم هذا المعجم هذه الالفاظ التي اعتورتها عوامل التداول الزائف ، فكشف المؤلف النقاب عن اصلها الفصيح . وذكر مرادفاتها اذا كان لها في الفصحى مرادفات . واما العوامل التي اخرجت الفصيح الى العامية فهي النحت ، والابدال ، والقلب ، والحذف ، والزيادة ، والتصحيف، والتحريف وما شاكلها . وأهم هذه العوامل ثلاثة هي : النحت والقلب والابدال.

ويعطي المؤلف امثلة على ذلك سبق وذكرتها سابقا .

وفي الدخيل يقول (١) :

« ... ان الالفاظ الاجنبية الجديدة للمستحدثات العصرية في مختلف العلوم ، ومرافق الحياة قد طما سيلها على اللغة العربية ، فضاقت بكتابها وشعرائها ومؤلفيها سبل الترجمة ، لافتقار العربية الى ما يقابل تلك الاوضاع . فاضطروا الى نقل الكلمات الاعجمية بلفظها الغريب ، ولا يخفى ما في هذا النقل من المشقة على المطالع في فهم المراد من تلك الالفاظ . ولذلك دعت الحاجة الى التعريب واضافة كلمات جديدة الى اللغة ، وهو الغرض الذي رميت اليه في هذا المعجم » .

ولقد رجع صاحب المعجم الى الطرق التي سلكها الاسلاف في النقل عن اليونانية ، واللاتينية ، لانهما لغتا العلوم والفنون . وهذه الطرق تنحصر في التعريب والنحت والاشتقاق .

والتعريب هو اخذ الكلمة الاجنبية ، والحاقها بالعربية بعد ان تنطبق على وزن عربي . ولكن رشيد عطية قد توسع في معنى كلمة التعريب اذ ادمج فيها معنى « الترجمة » ايضا ، ولكنه فرق بين الترجمة والتعريب بقوله : (ترجمتها بكذا) و (عربتها بكذا) . وعمد الى النحت حين تعذر وجود مرادف عربي للكلمة الاجنبية ، او لفظة يلامس معناها معنى الاجنبي .

وعول في الاغلب على الاشتقاق لانه اخص المزايا التي انفردت بها العربية ، فان السلف وضعوا للفعل مزايدات ، وخصوا كل مزيد بمعنى ، واشتقوا من اسماء الاعضاء في الجسم صيغة تدل على المرض في كل عضو .

ولم يقتصر المؤلف على ترجمة المفردات الاجنبية ، بل تجاوزها الى ترجمة كثير من العبارات الفرنسية والانكليزية ، بما يرادفها من جوامع الكلِم في العربية .

واما المعجمات التي استند اليها المؤلف فيذكرها في فهرس خاص ، اذكر بعضها : « محيط المحيط » لبطرس البستاني ، « البستان » لعبد الله البستاني، « تاج العروس » للزّبيدي ، « الجاسوس على القاموس » لاحمد فارس الشدياق، « سر الليال في القلب والابدال » للشدياق ايضا ، « اساس البلاغة » للزمخشري، « الالفاظ الفارسية » للسيد ادي شير ، « فقه اللغة » للثعالبي ، « دائرة المعارف » للبستاني ، « المزهر » للسيوطي ، « معجم البلدان » لياقوت الحموي ، « معجم الحيوان » لامين المعلوف ، « حياة الحيوان » للدميري ، « خزانة الادب »

---

(١) المصدر السابق ، المقدمة ، ص ١٣ .

للبغدادي ، « مقدمة ابن خلدون » مضبوطة بقلم مؤلف هذا المعجم ، « تجعة الرائد » لليازجي ، « المنجد » للاب لويس معلوف ، « لاروس » الفرنسي ، « وبستر » الانكليزي ، « موريس » البرتغالي .

بالاضافة الى عدد من كتب الادب والدواوين والمجلدات ذكرها في هذا الفهرس .

ولقد عمد احيانا الى الاستقراء والاجتهاد ، فيقول في المقدمة (١) :

« ان الالفاظ الطبية الواردة في هذا المعجم عمدتُ في كثير منها الى الاستقراء والاجتهاد والمقابلة ، حتى جاءت مطابقة للمراد . اما القليل منها فقد استندت في تحقيق لفظه اللاتيني الى بعض اصدقائي الاطباء ، في سان باولو اخص منهم النطاسي القدير الدكتور فضلو حيدر . كما لا انسى فضل الصديقين الدكتورين شكري زيدان ووديع صفدي . ذلك لاني غير طبيب . وكل ما درسته من لوازم هذا العلم لا يتعدى الشراحة او علم التشريح . كذلك لم اغمط حق الذين سبقوني الى تعريب بعض الكلمات ، بل شفعت كلا منها باسم معربها ، الا الكلمات التي اجهل اسماء معربيها او واضعيها فقد اكتفيت بان اردفها بقولي (عربها بعضهم) او (معربها كذا) » .

والمعجم بقسميه العامي والدخيل مرتب على حروف الهجاء كسائر المعجمات الحديثة :

وهذه نماذج من المعجم اوردها توضيحا وشرحا : « في العامي » (٢) « ابو الركب : مرض من الامراض الوافدة يسبب آلاما شديدة في الرأس والاعضاء ، وتتخاذل معه الركب ، فسموه كذلك من باب تسمية الشيء باسم ما ينشأ عنه .

وقد عربه بعضهم بحمى الدّنك ، بفتح الدال مشددة ، وسكون النون متوهما ان هذه اللفظة عربية في حين انها ـ في ما ارجح ـ انكليزية وصورتها « Dengue » او اسبانية (دنجو) مأخوذة على الارجح من اصل هندي او عربي . وهو الضنك بفتح فسكون ، ويسمى هذا المرض بالانكليزية ايضا « Break Bone » اي الحمى التي تكسر العظم .

وقد رأيت ان اعرب الكلمة بالرّنح بالراء المهملة مفتوحة وهو الدوار . ورنحه اضعفه وازال قوته ، ورُنح عليه بالبناء للمجهول اعتراه وهن في عظامه . ولعل العرب اخذوا الرنح من اللفظة الهندية (دنك) فلا معنى لاستعمالنا الدنك ما دامت لنا مندوحة عنها الى الرنح او الضنك العربيين . وكما يقولون ابو الركب ، يقولون كذلك (انفلونزا) « Influenza » وهما بمعنى واحد . اطلب هذه في قسم الدخيل .

وعلى ذكر « Fever » اي الحمى نقول ان الحميات متنوعة ولها الفاظ كثيرة ، فنورد في ما يلي اسماء بعضها في الافرنجية ، وما يرادفها من العربية ، ونترك باقيها للمعجمات الطبية .

---

(١) رشيد عطية ، معجم عطية في العامي والدخيل ، المقدمة ، ص ١٤ .

(٢) المصدر ذاته ، ص ١٧ .

حمى نــافض : « Fever Agne »
الحمى الصفراء : « Fever Bulam »
الحمى الراجعة : « Fever Relapsing »

وهذه الاخيرة على انواع ، فاذا كانت تنوب يوما ويوما لا فهي الغبّ بالكسر، واذا كانت تنوب يوما ويومين ، لا ثم تعود في اليوم الرابع فهي حمى الربع . فاذا دامت ولم تقلع فهي المطبقة . واسمها بالانكليزية « Fever Continued » « في الدخيــل » « Accidente » (١) .

انكليزية وفرنسية من « accidere » اللاتينية ، معناها حدث او حادث فجائي عربتها بالشخصة اخذتها من شخص بصيغة المجهول اي اتاه امر فجائي، غير منتظر ويقرب منها العارضة » .

« Admiral »

انكليزية من العربية . قال الشيخ ابراهيم اليازجي في شرح هذه اللفظة . « اميرال لفظ عربي اصله (امير البحر) او امير الاسطول ، فاقتصر الافرنج على لفظة امير وزادوا على آخرها الالف واللام (مقتطعين من البحر او الاسطول) كما فعلوا في التعبير عن ذنب الاسد ، وهو اسم نجم فقالوا (دنيلا) .والانكليز يقولون في الاميرال (ادميرال) بزيادة دال بعد أوله وهو غريب » .

قلت ان معجم « وبستر » افاض في شرح الكلمات وذكر انها عربية اصلها امير البحر ، ولكنه لم يذكر السبب في زيادة الحرف (D) بعد اول الكلمة » .

نظرة في معجم عطية :

لقد اهدى المؤلف الى المجمع العلمي العربي بدمشق نسخة من هذا المعجم ، فكلف هذا المجمع مصطفى الشهابي لينظر في مصطلحاته العربية ، ومبلغها مــن الصحة او الصلاح ، فخرج من هذه الدراسة المجملة بملاحظات عامة تفيد كل من يتصدى لوضع المصطلحات العلمية .

ومن هذه الملاحظات (٢) :

١ ــ أ ــ ضرورة اتقان اللغة الاجنبية ، ومعرفة اصول كلماتها العلمية ، ودقائق معانيها .

ب ــ اختصاص واسع بالعلم الذي يوضع له مصطلحات عربية .

ج ــ معرفة كافية بآلات اللغــة العربيــة وخصائصها ، ولا ســيما بكلماتها المتعلقة بذلك العلم .

ولا ينجح واضع المصطلحات في عمله اذا فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة.

٢ ــ يستحيل ان يكون الفرد قادرا على وضع معجم مقبول بمصطلحــات

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(٢) مصطفى الشهابي ، نظرة في معجم عطية ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١ كانــون الثاني ١٩٥٠ ، الجزء الاول ، المجلد ٢٥ ، ص ٣٣ ــ ٣٥ .

علوم عديدة مختلفة ، لانه لا يكون متخصصا في كل الفروع ، لذلك كثرت اغلاط الذين صنفوا معجمات اعجمية عربية في علوم مختلفة . وجميع المعجمات الفرنسية العربية او الانكليزية العربية الشاملة لعلوم عديدة هي مشحونة باغلاط لا تحصى .

٣ ـ تعصب بعض المؤلفين واعتقادهم ان كل لفظين في لغتين مختلفتين اذا تقاربا في النطق والمعنى ، يكون احداهما اصلا للثاني . ويردون الى اللغة العربية كل كلمة اعجمية لها شبيه بالعربية ، لمجرد وجود تقارب بين الكلمتين في النطق او في المعنى او في كليهما . فنحن في غنى عن ان نضيف اليها بلا تدقيق، ولا ادلة علمية الفاظا من عندنا لا يعترف باصولها العربية احد من العلماء الثقات باصول الكلم الاعجمية . ومن ملاحظات مصطفى الشهابي هنا على الشيخ رشيد عطية ، انه يعمد في معجمه حتى الى الكلمات الاعجمية التي لا خلاف على اصلها الاعجمي المعروف ، فيردها الى كلمات عربيات لادنى مشاكلة فيها ، دون ان يذكر دليلا واحدا من الادلة الصالحة للاحتجاج بها .

٤ ـ قد ينتحل بعض المؤلفين ثمار اتعاب غيرهم ، كما فعل محمد شرف ، صاحب معجم العلوم الطبية والطبيعية الذي نقل الى معجمه جميع اسماء معجم الحيوان من غير ان يذكره في جملة المراجع التي اقتبس منها . وهذا امر لا مسوغ له ، فيجب على المصنفين من العلماء اجتنابه .

وبعد هذه المقدمة يورد مصطفى الشهابي المصطلحات المغلوطة التي وجدها في معجم عطية ، بالاضافة الى اوهام اخرى انكرها عليه (١) :

١ ـ مصطلحات مغلوطة او مرجوحة : (الكلمات الاعجمية بعضها بالانكليزية وبعضها بالفرنسية) مثلا « Agriculture » : عربها رشيد عطية « اكارة » (٢) اما مصطفى الشهابي فقد عربها بلفظة الزراعة والفلاحة .

« Ascaridiasis » : الدوادة (٣) ، صححها الشهابي بلفظة الدودة الخيطية التي تسمى « Ascaris » الخ ...

٢ ـ اهماله ذكر « الفرائد الدرية » للاب بلو اليسوعي في جملة مراجع معجمه . وخلاصته ان معجم الفرائد هذا هو معجم عربي فرنسي ، تذكر فيه الكلم العربية ويوضع امامها ما يقابلها بالفرنسية . فاذا تعذر على الاب بلو معرفة المصطلح الفرنسي ، او اذا لم يكن ثمة مصطلح فرنسي ، شرح الكلمة العربية بجملة فرنسية فكلمة راش ريشا مثلا : ترجمها بجملة « Ramasser de l'argent et des troupeaux » اي جمع الدراهم والمال (المال بمعنى دواجن الحيوان) وكلمة « طخمة » شرحها بجملة « Tache noire au bout du nez » ترجمة لشرحها في المعاجم العربية ، وهي سواد في مقدم الانف ، وهكذا مئات من الالفاظ العربية التي جهد الاب في شرح معانيها بالفرنسية .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٥ ـ ٤٨ .

(٢) رشيد عطية ، معجم عطية ، ص ١٧٤ .

(٣) المصدر ذاته ، ص ١٩٠ .

يقول مصطفى الشهابي ان رشيد عطية قد اقتبس عددا كبيرا من هذه الشروح الفرنسية ، واثبتها في معجمه على انها مصطلحات فرنسية (وهي ليست بمصطلحات) فعمله لا يجوزه العلماء لان معجمه ليس معجما عربيا فرنسيا .

٣ ــ رده الكلم الاعجمية الى اصول عربية لادنى مشاكلة ودونما دليل ، ومن الامثلة عليها : قوله بان « Histoire » من اسطورة و « Papyrus » من برس (اي القطن) . و « Paradis » من فردوس . و « Prairie » (من برية) . و « Riche » من ريش (بمعنى اللباس الفاخر والخصب والسعة وبسط العيش). و « Sommet » من سموّ و « Peau » من بوّ . و « Asphalt » من اسفل . و « Mètre » من متر ، الخ ...

وقد جاء في معجمات الكَلِم الفرنسية ان هذه الالفاظ وغيرها كثير مما رده الى اصول عربية لا تمت الى العربية بصلة ، اي انها من اصول اعجمية . والخلاصة ان في معجم عطية محاسن كثيرة كما فيه مطاعن كثيرة .

ويقول الشهابي ان في القسم الاول أي في قسم الالفاظ العامية من هذا المعجم قد شرح المؤلف معاني عدد كبير من هذه الالفاظ وردها الى اصولها ، وذكر ما رآه مقابلا لها من فصيح الكَلِم ، فدل جهده هذا على علم وفضل . ومن الامثلة على ذلك قوله :

ان دِكة العامية صوابها تكّة ، وعبيط ، هبيت ، وعَرمط عَمروط الخ ...

هذا وينكر عليه لفظة القش التي شرحها بمعنى « Paille » وقال فصيحها الوقش ، فالشهابي لا يوافقه على هذا الراي ، لان الوقش في رأيه ليس لها هذا المعنى . ثم لانه جاء في معجمات اللغة قشّ النبات يبس . فالقشّ مصدر استعمله المولدون اسما ليبس النبات ، وامثال هذا الاستعمال كثير . ومن المتفق عليه ولا سيما في مجمع مصر ان الالفاظ المولدة التي لها اصل عربي فصيح يجوز استعمالها وعدها صحيحة .

٢ ــ « رد العامي الى الفصيح » لاحمد رضا

لقد عني الشيخ احمد رضا (١٨٧٢ ــ ١٩٥٣ م) بالعامي فرده الى الفصيح، وافرد ذلك في كتاب خاص سمّاه « رد العامي الى الفصيح » اذ كان وهو يعمل في تأليف معجمه « متن اللغة » يعرض لذهنه كلمات عامية فيها معنى الفصيح الذي يدونه ، فيكتب الكلمة العامية في هامش الصفحة (١) .

وهذا الكتاب جديد في اسلوبه وله قيمة واثر كبير في تأليف المعجمات . فلقد عثر المؤلف على الكلمات التي يستعملها العامة ويعرض عنها الخاصة ظنا بانها مولدة او دخيلة لا تمت بنسب او سبب بالفصحى .

يقول الشيخ سليمان ضاهر (٢) (١٨٧٣ ــ ١٩٦٠ م) الذي عرّف بالشيخ

(١) احمد رضا ، رد العامي الى الفصيح ، دار العرفان ، صيدا ، ١٩٥٢ ، ص ١ ، من التمهيد .

(٢) اديب لبناني ، مؤرخ ، شاعر ، ناثر ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق . وباحث مدقق ،

احمد رضا ومعجمه ما يلي (١) :

« ... على ان ضرورة التعبير عن المتجددات من افكار وفنون ومخترعات ومكتشفات وصناعات ، مما تدعو الي استعمال كثير منها بعد ان أبـان المؤلف بالحجة التي لا تدفع ، والبرهان الذي لا يرد عن اتصالها بالنسب العربي العريق. وانما باعد ما بين الاصل والفرع ، ما لا يخرج عن سننها من قلب وابدال ونحت واشتقاق ، وكل اولئك مما يحتاج الى بحث وتنقيب وعمق تفكير ، واحاطة بمواد اللغة ومقدرة على الاستنتاج ، واذا كان ما توافر لدى المؤلف مـن هـذه المواد الغزيرة مقتصرا على الدائر في لسان عامة بلاد الشام ، فماذا يكون من غناء اللغة اذا ما بذل المؤلف من جهد بمؤلفه لفويو البـلاد العربية في مصر ، والعـراق ، والمغرب ، والحجاز ، واليمن ، وكل بلد عربي من رد عاميها الى فصيحه ، وقد يكون كثير منها من صلب اللغة ، وان لم تكن قاموسية شريطة ان ينهجوا منهجه تتبعا واستقراء وتحليلا » .

ولقد نشر المؤلف طائفة من اللفظ العامي ، وما يقابله في مجلة العرفان . وفي مجلة المجمع العلمي العربي . وكان يضع تحت العنوان (رد العامي الـى الفصيح) هذه العبارة « من كتاب بهذا العنوان معدّ للطبع » .

وكانت سنة المجلة ١٩٥٠ (٢) .

واما طبعه فكان سنة ١٩٥٢ . واذا كان في العامي تحريف قليل او كثير من قلب او ابدال . فالمؤلف كان يدل عليه ولم يعنى بالتحريف في الحركات ، لانها فيما يرى اكثر من ان تحصى بين العامي والفصيح . واقتصر المؤلف في بحثه على الكتب العربية كما صرح في التمهيد ثم يقول (٣) :

« وربما تراءى لي في بعض ما نسبه الباحثون في الالفاظ المعرّبة الى غير العربية ، وعدّه دخيلا فيها انه عربي،او يمكن تخريجه على انهعربي، فاذكر ما تراءى لي فيه لانني رايت ان بعضهم اسرف في الحاق كثيـر من الكلمات العربية بالسريانية او غيرها من اللغات ، مع ان ارجاعها الى اصل عربي واضح او ممكن

هو احد افراد الثالوث الذي تا لف منه ومن الشيخين احمد رضا ، ومن احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان للعمل في سبيل جبل عامل ، ورفع مستواه العلمي والادبي والاجتماعي وتحريره من ربقة الجهل ، والرجعية وطغيان الزعامة . ولد في النبطية ، عيّن قاضي تحقيق في صيدا . وعيّن مستشارا في محكمة بجونية انتخب في عام ١٩٢٧ عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق . وعضوا في المؤتمر الاسلامي في القدس . وعضوا في مؤتمر بلودان . وهو من مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في النبطية ، له مؤلفات عديدة منها : معجم قرى جبل عامل . انظر (يوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، الجـزء الثالث ، ص ٧٤٩) .

(١) المصدر السابق ، المقدمة ، ص (ج) .

(٢) احمد رضا ، رد العامي الى الفصيح ، مجلة العرفـان ، كانون الثاني ، ١٩٥٠ ، الجزء الاول، المجلد ٣٧ ، ص ٩ .

(٣) احمد رضا ، رد العامي الى الفصيح ، التمهيد ، ص ١ .

على الاقل ، فلا ينبغي والحال هذه جعله دخيلا ما دام لعروبته وجه » .

وذكر المؤلف انه قد جمع اكثر من الف واربعمائة مادة . واكثر ما ذكره من العامي انما هو من اللهجة التي يسمعها كل يوم وهي لهجة جبل عامل وساحل دمشق ، وما يليه من سفوح لبنان .

ويقول سليمان ضاهر في المقدمة ان الشيخ احمد رضا قد اخذ الكلمات العامية عن العوام ، كما يلفظونها في موارد استعمالها في مرافق حياتهم بمختلف صناعاتها وحرفها ، فكان يسأل ولا يمل من السؤال كل ذي حرفة عن ادواتها ، ولا يستنكف من ذلك ، ويقيدها ثم يعرضها على امهات الكتب اللغوية كلسان العرب ، والتاج ، والمخصص وسواها . وكان يؤيد اقواله بالبراهين المعززة بالشواهد ، ولم يغفل شيئا مما يدور على ألسنة عامة ديار الشام ، وبعض ما انتهى اليه علمه مما يدور على ألسنة الاقطار العربية الاخرى . وجمع كل ما بلغه في تنقيبه وبحثه من الالفاظ الجديدة التي عرفت في عصر التدوين ، ولم يعرفها الحضريون ورتبها ترتيبا هجائيا سهل التناول .

ولقد وضع كثير من اللغويين معجمات للغة العامية ، ولكنها لم تتناول ما تناوله المؤلف من التحليل والبحث اللغوي الفيلولوجي (١) .

وفيما يلي بعض النماذج التي توضح لنا اسلوب الشيخ احمد رضا :

يقول في مادة (أ ط م) (٢) .

« اطم الخيط ، وارطمه ، وقطمه ، وقرطمه ، وحرطمه . والعامة تقول اطم الخيط ، والاكثر يقولون قطمه « بالقاف » بمعنى قطعه ، فاذا قطعه من اطرافه قالوا قرطمه ، وارطمه ويقول بعضهم حرطمه اذا كسره وحطمه .

وفي اللغة : أتم الشيء قطعه ، والاتم القطع ، قال الصاغاني : الاتم الفتق ، وقرطمه ، قطعه والميم زائدة ، وكذا هرطمه بمعنى مزقه . فاستعمال العامة يكاد يكون صحيحا ، واما حرطمه فهي من حطمه بزيادة الراء ، كما زادوها في شبكه وشربكه » .

وفي مادة (ب ج ب ج) يقول (٣) :

« تقول العامة بجبج فلان » وهو بجباج اذا تكلم يحرك شفتيه ولا يفهم ما يقول غير صوت بج بج ، ويكون ذلك عند التكره او الغضب ، وهو مأخوذ من حكاية الصوت ، وهو استعمال صحيح ، كما جاء في صَرصَر الجندب لحكاية صوته . وان لم يرو عن العرب بنصه .

وفي اللغة « البجبجة » شيء يفعل عند مناغاة الصبي بالفم . وبجبج لفلان ذهب معه في الكلام مذهبا غير مستقيم فرده من حال الى حال .

وفي الاساس فلان : فجفاج : بجباج ، أي نفّاخ مهذار . وفي التهذيب فلان يتبجبج بفلان ؟ ويتمجمج (بالميم) أي يهذي به اعجابا . وجاء في كتب الائمة

---

(١) احمد رضا ، رد العامي الى الفصيح ، المقدمة ، ص (و) .

(٢) المصدر ذاته ، ص ٧ .

(٣) المصدر ذاته ، ص ١١ — ١٢ .

في مادة « ب ج ج » الفجفج ، والفجافج : الرجل الكثير الكلام بلا نظام ، ومن هذا ايضا يكون العامي صحيحا بالاستعمال الفصيح » .

ثم يذكر (بجبج الوجه) ويشرحها ويقارنها بالسريانية بالمعنى ذاته مما يوضح اصل اللفظة مبينا ان اتفاق اللغتين الاختين اي العربية والسريانية على معنى بلفظ واحد ، ولا يجعل احداهما اصلا للاخرى . يقول في ذلك :

« قالوا وجه فلان مبجبج ، وقد تبجبج وجهه اذا انتفخ واضطرب واسترخى لحمه .

وفي اللغة : البجابج والبجباج : السمين المضطرب اللحم ، وفي نوادر ابي زيد : البجباج : الامتلاء ، والانتفاخ . وتبجبج لحمه : كثر واسترخى . فهي اذا عربية مبنى ومعنى ، وكونها بمثل هذا المعنى في السريانية لا يجعل السريانية اصلا لها ، وان العرب اخذوها عن السريانية مع ان كلتيهما اخت للاخرى ولدتهما ام واحدة . ولعل الحق ما ذهبنا اليه في مقدمة كتابنا « متن اللغة » من ان لهجة العربية اقرب الى لهجة الام من اخواتها ، فهي اولى بان تكون الاصل » .

٣ ـ « معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية » لانيس فريحة

طبع في جونيه (لبنان) في ١٩٥ صفحة وفي بيروت (الجامعة الاميركية عام ١٩٤٧) . له صفحة عنوان اضافية باللغة الانكليزية .

ولقد رتبه انيس فريحة (١) (ولادته ١٩٠٣ م) ترتيبا هجائيا حسب اللفظ العامي اللبناني مع شرح لمعناه .

ان موضوع البحث في الالفاظ قد عالجه كثيرون من أدباء العرب في مصر والشام ، وكتبوا المقالات . كل فيما يخص قومه ويرجع الى لهجة اهل بلده .

ومن البديهي ان تكون فائدة ما كتب والف في هذا الشأن مقصورة في الغالب على أهل البلد الذين كتب الكتّاب بلهجتهم .

---

(١) اديب ولغوي ، ومؤرخ لبناني معاصر ، ولد عام ١٩٠٣ . ونشأ في قرية لبنانية هي « راس المتن » . تلقى علومه في الجامعة الاميركية في بيروت وفي المانيا ، ونال شهادة الدكتوراه في العلوم السامية من جامعة شيكاغو .

تولى تدريس اللغة العربية ، واللغات السامية في الجامعة الاميركية ببيروت ، وفي الجامعة اللبنانية ، وفي جامعة فرانكفورت بالمانيا ، وجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الاميركية .

له مؤلفات عديدة منها :

في المعجمات : معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية ، وتفسير معانيها ، طبع ببيروت ، مكتبة لبنان سنة ١٩٧٢ . وله معجم الامثال اللبنانية الحديثة ، عربي انكليزي ، مكتبة لبنان ـ بيروت ١٩٧٤ .

وله كتب في **اللغة والادب** منها : نحو عربية ميسرة ، ونظريات في اللغة ، ودراسات في الادب العربي ، (مترجم) ، اسمع يا رضا ، الخط العربي ، ملاحم اوغاريت ، حضارة في طريق الزوال ، في اللغة العربية ومشكلاتها الخ ...

ولقد جمع انيس فريحة من شوارد الفاظ العامة وفسرّها وحللها ، وعمل على ارجاع بعضها الى اللغات السامية .

اما المعاني التي يوردها فهي المعاني المتداولة في راس المتن (١) . وقد حاول ان يظهر القيمة النفعية لدراسة العامية ، فيقول ان الكثرة الكثيرة من هذه المفردات العامية سامية الاصل ، فهي عربية غير مثبتة في المعجمات العربية (٢).

يقول المؤلف (٣) :

« وكنا نشعر ان في هذه المفردات العامية عددا من الالفاظ الجميلة ، التي يمكن ان ترد الى اصل عربي صرف ، فهي حرية بالدرس والاعتناء . وبما اننا من الذين يشاطرون القدماء رايهم القائل انه لا المعاجم ولا كتب الادب ، ولا دواوين الشعراء حفظت كل ما نطقت به العرب . راينا ان في نشرها على حدة بعض النفع » .

وقد الف هذا المعجم وجمع مواده من احاديث الناس خفية كي لا يغيروا من الفاظهم او تراكيبهم ، واخذ من افواه الناس ما تيسر له من المفردات العامية يقول (٤) :

« ... وتلقطناها (أي الالفاظ العامية) من افضل المصادر واثبتها :

« افواه الناس » وهم عنّي في غفلة لئلا يغيروا ويبدلوا كما يميل القرويون ان يفعلوا ، اذ حاولوا ان يكلموك ظنا منهم انك تعيب عليهم لغتهم الخاصة . كنا اذ سمعنا حديثا ونحن في سهراتهم وحفلاتهم وافراحهم ومآتمهم ، ندون ما نخاله عاميا » .

ثم يذكر المصادر التي اعتمد عليها منها شواهد واسانيد وردت في كتب قديمة ومخطوطات نخرت وفي شعر قديم . وقلّ عنده ان يعتمد على لغة الحياة .

ومن المعجمات التي اعتمد عليها يذكر القاموس المحيط للفيروزبادي ، كما يعتمد على دوزي صاحب المعجم « تكمله المعجمات العربية » .

واشار في المقدمة الى اوجه الخلاف بينه وبين صاحب المحيط ودوزي ، وهي (٥) :

اولا — ان دوزي ذكر المولد أي ما اشتقه العرب من جذور عربية فصيحة لمعان جديدة . واما انيس فريحة فقد تغاضى عن هذا ، وترك كثيرا من المعاني

---

(١) انيس فريحة ، معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٣ ، المقدمة ، ص (د) .

— راس المتن هي من قرى المتن الاعلى واكثر سكانها من الدروز ، وبينهم بعض النصارى من طائفة الروم الارثوذكس (هكذا عرفها انيس فريحة) .

(٢) المصدر ذاته ، ص (ط) .

(٣) المصدر ذاته ، كلمة تمهيدية .

(٤) المصدر ذاته ، المقدمة ، ص (د) .

(٥) المصدر ذاته ، ص (هـ — و) .

التي شعر انها توسع في معان عربية فصيحة .

ثانيا ـ جمع دوزي مواده من مئات الكتب ، والمخطوطات كما يعلم كل من يستعمل معجمه ، وهو في الواقع تكملة لمعجمات اللغة العربية الفصحى كما يسميه هو .

وقد ادمج كلمات المحيط العامية ، وبعض المجموعات العامية في اقطار عربية . اما فريحة فقد حصر همه في بقعة معينة .

ثالثا ـ أضاف مئات المفردات التي فاتت صاحب المحيط ، ودوزي ذكرها ، وقد ذكر بين القوسين مثلا : بجانب الكلمة « المحيط » و « دوزي » اذا كانت الكلمة واردة عندهما ، اما اذا كان دوزي قد اخذ عن المحيط ، فقد اكتفى بالاشارة الى الاصل اي المحيط .

رابعا ـ كان صاحب المحيط عند ذكر لفظة عامية يحركها كما يجب ان تكون لا كما تلفظها العامة وعنه اخذ دوزي . اما فريحة فقد حاول قدر الامكان تحريك الكلمات حسب لفظ العامة لها .

حاول فريحة ان يضع بين قوسين بعض الملاحظات الفيلولوجية ، بقدر ما كان يسمح له البحث ، وكذلك ذكر الاصل الذي أخذ عنه اللفظة ان كانت أعجمية ، واذا كان الفعل رباعيا كان دائما يرجعه الى اصله الثلاثي واحيانا الى اصله الثنائي .

مثلا : يقول (١) :

« بخع : فصيحة ، بكع ، ولكن (ك) لا تتغير الى (خ) ، دوزي عن المحيط : انتهز وزجر وأهان .

برّيمة : (محيط) بُرغي ذو مقبض لسحب صمام القارورة » .

واعترف فريحة بخطئه حين قال (٢) :

« ونحن على يقين انا اخطأنا في كثير من التفاسير والملاحظات اللغوية » .

كما يقول (٣) :

« ونحن لا يخامرنا شك في ان كثيرا من آرائنا وتعليلاتنا في رد الالفاظ الى اصلها قد لا يمثل كل الحقيقة ان لم يكن قد جانبها » .

ويعترف ايضا بانه مزمع ان يؤلف قاموسا عربيا يودعه هذه الالفاظ العامية التي عللها وفسرها فيقول (٤) :

« وغايتنا من هذه المجموعة ان نضع امام الناس نموذجا لدراسة اللهجات العامية ، لعل في هذا حافزا لهم . وعندما تكون لدينا مجموعات عدة نستطيع ان نجعل منها قاموسا علميا يجمع شتات اللغة العربية الحية » .

وطبيعي ان يتعرض هذا المعجم الى هجوم وتقريظ ، وبخاصة أنه يجمع

---

(١) المصدر السابق ، ص ٦ .

(٢) المصدر السابق ، المقدمة ، ص (ط) .

(٣) المصدر السابق ، كلمة تمهيدية .

(٤) المصدر السابق ، المقدمة ، ص (ط) .

الفاظا لقرية معينة دون غيرها .

فالغاية اذا احياء اللهجة العامية اللبنانية وتسهيل اللغة الفصحى ،وتوسيع نطاق التكلم بها بين اللبنانيين ، وهذا بالطبع يؤدي على مر الاجيال الى تشويه اللغة الفصحى ، وعدم فهم ما يتكلم به الشعب العربي في سائر الاقطار .

ونقده عبد القادر المغربي (١) فقال ان في المئة نحو اربعين من الالفاظ التي جمعها المؤلف في معجمه انما يعرفها اهل قريته (رأس المتن) وحدهم . وأيد قوله بامثلة منها ما جاء في حرف الزاي ص ٧٣ من المعجم . قال (٢) :

(زفّ) : الرجل صاحبه : وبّخه .
(الزفّة) : التوبيخ .
(زقره) : نظره بغضب وتهديد .
(تزاقر) : الرجلان : نظر احدهما الآخر بغضب وتهديد .
(الزقرة) : تقطيب الحاجبين .
(زقزق) : الامتعة : نقلها من مكان الى آخر .
(زقّ) : الامتعة كذلك .
(زقّت) : الرجل : زلقت .
(الزقّ) : الوقوع الى الارض بسبب الانزلاق .
(زقل) : الامتعة : نقلها من مكان الى آخر .
(زقم) الطائر فرخه اطعمه .
(زقّم) : كذلك .
(لقمه الزقّوم) : خبزة يرمي عليها ويطعمها المتهم فاذا غصّ بها ثبت احراجه والا كان بريئا » .
(زقور) : نظر بغضب وهي أبلغ من زقر .
(زكّت) : كلمة شتم .
(زكرة) : جلد شاة الخ الزق : الظرف .
(زكرة الرجل) : سرته ثم تابع القول :

« هذا عمود من صفحات المعجم اشتمل على ١٧ لفظة ينطق بها لبنانيو (المتن) ولا يعرف منها لبنانيو طرابلس الا اربع او خمس كلمات » . ففائدة الكتاب مقصورة اذن على مقاطعة المتن . ونلاحظ ايضا ان المؤلف قد ذكر انه جمع الفاظه من اهل بلده ، ومن « محيط المحيط » ومعجم دوزي، ومصنفات الفغالي (٣) .

وفي رأي المغربي ان فريحة قد اخطأ في كثير من تفاسيره وآرائه وملاحظاته اللغوية التي تضخم بها معجمه ، فمن امثله عدم الدقة في التفسير

(١) وهو لبناني من طرابلس ، وعضو مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ..

(٢) عبد القادر المغربي ، معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١ كانون الثاني سنة ١٩٤٨ ، الجزء الاول ، المجلد ٢٣ ص ١١٧ ـ ١٢٠ .

(٣) ميشال الفغالي استاذ اللغة العربية في معهد بوردو ، له في لهجة شمال لبنان المارونية دروس اكسبته شهرة ، كما قال انيس فريحة .

قول المؤلف (التم الناس) (١) اي اجتمعوا وتجمهروا كما يشرحها ، ولكنه يعلق عليها قائلا : (ويجب ان تكون التأم من لأم لا من لمّ اهـ) . يريد ان يبرهن على ان التمّ محرفة من فعل التأم لا من فعل لمّ . وهذا ما خطأه به المغربي — اذ قال (٢) :

« وهذا بعيد عن الصواب اذ ان (التمّ) مطاوع لفعل (لمّ) بمعنى جمع . يقال لمّهم فالتموا اي جمعهم فاجتمعوا . وهو من الفصيح الذي لا ينبغي ذكره في موضوع (الفاظ العامة) وانما يذكر في موضوع عنوانه (الكلمات الفصيحة في الفاظ العامة). وفعل (التأم) القوم قليل الاستعمال في معنى اجتمعوا بخلاف فعل (التم) » .

ومن امثلة التسامح وعدم الدقة قوله في تفسير (حلش) الحشيش (انه بمعنى قطعه وجمعه ، وحلش الشعر امسك به وجره ، اهـ) .

يقول المغربي ان هذا خطأ ، لان تفسير حلش بالمعنى الحقيقي انتزاع الحشيش من منبته بعنف ، ويكون هذا الحلش باليد بدليل ، ويعطي دليلا على ذلك أن دوزي ترجمه بقوله :

« Arracher » ومعناه القلع ، والنتش باليد . اما القطع « Couper » فيكون بنحو منجل ويسمى الحصاد . ولعل الحلش يكون بمعنى جمع الحشيش مستعمل به بمقاطعة المتن .

اما الحلش بالمعنى المجازي فيكون بنتف شعر اللحية غالبا لا نتف مطلق شعر . ولقد مثل دوزي ذلك المعنى بقوله (بطرس حلش ذقن حنا)،ويشرح المغربي ذلك بقوله :

« كل لبناني يفهم من هذا القول ان بطرس نتف خصلا من ذقن حنا ، لا انه امسك بها وجرّه منها فقط » .

٤ — « الفصحى في العامية » لجبران جبور : او « قاموس الجيب »

الف جبران جبور (٣) هذا المعجم وانجزه في ٣١ اوغسطس سنة ١٩٤٣،

---

(١) انيس فريحة ، معجم الالفاظ العامية ، ص ١٦٤ .

(٢) عبد القادر المغربي ، معجم الالفاظ العامية ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٨، الجزء الاول ، المجلد ٢٣ ، ص ١٢٠ .

(٣) ولد في بلدة كفرحاتا الكورة ، لبنان ، عام ١٩١٥ اتم دروسه في كلية طرابلس الاميركية سنة ١٩٣٣، مارس التعليم ست عشرة سنة في وزارة التربية الوطنية، وهو لا يزال يتعاطى التدريس. نشر جزءا من مؤلفاته « الفصحى في العامية » و « ديوان المناقير » ، و « لغة التدريس » في مجلات وصحف اهل النفط ، مجلة الديار ، النهار ، وغيرها . له كتاب « كوبيد اله الحب » ، نظرات في الحب والحياة والاجتماع . مؤلفاته التي لا تزال مخطوطة : « ديوان المناقير » و « شرح المنطق » لابن سينا ، « الشعر العامي الفصيح » ، و « لغة التدريس » . وهو يتضمن نقدا لغويا بحث فيه المؤلف اخطاء الادباء اللغوية التي وردت في بعض الكتب ، التي قررت وزارة التربية الوطنية في لبنان تدريسها . وقد نشر قسم منه في جريدة النهار البيروتية . انظر (جبران جبور ، قاموس الجيب ، الفصحى في العامية ، بلا تاريخ ، (نبذة عن حياة المؤلف) .

وقدمه الى المجمع العلمي العربي بدمشق (١) .

بدأ معجمه ببحث طويل عن « لغة الناس » وقسم اللغة العامية الى شطرين:

ـ عامي عامي لا يصلح للفصحى .

ـ وعامي فصيح هو أفصح من العويص .

ويؤيد اقواله بشواهد واشعار في الجاهليــة وصدر الاسلام . يذكر مثلا كلمة « تعتعه » ويبرهن على انها عاميــة فصحى يقول (٢) :

« وفي قصيدة ابي نواس اشتهرت لفظة « تعتع » قال :

وما الغبن الا ان تراني صاحيــا

وما الغنم الا ان يتعتعني السكر .

وفي القاموس تعتعه : تلتله هذه الاخيرة كلمة عامية فصحى ».

واورد امثلة عديدة مرفقة بالاشعار والشواهد . ثم قال (٣) :

« كل هذه الكلمــات فصيحة عامية واردة في كلام البلغاء ، وفي معجمات اللغــة واشعار الجاهليــة وصدر الاسلام ، وكل عصور آداب اللغة العربية » .

ولقد عني المؤلف بجمع الالفاظ العاميــة المألوفة في لبنان ، قال (٤) :

« لو تيسر لاديب ما جمع جميع الالقاب العاميــة في كل الاقطار العربيــة لاوفى على اكثر من ثلثي الفصحى » .

ويطالب المؤلف بتيسير اللغــة الفصحى ليسهلوا على طلاب العربية تناول الالفــاظ .

والمعجم مرتب ترتيبا هجائيا سهل التناول ، وصغير الحجم ، ولذلك سماه قاموس الجيب . وهذه نماذج منه (٥) :

باشه ــ صرعه غفله (والعامة تقول : باشت عليه بمعنى قضي عليه) :

بتّ الامر ــ أمضاه .

بتكه ــ قبض عليه فجذبه (والعامة تقول : بتك فيه) .

البجم ــ الجماعة الكثيرة (والعامة تستعملها لتحقير البشر) .

تبحبح في المجد ــ كان في مجد واسع .

البخت ــ الحظ (معرّب) الخ . . »

وهكذا ٪ فان المعجمات التي الفت في لبنان في تلك المرحلة التي نحن بصدد دراستها قد حددت اتجاهات اللغويين اللبنانيين . كما وضحت اساليبهم في هذا العمل المعجمي تلبية للحاجات المعاصرة المتزايدة .

وهنا تجدر الاشارة ال ىان هذه الداودين اللغوية التي تناولتها بالدراسة، لا تــزال فيها عدة معايب واخطاء لا بد من ان تزال منهــا صونا لهــا في هــذا العصر ، عصر التقدم والرقي والتجدد .

---

(١) المصدر السابق ، المقدمة ، ص ٣١ .

(٢) المصدر السابق ، المقدمة ، ص ٦ .

(٣) و(٤) المصدر السابق ، المقدمة ، ص ٣٠ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٥ .

وهكذا يمر المعجم العربي باطوار ينقلب فيهـا حتى يظهر باشكاله المختلفة، واتجاهاته المتنوعة . وحتى لا تتسع مزالق بعض اللغويين ، وتفسد هذا التراث، قامت في يومنـا هذا محاولات مهمة تحت اشراف جماعات كالمجامع والمنظمات الدوليـة لتنسيق المعجمات العصرية .

فثمة انواع : منها ذات هدف عملي ، ومنها ذات صلة وثيقة بالتثقيف ، وتعليم اللغات ومنها ذات دلالة وفائدة كبيرة في الارشاد الى الاستخدام الصحيح للكلمة ، فتحقق بهـذا هدفا تعليميا . ولكن المشكلة الاساسية التي تواجه الحل الواضح لمنهجيـة البحث في الالفاظ العربية ، هي قضية الفرق بين لغة الكتابة الفصيحة ، ولغـة الحديث التي تسودهـا العاميـة في كل اقليم عربي .

وحتى الآن نجد أن مجمع اللغة العربيـة بالقاهرة يبذل جهده للوصول الى تحديد للالفاظ الاساسية في العربيـة ، على اساس المنطوق والمكتوب. فمـن الضروري اذن ان تعـد هذه الاعمال المعجميـة بمستوى من الدقة والواقعية، وان يراعى في ذلـك مستوى العصر حسنا ووضوحا ، وتحقيقا للفائدة ،بالاضافة الى مراعاة الموضوعات والمواقف حيث تغيرت الاتجاهات اخيرا لتجعـل الالفاظ الاساسية تتحدد على اساس الموضوعات وفي اطارها .

الفصل الرابـع

ارتباط المعجم العربي في لبنان بالتطور الحضاري

اولا : اللغة العربية والحضارة الحديثة

١ ــ اسباب قصور العربية عن تأدية الحاجات العصريــة

٢ ــ طرائق تنمية اللغة العربية وترقيتها .

٣ ــ اهمية المجامع العلمية واللغوية .

٤ ــ المعجم العربي في طور التجديد .

ثانيا : المصطلحات العلميــة الحديثة

١ ــ ترجمة المصطلحات وتعريبها

٢ ــ دور اللبنانيين في تعريب العلوم الحديثة

٣ ــ العربية والدخيل

الفصل الرابع

ارتباط المعجم العربي في لبنان بالتطور الحضاري

ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بظاهرات العمران والحضارة ، وتتأثر بظواهر اجتماعية وغير اجتماعية كالظواهر الفيزيولوجية والنفسية والجغرافية ...الخ.

وليست اللغة من الامور التي يضعها فرد معين ، او افراد معينون ، وانما تخلقها طبيعة الاجتماع وتنبعث عن الحياة الجمعية . فهي ظاهرة اجتماعية ونظام عام يشترك الافراد في اتباعه ، ويتخذونه اساسا للتعبير عما يجول بخواطرهم وفي تفاهمهم بعضهم مع بعض .

وينشأ كل فرد منا فيجد مجتمعه يسير على نظام لغوي ، فيتلقاه بطريق التعليم والتقليد كما يتلقى سائر النظم الاجتماعية .

اما دراسة اية ظاهرة اجتماعية فتقضي توضيح حقيقتين مهمتين (١):

احداهما : القوانين التي تخضع لها هذه الظاهرة في حياتها وتطورها .

وثانيتهما : مدى تأثرها بما عداها من الظواهر الاجتماعية الاخرى .

ولا تسير اللغة تبعا للاهواء والمصادفات ، ولا وفقا لارادة الافراد . وانما تخضع لقوانين ثابتة لا يؤثر عليها ولا يغيرها احد من الناس .

تتأثر اللغة في تطورها بعوامل كثيرة اهمها ما يلي :

١ ــ عوامل اجتماعية خالصة تتمثل في حضارة الامة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها . ومظاهر نشاطها العملي والعقلي وثقافتها واتجاهاتها الفكرية ومناحي وجدانها ونزوعها ... الخ .

٢ ــ اللغات الأُخر .

---

(١) علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١م ، الطبعة الثانية ، ص (٤ ــ ٧) .

٣ ـ عوامل ادبية تتمثل فيها ما تنتجه قرائح الناطقين باللغة .
٤ ـ انتقال اللغة من السلف الى الخلف .
٥ ـ عوامل طبيعية تتمثل في الظواهر الجغرافية والفيزيولوجية . وما اليها . .
٦ ـ عوامل لغوية ترجع الى طبيعة اللغة نفسها .

١ ـ عوامل اجتماعية :

تتأثر اللغة بحضارة الامة ونظمها وتقاليدها واتجاهاتها العقلية .ودرجة ثقافتها . وما الى ذلك ... وترتبط نهضة اللغة باتساع حضارة الامة ورقي تفكيرها بدليل ما وصلت اليه اللغة العربية ، اذ دخلت فيها مفردات عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسميات والافكار الجديدة .

فقد كان لانتقال العرب من الجاهلية الى الاسلام ، ومن النطاق العربي الضيق الى الافق العالمي الواسع أثر في نهضة لغتهم واتساعها لمختلف فنون الادب وشتى مسائل العلوم .

ومن المظاهر الاجتماعية التي تتأثر بها اللغة النشاط الاقتصادي ، الذي يطبعها بطابع خاص في مفرداتها ومعانيها واساليبها وتراكيبها مثلا : نرى ان مظاهر اللغة في الامم والمناطق قد تختلف تبعا لاختلافها في نوع الانتاج، ونظم الاقتصاد ، وشؤون الحياة المادية والمهنية السائدة (الزراعة ـ الصناعة ـ التجارة ـ الصيد ـ رعي الانعام).

وقد تؤثر هذه المظاهر في اصوات اللغة نفسها ، فقد يؤدي نوع العمل الذي يزاوله سكان منطقة ما الى تشكيل اعضاء نطقهم في صورة خاصة تتأثر بها مخارج الحروف ونبرات الالفاظ ومناهج التطور الصوتي .

كذلك التقاليد وعقائد الامة وحياة الاسرة والاخلاق والتربية تطبع اللغة وتصبغها بصبغة خاصة مثلا : درجة القرابة التي تربط الفرد بكل من اسرة ابيه واسرة امه . العم والخال والعمة والخالة . فان الامم التي تسير نظمها الاجتماعية على انزال هاتين الاسرتين منزلة واحدة تقريبا في درجة قرابتهما للفرد ، تطلق لغتها كلمة واحدة على كل من العم والخال (١) .

فظاهرة الفوارق الطبقية سائدة في المجتمع مثلا . عندما نقول «تفضلوا» فانت تعني مخاطبة الفرد بضمير الجمع . نجد هنا ان اساليب العرب في مبادئهم قد انحرفت . بالامس كانوا اكثر ميلا الى المساواة بين الافراد ، ويستعملون في خطابهم الضمير الفرد . بينما اليوم لاحتكاكهم بالامم الاخر وانغماسهم في الترف تغيرت احوالهم ومبادئهم .

واختلاف الناس في طبقاتهم ينتج عنه تغيير في مدلول الكلمات وخروجها عن معانيها الاولى .

ويتطور مدلول الكلمة في اللغة تبعا لتطور الشؤون الاجتماعية المحيطة

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٢ ـ ١٥ .

بهـذا المدلول . فكل تطور فـي هذا القبيل يتجه بمدلول الكلمـة وجهة خاصة، وينحرف به قليلا او كثيرا عن اوضاعه الاولـى . والامثلة على ذلك كثيـرة فـي اللغـة العربية وفي غيرهـا من اللغات . فكلمة « القطار » مثلا كانت تطلق فـي الاصل على عدد من الابل على نسق واحـد تستخدم فـي السفر وفي النقـل . ولكـن تغير الآن مدلولهـا الاصلي تبعـا لتطور وسائل المواصلات ، فاصبحـت تطلق على مجموعة عربات تقطرهـا قاطرة بخاريـة . وكلمة « البريـد » تطلـق على الدابة التـي تحمل عليهـا الرسائل ثم تغير الان مدلولهـا لتطـور الطرق المستخدمة فـي ايصال الرسائـل ، واصبحت كلمـة « البريـد » تطلق علـى النظم والوسائل المتخذة لهـذه الغايـة في العصر الحديث ، وكلمـة « الريشة » كانت تطلق علـى آلـة الكتابة فـي الايـام التـي كانت تتخذ من ريش الطيور . اما الآن فقـد تغير مدلولهـا الاصلـي واصبحت تطلق على قطعـة من الحديد في الصورة التي نعرفهـا اليوم (١) .

وكثرة استخدام الكلمة في مدلول ما قد تتجرد من مدلولها الاصلي بسبب كثرة شؤون الحياة الاجتماعيـة وما يتصل بهـا ، وتقتصر على الناحيـة التي كثر فيهـا استخدامهـا .

فكثرة استخدام العام ، مثلا في بعض ما يدل عليه لسبب اجتماعي ما يزيد مع مرور الزمن عموم معناه . ويقصر مدلوله على الحـالات التي شاع فيهـا استعماله . ففي اللغـة العربيـة امثلة كثيرة من هذا النوع . فمن ذلك المفردات التي كانت عامة المدلول ، ثم شاع استعمالهـا في الاسلام في معان خاصة تتعلق بالعقائد او النظم الدينية كالصلاة ، والحج ، والصوم ، والمؤمن والكافر والركوع والسجود الخ ... فالصلاة مثلا كـان معناها فـي الاصل الدعاء ، ثم شـاع استعمالهـا في الاسلام في العبادة المعروفـة . وبقيت معروفـة بهذا المعنـى حتى الآن . والحج معناه فـي الاصل قصد الشيء والاتجـاه اليه ، ثم شاع استعماله في قصد بيت الحرام حتى اصبحت هذه الكلمة لا تنصرف الى غيـر هذا المعنـى .

وكثرة استخدام الخاص في معان عامة عن طريق التوسـع لسبب اجتماعي ما تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه ، وتعطيه صفـة العموم مثلا : كلمات: البأس ، والورد ، والرائد ، والنجعة الخ ... فالبأس : في الاصل الحرب ثـم شاع في كل شدة ، واكتسب عموم معناه . واصل الورد : اتيان الماء وحده ، ثم اصبح اتيـان كل شيء . والرائد : في الاصل طالب الكلأ ، ثم صار طالب كـل حاجة رائدا . والنجعة : في الاصل طلب الغيث ثم عممت في الاستخدام فاصبح كل طلب انتجاعـا .

وكثرة استخدام الكلمة في معنى مجازي لسبب اجتماعي ما قـد يؤدي الى انقراض معناها الحقيقي ، واكتساب المعنى المجازي لها . فمن ذلك مثلا في اللغة

---

(١) علي عبد الواحـد وافي ، اللغـة والمجتمع ، دار احياء الكتب العربيـة ، عيسـى البابـي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٧٠ هـ = ١٥١ ٩م ، الطبعة الثانية ، (ص ١٩ ــ ٢١) .

العربيـة كلمـات : المجد ، والوغى ، والغفران الخ ... فالمجد معناه في الاصل امتلاء بطـن الدابة من العلف ، ثم شاع بمعنى الامتلاء بالكرم ، وانتقل معنـى الوغى من اختلاف الاصوات في الحرب الى الحـرب نفسها . وانتقلت كلمـة الغفران من الستر الى الصفح عن الذنوب .

وكثرة استخدام الكلمـة في العبارات المنفية ينـزع عنها معناهـا الاصلي ، ويكسبها معنى العموم والاطلاق . مثلا : احد ، وديار ، وقط ، وابدا. واستخدام الكلمة في فـن ما بمعنى خاص يجردها في هذا الفن من معناها اللغوي ،ويقصرها على مدلولهـا الاصطلاحي . ويدخل في هذا مصطلحـات الآداب ، والفلسفة ، والقانون والاجتماع ، والعلوم ، والفنـون . ونرى ان الكلمة قد تستعمل فـي الشعـر بمعنى ، وفي الرسائل بمعنى آخـر ، وفي السياسة بمعنى خاص ،وفي الطب بمعنى مختلف وهكذا ... (١)

والى مقتضيات الحياة الاجتماعية وشؤونهـا ترجع كذلك اهم الاسباب في نشأة كلمـات لم تكـن موجودة في اللغـة من قبل . وفـي هجر كلمات كانت مستعملة ، وانقراض كلمـات انقراضا تامـا . مثلا : انقرض في العربيـة كثير من الكلمـات الدالة على نظم جاهليـة قضى عليهـا الاسلام كالمرباع ، والصرورة، والنوافـج (٢) .

فالكلمات المستحدثة تنشأ عن مقتضيات الحاجة الى تسمية مستحدث اجتماعي جديد .

٢ ـ اللغات الأخَر

من المقرر ان اي احتكاك يحدث بين لغتين او بين لهجتين ، يؤدي لا محالة الى تأثير كل منهمـا بالاخرى .

ويختلف ما تأخذه لغة عن الاخرى باختلاف العلاقات التي تربط الشعبين، وما ينتج عـن احتكاكهمـا المادي والثقافي .

فالانكليزية قد اخذت عـن النورماندية اكثر مما اخذته عن أيـة لغة اخرى، لان الغزاة من النورمانديين قـد استقر بهم المقام فـي بلاد الانكليـز المغلوبيـن نفسهـا .

واللاتينية قد اقتبست من الاغريقيـة ، وذلك لقرب منطقتيهما وكثـرة الاختلاط بين الشعبين الناطقين بهما (٣) .

---

(١) المرجـع السابق ،ص ٢٢ ـ ٢٣ .

(٢) علي عبد الواحد وافي ، اللغـة والمجتمع ، ص ٢٤ .

المرباع : ربع الغنيمة كان رئيس القوم يأخذه لنفسه في الجاهلية .

والصرورة : هو الذي يدع النكاح تبتلا او الذي يحدث حدثا ويلجأ الى الحرم .

والنوافج : الابل تساق في الصداق .

(٣) المرجع ذاته ، ص ٢٩ .

ولهذا السبب ايضا بلغت حركة التبادل اللغوي اقصى شدتها بين العربية والفارسية والتركية . مثلا : « شاي » انتقلت الى معظم لغات العالم . « شاي » في العربيـة و (Thé) في الفرنسية الخ ...

واخذت الفرنسية من العربية مثلا « طاسة » فـي الفرنسية « Tasse » و«بطانة» في الفرنسية « Bedana » . « شراب » في الفرنسية « Sirop » (١). تخضع في الغالب الكلمات المقتبسة للاساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها، ولمقومـات هـذه اللغـة فينالهـا كثير من التحريف في اصواتهـا وطريقـة نطقها ، وتبتعـد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة .

فالكلمات التي اخذتها العربية عـن الفارسية او اليونانية قد صبغ معظمها بصيغـة اللسان العربي حتى بعد كثيرا عن اصله .

٣ ـ العوامل الادبية

ان المنتجات الادبيـة التي تساير حضارة الامة تؤدي الى حفظ اللغـة وتعليمهـا ، وتوسيع نطاقها ، وتكملـة نقصهـا وتهذيبها ، وتتأثر هذه المنتجات بجميع ما يطرأ على الحيـاة الاجتماعيـة من تطور . فهـي مرتبطـة بظواهـر الاجتماع ، وتتجه آثار الامور الادبيـة الى لغـة الكتابة ولكنهـا لا تلبث ان تظهر في لغـة المحادثـة .

واما آثار العوامل التي تكلمت عنهـا فـي الصفحات السابقـة ، والتـي اتجهت في صورة مباشرة الى لغـة المحادثة ، فانهـا تمتد لا محالة الـى لغـة الكتابـة .

والعوامل الادبية تبدو في صورة امور مقصودة تسيرها الارادة الانسانية. بينما نرى ان العوامل السابقة تتمثل مظاهرها في امور غير مقصودة تحدث من تلقـاء نفسهـا .

واهم مظاهر العوامل الادبية هي :

أ ـ الرسـم .
ب ـ التجديد في اللغة .
ج ـ البحوث اللغوية .
د ـ حركـة التأليف والترجمة .

ا ـ الرسـم :

تضبط اللغة بفضل الرسم . وبفضله امكننا الوقوف على كثير من اللغات الميتة كالسنكريتية ، والمصرية القديمة ، والاغريقية، واللاتينية ، والقوطية . فلولا

---

(1) - Fathi-Nasser , Emprunts lexicologiques du français à l'arabe des origines jusqu'à la fin du XIX s . Imprimerie Hayk Kamal , Beyrouth , 1966 , page 186 - 189 .

هذه الاثار المكتوبة بهذه اللغات لضاعت منا مراحل كثيرة من مراحل التطور اللغوي (١) .

ومن الراجح ان الفينيقيين هم اول من استخدم الاسلوب الهجائي وحده ، بسبب نشاطهم التجاري وكثرة تنقلهم وتعدد علاقاتهم بمختلف الشعوب . والاسلوب الهجائي هو اسرع اساليب الرسم وايسرها وادناها الى الكمال . ومن هذه الحروف تفرعت بشكل مباشر او غير مباشر جميع حروف الهجاء ، التي استخدمت فيما بعد في مختلف اللغات الانسانية .

فالرسم يسهل تناقل اللغة ، ويمكن الناس في كل عصر من الانتفاع بمؤلفات سلفهم وآثارهم .

وللرسم اثر كبير في تحريف النطق بالكلمات التي يقتبسها الكتاب والصحفيون عن اللغات الاجنبية . فاختلاف اللغات في الاصوات وحروف الهجاء والنطق بها ، واساليب الرسم كل ذلك يجعل من المتعذر ان ترسم كلمة اجنبية في صورة تمثل نطقها الصحيح في اللغة التي اقتبست منها ، فينشأ من جراء ذلك ان ينطق بها معظم الناس بالشكل الذي يتفق مع رسمها في لغتهم مثلا : حرف (ث) يلفظ او يرسم بالفرنسية (th) أو (t) وج يكتب (dj) و (ح) يكتب (h) ، وق يكتب (q) ، وحرف الكاف (ك) يكتب (k) و ي تكتب (y) الخ ... (٢) .

ب ـ التجديد في اللغة :

ان لحركة التجديد في اللغة مظاهر كثيرة منها :

١ ـ تأثر الادباء والكتاب باساليب اللغات الاجنبية، وترجمتهم لمصطلحاتها، وانتفاعهم بافكار اهلها ، وانتاجهم الادبي والعلمي .

كان هذا له اثر بليغ في نهضة لغة الكتابة وتهذيبها وزيادة ثروتها . فالفضل في نهضة اللغة العربية في عصر بني العباس يرجع الى انتفاع الادباء والعلماء باللغتين الفارسية والاغريقية . فقد اقتبسوا منها عددا كبيرا من المفردات العلمية وغيرها ، ويلحقونها بمفردات لغتهم عن طريق تعريبها تارة وعن طريق ترجمتها تارة اخرى .

ولغة الكتابة بفرنسا في العصر الحاضر كانت قد تأثرت باللغتين اللاتينية والاغريقية من جهة ، وباللغات الاوروبية الحديثة من جهة اخرى .

٢ ـ احياء الادباء والعلماء لبعض المفردات القديمة والمهجورة تبعا لما تقتضيه

---

(١) علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، ص ٣٣ .

(٢) المرجع ذاته ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩ ، وانظر ايضا :
Charles Pellat , introduction à l'arabe moderne , Librairie d'Amérique et d'Orient . Adrien , Maisonneuve , Paris , 1956 , page 4 - 5 .

الظروف والضرورة في استخدام هذه المفردات، للتعبيـر عن معان لا يجدون في المفردات المستعملة ما يعبر عنهـا تعبيرا دقيقا ، او لمجرد الرغبة في استعمـال كلمـات غريبة .

ولا يخفى ما لذلك من اثر في نهضة لغـة الكتابة واتسـاع متنها ، وزيـادة قدرتهـا على التعبيـر .

٣ ـ خلق الادباء والعلمـاء لالفاظ جديدة ، لابراز المعنى في صورة رائعـة او لانهم لا يجدون في المفردات المستعملة ما يلائم تطورهم الحضاري . مثـلا : تلغراف ـ تليفون ـ سوسيولوجيا ـ جيولوجيا الخ ..

وقد اجاز مجمع فؤاد الاول للغة العربية الالتجاء الى هذه الطريقة حيث تدعـو الحاجة . بان لا يوجـد في مفردات اللغـة متداولهـا ومهجورها ما يعبر عن الاصطلاح المراد التعبير عنه .

وقد ارتضى الادباء والعلماء بعض قواعد عامة في وضع هذه الالفاظ ،وذلك عـن طريق النحت ، والاشتقاق الاكبر ، ومزج كلمتين او اكثر في كلمة واحدة. ويستمد هؤلاء اصول الالفاظ من اللغـات الحية او الميتة وخاصـة اللاتينيـة واليونانية القديمة . وكثيرا مـا يستعينون في تكوينهـا باكثر من لغة واحدة: مثلا : « سوسيولوجيا » اي علم الاجتماع قد تكونت من لغتين : مصدر الكلمة من اصل لاتيني معناه الجماعـة . وعجزها من اصل يوناني معناه المقال او البحث او الخطبـة

« Sociologie » du Latin Societas , société , et du Grec Logos ,discours.

ومنها ما هـو مؤلف من ثلاث لغات مثلا : « بيسكلت » اي الدرّاجة فان « بي » من اصل لاتيني يدل على التثنية « وسيكل » من اصل يوناني معناه الدائـرة و « ات » علامة فرنسيـة للتصغير

bicyclette du Latin bi , deux fois , et du grec Kuklos cercle , et du suffixe diminutif français « tte » (1)

وكثيرا ما تختلف معاني هذه المفردات عن معاني الاصول التي استمدت منها ، ولا تبقى هذه الالفاظ جامدة بل ينالهـا غيرهـا من المفردات . وتخضع في تطورها الصوتي والدلالي لنفس القوانين العامة التي تخضع لها الالفاظ الاصلية . لذلك يختلف الآن النطق بالالفاظ الموضوعة ، ويختلف رسمها باختلاف الامم واللغات .

ج ـ البحوث اللغويـة :

هذه البحوث هي التي ترمي الى حفظ اللغـة وسلامتها والوقوف علـى تاريخهـا وآثارهـا ... فتشمل الترجمات ودوائر المعارف وكتب القواعـد بمختلف انواعهـا . (النحو ، الصرف ، الاشتقاق ، الوضع ، البيـان ، المعاني، البديـع ، الخ ...) .

---

(١) علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، ص ٥٠ .

د ــ حركة التاليف الترجمــة :

بمقدار نشاط حركة التأليف والترجمة تتاح للغــة فرصة الانتشار والنمو والنهــوض . وبفضل جهود اهل العلم في هذا الميدان تحفظ اللغــة وتتدرج في سلــم الارتقــاء .

٤ ــ انتقال اللغة من السلف الى الخلف

ان لغة الخلف في كل امة تختلف عن لغة السلف في كثير من المظاهر . اما اسباب هذا التطور فتعــود الى امور اجتماعية وغير اجتماعية .

العوامل الاجتماعية : يرجع اهمها الى امرين :

احدهما : النظم والتقاليــد والعادات السائدة فــي المجتمــع اثناء تلقين الاطفال اللغــة في الاسرة ، وتعليمهم اياها في المدارس . هذه النظم لها اثر بليغ في تطور اللغــة اثناء انتقالهــا من السلف الى الخلف . وفي مقدار اختلافها في كل جيل عــن الجيــل السابق له .

ثانيهما : كثرة استخدام الكبار في جيل ما لبعض المفردات التي توضع عن طريق التوسع او المجاز . فقد يكثر استخدام الكلمة المجازية لدافع مــا في هذا الجيل ، فيطلق في اذهان الصغار المعنى المجازي ، فيتحول مدلول الكلمة الى هذا المعنى الجديد مثلا : كلمات الصلاة ، والحج ، والــرث ، والمــدام ، والنجعة ، والمجد ، والافن ، والوغى ، والغفران ، ومحل الادب . كانت هذه الكلمات تطلق في الاصل على الدعاء ، والاتجاه ، والخسيس من كل شيء ، وكل ما سكن ودام ، وطلب الغيث ، وامتلاء بطن الدابــة بالعلف ، وقلــة لبن الناقــة ، واختــلاط الاصوات ، والستر ، وحيث يلزم الادب . ثم تغير مدلولها لكثرة استعمالها فــي عصر ما بسبب الظروف الاجتماعية ، واصبحت في معاني فريضة الصلاة ، وقصد بيت الحرام ، والخسيس مما يلبس او يفــرش فحسب ، والخمر ، وطلب اي شيء ، والعظمة ، ونقص العقل ، والحرب ، والصفح ، ومحل قضاء الحاجة ، واصبحت هذه المعاني حقيقة فيها .

وهكذا نجد ان كلا من الامرين يرجع الى ظواهر اجتماعية (١) .

اما العوامل غير الاجتماعية : فيرجع اهمها الى امرين يؤثر كلاهما في تطور الاصوات الخاصة .

احدهما : التطور الطبيعي لاعضاء النطق في الانسان ، حيث نجد ان هذه

---

(١) علي عبد الواحد وافي ، اللغــة والمجتمع ، ص ٥٢ ــ ٥٣ .

الاعضاء تختلف عبر الاجيال . فحناجرنا وحلوقنا وسائر اعضاء نطقنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الاولين ، وهذا الاختلاف يظهر في بنية هذه الاعضاء او في استعداداتها . وكل تطور يحدث في اعضاء النطق يتبعه تطور في اصوات الكلمات . فتنحرف هذه الاصوات عن الصورة التي كانت عليها الى صورة اخرى اكثر منها ملاءمة مع الحالة التي انتهت اليها اعضاء النطق .

فمن ذلك ما حدث في اللغة العربية بصدد اصوات الجيم والتاء والقاف مثلا : (الثاء) تحولت الى (تاء) في معظم المناطق : فيقال توت ـ تلج ـ تخين ـ تور ـ الخ ...

ثانيهما : الاخطاء السمعية التي تنشأ عن ضعف بعض الاصوات والتي تؤدي الى سقوط هذه الاصوات في اثناء انتقال اللغة من السلف الى الخلف ، تماما كما يحصل عند الاولاد فينطقون بالكلمات ، ويسقطون منها بعض الاصوات . مثلا : في جميع اللهجات العامية المتشعبة عن العربية (عاميات مصر ، والسودان، والحجاز ، والعراق ، والشام ، وفلسطين ، واليمن ، والمغرب ، الخ ...) . قد انقرضت في النطق اصوات المد القصيرة الواقعة في اواخر الكلمات . ولعل هذا هو اكبر انقلاب حدث في اللغة العربية ، وتجردت الكلمات من علامات اعرابها الدالة على وظائفها في الجملة . فهناك اصوات كثيرة في اواخر الكلمات قد انقرضت كالتنوين مثلا : نقول محمدْ ولدْ مطيعْ ، بدلا من محمدٌ ولدٌ مطيعٌ ، الخ ... (١) هذا العامل له اثر بليغ في تطور اللغة من ناحيتها الصوتية .

٥ ـ العوامل الطبيعية :

تشمل هذه العوامل الظواهر الجغرافية والفيزيولوجية والبيولوجية والاتنولوجية ، وغيرها من الامور التي تتصل بالبيئة الطبيعية ، او بوظائف الاعضاء ، او بتطور الناحية الجسمية في الانسان ، او باختلاف الشعوب وخواصها الوراثية . وهي عوامل غير اجتماعية اي لا تنبعث عن ظواهر الاجتماع، وترجع اهم مظاهر التطور الى امرين رئيسيين :

احدهما : البيئة الجغرافية التي تؤثر على التطور اللغوي . فما يحدث بين حضارة الامة ولغتها من توافق يحدث مثله بين لغتها ومظاهر بيئتها الجغرافية . فخصائص الاقليم الطبيعية تنطبع في لغة السكان وتتجه بها وجهة خاصة . لذلك نرى ان الفرق واضح بين لغة سكان المناطق الحارة والمعتدلة والباردة ، وبين سكان المناطق الجبلية وسكان الصحراء وسكان الاودية ، وبين سكان المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية . ومن اجل ذلك تمثل في اسلوب اللغة وفنونها الادبية ما تختص به بيئتها الطبيعية من تلبد او صفاء ، وقبح او جمال ، وصخب او هدوء ، وخمول او نشاط ، وخشونة او نعيم .

---

(١) علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، ص ٦١ .

ان التطور اللغوي الذي يتأثر بالبيئة الجغرافية لا يتأثر بها بصورة مباشرة، وانما ينجم عن ظواهر اجتماعية او نفسية ، كانت لهذه البيئة دخل ما في شأنها او فيما تسلكه من مناهج .

ثانيهما : اختلاف الشعوب بعضها عن بعض في خواصها الوراثية المتعلقة باعضاء النطق . ذلك ان اعضاء النطق تختلف في بنيتها واستعدادها تبعا لاختلاف الشعوب ، وتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب ، والتي تنتقل عن طريق الوراثة من السلف الى الخلف .

فالى هذا يرجع بعض السبب في اختلاف اللغة الواحدة في تطورها الصوتي باختلاف الشعوب الناطقة بها . مثلا : اتجهت اللغة العربية في تطورها الصوتي عند كل شعب من الشعوب الناطقة بها وجهة تختلف عن وجهتها عند غيره . فيتولد عنها عدة لهجات (عامية العراق ، عامية الشام ، عامية نجد والحجاز ، عامية اليمن ، عامية مصر ، عامية المغرب ... الخ) .

٦ ـ العوامل اللغوية

ان العوامل السابقة التي تكلمنا عنها هي امور خارجة عن اللغة التي تتأثر بها .

اما العوامل اللغوية التي اتحدث عنها الآن فهي أمور ذاتية في اللغة نفسها ، ذلك ان بنية اللغة ومتنها واصواتها وعناصر كلماتها وقواعدها ، كلها قد تنطوي على امور ذاتية تعمل هي نفسها في صورة آلية على التطور اللغوي وعلى توجيهه وجهة خاصة .

وتنقسم هذه العوامل الى قسمين :

أ ـ عوامل تؤثر في تطور الاصوات .

ب ـ عوامل تؤثر في تطور الدلالة .

أ ـ عوامل تؤثر في تطور الاصوات :

ان الاصوات المشددة في العربية تحولت في لهجات كثيرة من بلاد الشرق الى اصوات مخففة فيقال مثلا : كلمى ـ أمها ـ عمها ـ من كل بد ، بدلا من كلّمى ـ امّها عمّها ـ من كلّ بدّ . وحدث مثل هذا لغيرها من اللغات (١) .

وما حدث في اللغة العربية بصدد الهمزة الساكنة الواقعة في وسط الثلاثي فقد تحولت الى الف لينة فيقال (راس ، فاس ، بدلا من رأس ، فأس) .

ومن ذلك ما حدث ايضا في اللغة العربية بصدد اصوات اللين القصيرة (المسماة بالحركات وهي الفتحة ، والكسرة ، والضمة) التي تلحق اواخر

(١) علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، ص ٧٢ .

الكلمات . مثلا : رجع عمر للمدرسة بعد ما خف من عياه ، بدلا من رجعَ عمر الى المدرسة بعد ما خف من اعيائه .

فقد تجردت اواخر الكلمات من العلامات الدالة على وظائفها في الجملة ، وانقلبت قواعدها القديمة راسا على عقب .

ب ـ عوامل تؤثر في تطور الدلالة :

ويرجع اهمها الى ثلاثة امور :

احدهما : عوامل تتعلق بمبلغ الكلمة بفصيلتها ومبلغ وضوح دلالتها في الذهن ، فكلما كان مدلول الكلمة ، واضحا في الاذهان قلّ تعرضه للتغيير . وكلما كان مبهما غامضا مرنا كثر تقلبه وضعفت مقاومته لعوامل الانحراف .

وثانيها : عوامل تتعلق باصوات الكلمة . فثبات اصوات الكلمة يساعد على معناها وتغيّرها يذلل احيانا السبيل الى تغيّره .

وذلك ان صلتها بالاسرة التي تنتمي اليها وبالاصل المشتقة منه ، تظل وثيقة وواضحة في الذهن ما دامت محتفظة بصورتها الصوتية . وقوة هذه الصلة تساعد على ثبات مدلولها .

وثالثها : عوامل تتعلق بالقواعد : هناك عوامل تتعلق بالقواعد فتغير مدلول الكلمة مثلا : تذكير كلمة « ولد » (ولد صغير) قد حصل معناها يرتبط في الذهن بالمذكر ، ولذلك اخذ مدلولها يدنو شيئا فشيئا من هذا النوع حتى اصبحت لا تطلق في كثير من اللهجات العامية الا على الولد من الذكور ...

وما يحدث في اللغة العربية ايضا في غيرها من اللغات .

فاللغة نظام اجتماعي خاضع لتأثير الزمان والمكان . والفرق شاسع بين اللغة التي يتكلمها الاقدمون ، واللغة التي يتكلمها المعاصرون . بل الفرق واضح في الاساليب في اول عهدنا بالنهضة العلمية وأساليب اليوم . كانت الاساليب الاولى ترمي الى السجع ، وتحسين اللفظ وتزويقه . ثم اصبحت الاساليب ترسل ارسالا ويقصد منها الى المعنى اكثر من اللفظ . وكذلك عامل المكان فكل سكان الاقطار العربية يتكلمون اللغة العربية كما قلت ويكتبونها . ولكن نلاحظ ان بينهم فروقا قد عملت في الفاظ كل قطر عملا خاصا (١) .

تدل اللغة اذا على الحياة العقلية من ناحية ان لغة كل امة في كل عصر هي مظهر من مظاهر عقلها .

فاللغة كائن اجتماعي في تفاعل وتأثر مستمر بالمعطيات الاجتماعية القائمة .

---

(١) عمر رضى كحالة ، اللغة العربية وعلومها ، مكتبة النسر بدمشق ، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١م ص ٦ ـ ٧ .

واللغة شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية عرضة للتطور المطرد ، في مختلف عناصرها : اصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتها .

فليس في قدرة الافراد ان يوقفوا تطور لغة ما او يجعلوها تجمد على وضع خاص ،او يسيروا بها في سبيل غير السبيل التي رسمتها لها سنن التطور الطبيعي ، فمهما يجيدوا في وضع معجماتها وتحديد الفاظها ومدلولاتها وضبط اصواتها وقواعداها . فانها لا تلبث ان تحطم هذه القيود ، وتسير في السبيل التي تريدها على السير فيها سنن التطور والارتقاء الطبيعيين . اليك مثلا : حالة اللغة العربية في صدر الاسلام وما آلت اليه الآن من لهجات المحادثة . فعلى الرغم من الجهود كانت تعتمد على دعامة من الدين ، فان ذلك كله لم يحل دون تطورها في الاصوات والقواعد ، والاساليب ، ودلالة المفردات الى الصورة التي تتفق مع قوانين التطور اللغوي ، فاصبحت على الحالة التي هي عليها الآن في اللغات العامية .

حاول بحاثة اجتماعيون في العصر الحديث دراسة العلاقة بين العناصر الاجتماعية ، فقام « هايمز » بتحديد اسس علم لغوي اجتماعي واهدافه ، لكنه لم يهتم باللغة من حيث هي شكل مجرد بل من حيث هي ظاهرة اجتماعية متفاعلة .

ويذهب «فيرت» فيربط اللغة بالمجتمع برباط اوثق حين يعتبر ان الانسان انما يتخاطب مع غيره ضمن مواقف اجتماعية مختلفة ، تحدد شكل الاسلوب الذي عليه ان يعتمده ونوعية الكلمات التي عليها اختيارها (١) .

وتتصل اللغة بالعقل والعاطفة لذلك يتناولها اصحاب علم النفس فيدرسون الالفاظ ويبحثون في الدلالات ويعالجونها . وهذه الدراسة تسمى « Sémantique » لدى الاوروبيين . وهي دراسة حديثة . اما دراسة اللغويين للدلة في بادىء الامر فقداقتصرت على الناحية التاريخية الاشتقاقية للالفاظ ،« كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى حتى يتسنى ارجاعها الى اصل معين تفرع عدة فروع في لغة واحدة او اكثر من لغة . ولم تتجه عناية الدارسين حينئذ الى الجانب الاجتماعي واثره في تطور الدلالات والصور ، ولا الى المظاهر الانسانية الاخرى ذات الاثر البين في تغيّرها وانحرافها . اي انهم عنوا بالعناصر الداخلية في الالفاظ ولم يفطنوا الى العوامل الخارجية عنها » (٢) .

يقول ابراهيم انيس (٣) :

« تلك الالفاظ التي ابتدعها الانسان واراد بها ان تكون مصدر خير ونعمة ، كانت في كل عصور التاريخ ، وما زالت مصدر ويلات ونقمة ايضا على البشرية فهي في نشأتها الاولى ولدى الانسان الاول لم تكن تهدف الى فهم او افهام ،

---

(١) مصطفى لطفي ، اللغة العربية في اطارها الاجتماعي ، معهد الانماء العربي ، بيروت،١٩٧٦، الطبعة الاولى ، ص ٤٦ ــ ٤٧ .

(٢) ابراهيم انيس ، دلالة الالفاظ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨ ، الطبعة الاولى ، ص ٣ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ٦ .

بل كانت في راي جمهور كبير من المحدثين مجرد اصوات او مجموعات صوتية يصدرها جهاز النطق للهو واللعب والغناء . ثم اكتسبت الدلالة ولا نكاد ندري في صورة مؤكدة ، كيف تم هذا . وكل الذي ندريه ان الانسان في عصوره التاريخية قد اتخذ من تلك الالفاظ وسيلة للتفاهم واتصال الناس بعضهم ببعض في حياة اجتماعية مرت بأطوار واطوار حتى صارت على نحو ما نرى الآن » .

وتطورت دراسة البحث في دلالة الالفاظ « Sémantique » في السنين الاخيرة ، وبدأ الدارسون يربطون بين الاسباب التي جعلت بعض الكلمات تناقش في دلالتها واخرى تنحدر بعد سموها . وارجعوا كل هذا الى عوامل مرّت عبر التاريخ وادت الى مثل ذلك التغيّر .

ومن الدارسين المحدثين فريق عنوا كل العناية بالنفس الانسانية وبالعاطفة ، فربطوا بينها وبين الالفاظ التي يستعملها الفرد وتبين ان الاستعمال الفردي الشخصي قد يصادف هوى في نفوس بعض المستمعين فيخلدونه فيذاع بينهم وينشرو ينتج عن ذلك نوع من التطور في الدلالة . وترتبط اللغة ايضا بالفكر الانساني . فاللغة ترجمان الفكر توضحه وتبين عنه . وتؤثر تأثيرا مباشرا على الذهن . فارتباط الفكر باللغة لدى الانسان يجعل للغة ما مكانا في تطوره واثرا في ثقافته .

« وليست اللغة مجرد وسيلة للاتصال انها مهماز للتفكير ومقوم لماهية الانسان » (١) .

وقد تبيّن لدارسي الحضارات الانسانية ما للغة من أثر كبير على ثقافة الشعوب فهي تعبير عن ايديولوجية الجماعة الناطقة بها .

وبديهي ان اللغة لم توضع دفعة واحدة ، وانما كان يوضع منها الشيء بعد الشيء حسب ما تدعو اليه الحاجة ، وقد اختصت العربية بمزية الاشتقاق اللفظي أو المعنوي بحيث تتسع وتستوعب كثيرا من الالفاظ .

اما ما كانت عليه اللغة في العصر الجاهلي وفي صدر الاسلام ، فلا يستدعي ادخال الالفاظ الاعجمية ، ولكن تبدل الاطوار دعا الى وضع جديد . فاللغة تتوسع حتى تبلغ مجاراة العصر ، والا تصبح قاصرة عن تلبية الحاجات ، وهذا ما نراه واضحا امام اعيننا اذا نحن رجعنا في البحث الى المعجمات القديمة ، فاننا قد نعجز عن الوصول الى غايتنا وبخاصة فيما يتعلق بالعلوم المستجدة ، ولكن ثمرات اللغويين المحدّثين اتت حين استحدثوا الفاظا تفي بالحاجة .

وفي مطلع القرن العشرين نعم اللبنانيون بنهضة ادبية دقّت بشائرها في اللغة . فانتشرت العلوم الدخيلة كالطبيعيات ، والطب ، والرياضيات ، وعلم الفلك ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والحقوق ، ونضيف ما انتشر من لغات الافرنج وآدابهم .

وخالط اللبنانيون الشعوب في مهاجرتهم بين مشرق ومغرب ، وتقلبوا في

(١) عثمان امين ، في اللغة والفكر ، محاضرات ، معهد البحوث والدراسات العربية ، مطبعة النهضة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٥ .

مختلف الحضارات . وكثرت المطابع والجرائد فمست الحاجة بسبب المخترعات الى اسماء جديدة والى مبان عربية تأنس بها المعاني العربية ، فكان تقريب اللغة من اشياء العصر امرا مستحسنا ، لذلك زيد من العناية باللغة والاستعانة بها .

واهتم اللبنانيون بالاصطلاحات العلمية والعصرية فسهّلوا بذلك معجمات اللغة . فهناك طائفة من الالفاظ الاجنبية تعرّبت تعرّبا كاملا ، ولم نعد نحس اليوم انها اجنبية بجانب طائفة ما تزال عظمتها واضحة امامنا .

فالعربية لغة ذات قدرة عظيمة في هضم الالفاظ الاجنبية وجعلها مثل الالفاظ الاصيلة فيها .

واللغة تحتاج الى ادخال اشياء جديدة مستحدثة في الفاظها وتعابيرها ، كما انها مضطرة الى هجر المهمل منها اذ لا حاجة اليه في هذا العصر وفي المعجمات القديمة بقاء له . فكانت الفاظ اللغة تزيد بالنسبة الى اختلاطها بالامم المختلفة ومبادلتها الاعمال الكثيرة .

ولما كانت الاغراض التي تعبر عنها دائمة التطور ، كانت اللغة كذلك ايضا . فالتحول في المجتمع يتبعه تحول في اللغة . يقول ابراهيم انيس بصدد ذلك (١) : « لا نستطيع ان نفهم طبيعة الثورة اللغوية الا اذا اعترفنا بصلتها بالتحول الاجتماعي . فمن وراء الثورة اللغوية تختبىء الثورة الفرنسية » .

فالفضل في نشأة اللغة الانسانية يرجع الى المجتمع نفسه والى الحياة الاجتماعية . فلولا اجتماع الافراد وحاجتهم الى التعاون وتبادل الافكار ما وجدت لغة .

اما المراحل الاولى التي اجتازتها اللغة الانسانية فقد اختلف الباحثون اختلافا كبيرا في بيانها :

ـ بعضهم نظر الى الموضوع من الناحية الصوتية فحاول ان يكشف عمّا كانت عليه اصوات اللغة الانسانية في مبدأ نشأتها وعن مراحل ارتقائها .

ـ وبعضهم نظر الى الموضوع من ناحية مفردات اللغة ودلالة بعضها على معان جزئية ، وبعضها الآخر على معان كلية ، وحاول ان يبيّن أي القسمين كان أسبق ظهورا .

ـ وبعضهم يبحث في هذا التطور من ناحية تتعلق بقواعد الصرف (٢) . من الناحية السابقة ، فيتساءل عن المراحل التي ظهر فيها كل من الاسم والصفة والفعل والحرف في الكلام الانساني .

ـ وبعضهم يبحث في هذا التطور من ناحية تتعلق بقواعد الصرف (٢).

وفي مراحل الحياة الانسانية كان الانسان يلجأ الى ارتجال الكلِم للتعبير عن اغراضه ، تلك الاغراض التي لم تكن لتتعدى آنذاك حاجاته الفطرية البسيطة .

---

(١) ابراهيم انيس ، اللغة في المجتمع ، تأليف م.م. لويس ، ترجمة الدكتور تمام حسان ومراجعة ابراهيم انيس ،دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٩،ص ١٨ .

(٢) للتوسع في هذا الموضوع انظر (علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م الطبعة الرابعة ، ص ١٠١ ــ ١٠٩) .

غير ان هذه الحاجات تتسع كلما تدرّج في سلّم الحضارة ولذلك كان عليه ان يسعى دائما الى خلق كلمات جديدة ليوائم بين لغته وتطور حياته ، ولم تكن عملية الخلق هذه يسيرة دائما .

ومن هنا كان لا بد من انشاء المجامع اللغوية التي تعمل على اقرار النهج ، الذي ينهجه في نقل المصطلحات المستحدثة في فروع المعرفة وأبواب العمران على اختلافها .

وعاشت العربية وما زالت في تفاعل دائم مع طبيعة العلاقات الاجتماعية والحضارية والسياسية والدينية ، التي سادت المجتمع العربي عبر التاريخ . وهكذا تطورت المعجمات العربية واصبحت تستوعب كلمات اللغة استيعابا نسبيا. واصبح هناك اتجاهات جديدة في صناعة المعجمات مما سأوضحه فيهذا الفصل.

اولا : اللغة العربية والحضارة الحديثة

يقول ابن جني (١) :

« اللغة اصوات يعبّر بها كل قوم عن اغراضهم » .

ومن الطبيعي ان تتأثر هذه الاغراض بعوامل البيئة الطبيعية الى حد كبير ، فهي في الجهات الخصبة الانتاج مثلا تختلف عنها في الجهات المجدبة ، وفي الاماكن الساحلية غيرها في الاماكن الجبلية ، وفي المناطق المعتدلة غيرها في المناطق الحارة او القطبية . ولا ريب في ان اعتدال المناخ وخصب التربة يساعدان على قيام حياة فكرية تنعكس على اللغة بجميع مظاهرها ، كما اشرت الى ذلك سابقا .

واللغة ثمرة من ثمرات المجتمع الذي يتخذها وسيلة للافصاح والابانة والفهم والتعبير ، وهي التي تدخل في كلماتها اخلاق اهلها وعاداتهم ونشاطهم الادبي والفكري فلا بد من ان تتأثر بعوامل البيئة المختلفة ، ولا بد من ان ينعكس هذا التأثير بدوره على ما فيها من وسائل لتوليد الالفاظ واشتقاقها ، نستنتج ان اللغة تقع وتنهض وتتقلب على احوال العسر واليسر ، كما يتقلب الناطقون بها .

ولو رجعنا بفكرنا الى ايام الجاهلية لعلمنا ان اللسان العربي قد نهض في القرنين الاول والثاني قبل الاسلام نهضة حسنة ، ثم نهض نهضته الكبرى بالاسلام وانتشار القرآن بما ترتب على حفظه وضبطه وتفسيره من العلوم الاسلامية واللسانية والادبية . فنمت اللغة بذلك وتطورت ودخلها كثير من المفردات وتعددت فيها المصطلحات .

ثم نهضت نهضة ثالثة في العصر العباسي سيرا مع طبيعة العمران وما اقتضته من ترجمة كتب العلم والفلسفة والطب من اليونانية والفارسية والسريانية والهندية . فدخل اللغة العربية الفاظ اعجمية وتولد فيها مصطلحات جديدة .

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، مطبعة دار الكتاب المصرية ، تحقيق محمد علي النجار ، ١٩٥٢ ، الجزء الاول ، ص ٣٣ .

ثم اتسعت وتقلبت على احوال كثيرة حتى أخذت بالتقهقر بعد ذهاب دولة العرب لتعود من جديد وتتابع نهضتها الاخيرة في اول القرن الماضي (١). وما زالت العربية حتى الان متسعة للتعبير عن الحياة وما جدّ فيها ومستعدة ان تتسع اكثر من قبل لكل جديد مبتكر ومخترع حديث ، حتى تكون مثل لغات العصر الحية التي استوعبت الحياة وكل ما جدّ فيها .

وهكذا ادّت العربية رسالتها في الحياة وان جمدت منذ قرون ، ووقف نشاطها لان القيود عثّرت خطاها ومنعتها من السير الحثيث . ولقد عبرت في عصورها الاولى عن حاجات المجتمعات ، التي كانت تتخذها لغة يعبّربها عن عن مطالبها وحاجاتها وآلامها وآمالها وآدابها وعلومها وفنونها .

ونفهم من كل ذلك ان العربية لم تقف في وجه الموجات البشرية ، ولا في وجه الكلمات الدخيلة ، بل استقبلت الآلاف ، وما عرفه العرب او اخذوه من الدخيل لحاجتهم اليه طوعوه للسانهم وعربوه . وكثير من الكلمات لم تكن عربية الاصل ، وانما جهل العلماء باصولها الصحيحة حملهم على اعتبارها عربية اصيلة .

يقول مؤلف مقدمة الصحاح (٢) :

« ونحن في هذه الايام على ابواب نهضة لغوية جديدة يجب ان نغذيها بالاحياء والبعث والتعريب والوضع ، حتى نجعل لغتنا مستوعبة كل حاجات العصر الحاضر فتكون في هذا السبيل غنية مثل غناها في المفردات .

وما دام أسلافنا وضعوا لبعض المسميات مئات المفردات ، فليضع المعاصرون اسماء للسميات الحديثة التي وقفنا امامها لكثرتها دهشين ، عاجزين عن استحداث الفاظ للمخترعات الحديثة . وما دمنا قد تقدمنا في مجال الاستعمال اللغوي والاسلوب الكتابي ، فلنتقدم بلغتنا التي جمدّها المتأخرون منذ عصور فساد اللغة ، وانحطاط اساليب الكتابة ، وجعلوها مقدسة كالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولتكون نهضتنا اللغوية صحيحة يجب ان نصحبها بنهضة اكبر من التأليف والطبع والنشر ، وذلك بان نستقبل الجديد ونجد اسماء له عن طريق الوضع او التعريف او الاشتقاق مع المحافظة على اصول العربية وقواعدها وابنيتها » .

ويقول جرجي زيدان مبينا موقف العرب من لغتهم (٣) :

« وقد اثر الوعي القومي في السنوات الاخيرة على الاتجاه في مصطلحات اللغة ، فنفر اصحابها من الدخيل الاوروبي ، ونظّموا انفسهم في شكل مجامع او لجان او افراد للقيام بوضع مصطلحات عربية في شتى الفنون والعلوم والفنون

---

(١) جرجي زيدان ، الشيخ ابراهيم اليازجي ، الهلال ، ١ شباط ١٩٠٧ ، الجزء ٥ ، المجلد ١٥ ، ص ٢٥٩ — ٢٦٠ .

(٢) احمد عبد الغفور عطار ، مقدمة الصحاح ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، محمد حلمي المنياوي ، ١٩٥٦ ، ص ٢٦ .

(٣) جرجي زيدان ، اللغة العربية كائن حي ، دار الهلال ، طبع بمطابع دار الهلال ، بلا تاريخ، ص ١٤ .

المختلفة بثروة من المصطلحات ، حتى اصبحت لغة كل من هذه الفنون والعلوم تشبه شيء بلغة مستقلة ، وفي هذا كسب عظيم للغة جعلها تساير النهضة العلمية الحديثة » .

فنفس الانسان المتحضر اكثر قابلية للتجديد من نفس الانسان البدائي ، وهذا واضح لا ريب فيه مما يؤكد اهمية الدور الذي تلعبه الحضارة في ظاهرة سير اللغة نحو التجديد .

نحن لا ننكر ان العربية قد سايرت الحضارة ، وتسربت اليها الالفاظ الدخيلة وكثرت ، مما دفع اللغويين الى التفكير بكيفية وضع المصطلحات التي تضمن لها البقاء . وهنا يأتي دور المجامع اللغوية التي أسست لهدف واحد ، وهو ترجمة هذه المصطلحات للحفاظ على سلامة اللغة العربية ، وجعلها تجاري اللغات الحيّة في الاتساع والتطور .

وهنا لا بد من الاشارة الى ان التقدم اللغوي بالمعنى المطلق لا سبيل اليه ، كما انه لا سبيل الى التقدم المطلق في الاخلاق او في السياسة ...

فان هناك بعض الاوضاع التي تتعاقب وتسيطر بعض قوانين عامة في كل وضع منها ، وهذه القوانين يفرضها توازن القوى القائمة . وهذا هو عين ما يصيب اللغة .

ومهما يكن هذا التقدم حقيقيا ، فانه لن يكون نهائيا اطلاقا ، لذلك لا بد من البحث والدرس ومزيد من الكشف اللغوي لاستكمال هذا النقص وسد تلك الثغرة .

قد يتساءل كل منّا عن وضع العربية في القرن التاسع عشر ، وفي العصر الحاضر ، هل كتب لها النجاح ؟ ام كانت قاصرة عن اداء وظيفتها ؟ واذا كانت قاصرة فما هي العوائق التي منعتها من الرقي ؟ وما هي الحلول التي تساعد على تنمية لغتنا فتجعلها السباقة في عالم الحضارة كما كانت في العصور القديمة ؟

وهل العيب من اللغة او من العلماء المشتغلين بها ؟

وكيف ترى النقص على هذه اللغة ؟

هذه الامور ستتوضح في الصفحات القادمة .

١ ــ أسباب قصور العربية عن تأدية الحاجات العصرية

هل كانت اللغة العربية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كافية اهلها ووافية بحاجاتهم ؟ هذا الموضوع البالغ الاهمية من اكثر الموضوعات التي تناولها المقتطف واهتم بها داعيا الى ترقية اللغة ، ومؤكدا على ان الترقية المطلوبة صعبة ولكنها ليست مستحيلة .

اما وضع اللغة في تلك المرحلة فقد عبّر عنها الشيخ ابراهيم اليازجي حين قال (١) : « لم يمر بالكاتب العربي عصر كانت الكتابة فيه اصعب مزاولة ولا اوعر

---

(١) ابراهيم اليازجي ، التعريب ، الضياء ، ١٥ ابريل ١٩٠٠، الجزء ١٥، المجلد ٢، ص ٤٤٩.

سبيلا واكثر عقبات من العصر الحالي ، ولا اتى على اللغة عهد هي فيه اضيق مجالا وأشد عقما بمطالب اهلها من هذا العهد. وذلك ان لغة كل قوم انما هي عبارة عما يدور بينهم من المعاني والاغراض وما يقع تحت حسهم من الاشباح ، وينطبع في مخيلاتهم من الصور ، لا تعدو ما هم فيه من ذلك او ما شاكله » .

ويبين الحالة التي وصلت اليها الامة بعد ان كثرت الحاجات قائلا (١) :
« ولكنك اذا نظرت الى حال الامة العربية في هذا العهد وما انتشر بينها من التمدن الغربي ، وجدت انها قد امضت الى حال انتقلت فيها عن افقها الاول دفعة واحدة ، وهجمت على تمدن فجائي قد نبت في غير ارضها ونما في غير جوّها . ولم يبلغ اليها الا وهو على تمام أشدّه وكمال كيانه . فكان انتقالها اليه والحالة هذه اشبه بالطفرة ، ووجدت بين ايديها من انواع الملبس ، والمفرش ، وادوات الترف والزينة ، ومصطلحات العلم ، والتجارة ، والصناعة ، والسياسة ، وفنون الاحاديث ، والتصورات ، وغير ذلك ما هو مباين لما عندها . واضبح الكاتب مضطرا الى وضع مئات بل آلاف من الاسماء التي لا يجد لها رديفا في لسانه ولا في وسعه نقل تلك الالفاظ بصورتها الى لغته لشدة التباين بين طبيعة هذه اللغة ولغات أولئك الاقوام ، لان الالفاظ فيها محصورة الاوضاع محدودة الصيغ لا تقبل الزيادة عليها الا منها . ولا يمكن ان تدس اللفظة الاجنبية بينها الا بعد ان تجانسها وتؤاخيها » .

ثم يتابع حديثه ويلقي ضوءا على ضرورة انشاء مجمع لغوي للمحافظة على سلامة اللغة ، والعمل على الحاق اللغة بسائر لغات اهل العصر ، لان الالفاظ تزداد يوما عن يوم بسبب المخترعات والمكتشفات فيدعو الى المبادرة لسن طريقة ، يمكن بها وضع الفاظ لهذه المستحدثات او سبك الفاظها في قالب عربي لا تشوه به هيئة اللغة .

ولكن اللغة العربية اختصت عن غيرها بمزية وهي ان اكثر الفاظها مأخوذ بالاشتقاق اللفظي او المعنوي ، بحيث اصبحت فيما بعد تضاهي غيرها من اللغات ، من حيث الاتساع على « كونها اقل اللغات اوضاعا الا انها اكثرهن صيغا وابنية . وهو السر في قبولها هذا الاتساع العجيب فضلا عما فيها من تشعب طرق المجاز » (٢) :

وسئل يعقوب صرّوف (١٨٥٢ م ــ ١٩٢٧ م) (٣) صاحب المقتطف عن

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٤٩ .

(٢) ابراهيم اليازجي ، اللغة والعصر ، البيان ، ١ يونيو ١٨٩٧ ، الجزء ٤ ، السنة الاولى ، ص ١٤٨ .

(٣) ولد في قرية حدث بيروت في ساحل البحر المتوسط وفي سفح جبل لبنان ، تعلم في مدرسة عبية للامريكيين ، وفي كلية بيروت الاميركية المعروفة اليوم بجامعة بيروت الاميركية ، وتخرّج منها . مارس التعليم عامين في مدرسة صيدا وطرابلس والشام العاليتين للمرسلين الاميركيين . ودرّس في الجامعة الاميركية الكيمياء والعلوم الطبيعية والرياضية ، واللغة والبيان . اسس المقتطف مع اخيه فارس نمر سنة ١٨٧٦ وانضم اليهما اخوهما الثالث

ارقى اللغـات فاجاب (١) :

« توصف اللغة بكونها واسعة تكفي للتعبير عن كل المعاني بسهولة او غيـر كافية لذلك . . . واذا اريد بالمعاني الحديثة التي تستعمل في الزراعة ، والصناعة، والتجارة ، والسياسة ، والفلسفة ، والعلوم على انواعها ، وكل احوال الاجتماع فالالمانية ، والفرنساوية ، والانكليزية كل منها كاف لهذه الاغراض كلها . وكلما بدا لاصحابها معنى جديد نحتوا له لفظا جديدا من اليونانية او اللاتينية ، واذا كان له اسم في لغة اجنبية غير لغاتهم اسـتعاروه واضافـوه الى لغاتهم كأنـه قنية اكتسبوها . ولو كان صينيا او هنديا ، أو لغات زنوج افريقيا ، ومتوحشي جزائر البحر . ولذلك تجد قواميسهم تتسع سنة بعد اخرى بما يضاف اليها من الوف الالفاظ الجديدة كما يتسع عمرانهم » .

وهنا نشير الى ان مسألة كفاية اللغة أخذت تتكرر وتعرض للبحث منذ القديم حتى الآن ، وقلما ينتهي هذا البحث بالاتفاق .

ويعود السبب في ذلك كله الى فريق من الباحثين الذين يغارون على اللغـة كما يدعون ، ويتعرضون للباحثين في وسائل الترقية فيخالفونهم فيما يرونه من احتياج اللغة الى الترقية ، لزعمهم انها ارقى اللغات واوفاهن بحاجات اهلها في جميع الازمنة والاوقات . وهكذا يجنون على اللغة واهلها .

فاللغة العربية غير بالغة شأو اللغات الحية في الارتقاء والكفاية . وهي في امس الحاجة الى التنمية والترقية بوسائل تستخدم لقضاء هذه الحاجة، وهي تستطيع ان تستوعب كل ما يمكن ان يستجد من المعاني والالفاظ .

لا ننكر ان لغتنا كانت كافية للتعبير عن اغراض اهلها ، بدليل ان العـرب قديما قد توخوا النظم والكتابة في كل موضوع فآتتهم اللغة مطواعة منقادة ، وما ذلك الا لانها وضعت منذ البدء على اساس راسـخ ضمن لهـا الثبات والبقاء ، وانشأ فيها مرونة التغلب والتغير . وهذا الاساس هو الاشتقاق .

فالاشتقاق منشأ قوة العربية ومصدر كفايتها ومظهر اعجازها ، وعليـه يحسدها ارقى الالسـنة وأوسع اللغات .

فالاشتقاق سر جمال اللغة العربية وبـه تمتاز بان يكـون الفعل والاسماء الدالة على معناه مشتقة من بعض ، ومرتبطة بعضها ببعض . والمصدر بانواعـه وتصاريف الفعل في الازمنة الثلاثة معلوما ومجهولا ، مجردا ومزيدا ، والصفـة

مكاريوس .وقام صرّوف بتحريـر المقتطف حتى اصبح دائـرة المعارف والفنون الحيـة فـي العربية ، وعنوان نهضة العلم فيها . جـارى التقدم العلمي المطـرد . واضاف الى ثـروة اللغة العربية الفاظا واصطلاحـات علمية جديـدة ابتكرهـا او نحتها او اسـتخرجها مـن المظان المجهولة وساقها في عرض مقالاته . له مقالات عديدة في مختلف العلوم . له مؤلفات عديـدة منها : رواية فتاة مصر ــ فتاة الفيوم ــ وامير لبنان ــ ترجم كتـاب سر النجاح ، وكتـاب الحرب المقدسة (خليل ثابت ، سيرة يعقوب صرّوف ، المقتطف ١٩٢٧ ، الجزء ٢ ، المجلـد ٧١ ، ص ١٩٢ ــ ١٩٩) .

(١) يعقوب صروف ، باب المسائل ، المقتطف ، نوفمبر ١٩٢٢ ، الجزء ٤ ، المجلد ٦١ ، ص ٤٠٦ .

المشبهة ، وافعل التفضيل ، وصيغ المبالغة واسماء الفاعل والمفعول ، والمكان والزمان ، والآلة ، هذه كلها يجمعها الاشتقاق .

ونتساءل بيننا لماذا لم تبق اللغة العربية كذلك ، لماذا قصّرت عن مجاراة اللغات الحية في تلك المرحلة ؟

لقد حصر اسعد خليل داغر اسباب ذلك بالامور التالية (١) :

اولا : مضايقة لغة العامة لها : أي اللهجات المختلفة في جميع الدول العربية التي نتجت عن الفصيح المصحف او المحرف وبعض الالفاظ المرتجلة وعن الكلمات الدخيلة المعربة عن اللغات الافرنجية ، التي تدفقت على مصر وسورية ولبنان وغيرها من الدول . وهذه الكلمات اندست في لهجاتنا العامية متشابكة متداخلة ودخلت المدارس الابتدائية والعالية ، ومع شدة توقينا للغة العامية ، واحترازنا من تربصها بنا فاننا لم نبتعد عنها كليا في كتابتنا ، ولم تسلم اقلامنا من الخبط في تعابيرها . وهنا تجدر الاشارة الى ضرورة محاربة اللغة العامية وعدم شيوعها على هذا الوجه ، لانها تحد من ترقية الفصحى . كما تقضي على تراثنا الخالد وتشوهه بل تفسده ، وتدفع اصحاب الاقلام الى ان يحيدوا عن جادة اللغة الفصحى باستعمالهم كلمات وتعابير يظنونها صحيحة لكثرة ورودها في ألسنتهم وعلى مسامعهم مع انها لا صحة لها على الاطلاق .

ثانيا : كثرة الحاجات التي جدّت في ذلك العصر : ونعني بها الاشياء التي نريد التعبير عنها كتابة او لفظا . وعلى اثر التخالط والتعايش مع الدول الاوروبية والاميركية كثرت الاشياء المتعلقة بالمباحث العلمية ، والصناعية ، والطبية ، والتجارية ، والزراعية ، وغيرها ... واصبح هناك عشرات الالوف من الاشياء التي تعرض لنا في مستلزمات الحضارة الحديثة ، مما ادى الى ضرورة الحاجة للتعبير عن هذه الاشياء . وبحكم هذه الضرورة تساهل المحافظون من الخاصة ان لم اقل اكثرهم من قيود الحفاظ والمراعاة . واخذوا يعبرون عنها كيفما اتفق لهم اما بالتعريب على وجوه مختلفة بلا قاعدة ولا رابطة ، واما باستخدام كلمات عامية . وهكذا عمّت الفوضى ، وتفشى التفريط في اللغة . ونهض كثير من العلماء يستثيرون الهمم لانقاذ اللغة من براثن اللهجات العامية وسهول الرطانات الاجنبية الجارفة (٢) .

ثالثا : مزاحمة اللغات الاجنبية : ان اللغات الاجنبية تزحم لغتنا وتضغطها من كل جانب وتسابقها حتى في المدارس بالاضافة الى مضايقتها لها في مدارس

---

(١) اسعد خليل داغر ، اللغة العربية ، المقتطف ، سنة ١٩٢٥ ، الجزء ٤ ، المجلد ٦٦ ، ص ٣٨٦ ـ ٣٨٨ ، والجزء ٥ ، ص ٤٩٩ ـ ٥٠١ .

(٢) اسعد خليل داغر ، اللغة العربية ، المقتطف ، ١ نيسان ١٩٢٥ ، الجزء ٤ ، المجلد ٦٦ ، ص ٣٨٨ .

الاجانب المنشأة في ديارنا على الخصوص لنشر لغاتهم بين الناس ، وتعليم الصغار اساليبها قراءة وكتابة ، مما اصبح المتكلمون بها من العرب يزيد كل يوم ، وهذه الزيادة تشكل عثرة في طريق ارتقاء العربية . ولا يعني هذا اننا نجهل قيمة الفوائد التي جنيناها من تعلمنا للغات الاجنبية فأن هذا من الحقائق التي لا يسع احدا منا انكارها .

رابعا : قلة المشتغلين باللغة : ونعني بالمشتغلين باللغة اولئك الذين هم اهل للانتاج والخصب ، هم الذين تبحروا باللغة واستنبطوا واستخرجوا منها ما يمكنهم من وضع ما فات المتقدمين تداركه .

فاسباب قصور اللغة هو قلة الانتاج او نقص المحصول ، فقلّ استخدام طائفة كبيرة من الاسماء الموضوعة لكثير من المسميات .

اما سبب قلة المشتغلين بها فيعود الى ان العلم في الشرق ايا كان نوعه لا يزال غير مطلوب لذاته ، أي ان اكثر الطلاب الذين يقبلون عليه لا بد ان يتبحروا به في جميع الميادين ، في الطب والمحاماة والترجمة والتأليف او الكتابة في الصحف والمجلات او في احد المصارف والشركات والمحال التجارية ، وغيرها من الاسواق التي تروج فيها بضاعة العلم والادب . ولا بد من الالمام بلغة او اكثر من اللغات الاجنبية فوق الالمام بمبادىء العلوم المختلفة . ومعظم الشبان يضطرون الى تقصير مدة التحصيل في المدارس ، فيبقون في درس مبادىء العلوم واللغات مدة اقصر مما كان يتطلب تعليم اللغة العربية وحدها قديما . وسبب ذلك يعود الى غلاء اجور التعليم من ناحية واثمان مواد المعيشة ، لذلك نرى ان الهدف الاول هو الحصول على رأس مال كبير .

اما التعمق في علوم اللغة العربية فيتطلب وقتا طويلا ولا يعطي مالا وفيرا لهذا السبب قل عدد المشتغلين باللغة العربية .

خامسا : عناد اصحاب الاسلوب الصحيح : ويقصد باصحاب الاسلوب الصحيح جميع الشعراء والكتّاب الذين يراعون قواعد اللغة . ولكن كثيرين منهم قد يخطئون في استعمال بعض الالفاظ التي تنافي قواعد اللغة ، ويعبرون عن المعاني المستعصية بكلمات عامية او اجنبية يضعونها بين قوسين . وبهذا يضلون الناس وتنتقل اخطاؤهم الى غيرهم .

سادسا : رداءة الاسلوب الكتابي : ان ما طبع ونشر في تلك الايام « قد عبثت به الركاكة ولعبت واكلت عليه السخافة » . هكذا وصف اسعد خليل داغر حركة التاليف في اوائل القرن العشرين . ومعلوم أن فساد الاسلوب قد ينتقل الى عامة القراء فيفسد ذوقهم ويفقدهم الرغبة في مطالعة ما يكتب بلغة صحيحة .

فالمشتغلون بنشر مثل هذه الكتب قد يسيئون الى العربية لانهم يفسدون ما يصلحه الاسلوب الصحيح .

هذه هي اهم الاسباب التي تظهر ما في العربية من القصور والخلل ، ولكن

هذا الخلل عارض ولا بد من اصلاح لغتنا وترقيتها ، وهذا ما يقوم به اللغويون اليوم بعد تأسيس المجامع فيعالجون القصور الطارىء ، وذلك بمكافحة اللهجات العامية وخاصة في المدارس ، وفي وضع كلمات جديدة ويستبدلون التعابير الافرنجية ما يفي بالمراد من الفصيح الصحيح اما استخراجا واما وضعا .

ومن الكلمات الكثيرة التي نستعملها الان وشاعت حتى بين بلغاء الكتّاب وليس من السهل ان يستبدل بها كلمات اخرى منها :

صادرات ــ واردات ــ تهوية ــ تحليل ــ تشريح ــ تشريع ــ تقنين ــ مشروع ــ اعدام ــ محطة ــ تقرير ــ عمود ــ نهر . (لجزء من المكتوب او المطبوع على صفحة الصحيفة او الكتاب) وتفرج ــ وتطور واكتشف وغيرها . يضاف اليها طائفة كبيرة من الكلمات المعربة عن اللغات الاوروبية . ويقول اسعد خليل داغر (١) :

« هذه كلها يجب ان تعرض للبحث . فاما ان يتفق على استعمالها لغلبته وشيوعه ، واما ان يستبدل بها غيرها وفيه من الصعوبة ما فيه » .

وردت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٢٨ م مقالة بعنوان « افتقار اللغة العربية الى كلمات جديدة » بقلم الخوري مارون غصن (١٨٨١ ــ ١٩٤٠ م) (٢) عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، عالج فيها اسباب هذا الافتقار فقال (٣) :

« يعود هذا الافتقار الى ثلاثة اسباب : السبب الاول يعود الى اللغة نفسها ذلك لان الاشتقاق في العربية مؤسس على عدد معلوم من الصيغ المحدودة بمعناها، من مثل وزن (افعل) ووزن (استفعل) . كما هو وارد في علم الصرف . والحال ان لدينا معاني كيثرة لا يمكننا ان نعبر عنها بصيغ الافعال العربية ، من مثل الالفاظ المركبة في اللغات الفرنجية لان الصيغة في العربية لها معنى واحد ، لا معنى مزدوج ، مع ان كثيرا من الالفاظ في اللغات الفرنجية تعبر عن معني مزدوج ، لانها مصوغة من جذرين ، من مثل (Baromètre) (thermomètre) و (Anémomètre) وامثال هذه الالفاظ المنتهية

---

(١) اسعد خليل داغر ، اللغة العربية ، المقتطف ، ١ ايار ١٩٢٥ ، الجزء ٥ ، المجلد ٦٦ ، ص ٥٠٤ .

(٢) هو اديب من مشاهير الادباء في لبنان ، شاعر ، كاتب ، ناثر ، كان من دعاة العربية العامة ومناصريها . ولد في بيروت ، وتلقى دروسه في مدرسة المرسلين اللبنانيين قرب جونيه ، ودرّس البيان في مدرسة الحكمة ، والخطابة في كلية القديس يوسف ببيروت مدة طويلة . وفي سنة ١٩٣٠ تولى ادارة الدروس العربية في مدرسة عينطورة للاباء اللعازاريين . له مقالات عديدة في جريدة البشير ومجلة المشرق ، وله عدة روايات قصصية وتمثيلية .
ــ انظر (يوسف اسعد داغر ، مصادر الدراسة الادبية ، الجزء الثالث ، ص ٩٢٣) .

(٣) مارون غصن ، افتقار اللغة العربية الى كلمات جديدة ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. كانون الاول ١٩٢٨ ، الجزء ١٢ ، المجلد ٨ ، ص ٧٤٧ .

باللفظة mètre تعد بالمئات في لغات اهل اوروبة (٢)

السبب الثاني ليس في العربية صيغ تؤدي اغلب معنى السوابق واللواحق(٢) مثلا (souterrain) ومعناها « الذي هو تحت الارض »و (survoler) في مثل قولنا (l'avion survole Beyrouth) ومعناها « الطيارة تطير فوق بيروت » و (surtaxe) ومعناها « رسم اضافي » (écrire dedans) ومعناها « كتب في ، ضمن ، واللفظة (in) بمعنى الـ في مثلا (imprévu) اي غير متوقع .

فهذه السوابق واللواحق في لغات اوروبا يتجاوز عددها في الغالب الستين . فلو فرضنا انهم صاغوا بكل اداة نحوا من ثلاثمائة كلمة فيحصل ١٨ الف كلمة، وهذا غير موجود في اللغة العربية اذ ليس فيها صيغ تؤدي تلك المعاني .

السبب الثالث : ان انقطاع عهد العلم عند العرب حال ايضا دون تقدم اللغة وادى الى اصابتها بالفقر والعجز . وقد مرّ على ذلك العهد قرون ، توصل فيها العقل البشري – في غير بلادنا – الى استنباط آلاف المخترعات الطبيعية والزراعية والتجارية والفنية الخ ... فبلغ عدد المسميات في مختلف العلوم والصناعات ، حدا لا يكاد يحصر ، والعربية ثابتة في موقف واحد ، كأن باب الاجتهاد قد اوصد في وجهها ، وليس في سنن الخلق ما يوجب ذلك الايصاد بالنظر الى اللغة ، فصارت اللغة الى ما صارت اليه من العجز والفقر » .

ويتابع مارون غصن قوله مؤكدا ان تاريخ اللغات يظهر لنا ان اللغات في بادىء الامر لم يكن لها سوابق (préfixes) ، ولا لواحق (suffixes) بل كان لها جذور فقط . وهذه السوابق واللواحق كانت في الاصل الفاظا قائمة بذاتها ، ثم التصقت بالجذور فصارت ادوات غير قائمة بذاتها :

فاللاحقة (ment) عند الفرنسيين قد صيغ منها آلاف من الظروف (١)، وهذه اللفظة هي لفظة لاتينية معناها (ب روح) ففي اللاتينية suavimente معناه (بروح لطيف) ، فصارت بالفرنسوية (suavement) بالمعنى نفسه .

والكلمة (automobile) اصلها بمعنى « هو نفسه » ومعنى الكلمة كلها « المتحرك هو نفسه » .

---

(١) ان العرب قد استخدموا هذه الطريقة في سالف العصور ، واطلقوا عليها اسم النحت مثلا: صاغوا الفاظا ، حمدلة (من الحمد لله) بسملة من (بسم الله) الخ ... وهذه الالفاظ قليلة لا تتعدى العشرة ثم اغلق هذا الباب في وجه اللغة منذ قرون .

(٢) عربت اللفظة préfixe باللفظة « سابقة ج سوابق » واللفظة « suffixe » باللفظة « لاحقة لواحق » والاولى تلصق بمقدمة الجذر الاول من جذور الكلمة للغاية نفسها . واطلق على كلمتي السابقة واللاحقة اسم « لواصق » .

(المرجع السابق ، ص ٧٤٧) .

(1) Vincent Monteil , L'arabe moderne , études et documents 3, Paris , Librairie C, Klincksieck 1960 , chapître (5) page 146 .

والكلمة (bicyclette) اصل السابقة فيها باللاتينية (bis) ومعناها «مرتان».و (cycle) لفظة يونانية معناها دائرة او عجلة : فمعنى (bicyclette) حرفيا « فيها عجلتان اثنتان صغيرتان » لان (cyclette) مصغر (cycle). والكلمة (archevêque) اصل السابقة فيها وهي في اليونانية (arch) بمعنى رئيس. وتتألف من هذه السابقة كلمات عديدة من مثل (archidiacre) و (archiprêtre) الخ .

وهكذا زادت الالفاظ واصبح هناك مئات من الجذور تستخدم مع عشرات بل مئات من السابقة او اللاحقة لزيادة معناها الاصلي . وهذا الرأي اجمع عليه اللغويون .

وهنا لا بد من الاشارة الى ان عدد اللواصق (affixes) يزداد بصورة دائمة في اللغات الحديثة . فالسابقة (ex) في (oxofficier) اي (الضابط سابقا) لم تكن معروفة في اللغة الفرنسية القديمة ، وقد اخذت من اللاتينية ومعناها « (من غدا) خارجا » فقالوا (exofficier) اي من (غدا) خارجا عن وظيفة ضابط فعبروا عنها بالعربية«الضابط سابقا ».

ان من اللواحق (suffixes) ما لا تقتبسه اللغة من الفاظها بل من الفاظ غيرها . وكثير من الالفاظ العلمية في اللغات الافرنجية مصوغ بواسطة لواصق (affixes) يونانية .مثلا : (antirabique) في القول institut antirabique

فاللفظة (anti) هي سابقة يونانية اخذها الفرنجة عموما للدلالة على معنى المقاومة .

ونجد هذا التحول في اللجات العامية مثلا : « رحبكتب » اصلها « رائح اكتب » فاللفظة رائح هي اسم فاعل من « راح » والشين النافية مثلا : « ما كتبتش » اصلها « ما كتبت شيئا » فصارت الشين لاحقة (suffixe) وقد فقدت معناها الاصلي وصارت للنفي و « عمبكتب » اصلها « عمال اكتب » الخ ....

بهذا البرهان اللغوي تعالج اللغة لسد نقصها . اما البرهان الاختباري فنأخذه من تاريخ تطور اللغة العربية .

١ ـ ان كلمة « علامة » وجدت بعد « عالم » وهي تدل على مبالغة معنوية في اسم الفاعل اي « العالم جدا » ومن المعلوم ان المزيد على الشيء يكون لاحقا للشيء نفسه .

كذلك وزن « استفعل » وجد في تاريخ اشتقاق الصيغ بعد وزن « فعل » بدليل ان معنى « استفعل » هو طلب عمل الفعل ، المعبر عنه بصيغة « فعل » الاصلية .

وهذا مثل لفعل قطع ومشتقاته :

قط : قطع القلم و ـ سوى حافر الحصان بقطعه .

قطع : بمعنى الجذر الثنائي دون زيادة .

قطب : بمعنى الجذر الثنائي دون زيادة .

قطف : قطع الثمرة .

قطم : قطع بالاسنان .
قص : قطع الشعر والاظفار .
قصب : الجزار خروفا (قطعة) الخ ...

٢ – قد قام اللغويون في النهضة الاخيرة بعمل مفيد وهو ادخال لا اقل من سابقة (préfixe) واحدة . وهي « لا » واشتقوا بواسطتها ما لا يقل عن عشرة الفاظ مفيدة ومن مثل : لامتناه ، لانهاية ، لامركزية ، لاطائفية ، لاسلكي ، الخ ...

يقول مارون غصن (١) :

« فما المانع بعد كل تلك البراهين ، من تغيير اللغة ،وامكان اغنائها بتعميم استعمال « لا » سابقة كما فعل الفرنجة فنقول :

intacte	=	لامتوقع
incommode	=	لامنقاد
immatériel	=	لامحدود
illimité	=	لامادي
indocile	=	لامريح
imprévu	=	لا محسوس

ثم اننا باضافة ياء النسبة وتاء التأنيث نزيد على كل من مئات تلك الالفاظ الجديدة الفصيحة لفظا آخر بمعنى الضفة المجردة مثلا : لامنقادية ، لامحدودية، لامادية ، الخ ...

بهذه الوسيلة وحدها نغني العربية بما لا يقل عن ثلاثة الاف لفظة وما المانع ايضا من ادخال اشد اللواحق لزوما للغة العربية ، من مثل (anti) و (auto) واللاحقتين (métre) و (grafe) . فبهذه الطريقة ايضا نغني اللغة ، فانه يوجد مئات من الالفاظ المنتهية ب (mètre) أو (grafe) وما المانع ايضا وايضا من اقتباس « لواصق » (affixes) من لغات اجنبية اذا صعب علينا ايجاد لواصق مقتضبة من جذور عربية ؟ فلنا بما فعل الفرنج من ذلك خير مشجع. فقد اخذوا عدة لواصق من اللاتينية واليونانية خاصة .وقد اقتدى بهم الارمن، فصارت لغتهم قادرة على التعبير عن ادق المعاني كما يتضح لمن يلقي ولو نظرة سريعة على معجم ارمني – فرنسوي . يتضح من هذه المقالة ان اللبنانيين من مثل مارون غصن ، قد اسهموا الى حد كبير في معالجة اسباب فقر اللغة وعجزها في تلك المرحلة ، التي نحن بصدد دراستها واظهروا من الاقدام ما يليق بمآثر النهضة الاخيرة وبحرية القرن العشرين .

ولكن يجب ان لا ننسى ان احياء اللغة العربية لن يكون بوضع افكار عربية في قالب مستعار من الخارج ، وانما طريقتنا ان نلقي ضوءا على اللغة من الداخل وان نتأمل في درسها باعتبارها وعاء الثقافة واداتها . ولا يعوز اللغة في الوقت

---

(١) مارون غصن ، افتقار اللغة العربية الى كلمات جديدة ، مجلة المجمع العلمي العربي كانون اول سنة ١٩٢٨ ، الجزء ١٢ ، المجلد ٨ ، ص ٧٥١ .

الحاضر الا ان تخصص الفاظا من مفرداتها حتى تكفي مستلزمات العصر . ولن يرهقنا هذا كثيرا للدلالة على مستحدثات العلوم والفنون ، لان في المعجمات العربية مئات الالاف من الكلمات المهجورة والمستعملة مما يصلح ان يوضع لهذه المستحدثات . فلماذا لا نفعل مثلما فعل العرب انفسهم في صدر الاسلام والعصر العباسي ؟

وهذه هي الغاية الاساسية التي يسعى لتحقيقها « مجمع اللغة العربية » .

٢ ـ طرائق تنمية اللغة العربية وترقيتها

ان اللغة لا تعدو ان تكون اصواتا يتركب منها ما يسمى بالكلمات او الالفاظ، ومن هذه نؤلف الجمل والعبارات ، وهذه الاصوات انما هي وسيلة نتخذها للتعبير عما يجول في اذهاننا .

فأول وظيفة للغة هي الوظيفة التعاملية ، غير ان للغة وظيفة اخرى لعلها اقدم وهي الوظيفة التنفسية ، أي نتكلم لننفس عن انفسنا .

وهناك حافز فطري غرزي يحمل الانسان على النطق ثم الكلام ، فهذه الاصوات التي ننطق بها ونكوّن منها الكلمات جملا وعبارات ليست في الحقيقة الا رموزا نستغلها في معظم الحالات للتعبير عما يجول في الخاطر ، هي ككل رمز كاشارة المرور مثلا : احمر ، فاصفر ، فاخضر . فوجوب الوقوف عند النور الاحمر يدعو الى التساؤل ؟ هل هناك صلة طبيعية بين هذا اللون الاحمر وضرورة الوقوف ؟ او هل هناك رابطة ذاتية بين اللون الاخضر والسماح بالسير او المرور ؟

في الحقيقة ليس هناك أي صلة ذاتية او طبيعية . وانما هذه الالوان بمثابة رموز او عرف اصطلح عليه المجتمع . ولو ان ادارة المرور عكست الامر واستعملت لونا آخر للسماح بالمرور فالامر لا يختلف ابدا . وكذلك الشأن في الاصوات اللغوية ، لا يريد الناطق ان يوصل الالفاظ الى السامع لذات الالفاظ ، ولكن لمدلولها ومعناها ، وقد وصل الامر بهذه الالفاظ حين نزلت بها الكتب المقدسة ان اصبحت ولها قدسيتها ايضا مع انها مجرد وسيلة ، ولكن لارتباطها بالغاية الارتباط الوثيق اصبحت في نظر الانسان اسمى من مجرد رمز ، فكلما سمعنا لفظا ينطق به امامنا نشعر نحوه بالاعتزاز نتبناه ونعتز به كأنه جزء لا يتجزأ من دلالته او معناه .

فالحياة في اللغة ليست الا الحياة في أصحابها ، فاذا نظرت الى اللغة دون اصحابها وجدتها جثة هامدة لا حياة فيها . فطفولة اللغة تعني طفولة اصحابها وشيخوختها تعني شيخوختهم ، فاذا اصابهم انحلال او فساد امكن ان يقال ان لغة هؤلاء القوم منحلة او في شيخوختها . فتظهر على اللغة اعراض التغير او التطور مع ان التطور انما كان لاصحابها والمتكلمين بها .

فاذا استعرضنا عصور التاريخ وجدنا ان الحياة العربية في العصر الحديث قد تطورت في كل ناحية من نواحيها ، في المأكل والملبس والبيت . وطبيعي ان يحصل التطور ايضا في تلك الوسيلة التي يعبر بها الانسان عن كل ما يحيط به

من مظاهر الحياة . فاللغة قد تطورت وتغيرت تبعا لتطور الحياة لدى الانسان في عصور التاريخ . ومن اللغات ما اصبح ميتا ... فاللغة ماتت او اندثرت لان اصحابها ماتوا او اندثروا . ولم يبق من تلك اللغة الانقوش حاول الدارسون جمعها ليصلوا الى مدلولاتها . وكل هذا لانه ليس امامهم احياء ينطقون بها او يتكلمونها . وهناك لغات صمدت لاحداث التاريخ فظلت حية ، وتغيرت في اصواتها او دلالاتها او تراكيبها . وهذا التغير الذي اصاب اللغة ندعوه تنمية الالفاظ .

ان اللغات الاُخر تختلف عن اللغة العربية في طرق تنميتها . وفي اللغات الاخر غير العربية تنشأ الكلمة وتكون نشأتها ثم استعمالها في محيط ضيق جدا في الاسرة او القرية مثلا . ثم تندثر الكلمة من غير ان تخلق أي اثر في اللغة العامة . وفي بعض الاحيان تتاح لها فرصة الشيوع ويقلدها عدد كبير من الافراد في المجتمع ، ثم يكثر شيوعها وذيوعها ، وتصبح مما يستعمل في ظروف كثيرة ومجالات متعددة ، ولكنها تظل في مستوى من الاحترام اقل فيطلق عليها لفظ العامية ، والكلمات التي لم تكتسب في المجتمع الاحترام الكافي تصبح لغة عامية فلا تدون في المعجمات . واما الكلمات التي تكتسب الاحترام الكافي في المجتمع فتضم الى المعجمات ، ويتبناها الكتاب والشعراء .

هذا ما يحدث في اللغات الاُخر غير العربية كاللغات الاوروبية ، فاذا شاعت الكلمة بين الناس واكتسبت احترامهم اعترفت بها الاكاديمية الفرنسية . ودونت في المعجمات الفرنسية واستعملها الكتّاب والشعراء . ان موقف لغتنا يختلف بسبب تاريخها الطويل لذلك فنشأة الكلمات في العربية تسمى ايضا تنمية الالفاظ ، لان هناك رقابة مستمرة فرضها اللغويون منذ قرون ، وكلنا يعلم ان العربية ارتبطت بظروف الاسلام أي بالعقيدة الدينية لنزول القرآن الكريم بها . لذلك يحافظ المسلمون على اللغة محافظتهم على الدين .

والواقع ان العربية تراث ثمين انتقل من السلف الى الخلف ، ووديعة اؤتمن عليها مئات الملايين من الناس . فالتفريط بها يعني ضربا من الانحلال . لذلك فالمحاولات مستمرة لاغناء اللغة العربية واقدارها على استيعاب العلوم والثقافات والحضارات الحديثة .

ذكرت سابقا ان المشكلة بالنسبة الى عجز اللغة العربية في مضمار العلوم والثقافات الحديثة كانت تطرح باستمرار . واعود هنا الى ابراز **الوسائل الكفيلة باخراج اللغة العربية من عجزها الحالي** : اهم هذه الوسائل :

١ ـ الرجوع الى اللغة العربية في عصورها واستخراج ما فيها من امكانات الاصطلاح والتعبير . ومظان ذلك كتب تراثية كثيرة العدد ، وفيرة الصفحات ، علمية وادبية وفلسفية ودينية ولغوية ومعجمية . مثل كتاب : « مفاتيح العلوم » وكتاب « في الجبر والمقابلة » للخوارزمي . وكتاب « في النبات » لابن العوام . وكتاب « الحيوان » للجاحظ . وكتاب « الموسيقى الكبير » و « احصاء العلوم » للفارابي . وكتاب « الزيج الصادىء » للبتّاني في علم الفلك . وكتاب « تحديد نهايات الاماكن لتصحيح المساكن » للبيروني . وكتاب « المناظر » لابن الهيثم في

علم البصريات . وكتاب « القانون والشفاء » لابن سينا في الطب والعلوم . وكتاب « حدائق الانوار في حقائق الاسرار » للرازي . وكتاب « نزهة المشتاق » للادريسي في الجغرافيا . وكتاب « الخراج » لابي يوسف . وكتاب « الاغاني » للاصفهاني . وكتاب « الخصائص » لابن جني . « وفقه اللغة » للثعالبي . ومقدمة ابن خلدون . ومعجم « لسان العرب » لابن منظور . و « اساس البلاغة » للزمخشري . و « تاج العروس » للزَّبيدي . الخ ....

٢ ــ الاشتقاق وتوليد مصطلحات جديدة بموجب الاقيسة المعروفة :

لا بد هنا من ذكر عملية الاشتقاق وما لها من تأثير كبير على توسيع اللغة العربية ، التي تعد ارقى اللغات السامية (١) واوسعها واغناها بمختلف الكَلِم والمشتقات (٢) .

فاذا رجعنا الى نشوء اللغة وجدنا ان عملية الاشتقاق هي الاساس المتين لها . والمرجح ان العربية الاولى تكونت مثل غيرها من اللغات من اصول قليلة ثنائية البناء تحاكي الاصوات التي ينطق بها الانسان البدائي . ثم تعددت الكَلِم باضافة حرف او اكثر على الاصل الثنائي وبالقلب (٣) والابدال (٤) والنحت (٥) وباقتباس كلمات اجنبية حتى تمت لغة الضاد ، وصارت تزداد غنى يوما بعد يوم . ثم سارت على سنة الارتقاء وبقاء الاصلح فعاشت اللغة المضرية لغة القرآن .

وعرف ابن جني الاشتقاق قائلا (٦) :

« ... وذلك ان الاشتقاق عندي على ضربين : كبير وصغير . فالصغير ما في ايدي الناس وكتبهم ، كأن تأخذ اصلا من الاصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه ، وان اختلفت صيغه ومبانيه . وذلك كتركيب (س ل م) فانك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه ، نحو سلم ، ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى ، والسلامة ،

---

(1) Henri Fleisch , L'Arabe classique esquisse d'une structure linguistique , Imprimerie catholique , Beyrouth 1956 , tome 5, 5ème section , page 132 .

(2) Henri Fleisch , traité de philogie arabe , Dar es-Machrep éditeurs , Beyrouth 1979 , tome 1 , chapitre 2 , page 282 .

(٣) قلب احرف الكلمات المزيدة من ثلاثية او رباعية او اكثر مثلا : جبذ وجذب .

(٤) ابدال بعض احرف الكلم من بعض مثلا : مدحه ومدهه .

(٥) نحت كلمة من كلمتين او من جملة مثلا : البسملة من بسم الله . انظر في ذلك كله (ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، حققه وقدم له مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٤ ، ص ٢٠٢ .

(٦) ابن جني ، الخصائص ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ ، حققه محمد علي النجار ، الجزء الثاني ، ص ١٣٤ .

والسليم ، اللديغ اطلق عليه تفاؤلا بالسلامة . وعلى ذلك بقية الباب اذا تأولته فهذا هو الاشتقاق الصغير ، واما الاشتقاق الاكبر فهو ان تأخذ اصلا من الاصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه رُدّ بلطف الصنعة والتأويل اليه » .

ومن امثلة الاشتقاق الكبير او القلب : جذب وجبذ . وعاث وعثى وطفا وطاف . ففيها نرى ان الاحرف في كل من الفعل الاصلي والفعل المشتق واحدة . ونرى المعنى فيهما واحدا او مقاربا ، ولكن ترتيب الاحرف قد اختلف . وعلى هذا نقول : ان جبذ مشتق بالقلب من جذب لان جذب اكثر تداولا وشيوعا من جبذ . وهكذا نقول في عدد كبير من الالفاظ التي اشتقت بالقلب ، اي بتغيير مواقع الحروف في الالفاظ الاصلية . وهناك نوع ثالث من الاشتقاق يسمى الاشتقاق الاكبر او الابدال ، وهو انتزاع لفظ من لفظ مع تناسب بينهما في المعنى والمخرج واختلاف في بعض الاحرف ، نحو عنوان الرسالة وعلوانها . ففي الثانية ابدلت اللام من نون الاولى . ويقولون ان النون واللام متناسبتان في المخارج في ابدال الحروف بعضها من بعض (١) .

ومن المعروف ان العرب لم تشتق من اسماء المعاني فحسب ، بل اشتقت ايضا من اسماء الاعيان الوفا من المشتقات . فمن الفلس مثلا قالوا : افلس الرجل وفلّسه القاضي ، ومن الذهب اذهب الشيء وذهّبه اي طلاه بالذهب. ومن الفضة فضضه ، ومن البحر ابحر ، اي ركب البحر ، ومن الثلج ثلجتنا السماء واثلجتنا ، واشتقوا ايضا من اسماء الاعيان المعربة ، فقالوا هندس ، ودرهم ، وألجم ، وفهرس ، وغير ذلك كثير (٢) .

نستنتج اذن ان باب الاشتقاق واسع وان فيه مجالا لتنمية اللغة ولا سيما بالمصطلحات العلمية . ولكن بعض علماء العربية يتعصبون في ذلك ويرون ان الاشتقاق سماعي ، فلا يجوز في نظرهم اشتقاق افعال واسماء غير التي سمعت عن العرب . ما عدا بعض المتحررين كأبي علي الفارسي وابن جني وغيرهما . فقد كانوا يشجعون على الاشتقاق والتعريب لكي تظل العربية نامية مثلما نمت في النهضة العلمية الاولى .

وفي رأي هذا الفريق ان ما قيس على الكثير الوارد من كلام العرب فهو من كلام العرب . ولقد اخذ مجمع اللغة العربية في مصر بهذا الرأي ، فاجاز الاشتقاق من الاعيان للضرورة في لغة العلوم ولم يجزه في لغة الادب (٣) .

---

(١) عبدالله الامين ، الاشتقاق ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، الطبعة الاولى ، ص ٣٧٤ — ٣٨٠ .

(٢) عبد القادر المغربي ، الاشتقاق والتعريب ، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر ، سنة ١٩٠٨ ، ص ٩ — ٢٥ .

(٣) مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، محاضرات القيت سنة ١٩٥٥، على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ، معهد الدراسات العربية العالية، ص ١٢ .

والاشتقاق من الاعيان في العلوم العصرية هو اليوم ضرورة ظاهرة امام اعيننا مثلا : يقولون كهرب من الكهرباء ، ومغنط او مغطس من المغنطيس ، ونش من النشا ، وبلتر من البلوز ، وبستنه من البستان ، وحراجه من الحرجه الخ ... واما المشتقات من اسماء المعاني كالمصادر فهي في القديم كثيرة جدا . اما اليوم فالاشتقاق يكون كما يلي : المستشفى مثلا : من الاستشفاف ، والمتحف من الاتحاف والجامعة من الجمع ، والمبذر من البذر ، والمحصد من الحصد ، ومثل هذا كثير . يقول ابراهيم انيس عن الاشتقاق ما يلي (١) :

« ... فالمشتقات اذن تنمو وتكثر حين الحاجة اليها وقد يسبق بعضها بعضا في الوجود ، ولهذا يجدر بنا ان نتصور ان الافعال او المصادر حين عرفت في نشأتها عرفت معها مشتقاتها . فقد تظل اللغة قرونا وليس بها الا الفعل وحده او المصدر وحده حتى تدعو الحاجة الى ما يشتق منهما .

فما يسمى بالاشتقاق العام ليس في الحقيقة الا نوعا من التوسع في اللغة يحتاج اليه الكاتب ، وتلجأ اليه المجامع اللغوية للتعبير عما قد يستحدث من معان مما يساعد اللغة على مسايرة التطور الاجتماعي » .

٣ ــ واما المجاز فلا مجال هنا لذكر انواعه ، وما قيل فيه فكتب قواعد اللغة يكثر فيها البحث عن ذكره .

وهنا ما يهمنا هو ان نقل الالفاظ من معناها الاصلي الى معنى علمي كان وما يزال من انجح الوسائل في تنمية اللغة . وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة .

والالفاظ التي نقلت قديما من معناها اللغوي الى معناها الاصطلاحي لا تعد ولا تحصى . وتكثر في كتب اللغة . مثلا : كلمة الصلاة معناها اللغوي الدعاء ، ومعناها الاصطلاحي معروف .

ولا بد لنا من ذكر بعض الالفاظ المجازية التي وضعت حديثا مثلا : القطار والقاطرة والشاحنة والسيارة والمدرعة والطرادة والمدمرة والغواصة والباخرة والمطبعة الخ ...

٤ ــ النحت ، والنحت في اللغة العربية وسيلة لتوسيع اللغة . اما كلمة النحت في اللغة : مصدر نحت : وفي لسان العرب لابن منظور (٢) « النحت : النشر والقشر . والنحت : نحت النجار الخشب . نحت ونحوها ينحِتُها وينحَتُها نحتا ، فانتحَتت » .

والنحت في الاصطلاح : انتزاع كلمة من كلمتين او اكثر على ان يكون تناسب في اللفظ ، والمعنى بين المنحوت منه . مثلا : سبحل من سبحان الله ، وحولق ، وحوقل من لا حول ولا قوة الا بالله ، وحمدل من الحمد لله ، وعبشمي نسبة الى عبد شمس الخ ...

---

(١) ابراهيم انيس ، من اسرار اللغة ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٨، الطبعة الثانية ، ص ٤٦ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، بلا تاريخ ، المجلد الثاني ، ص ٩٧ .

وهذه الطريقة استعملها الاوروبيون في ارقى لغاتهم ، وبالاسلوب المستعمل في العربية فقالوا مثلا « Géographie » وهي منحوتة من « gê » ارض و « graphô » كتب أي (وصف بالكتابة) فمعنى (Gégraphie) اذن وصف الارض . وهذا كثير في اللغات الافرنجية ولا سيما في الالفاظ العلمية فعندهم الآلاف (١) . فللنحت فائدة عظيمة ، لان الكلمة المنحوتة تشتمل على مجموع معاني الجذور الداخلة فيها ، وحسب الانسان ان يكون عارفا بمعنى مئتي جذر او ثلاثمائة ، فيصل بذلك الى معرفة معاني تلك الالفاظ المنحوتة منها .

وبهذه الطريقة تفتني اللغة بالاف من الالفاظ الجديدة . وقد اقتبس العرب من لغات اجنبية مثل جغرافية وميتولوجية الخ ... واخذوا الفاظا منحوتة من اللغة الفارسية ايضا مثل ، الكهرباء المركبة من « كه » بمعنى التبن ، وجذر الفعل « ربودن » ومعناه جذب فمعنى الكهرباء « القوة الجاذبة » للتبن وما جرى مجراه (٢) .

ومن الالفاظ الفارسية غير العلمية التي جرت على السنة العرب نذكر مثلا : طربوش من « سر » أي راس ، وبوش أي لبس ، وبستان من « بو » رائحة و « ستان » لاحقة (suffixe) بمعنى مكان ، فبستان معناها مكان الرائحة الذكية « وكشتبان » من « انكشت » أي اصبع ، و « بان » وهي لاحقة بمعنى حارس او حافظ . وشطرنج من « شش » أي ستة « رنك » اي لون او نوع . فمعنى « شطرنج » اللعبة المركبة من ستة انواع من القطع المتحركة « وروزنامة من « روز» أي يوم و « نامه » اي رسالة او كتاب الخ ...

واستعمل العرب ايضا الالفاظ المنتهية باللفظة « خانه » الفارسية ومعناها بيت ، فقالوا مطرانخانه ، كتبخانه ، دفترخانه الخ ... (٣) .

اما مارون غصن فقد صاغ بعض المنحوتات الجديدة وقدمها الى المجمع العلمي العربي وهذه الالفاظ الموضوعة هي :

(صورة خانه) بمعنى متحف للصور .

و (تمثالخانه) بمعنى متحف للتماثيل .

و (آثار خانه) بدلا من دار الاثار .

والنفقات الصور خانية او الاعتمادات الصور خانيه الخ .

وفي تعريب Quadrumane أي الحيوانات ذوات الايدي الاربع اربيد ، فتثنى « اربيدان » وتجمع « اربيدات » .

وفي Quadrupède أي (الحيوانات ذات الارجل الاربع) « اربد جل » فتثنى «أربدجلان» وتجمع «اربدجلات» وصياغة الصفة من هذه الكلمات تكون :

---

(١) مارون غصن ، النحت في اللغة العربية ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، كانون الثاني ١٩٣٣ ، الجزء الاول ، المجلد ١٣ ، ص ٣٠٠ ، انظر ايضا : عبد القادر المغربي ، الاشتقاق والتعريب ، ص ٢١ ..

(٢) مارون غصن ، النحت في اللغة العربية ، المرجع ذاته، ص ٣٠١ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ٣٠١ .

ابيدي وابربدجلي في مثـل التعبير الاتي : الحركـات الاربيديـة . وفي تعريب Mammifère أي الحيوانات ذوات الثدي : « ذوثد » ذوثدان ، ذوثدات (١) .

وذكر مصطفى الشهابي (٢) بعض ما نحته في معجمه ، ولم يلجأ الى النحت الا عند الضرورة فقد نحت مثلا كلمة لَبأرز من لبنان وأرز ، وذكر ما استعمله في كتبه الزراعية مثلا تحتربة من تحت التربة ، ترجمـة للفرنسـية (sous-sol) وبرمائي من البر والماء . والبرمائية هي القوازب وقالـوا لا مائي اي لا مـاء فيـه الخ ...

يقول مصطفى الشهابي (٣) :

« ونحن في حاجة الى النحت في ترجمة بعض الاسماء العلمية . ولكن النحت يحتاج الى ذوق سليم خاصة ، فكثيرا ما تكون ترجمة الكلمة الاعجمية بكلمتيـن عربيتين اصلح وادل على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجها الذوق ويستفلون فيها المعنى » .

٥ ـ التعريب : قال الجواليقي في كتابه « المعرب من الكلام الاعجمي (٤) :

« والاسماء المعربة في الصرف وتركه على ضربين :

احدهما : لا يعتد بُعجمته وهو ما أدخل عليه لام التعريف نحـو الديبـاج والديوان .

والثاني : ما يعتـد بعجمته وهو ما لـم يدخلـوا عليـه لام التعريف كموسى وعيسى » .

وقال الجوهري في صحاحه (٥) : « وتعريب الاسم الاعجمي ان تتفوه بـه العرب على مناهجها : تقول عربته العرب واعربته ايضا » .

وقال ابن منظور القول نفسه في معجمه لسا نالعرب (٦) . اما صاحب التاج فيقـول (٧) :

« وتعريب الاسم الاعجمي ان تتفوه به العرب على منهاجها « ثـم قال بعيـد ذلك « وعربته العرب واعربته اذا تفوهت به العرب على منهاجها » .

وفي المزهر (٨) « المعرب هو ما استعملته العرب من الالفـاظ الموضوعة

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٠٢ .

(٢) مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلميـة في اللغـة العربية ، ص ١٤ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ١٥ .

(٤) الجواليقي، المعرب من الكلام الاعجمي، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، مطبعـة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦١ هـ ، المقدمة ص ٥ .

(٥) الجوهري ، تاج اللغـة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، محمد حلمي المنياوي ١٩٥٦ ، الجزء الاول،مادة عرب، ص ١٧٩ .

(٦) ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر ،بيروت، المجلد ١، ص ٨٩ .

(٧) الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، مطبعـة حكومـة الكويت ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧م ، الجزء الثالث ، مادة عرب، ص ٣٤٠ .

(٨) السيوطي ، المزهر في علوم اللغـة وانواعها ، الجزء الاول ، ص ٢٦٨ .

لمعان في غير لغتها » .

فاستعمال العرب للالفاظ الاعجمية ودمجها في لسانهم شيء قديم سببه اتصالهم بالامم الاخرى . وحاجتهم الى اسماء تدل على مسميات لا وجود لها في الجزيرة العربية .

وبما ان علماء العربية قد اجازوا ما عرّب في الجاهلية وصدر الاسلام وعدّوا كل ما عرب بعد صدر الاسلام مولدا عاميا . فلا ضير اليوم ايضا في التعريب كلما مست الحاجة اليه . وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية تقابل الكلمة الاعجمية ، او تعذر ايجاد كلمة عربية تفيد معناها بوسائل الاشتقاق ، فجميع اللغات تقتبس بعضها من بعض .

ونجد هذا المولد مئات بل الوفا من الالفاظ مبثوثة في كتب العلوم التي صنفت الى العربية بعد صدر الاسلام . ونحن اليوم نستعمل كثيرا من المعربات المولدة . وان لم تشتمل المعجمات العربية عليها او على عدد كبير منها . وواضح ان تكاثر الالفاظ ينشأ عن التعريب والاشتقاق . والتعريب طبيعي في اللغة واستعماله لا يحط من قدر اللغة (١) .

يقول ابراهيم اليازجي في التعريب (٢) :

« ثم ان الالفاظ العربية مقيدة بصيغ وهيئات لا متسع عنها لمكان التصريف والاعراب ، فلا يمكن اتمام اللفظة الاجنبية بينها واجراء احكامها عليها ما لم توافقها في اوزانها واواخرها » .

ويقول علماء اللغة ان المعرّب يعرف بدلائل وذهبوا في التعريب مذاهب شتى . فقالوا ان الابدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم ، وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي الى ابنية العرب .

يقول الجواليقي في « باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الاعجمي »(٣) :
« فما غيّروه من الحروف ما كان بين الجيم والكاف ، وربما جعلوه جيما وربما جعلوه كافا ، وربما جعلوه قافا ، لقرب القاف من الكاف قالوا كُربَج وبعضهم يقول قُربَق .

وابدلوا السين في الشين فقالوا للصحراء « دست » وهي بالفارسية «دشت» وقالوا سراويل واسمعيل واصلهما : « شروال » و « اشماويل » وذلك لقرب السين من الشين في الهمس » . ولا مجال هنا الى الاسهاب في هذا الموضوع . وانما اوردت ذلك للدلالة على ان العرب قديما قد عملوا على تنمية اللغة وتوسيعها .

كذلك في العصر الحديث ولا نزال في حاجة ماسة الى تعريب الالفاظ الاعجمية الكثيرة الواردة في العلوم الحديثة . ولا سيما ما كان منها منسوبا الى

---

(١) عبد القادر المغربي ، الاشتقاق والتعريب ، ص ١١٨ — ١١٩ .

(٢) ابراهيم اليازجي ، التعريب ، مجلة الضياء ، ٣٠ يونيو ١٩٠٠ ، الجزء ٢٠ ، المجلد٢ ، ص ٦١١ .

(٣) الجواليقي ، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تحقيق احمد محمد شاكر ، طهران ، ١٩٦٦ ، اعيد طبعه بالاوفست ، ص ٦ و ٧ .

اعلام سواء أكانت على اوزان عربية ام لا . وكثير منها لا يمكن العبث بها بغية جعلها تستقيم على الاوزان العربية .

ومن جملة القرارات التي اصدرها مجمع اللغة العربية في مصر القرار الاتي : يجيز المجمع ان يستعمل بعض الالفاظ الاعجمية ــ عند الضرورة ــ على طريقة العرب في تعريبهم (١) .

واعتقد ان المجمع قد قصر الضرورة على بعض المصطلحات العلمية التي لا مندوحة لنا عن تعريبها ، وعلى بعض مصطلحات الحضارة مثل السينما والترام والفلم وأشباهها من كلمات خفيفة على السمع ، جرت على الالسنة وامسى من الصعب على الجمهور ان يهضم كلمات عربية مشتقة تقوم مقامها .

وسنرى في الصفحات التالية ان دور المجامع العلمية اللغوية كان نافذا وان من اغراضه المحافظة على سلامة اللغة العربية ، والبحث في شأن تقدمها وترقيتها .

وهكذا نرى ان باب توسيع اللغة كان مفتوحا في القديم ولا يزال الى اليوم . وسأتناول في هذا الفصل ترجمة المصطلحات العلمية وتعريبها في العصر الحاضر، لانتقل بعد ذلك الى جهد العلماء اللبنانيين في وضع المصطلحات وادوارهم في نقل الاسماء العلمية الى العربية .

وهكذا تتسع العربية وتتميز بوسائل تنميتها (التي تكلمنا عنها ومنها الاشتقاق بصورة خاصة) .

فالعربية قد دخلها قبل جمع معجماتها كثير من الكلمات الدخيلة ، واستمر هذا الدخيل يضاف اليها حتى الآن ويستحيل ان ينقطع ما دامت اللغة حية ، والمتكلمون يخالطون غيرهم من اهل اللغات الاُخر .

سئل يعقوب صروف عن أي اللغتين اوسع مجالا واكثر تفننا في الاساليب الصرفية والنحوية والبيانية العربية ام اليونانية . فان كانت اليونانية فما مقام العربية بين اللغات الاوروبية من هذا القبيل .

فأجاب : (٢)

« فاذا اعتبرناهما من حيث الافعال مثلا وجدنا العربية اوسع مجالا في بعض الامور ، واليونانية القديمة في الاخرى . فالمزيدات التي تصاغ في العربية من الاوزان المجردة لمعان لا تحصى تميز العربية على اليونانية تميزا عظيما ...

ويقال بالاجمال ان اللغة اليونانية اوفر مادة في صرفها ونحوها من اللغة العربية . واما مقام العربية بين اللغات الافرنجية الشائعة ... فالعربية قد امتازت بين اللغات السامية باعتدال الحقيقة والمجاز بحيث يصح استعمالها لتأدية الصور الخيالية الى الذهن على احسن اسلوب ... فهي لغة شعرية وفلسفية معا ...

---

(١) اغراض المجمع ، مجلة مجمع اللغة العربية ، اكتوبر ١٩٣٤، طبعت بالمطبعة الاميرية ببولاق، ١٩٣٥، القاهرة ، الجزء الاول ، ص ٢٢ .

(٢) يعقوب صروف ، باب مسائل واجوبتها ، المقتطف ، كانون الاول ، ١٨٨٢، الجزء ٥ ، المجلد ٧ ، ص ١٣٧ .

هذا اذا نظرنا الى اللغة بالذات ، واما اذا نظرنا الى الاشياء التي استنبطها علماء اللغة كالبديع وكثيرمنأبواب الصرفوالنحو والبيان والتعاليل اللغوية وما شاكل، فلا نظن ان احدا بلغ فيها مبلغ العرب . ولعل ذلك مسلم بالاجماع ... » .

ويقول علي عبد الواحـد وافي (١) :

« من اهم ما تمتاز به العربية انها اوسع اخواتها السامية ثروة في اصول الكلمات والمفردات ، فهي تشتمل على جميع الاصول التي تشتمل عليها اخواتها السامية او على معظمها وتزيد عنها باصول كثيرة احتفظت بها من اللسان السامي الاول . ولا يوجد لها نظير في اية اخت من اخواتها ... » . ولقد تجمع في اللغة العربية في مختلف انواع الكلمة اسمها وفعلها وحرفها ما لم يجتمع مثله للغـة سامية اخرى . بل يندر وجود مثل هذا في اية لغة من لغات العالم . فقد جمع للاسد خمسمائة اسم وللثعبان مئتا اسم . وللفيروزبادي كتاب في اسماء العسل يجمع اكثر من ثمانين اسما . ويرى ايضا انه يوجد للسيف في العربية الف اسم على الاقل . ووصلت المفردات العربية المتصلة بالجمل وشؤونه اكثر من خمسـة آلاف وستمائة واربعة واربعين (٢) .

٣ ـ اهمية المجامع العلمية واللغوية :

القاعدة المطردة التي يجب مراعاتها : هي ان لا تهمل الامة من تقاليدها الا ما تبين ضرره ، وان لا تأخذ من تقاليد غيرهـا واوضاعهم الا مـا اوجبت الضرورة اخذه . فالمهارة في اخذ ما يجب اخذه وترك ما يجب تركه .

وأيما امة تخطىء مناهج الصواب في تغذية لغتها ترتكب بذلك جريمة في حـق لغتها .

فالدولة العربية في العهد العباسي لمـا رات طغيان التغذيـة في اللغـة ، اصبح مجلبة شرور لا يجوز الاغضاء عنها ، بما يرتكبه المترجمون من شحن العربية بالفاظ اعجمية قد يكون في العربية ما يغني عنها ، عهدت الى علماء بلغاء ينظرون في امر الترجمة ، فيصلحون مـا افسد ، ويهذبـون المصطلحات ، ويقومـون الاساليب ، احتفاظا بخصائص العربية وسجاياها .

فاللفظة الاجنبية في الكلام العربي كالجندي الاجنبي في الوطن العربي ، فلا بد من محاربة ذلك الاجنبي والعودة باللغة الى اصالتها وتهذيبها على الوجـه الاكمل . نحن نحتاج الى الفاظ جديدة تدل على المعاني الجديدة ، ولكننا نريدها عربية وملائمة لخصائص لغتنا وسجاياها وغير متمردة على قوانينها وانظمتها ، ولهذا الغرض وبدافع من هذه الحاجة فكر العلماء في تأليف المجامع اللغويةوحاولوا

---

(١) علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢م ، الطبعـة الخامسة ، ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .

(2) Ernest Renan , Histoire générale des langes sémitiques première partie , 4ème édition , Revue et augmentée Paris . Michel Lévy Frères , Librairies éditeurs , Chapitre 2 , page 387.

تحقيقها .

ومهما تعددت الاهداف وتنوعت الغايات في سبيل انشاء المجامع اللغوية ، فالهدف الاول هو التوصل الى سلامة اللغة وتوسيعها ، وسلامة كل لغة تكون باحد امرين كما يقول الشيخ عبد القادر المغربي (١) :

« الامر الاول ـ المحافظة على ارثها المميز لها عن غيرها : كنوع تأليف الكلام، وطريقة ايراده ، وخصوصية اساليبه ، وروعة بيانه مع غرابة ايجازه .

والامر الثاني لسلامة اللغة زحزحتها عن الجمود ، والاخذ بها نحو التطور مع تطور اهلها المتكلمين بها : فيجدون فيها المرونة المواتية لهم في التعبير عن افكارهم ومستحدثات حضارتهم ، وبدائع تطورهم . ويجب التوفيق بين هذين الامرين جهد الطاقة : فلا ندع الاستمساك باهداب لغتنا الموروثة يقف في سبيل تطورها ، ولا نساير التطور وندخل اللهجات الى حد ان يطغيا على لغتنا الفصحى ويعملا على تحطيمها فتموت وتميتنا معها » .

وتأليف المجمع عام تتمثل فيه الاقطار العربية جميعها ، ويضم بين اعضائه نخبة من جهابذة اللغويين والعلماء يعرفون من علم اللغات وغيره من انواع العلوم اكثر مما يعرفون من الشعر والادب ، ويقتضي ذلك ايفاد البعوث العلمية الى اوروبا للتخصص في درس العلوم المختلفة (٢) .

كانت فكرة المجمع العلمي للسيد عبد الله نديم ، وهو اول من دعا بطريق النشر الى انشاء المجمع فاقترح ذلك في صحيفته (التنكيت والتبكيت) التي كان يصدرها في الاسكندرية سنة ١٢٩٨ هـ = ١٨٨١ م فاخذت الفكرة في الاختمار في ذلك العهد ، ثم كانت سنة ١٣٠٦ هـ = ١٨٨٨ م حيث سعى جماعة من الفضلاء في تأليف مجمع لغوي برئاسة عبد الله فكري باشا (٣) .

ثم انشىء سنة ١٨٩٢ م المجمع الذي ينسب الى السيد توفيق البكري ولقد وضع هذا المجمع عددا من الالفاظ العربية الفصيحة رأى انها أجدر بالاستعمال مما بمعناها من الالفاظ الدخيلة . ولكن لم يعش من هذه الكلمات الموضوعة الا القليل .

وفيما يلي هذه الكلمات التي وضعها المجمع :

(مرحى) لكلمة برافو bravo ـ ماتتا وخلفهما (بخ بخ) .

و (مِدرة) لكلمة افوكاتو avocat ـ عاشت بعدها كلمة (المحامي) .

و(المسرة) لكلمةتلفون téléphone ـ ماتت ايضا واستعمل اللفظ الاجنبي .

---

(١) عبد القادر المغربي ، مجامعنا اللغوية واوضاعها ، مجلة مجمع اللغة العربية ، مطبعة وزارة المعارف العمومية ، ١٩٥٣ ، الجزء السابع ، ص ١٢٣ .

(٢) جورج الكفوري ، اللغة العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها مع مقدمة بقلم جبور عبد النور ، عنيت بنشره رابطة القدماء في الكلية العلمانية الفرنسية في بيروت ، مطابع نصار ، بيروت ١٩٤٨ ، ص ١٢٤ .

(٣) محي الدين الخطيب ، حاجتنا اللغوية الى مجمع يوثق به ، المقتطف ، مارس ١٩٣٣ ، الجزء ٣ ، المجلد ٨٢ ، ص ٢٩٣ .

وعم صباحا لكلمة بونجور bonjour .

وعم مساء لكلمة بونسوار bonsoir ماتتا،وردد الناس كلمة التحية المعروفة اليوم عند اللقاء

والبهو لكلمة صالون ـ salon .

والقفاز لكلمة جوانتي

والنمرة لكلمة نمرو numéro ماتت واصبح العرب يرددون (رقم وعدد) . ولكن نمرة بالهاء ما زال فيها رمق من حياة يتردد الى اليوم .

والوشاح مكان الكوردون ، والمرب مكان الكلوب club اصبت (النادي) .

والمشجب مكان بورت مانتو prote-manteau واستغني عنهما بلفظة تعليقة .

وهناك الفاظ عربية فصيحة وضعها المجمع البكري فحييت وبقيت معها اللفظ الاجنبي وهي (بطاقة وكارت) و (شرطي وبوليس) و (بهو وصالون) ، و (معطف وبالطو) و (قفاز وجوانتي) .

وهناك الفاظ اعجمية طفت على العربية وهي (المودة) اماتت (الجديلة) وكلمات شهادة الدراسة كالبكالوريا فانها اماتت (الحذاقة) و (البلكون) امات (الطنف) (١) .

ثم انشىء في القاهرة عام ١٩٠٧ نادي دار العلوم برئاسة محمد حنفي ناصيف ، وبحث في وضع الالفاظ وكانت نتيجة مباحثه ان قرر ما يأتي :

« يبحث في اللغة العربية عن اسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغة . فاذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الاعجمي بعد صقله ووضعه على مناهج اللغة العربية ، ويستعمل في اللغة الفصحى بعد ان يعتمده المجمع اللغوي الذي سيؤلف لهذا الفرض » (٢) .

وفي عام ١٩١٧ اشتدت الحاجة الى مجمع لغوي يحمي اللغة ويكفل سلامتها فانشىء مجمع احمد لطفي السيد (رئيس مجمع فؤاد الاول) .

وكان من اوضاعه ما هو شديد الغرابة ، لذلك لم يعش طويلا فمن تلك الالفاظ :

(الوّن) مكان الساجات ، او الصاجات وهي الصنوج .

و (الهرمول) مكان الشوشة ، وهو شعر أعلى الرأس .

والبطيخ (المفرقل) والبيض (المغرقل) مكان ما يقوله العامة للدلالة على فساد البطيخ والبيض .

و (الماصر) مكان الجمرك

و (المليل) مكان المدمس وهو الفول المعروف الى غير ذلك مما تولته الالسنة بالنقد .

فالفاظ مجمع سنة ١٩١٧ ليست بأحسن حظا من الفاظ مجمع ١٨٩٢ م فلم

---

(١) عبد القادر المغربي ، مجامعنا اللغوية واوضاعها ، مجلة مجمع اللغة العربية ، مطبعة وزارة المعارف ، ١٩٥٣ ، الجزء السابع ، ص ١٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

تكتب لها الحياة وترجع الاسباب في ذلك الى طبيعة اللفظ ، والتغافل عن الطرق المؤدية الى استعمال تلك الالفاظ . والمرجح ان سبب فشل تلك المحاولات او المجامع يعود الى انها قامت بنفسها من دون ان تعضدها الحكومات وتسعفها بالمال كما فعلت مع المجمع العلمي العربي في دمشق ومجمع فؤاد الاول في مصر .

واسست المجامع اللغوية للنهوض بهذه اللغة واصلاحها وتنمية الفاظها ، فكان مجمع في القاهرة ومجمع في بغداد ومجمع في دمشق وكلها تهدف الى وضع المصطلحات والاهتمام باللغة ، اي ايجاد الفاظ مناسبة للعدد الوفير من المدلولات ولا سيما في دائرة الشؤون الهندسية والآلية ، والطبية ، والكيماوية ، والطبيعية وغيرها ، مما انشأته الحضارة العربية الحديثة . فنشأت بذلك حركة « التنقية اللغوية » .

هذه الحركة تدعو الى استحضار الماضي والبحث في مسائل الاستعمال اللغوي وصواب التعبير ، والاستعاضة عن كثير من الالفاظ الغريبة بصيغ عربية حديثة (١) .

وجرت هذه المجامع الى ابعد شوط في وضع المصطلحات وبذل كل مجمع بوضع الوف منها .

وفي كانون الاول سنة ١٩٣٢ اصدر الملك فؤاد مرسوما يقضي بتأسيس مجمع ملكي للغة العربية في القاهرة ، وقد عاش هذا المجمع وما برح حيا وخدم كثيرا . وسأفرد به بحثا فيما بعد .

وفي دمشق كان المجمع العلمي العربي هو الذي قاوم صروف الدهر . تأسس عام ١٩١٩ وخصته الحكومة باعانة سنوية ، وجعلت له استقلالا معنويا وماليا . فاصلح المدرسة العادلية والمدرسة الظاهرية واتخذهما مقرا له . وعكف على جمع الآثار والمخطوطات القديمة وشراء الكتب العلمية ، وتأسيس غرف للمطالعة ومدارسة تراثنا الادبي . وللمجمع مجلة معروفة كانت تصدر في كل شهر ثم اصبحت تصدر في كل ثلاثة اشهر ، وينشر فيها اعضاء المجمع بحوثا لغوية وادبية في جميع اغراض المجمع ومنها مواضيع اللغة والمصطلحات العلمية . ومن الذين نشروا فيها مصطلحات وضعوها والفاظا حققوها امين المعلوف في النبات واسماء النجوم . وسأذكر بعض هذه المصطلحات في الصفحات القادمة من هذا الفصل . وجميل الخاني في علم الطبيعة ومرشد خاطر في الطب وداوود الشلبي في الجواهر . والاب انستاس الكرملي في موضوعات مختلفة . والمجمع لا يقر الالفاظ العلمية التي يضعها او يحققها اعضاؤه او غير اعضائه مما ينشر في مجلته . وهذه الالفاظ على وجاهة الكثير منها لا تعبر الا عن رأي صاحبها . لان المجتمع لا يجيز لنفسه اقرارها ، بل يرى ان ذلك انما هو من حق مجمع لغوي يشترك فيه ممثلون للبلاد العربية كمجمع مصر للغة العربية مثلا اذا اريد ان يكون مجمعا للامة العربية .

---

(١) يوهان فك ، العربية ، ترجمة عبد الحليم النجار ، مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م ، ص ٧٥ .

واعضاء مجمع دمشق في عام ١٩٣٣ ، ١١٥ عضــوا منهم ١٨ عضــوا في دمشق و ٣٧ من المستشرقين والباقون في انحاء الشرق وفي الغرب (١) .

واما مجمع اللغة العربية بمصر فقد انشىء بمرسوم صدر في كانون الاول ديسمبر سنة ١٩٣٢ ، وعين اعضاؤه الاول سنة ١٩٣٤ ، وكان اسـمه « مجمع اللغة العربية الملكي » ثم صار اسمه « مجمع فؤاد الاول للغة العربية » ثم صـار « مجمع اللغة العربية » .

وجاء في مرسوم انشائه ان اغراضه هي :

١ ــ ان يحافظ على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلـوم والفنون ملائمة لحاجات الحياة في هذا العصر . ولتحقيق ذلك له ان ينظـر في قواعد اللغة . فيتخير اذا دعت الضرورة من آراء أئمتها ما يوسع دائـرة اقيستها، لتكون اداة سهلة للتعبير عن المقاصد العلمية وغير العلمية .

٢ ــ للمجمع ان يستبدل بالكلمـات العاميـة والاعجمية التي لم تعرب من الالفاظ العربية ، وذلك بان يبحث اولا عـن الفاظ عربية لها في مظانها ، فاذا لم يجد بعـد البحث اسماء عربيـة لهـا وضع اسماء جديدة بطرق الوضع المعروفة من اشتقاق او مجاز أو غير ذلـك . فاذا لـم يوفق في هذا التجأ الى التعريب مع المحافظـة على حروف اللغـة واوزانهـا بقدر الطاقة .

٣ ــ يقوم المجمع بوضع معجمات صغيرة لمصطلحات العلوم والفنون وغيرها تنشر تدريجيا ، وبوضع معجم واسـع يجمع شوارد اللغة وغريبها . ويبنـي اطوار كلماتها كما ينشر تفاسير وقوائم لكلمـات وأساليب فاسدة يجب تجنبها .

ويقوم ببحث علمي للهجات العربيـة الحديثة بمصر وغيرهـا مـن البلاد العربيـة .

٤ ــ ان يبحث كل ما لـه شأن في تقدم اللغـة العربية ، مما يعهـد اليه فيه بقرار من وزير المعارف العموميـة (٢) .

وقضى المرسوم بأن يكون للمجمع مجلة تنشر ابحاثه وما يرى استعماله او تجنبه من الالفاظ والتراكيب .

وجعل اعضاء المجمع على ثلاثة اصناف : اعضاء عاملين (حدد عددهـم بعشريـن عضوا يختـارون دون تقيـد بالجنسية) واعضاء فخريين واعضاء مراسليـن .

واتجه مجمع اللغـة العربية منذ انشائه الى قضيـة القياس اللغوي، ورأى ان التنمية الحقيقية لالفاظ اللغـة انمـــا تكـون عن طريق هذا القياس (٣) .

---

(١) مصطفى الشهابي ، المجامع العلمية واللغوية ، مجلة المقتطف ، يونيو ١٩٣٣ ، الجزء ٢ المجلـد ٨٣ ، ص ــ ٤١ .

(٢) مجمع اللغـة العربية ، اكتوبر ١٩٣٤ ، طبعت بالمطبعة الاميرية ببولاق ، ١٩٣٥ القاهرة ، الجزء الاول ، ص ٢٢ .

(٣) ابراهيم انيس ، طرق تنمية الالفاظ ، محاضرات ، مطبعـة النهضة الجديـدة ، القاهـرة ، ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ ، ص ٢٦ ــ ٢٨ .

غير انه كان على حذر في تفكيره اي لم يأخذ بالقياس بالمعنى الذي أراده ابو علي الفارسي ، فلم يحاول القياس في الدلالات ولا في التراكيب (١) بل اكتفى باستنباط الالفاظ الجديدة مؤسسا قياسه على دعائم ثلاث :

١ ـ اقوال العلماء من القدماء بصدد الظاهرة اللغوية ، فاذا وجد المجمع منفذا ولو ضعيفا عن هذا الطريق استغله .

٢ ـ القيام باحصاء الامثلة المروية لهذه الظاهرة من المعجمات المطولة .

٣ ـ موقف جمهور ابناء العرب في العصر الحديث من هذه الظاهرة .

مثلا : نرى في مجلة المجمع بعض القرارات التي توضح هذا الاتجاه . قرر المجمع قياسية صيغة « فعّال » للدلالة على صاحب حرفة كنجار ، وحداد وزجاج . برغم ان ما ورد عن العرب من هذا عدد قليل من الامثلة التي لم تكن كافية في راي جمهور القدماء لجعلها قياسية ، ذلك لان المجمع وجد الناس في العصر الحديث يقبلون اقبالا عجيبا على هذه الصيغة ، ويستنبطون بحسهم اللغوي كلمات كثيرة على هذه الصيغة للدلالة على صاحب الحرفة (٢) .

اما اهتمام المجمع بوضع المصطلحات واسماء جديدة لمسميات في الشؤون المختلفة فمعروف ، واذكر هنا عددا من هذه الاوضاع :

الطابق : الآجر الكبير .

الشرفة : ج شرفات : وهي ما تُجد وضرّس على حافة سطح البناء كما يشاهد في حيطان المساجد .

المصعد : الاسنسير .

الطبقة : الدور .

العتبة : درجة الباب التي يطؤها الداخل .

الدرابزين : حاجز السلم .

البهو : الصالون .

الردهة : الفسحة ، الصالة .

المطبخ : مكان الطبخ .

الاضبارة : الدوسيه ، وهي افضل من لفظ الملف ، لانها استعملت في دواوين الدولة الاسلامية من عهد بعيد في هذا المعنى (٣) .

---

(١) لكي نتصور معنى القياس في الدلالة علينا ان نتذكر ما يقول به اصحاب اصول الفقه من ان الخمر في اصل معناها ، فهي عصير العنب . ثم قيست عليها انواع الخمور الاخرى واصبح كل ما يسكر خمرا . وبني على هذا حكم تحرير الخمور بكل انواعها ، وكذلك الشأن في معنى السارق الذي هو في الاصل من يأخذ مال الاحياء خفية . وقيس على هذا نابش القبور فهو في راي الاصوليين سارق ، ويكون له حكم السارق في القصاص .

(٢) ابراهيم مدكور ، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ، ١٩٣٢ ـ ١٩٦٢ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ ، ص ٣٦ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ، اوكتوبر ١٩٣٤ ، طبعت بالمطبعة الاميرية ببولاق ، ١٩٣٤ ، القاهرة ، الجزء الاول ، ص ٣٨ .

اما عمل مجمع اللغة العربية فيما يختص بوضع المعجمات في تلك المرحلة التي نحن بصدد دراستها ، فينصب على اتخاذ الوسائل لاعداد المعجم الكبير والوسيط ، ثم الاشراف على جزء من معجم فيشر (١) من حرف الالف . ومهمته في اعداد مواد المعجمات تكون على الشكل التالي :

تقوم لجنة المعجم بتحضير مادة ، وتندب المختصين في اللغات السامية لمعاونتها . ثم تعرض هذه المادة على المجمع . واللجنة تتولى تنظيم الاتصال بالخبراء والهيئات التي لديها الفاظ ، وتتخذ الوسائل التي تراها كفيلة باعداد المواد اللغوية للمعجم المنشود ، على ان يعرض ذلك على المجمع (٢) .

اما المجمع العلمي العراقي فكان آخر مجمع تألف ، فقد انشأته حكومة العراق سنة ١٩٤٧ . وما برح قائما يعمل بنشاط ، واهم اغراضه العناية بسلامة اللغة وجعلها وافية بمطاليب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة . وللمجمع اغراض علمية اخرى منها جمع الكتب العلمية والادبية ، وتصوير المخطوطات العربية ونشرها والقاء المحاضرات ، وله مجلة فيها بحوث علمية ولغوية مفيدة .

وخطط المجمع نشر المصطلحات وعدم اقرارها قبل مرور ستة اشهر على نشرها . وهكذا كان للمجامع اللغوية والعلمية الاهمية في المحافظة على ما تحتاج اليه العربية من الوضع والتجديد والحزف والتجريد احياء لها ،

---

(١) اوجست فيشر . كان احد كبار المستشرقين الالمان ، وحجة في اللغات الشرقية من عربية وعبرية وسريانية وحبشية وفارسية وغيرها . وقد شغل كرسي الدراسات العربية بليبزغ منذ عام ١٨٩٩ . وقد عني فيشر بالمعجم العربي منذ اخريات القرن الماضي . ولقد مضى نحو اربعين سنة في جمع مادته وتنسيقها ، وحين عرضها على مجمع اللغة العربية في مصر رحب بالفكرة ، وقد قررت الحكومة المصرية عام ١٩٣٦ السماح له باتمام عمله المعجمي في القاهرة ، ووعدته بان تتحمل نفقات طبعه وامدته بمساعدين لمعاونته في القراءة والنسخ .

وقرر مجمع اللغة العربية وقف العمل بهذا المعجم لسفر صاحبه قبيل الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ وقد تعذرت عودته . توزعت مواد معجمه بين مصر والمانيا . وكان الامل ان يعود فيشر بعد الحرب الى مصر ليتم ما بدأ الا ان المرض اقعده ، ثم عاجلته المنية وتوفي عام ١٩٤٩ .

ويحتفظ المجمع الان بما تركه المؤلف من جزازات المعجم . وهذا المعجم تاريخي عصري للغة العربية الفصحى يفي بالحاجات العلمية كما قال فيشر . وقد حاول المجمع ان يلم ما تفرق من جزازات فيشر فلم يستطع الحصول على ما نقل منها الى المانيا . ولاحظ ان ما بقي منها غير مكتمل ، ولم يجد ما يصلح للنشر منها سوى مقدمة اعدها المؤلف ، ونموذج من حرف الهمزة فطبعها المجمع .

(فيشر ، المعجم اللغوي التاريخي ، نشره مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م ، الطبعة الاولى ، القسم الاول ، المقدمة ص ٢٩ – ٣١) .

– انظر ايضا (ابراهيم مدكور ، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ، ص ١٢٦) .

(٢) ابراهيم مدكور ، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ، ص ١٢٧ .

ومحافظة على عربية الكتابة ، وتباعدا عن العجمة الملتوية واصلاحا للسان والقلم .

٤ ـ المعجم العربي في طور التجديد :

ان معجماتنا الحديثة ارحب صدرا من القديمة في قبول شتى المولدات، التي لم يتسع ميدانها في عهد كما اتسع عقب الحرب العالمية الاولى حين ظهرت هيئات لغوية رسمية فاضطلعت بهذه المهمة كالمجامع العلمية واللغوية التي سبق واشرت اليها . وكان لكل منها يد تذكر في هذا المجهود اللغوي ، بالاضافة الى عمل الافراد خارج المجامع الا ان الانظار كانت من الناحية اللغوية متجهة بالاكثر الى مجمع اللغة في القاهرة .

اولا : لما يتمتع به من صفة التمثيل العام . **وثانيا** : لانه جعل غايته الرئيسية وضع معجم كبير للغة العربية جامع لجميع موادها الاصلية والمولّدة المعربة من قديمة وحديثة مع شرح واف لها ، وتاريخ الدخيل منها وتبيان اصولها وطرق استعمالها .

ومع شدة حرص المجمع على سلامة اللغة لم يقف ازاء ما طرأ عليها من تطور ، ولا تردد في اقتباس الجديد الموافق . وتتجلى هذه المزايا فيه لمن يراجع المعجم الوسيط الذي اخرجته سنة ١٩٦٠ لجنة من المجمع . فلقد خدم اللغة خدمة جليلة بل سار شوطا لم يبلغه سواه في تسجيل بل تفصيح ما استجدت فيها من الفاظ واوضاع اقتضاها تطور المجتمع العربي .

ونتساءل هنا هل عبّرت المعجمات الحديثة التي الفت في لبنان وغيره من البلدان العربية عن العصر الذي وضعت فيه ؟ او اغفلت قانون التطور الذي يقضي بان تتابع اللغة سير المجتمع الذي نعيش فيه ؟

اهم ما يسترعي انتباهنا هو ان المعجم العربي الحديث قد راعى الترتيب الهجائي الذي يسهل على الباحث ويوفر له الوقت ، بينما لا يخلو المعجم العربي القديم من تعقيد وتشويش .

وعلى الرغم من نقص المعجمات الحديثة التي تكلمت عليها في الفصول السابقة ، الا انها توسعت في المصطلحات العلمية ودخلها كثير من الالفاظ المولدة والمحدثة او المعربة او الدخيلة .

لا شك في ان المنجد قد الف محاكاة لمعجم « لاروس الصغير » . فهو ميسر التبويب ، سهل المأخذ ، مزود بوسائل الايضاح من لوحات ورسوم وصور، وانما ما نجده في « لاروس » يضاهي كثيرا المعجم العربي الحديث ، من حيث انه قد ضرب في كلّ فن بسهم جامعا الاشتات الاداب والتاريخ والعلوم جميعها وحديثها وقديمها ولآخر المخترعات يضم بين دفتيه طائفة من الخرائط الجغرافية الحديثة ، ولا تضع يدك عليه وتقلبه في اي موضوع تطرقه وتود ان تتفهم عنه شيئا حتى تجده تحت نظرك موضحا جليا .

يقول مصطفى الشهابي معبرا عن الفرق بين المعجمات الاوروبية

الحديثة والعربيــة (١) : « كلمــا تناول احدنــا معجما علميــا باحدى اللغــات الاوروبيــة الكبيرة واخذ يقلب صفحاته التي لا تحصى بسهولة ما تحويه تلــك الصفحات في طياتهــا من آلاف الالفاظ ، في العلــــوم والمخترعات الحديثة ، ويروعه ان تكون لغتنــا العربيــة خلوا منهــا او من معظمها ، ويشوقه ان يظــل الناطقــون بالضاد صادقيــن عــن الاخذ بيد هذه اللغــة المباركــة لاهين عــن جعلهــا تتسع بعلوم هذه الايام كما اتسعت بعلوم الاقدمين في السنين الخوالي».

هنا لا بد من ذكــر حقيقــة واضحة ، وهي اتساع العلوم الحديثة ، حمل علمــاء الغرب عبء ايجــاد آلاف مؤلفــة من المصطلحات الجديدة ضموها الى اللغــة العلميــة ، في حيــن ان علمــاءنا قــد جمدوا في مكانهم على الرغم مــن ان اللغــة العربيــة غنيــة بوسائل التنميــة ، وكامنة في داخلهــا وانما تنتظر من يبعثهــا من مرقدها .

ونستنتج هنا ان زمننا هو زمن الاختصاص ، والذي يقوم بعمل فــردي ويدعي الاحاطــة بجميع العلوم الحديثة يعــد من اجهــل الناس . فالمعجمــات العربية الشاملة لعلوم مختلفة لا يمكن ان تكــون جميــع مصطلحاتهــا العربيـــة صحيحــة او صالحــة او راجحة ، لانه ليس في مقدور الفرد ان يتقــن علوما عصريــة كثيــرة .

وان يحقق جميع مصطلحاتها وان يميز الصالــح منهـــا مـــن غيره . فالمعجمات الاعجميــة المشهورة (كمعجم لاروس القرن العشرين) لا يضطلع بعبئها الا العشرات بل المئات من العلمــاء كل منهم في نطاق اختصاصه، ولقــد قــدر عدد العلماء بـ ٢٩٠ عالما واستاذا شاركوا في تصنيف ذلك المعجم (٢) .

لا بد لنا هنا من ذكر أهم حاجات لغـــة الضاد وذكــر الذيــن يمكنهـــم ان يضمنوا لها تلــك الحاجات ، فما تحتاج اليه العربية هو ايجاد الفاظ عربية او معربة لابحاث العلوم العصرية ، وللمخترعات والمصنوعات والادوات الحديثة ، وهــي آلاف مؤلفــة من الالفاظ . ولا بد لمن يتصدون لوضع هذه الالفاظ من ان يجمعوا بين امور ثلاثة وهي :

١ ـ الاختصاص بعلم او بفن ، وممارسته نظريا وعمليا .

٢ ـ التغلغل في سرائر اللغــة العربيــة ، ولا سيمــا فيما يتعلق بذلــك العلم وذلك الفــن .

٣ ـ اتقان لغة واحدة على الاقل من لغات اوروبا الغنية بالعلوم والفنون .

واذا فقد العالم شرطا واحدا من هذه الشروط الثلاثة ، فقدت معه كـــل الفوائد المرجوة لاصلاح اللغــة وايجاد الالفاظ اللازمة للعلوم والفنون والمخترعات الحديثــة .

واذا استعرضنا مواهب علمائنا في تلــك المرحلــة وجدنا ان احدهم قــد

---

(١) مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية والفاظها العربية ، المقتطف ، ١ فبراير ١٩٣٤ ، الجزء ٢ ، المجلد ٨٤ ، ص ١٣٤ .

(٢) مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلميــة في اللغة العربية ، ص ٤٧ .

يكون فقيها باللغة العربية ، عالما بصرفها ونحوها وبيانها وبديعها وعروضها لكنه يجهل مبادىء العلوم الحديثة .

ولكن هذا لا يمنعنا من عرض اعمال العلماء ، وما كان لهم من تأثير كبير على سير الحضارة ، وما حققوه من الاوضاع العصرية التي أيقظت اللغة من ثباتها وحققت أهدافا عظيمة .

اذكر هنا اشهر علماء القرن الماضي في لبنان وهو المعلم بطرس البستاني صاحب « محيط المحيط » و « دائرة المعارف » ، وقد اشتمل القاموس والدائرة على عدد كبير من الالفاظ العلمية العربية اقتبسها البستاني ممن سبقوه وحقق كثيرا منها .

وممن وضعوا مصطلحات في شؤون الحضارة والعمران خاصة الشيخ ابراهيم اليازجي ، وله فضل في تصحيح اغلاط الكتاب كما سبق واشرت الى ذلك في الفصل الاول . ومنهم احمد فارس الشدياق وله كتاب « شرح طبائع الحيوان » وضع فيه اسماء لبعض الحيوانات لا تزال شائعة . وساتناوله في هذا الفصل .

ويعقوب صروف الذي وضع الفاظا علمية كثيرة في مقالاته في المقتطف ومن اوثق المعجمات العلمية التي الفت في القرن العشرين « معجم الحيوان » لامين المعلوف الذي سبقت الاشارة اليه . حقق فيه عددا من الاسماء العربية للحيوان . وذكر صحة ما يقابلها بلسان العلم وباللغة الانكليزية وهذا المعجم لا يشتمل على مصطلحات علم الحيوان ، ولا على اسماء آلاف الحيوانات التي خلت منها معجماتنا وكتبنا القديمة . ولكنها اجمل صورة التحقيق العلمي وتحري الاسماء العربية الصحيحة للحيوانات القليلة التي ذكرت فيه . وهو دليل على صحة ما قلته من ان عمل الفرد في تحقيق الالفاظ العلمية يكون مفيدا عندما يقتصر ذلك الفرد في عمله على علم واحد ، او على فرع من علم واحد .

وله ايضا مصطلحات في الطب والمواليد وفي علم الفلك وسأعود الى الكلام على هؤلاء العلماء وما حققوه من اوضاع في الحديث عن « دور اللبنانيين في ترجمة المصطلحات » .

ولم يقتصر هذا المجهود على اللبنانيين وانما ظهر مثله في مصر وسوريا وغيرها من بلدان الشرق ، فهناك من اهتم بالعلوم العصرية وحقق اهدافا جليلة منهم محمد شرف ، واحمد عيسى اللذان اهتما بالطب والنبات . وغيرهما كثير ممن لا مجال لذكرهم الآن .

ثانيا : المصطلحات العلمية الحديثة

لا نعرف في العربية بحثا علميا ولا مصطلحات علمية قبل عهد بني العباس ، حينما استقدموا الاطباء والمنجمين من البلدان التي فتحوها ، وسهلوا لهم ترجمة الكتب العلمية والفلسفية من السريانية واليونانية والهندية الخ ..

وهناك عدد ضخم من المصطلحات الحديثة الشائعة في علوم او فنون لم

يحط بها اجدادنا علما كمصطلحات الصناعة الحديثة والفنون الآلية وكثير من فنون الحضارة التي تتجدد حينا بعد حين . فليس من السهل رفض مثل هذه المصطلحات الحديثة بالجملة ، وليس من الهين قبولها كذلك بالجملة فهذه هي مشكلة المصطلحات اليوم .

واذا قايسنا العلوم القديمة وبعض العلوم الحديثة وجدنا البون شاسعا، فقد عرف القدماء مثلا شيئا من موضوعات علم الطبيعة (الفيزياء) كبعض بحوث الصوت والضوء والسائلات . ولكن جهلوا بعض دساتيرها الاساسية كما جهلوا بحث الكهرباء برمته . ولم يكن لديهم الات الضوء الحديثة مثل المجهر والمرقب. واذا انتقلنا الى الكيمياء وجدنا انها انقلبت رأسا على عقب .

واما الطب فمهما يكن لليونان وللعرب فضل فيه فهو لا يقاس بطب هذا الزمن ، فاين التشريح في الماضي منه في هذه الايام ؟ واين المداواة بالعقاقير من المداواة بالادوية الحديثة ؟

وتبدّلت ايضا معرفة العرب بالنباتات وبالعلوم الزراعية ، وكذلك في مختلف العلوم العصرية ، لذلك فان العلماء المعاصرين الذين قاموا بهذا العمل وعربوا الالفاظ في مختلف العلوم الحديثة هم الاختصاصيون، الذين قصروا هممهم على تتبع الفاظ العلم الذي اختص به كل واحد منهم .

واذا امعنا النظر في نهضتنا العلمية الحديثة وجدنا انها بدات في مصر وانتقلت بعد ذلك الى الشام . وتعزى طلائع النهضة الحديثة في الشام الى مدارس الارساليات الدينية ، التي انشئت في بيروت ولبنان في القرن الماضي والى المدارس التي انشاتها الجمعية الخيرية الاسلامية في دمشق ، وفي انحاء الولاية ايام الوالي الشهير مدحت باشا . والذي يهمنا التكلم عليه في هذه النهضة انما هو نقل العلوم الحديثة الى العربية . فالكلية الاميركية في بيروت كانت اكبر اداة خدمت اللغة العربية مدة من الزمن في هذه الناحية المهمة ، لانها في بدىء تأسيسها جعل التعليم فيها باللغة العربية، وكان فيها ثلاثة من العلماء اتقنوا العربية وقاموا بهذا العمل في النصف الثاني من القرن الماضي . فقد كان اساتذة الكلية يتحرون المصطلحات العلمية العربية وكانوا يتقنون الانكليزية والعربية ، ويعرفون المعاني الاصلية للالفاظ العلمية الانكليزية . لذلك هان عليهم ترجمة كثير من هذه الالفاظ ترجمة حسنة .

واشهر هؤلاء الدكتور كرنيليوس فانديك ، درس العربية واتقنها على صديقه المعلم بطرس البستاني ، وعلى الشيخ ناصيف اليازجي ، والشيخ يوسف الاسير ، والف بالعربية عدة كتب مدرسية في علوم مختلفة منها : علم الامراض في مبادىء الطب البشري والنقش في الحجر . وله في الرياضيات والفلك الاصول الجبرية ، والاصول الهندسية ، واصول الهيئة في علم الفلك، ومحاسن القبة الزرقاء وله كتب اخرى .

والعالم الثاني في الكلية الاميركية هو الدكتور جورج بوست كان يدرس فيها الجراحة والمواد الطبية والنبات . وله مؤلفات طبية باللغة العربية منها

المصباح الوضاح في صناعة الجراح . والاقرباذين والمواد الطبية . ومبادىء علم النبات وكتاب علم الحيوان في جزأين .

والعالم الثالث هو الدكتور يوحنا ورتبات عالم التشريح والفسيولوجية في الكلية . والف في التشريح كتبا مفيدة ككتاب التشريح وكتاب الفيسيولوجيا وكتاب في حفظ الصحة .

ولكن التعليم بالعربية في الكلية الاميركية لم يدم مدة طويلة ، فحلت اللغة الانكليزية محل العربية حتى اسست كلية الطب في دمشق سنة ١٩١٩ ، فقامت بقيام هذه الكلية نهضة جديدة للغة العربية (١) .

ومهما يكن من امر فان العلوم في عصرنا الحاضر قد اتسعت كثيرا والمصطلحات العلمية التي لم ترد في المعجمات الحديثة هي آلاف مؤلفة كما ان عددا كبيرا من مصطلحات القرن التاسع عشر في مختلف العلوم يحتاج اليوم الى تعديل او تبديل . لذلك نجد ان عمل الافراد لم يكن كافيا ، لذلك قامت المجامع العلمية لتتبع وضع المصطلحات بدقة .

١ ـ ترجمة المصطلحات العلمية وتعريبها :

يراد بالترجمة نقل الافكار من لغة الى لغة ، او هي تفسير الكلام بما يقابله في لسان آخر . فنقول مثلا :

L'Etat est moi الدولة انا (او انا الدولة) وتترجم الالفاظ التالية Parlement , Hopital , Université , Constitution langues دستور ـ جامعة ـ مستشفى ـ مجلس نيابي ـ لغات . ويراد بالتعريب ان يتفوه العرب باللفظ الاعجمي على منهاجهم كما سبقت الاشارة الى ذلك . مثلا : مغناطيس ـ مهرجان (عدد كبير) ودينار ، وقيصر ، وطاولة ، وتلفراف ، ويوبيل ، ودرفس ، (العلم الفارسي القديم) وامثالها ولا يكون ذلك الا في المفردات (٢) .

وتعريب الكلمات قد اجازه « مجمع اللغة العربية الملكي » في قراره السادس وهو « ادخال العرب في كلامها كلمة اعجمية » وقال بانه يجيز تعريب الكلمات عند الضرورة (٣) .

كما اقر المجمع العلمي العربي بدمشق قاعدة مقبولة لنقل الالفاظ الاجنبية الى العربية وهي : انه اذا كانت اللفظة مما عرفه العرب فيجب البحث عنها ونشرها . واذا كانت مما استحدث بعد العرب ولم يكن في الفاظهم ما يشبهها باقل ملابسة نظر فيها فان وافقت الاوزان والحروف العربية كانت هي المراد

---

(١) مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية ،ص ٤٢ ـ ٤٤ .

(٢) انيس المقدسي ، اصول الترجمة والتعريب ، المقتطف ، مارس ١٩٢٩ ، الجزء٣ ، المجلد ٧٤، ص ٢٧٣ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ، قرارات المجمع في هذه الدورة ، المطبعة الاميرية ، القاهرة، ١٩٥١، الجزء السادس ، ص ١٢ .

بلفظها والا غير بعض حروفها او حركاتها لتوازن العربية ويسهل اللفظ بها .

ويعبر الدكتور محمد شرف عن حالة التعريب في عام ١٩٢٩ قائلا (١) :

« وقد سار معربو هذا الزمن ومترجموه في نقل اللغات الفرنجية على طرق مختلفة ، فابتدع هذا اسلوبا جرى عليه خالفه فيه غيره ، واستن آخر سنة لم يسايره عليها احد ، وصار كل معرّب يضع لنفسه منهاجا لتصوير الالفاظ والمعاني او لتعريبها ، وانطلقت للاقلام والالسنة الاعنة ، ووضعت اوضاع وصيغت الفاظ بطرق مختلفة لا تؤدي المقصود منها ، وشط المربون عن الصواب شططا بعيدا . وجاء فيما ظهر من الكتب العلمية المعربة والتي تدرس في مدارس الحكومة او ما نشر في الصحف اليومية والمجلات خلط كثير » .

امام هذا الموقف الذي وقفه المربون نرى من المحتم علينا ان نصف التعريب في عهد العرب بحسن الاسلوب وتأدية المعاني بوجه التقريب ، كما تصف التعريب الحديث بكونه تضمينا او مسخا باسلوب مضطرب لا يسوغه الذوق العربي .

من هنا نرى ان تأسيس المجامع العلمية واللغوية كان ضروريا للبحث في شأن المصطلحات المعربة .

فالمنهج الذي يسير المجمع عليه في قبول المصطلحات العلمية او رفضها ، هو ان تنظر كل لجنة مع خبرائها في الالفاظ العلمية التي تأتيها من الجامعات والمدارس المختلفة او الادارات الحكومية ، او من الخبراء انفسهم او من الجماعات والافراد،وان تضع ما تراه من الالفاظ العربية مقابل الالفاظ الانكليزيةاو الفرنسية، وان تعرّفها تعريفا علميا او تشرحها ، وان يبعث بها المجمع الى اعضائه ، والى العلماء الاختصاصيين ليبدوا ملاحظاتهم عليها ، وان تنظر اللجنة فيما يردها من ملاحظات ، وان تعرض الالفاظ بعد ذلك على مجلس المجمع الاسبوعي ، فيتناقش اعضاءوه فيها حتى اذا استقر رأي المجلس على جملة فيها ، عرضتها ادارة المجمع على المؤتمر في مجلة المجمع ، ويترك مجال سنة او اكثر لتبدي جمهرة العلماء في البلاد العربية رأيها فيها ، ومتى مرت المدة الكافية تصبح المصطلحات في حكم المقبولة نهائيا (٢) .

اما يعقوب صروف الذي وضع الفاظا تقوم بحاجات العصر ، فانه حدد الطريقة التي اتبعها في ترجمة المصطلحات العلمية فقال :

« ... ولعلنا من أشد الكتاب شعورا بهذا الامر الذي نشير اليه أي الاتفاق على ترجمة المصطلحات الجديدة او تعريبها ، فاننا من حين شرعنا في انشاء المقتطف رأينا ان لا بد لنا من الترجمة والتعريب . فنظرنا اولا في المصطلحات العلمية التي جرى عليها الاقدمون كابن الهيثم في الحساب والجبر ، وابن سينا

(١) محمد شرف ، اللغة العربية والمصطلحات العلمية ، المقتطف ، ١ فبراير ٩١٢٩ ، الجزء ٢ ، المجلد ٧٤ ، ص ١٢٧ .

(٢) مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، ص ٦١ .

في الطب والطبيعة ، وابن البيطار في العقاقير الطبية والبستاني في علم الفلك ، والتي جرى عليها اساتذتنا في الجامعة الاميركية ومدرسة قصر العين الطبية (١) .

ثم يتابع قائلا : ان التعريب يكون متى كان اللفظ ليس له مرادف في العربية. اما ما له مرادف فتجب ترجمته بمرادفه ولو كان المرادف غير عربي الاصل .

واما الكلمات العلمية فقد لا تكون واحدة في الانكليزية والفرنسية والايطالية مثل كلمة « Nitrogen » الانكليزية ، فانها في الفرنسية« Azote » والذين ترجموا عن الانكليزية عربوها بكلمة نتروجين ، والمترجمون عن الفرنسية عربوها بكلمة ازوت . فاذا اختلف اسم المادة الواحدة في لغتين مختلفتين من لغات اوروبا فالافضل اتباع اكثر اللغات استعمالا (٢) .

وقد تستعمل الفاظ مختلفة للدلالة على المعنى الواحد ، فتترجم مثلا كلمة « Déduction » تارة بالاستدلال واخرى بالاستنتاج او الاستنباط ويستعمل اللفظ الواحد للدلالة على المعاني المختلفة ، فتترجم كلمات « Intelligence » و « Raison » و «Bon sens» كلها بكلمة عقل .

فاذا كانت معاني الالفاظ تختلف باختلاف القائل والسامع فكيف تتضح ؟ وكيف تفهم ؟ « فلا بد للعلماء اذن من الاتفاق على معاني الالفاظ ولا بد لهم ايضا من تثبيت الاصطلاحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق بتبدل الالفاظ الي افرغت فيها . فتثبيت الاصطلاحات العلمية هو الحجر الاساسي في بناء العلم ، فاذا اقيم هذا البناء على اساس متحرك لم يبلغ الغاية التي انشىء من اجلها » (٣) .

ويقول جميل صليبا (٤) :

« ان تثبيت الاصطلاحات يستلزم تحديد معاني الالفاظ وتوضيحها ، فلا يستعمل اللفظ الا فيما وضع له ، ولا يدل على المعنى الواحد الا بلفظ واحد » .

ربما كانت الالفاظ التي يستعملها المترجمون في ذلك الحين اكثر الالفاظ احتياجا الى هذا التحديد لانهم لا يطلقون على المعنى الواحد لفظا واحدا . فكلمة Intuition تترجم بكلمة حدس ، وقد يترجمها البعض بالبداهة او الاكتناه او الاستبصار وكذلك كلمة « conscience » تترجم عند بعضهم بالشعور وعند آخرين بالوعي . فاذا استمر الامر على هذا الحال قد يؤدي الى الفوضى والاضطراب من هنا اتت فكرة توحيد المصطلحات العلمية ، والوسيلة الوحيدة تقتضي انشاء مجمع علمي واحد للغة العربية ... ويقول جميل صليبا ان الطريقة الصحيحة التي يجب على الاختصاصيين اتباعها في وضع الاصطلاحات

---

(١) يعقوب صروف ، اللغة العربية والمصطلحات العلمية ، المقتطف ،١٩٢٩، الجزء الاول ، المجلد ٧٤ ، ص ٧ .

(٢) المرجع ذاته ، ص ٨ .

(٣) جميل صليبا ، تعريب الاصطلاحات العلمية ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ١ كانون الثاني ١٩٥٣ ، الجزء ١، المجلد ٢٨، ص ٢٩ .

(٤) المرجع ذاته ، ص ٢٠ .

العلمية الموافقة تنحصر في القواعد الاتية :

القاعدة الاولى : هي البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد ترجمته . ويشترط ان يكون اللفظ المستعمل عند القدماء مطابقا للمعنى الجديد . مثلا : اطلق القدماء لفظ الجوهر على المعنى الذي تدل عليه كلمة « substance » ، ولفظ المقولات على المعنى الذي تدل عليه كلمة « catégories » فترجمتها اذن كما عرفها اصحاب اللغة .

القاعدة الثانية : هي البحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الاوروبي الحديث فيبدّل معناه قليلا ، ويطلق على المعنى الجديد . مثلا : « intuition » ترجمت بالحدس بعد توسيع معناه القديم . والحدس عند القديم هو سرعة الانتقال من معلوم الى مجهول .

القاعدة الثالثة : هي البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة الاشتقاق العربي . مثل لفظة الشخصية للدلالة على « personnalité » ، ولفظ الاهتمام للدلالة على « intérêt » ، ولفظ التكيف للدلالة على « adaptation » . فهذه كلها اصطلاحات حديثة لم يستعملها القدماء .

القاعدة الرابعة : هي اقتباس اللفظ الاجنبي بحروفه على ان يصاغ صياغة عربية كقولها هرمية في ترجمة « hormique » ، والراديوم في ترجمة « Radium » او الديموقراطية في ترجمة « Démocratie » .

ومن البديهي انه لا ينبغي اتباع هذه القاعدة الا عند العجز عن اشتقاق لفظ عربي للدلالة على المعنى (١) .

هذه القاعدة الرابعة هي السبيل الوحيد التي يجب سلوكها عند الضرورة ، شأن سائر اللغات التي تقتبس المعنى العلمي الجديد باللفظ الذي اختاره واضعه .

عندما نقول ميكروسكوب وتلسكوب ، نقول ايضا سينما وتلفزة من غير ان نخل بلغة العرب ، لان انتشار هذه الالفاظ على السنة العرب يجعل استعمالها في الكتب العلمية ، واصبح من الصعب استبدالها بالفاظ المكبرة والمنظار والصور المتحركة وغيرها . لان المعاني القائمة في الصدور كما يقول الجاحظ « مستورة خفية وبعيدة وحشية ومجموعة مكنونة » (٢) .ومهما كان الاصطلاح العلمي وحشيا ثقيلا على السنة الناس فانه احق بالترجيح من اللفظ الذي لم يكتب له الانتشار .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢ — ٢٥ .

(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة — ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨م . بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الجزء الاول ، ص ٧٥ .

٢ ـ دور اللبنانيين في تعريب العلوم الحديثة :

وضع اللغويون اللبنانيون في القرن الماضي الفاظا تؤدي بها المعاني التي خلت منها الفاظ العربية في الادوات والمخترعات الحديثة . وفي المصطلحات العلمية والصناعية الدخيلة . ويقول الشيخ ابراهيم اليازجي معبرا عن الحالة التي توصلوا اليها (١) .

« اصبح الكاتب مضطرا الى وضع مئات بل الآف من الاسماء التي لا يجد لها رديفا في لسانه ، ولا في وسعه نقل تلك الالفاظ بصورتها الى لغته لشدة التباين بين طبيعة هذه اللغة ولغات اولئك الاقوام ، لان الالفاظ فيها محصورة الاوضاع محدودة السياق ، لا تقبل الزيادة عليها الا منها ، ولا يمكن ان تدس اللفظة الاجنبية بينها الا بعد ان تجانسها وتؤاخيها » .

ومن آثار علم ابراهيم اليازجي وفضله على هذه النهضة انه انتقى الفاظا اصطلاحية لما حدث فيها من المعاني العلمية ، بنقل العلوم الحديثة الى اللغات العربية ، بما عرف به من سلامة الذوق واختيار الالفاظ . وهذه امثلة مرتبة على احرف الهجاء مع اصولها الفرنسية (٢) .

الأربة	cravate	الحاكـي	phonographe
الاستعهاد	assurance	الحساء	soupe
الأسرب	plombagine	الحسر	myopie
الانبوبيات	pacilles	الحوذي	cocher
البائنة	dot	الدّراجة	bicyclette
البيئة	milieu	الدرية	écran
التألق	phosphorescence	الذريرات	microscopes
التبليد	acclimatation	الراجيات	bactéries
الجناح	balcon	الرثية	rhumatisme
الرعاد	torpille	السفع	taches du soleil
الشاري	paratonnerre	الشبنزي	chimpanzé
الشمار	armoires	الشعرية	brosse
الضلع	fuseau	الطارئة	colonie
الطبرخي	Gutta-percha	الطلاء	vernis
الكفاف	cadre	اللهاة	valve
اللولب	vis	المأساة	tragédie

اما التلفظ بالاعلام والكلمات الاجنبية التي كثر ورودها وزاد الاضطرار الى نقلها فمسألة تكلم عليها ابن خلدون ، كما تكلم عليها ابراهيم اليازجي . ورد في

(١) ابراهيم اليازجي ، التعريب ، الضياء ، ١٥ ابريل ١٩٠٠ ، الجزء ١٥ ، المجلد ٢ ، ص ٤٥٠ .

(٢) ابراهيم اليازجي ، التعريب ، الضياء ١٥ اوغسطس ١٩٠٠ ، الجزء ٢٣ ، المجلد ٢ ، ص ٧١٠ .

مقدمة ابن جلدون ما يلي (١) :

« اعلم ان الحروف في النطق هي كيفيات الاصوات الخارجة من الحنجرة ، تعرض من تقطيع الصوت بقرع اللهاة واطراف اللسان مع الحنك والحلق والاضراس ، او بقرع الشفتين ايضا ، فتتغاير كيفيات الاصوات بتغاير ذلك القرع وتجيء الحروف متمايزة في السمع ، وتتركب منها الكلمات الدالة على ما في الضمائر ، فليست الامم كلها متساوية في النطق بتلك الحروف فقد يكون لامة من الحروف ما ليس لامة اخرى ...

فاصطلحت في كتابي هذا على ان اضع ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ، ليتوسط القارىء بالنطق به بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل تأديته » .

ولقد وضع الشيخ اليازجي حركات خاصة لضبط الاسماء الاعجمية بضمة ممالة الى الفتح ، او بضمة ممالة الى الكسر ، او بكسرة ممالة الى الفتح ، أو بحركة تجمع بين الحركات الثلاث فقال (٢) :

« والطريقة التي جرينا عليها في ذلك تقرب من الوجه الذي ذكره ابن خلدون اي ان يعبر عن اللفظ المتوسط بين حرفين برسم الحرفين مقترنين حتى يكون اللفظ ممتزجا منهما ، فجعلنا علامة الحركة التي بين الضم والفتح مركبة من ضمة وفتحة مقترنتين ، والتي بين الكسر والفتح من كسرة وفتحة ، والتي بين الضم والكسر من ضمة وكسرة ، والجامعة للحركات الثلاث بمقارنة الحركات الثلاث » .

واما الجيم التي تلفظ بين الجيم والكاف فقد جعلها الشيخ اليازجي في الرسم مركبة من الحرفين المذكورين ...

ووضع احمد فارس الشدياق بعض الالفاظ العربية لمدلولات افرنجية شاعت اليوم حتى عدت من متن اللغة الاصلي .

ومن الطف ما يذكر في موضوع التعريب ابيات للشيخ احمد فارس الشدياق ذكر فيها ما كان يكلفه التعريب من خطة شديدة قال (٣) :

اذا كان رب البيت ادرى بما به	فاني ادرى بالذي انا كاتبُ
ومن فاته التعريب لم يدر ما العَنا	ولم يصل نار الحرب الا المحارب
ارى الف معنى ماله من مجانس	لدينا والفا ماله ما يناسبُ
والفا من الالفاظ دون مرادف	وفصلامكان الوصل،والوصل واجبُ
واسلوب ايجاز اذ الحال تقتضي	اساليب اطناب لتوعى المطالبُ
وعكس الذي قد مر"اكثر فاتئد	الا ايها ذا اللائمي والمعاتبُ
فياليت قومي يعلمون بانني	على نكد التعريب جَدّي ذاهبُ

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، المطبعة الادبية في بيروت، ١٨٧٩، ص ٣٣ .

(٢) ابراهيم اليازجي ، التعريب ، الضياء ، ١٥ مايو ١٩٠٠ ، الجزء ١٧ ، المجلد ٢، ص ٥١٦ .

(٣) احمد فارس الشدياق ، كنز الرغائب في منتخبات الجوائب ، طبع في مطبعة الجوائب بالاستانة العلية سنة ١٢٩٢ هـ ، الطبعة الاولى ، الجزء الثالث ، ص ٢٣ ــ ٢٤ .

اما ما وضعه احمد فارس الشدياق من الفاظ فنجدهـا في مقالاته وفي الجوائب منها بخاصة نحو :

سكة الحديد (١) . والسلك البرقي (للتلغراف) والجريدة (٢) . وكثير من الالفاظ « في الجوائب » تفي بحاجة الناس في ذلك الزمن .

وله كتاب « شرح طبائع الحيوان » وضع فيه اسماء بعض الحيوانات لا تزال شائعة وكتابه هذا مترجم عن الانكليزية في جزأين طبع اولهما في مالطة سنة ١٨٤١ ، وقد ترجم فيه الشدياق كثيرا من الالفاظ الدائرة حول موضوع الحيوان . وبقيت هذه الالفاظ مستعملة في عصرها الى ان وضع مترجمون آخرون الفاظا طردت الالفاظ السابقة وحلت محلها .

وكتابه مقسم الى قسمين :

اولهما : في ذوات الاربع والطير خاصة .

ثانيهما : في الاسماك والهوام والحشرات .

من هذه الالفاظ اذكر :

١ ـ البريمات : أي الحيوانات التي لها نابان واربع اسنان قاطعة ولها في صدرها ثديان .

٢ ـ البرتا : أي البهيم ، وهي الحيوانات التي ليس لها في فكيها اسنان قاطعة وذلك كالفيل والكسلان وآكل النمل وغيره .

٣ ـ الفيرى : أي الوحش وهي نوع من الحيوان الذي له اسنان قاطعة ، وهذا النوع يشمل الحيوانات المخيفة الضارية كالاسد والنمر ونحو ذلك (٣) .

٤ ـ الكلير : وهو الحيوانات التي ليس لها الاسنان قاطعتان ولا انياب لها وذلك كالارنب والفار والسنجاب .

٥ ـ البيكلورا : أي الحيوان الاهلي وهو ما كان له ظلف وليس له اسنان قاطعة في الفك الاعلى ، وذلك يشمل الجمل والغزال والبقر .

٦ ـ البللويا : أي الحيوانات التي لها اسنان قاطعة في كلا الفكين كالفرس والخنزير .

٧ ـ السيتيا : أي الحيوانات التي لها اسنان مختلفة باختلاف اصنافها (٤).

٨ ـ الاريول : طائر ظريف الشكل والمنظر (٥) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٠، وانظر (الجوائب ، يوم الاربعاء ٨ ربيع اول سنة ١٢٩٧هـ = ١٨٨٠م ، عدد ٩٩٠ السنة العشرون ، ص ٤ ، و (الجوائب شريط مصور) .

(٢) احمد فارس الشدياق ، الجوائب ، يوم الاربعاء ٢٧ ربيع الثاني ١٢٩٧ هـ = ١٨٨٠م، عدد ٩٩٧ ، السنة العشرون ، ص ٣ ـ ٤ .

(٣) احمد فارس الشدياق ، شرح طبائع الحيوان ، طبع في مالطة سنة ١٨٤١م ، الجزء الاول ، صفحة ٥ .

(٤) المصدر ذاته ، ص ٦ .

(٥) المصدر ذاته ، ص ٢٤٧ .

٩ ــ الكوكو : طائر هو الطيطوي (١) .
١٠ ــ الدنكة : طائر (٢) .
١١ ــ الطاطويت : من جنس الكركي وهو طائر (٣) .
١٢ ــ اورا اوتان : القرد الكبير (٤) .
١٣ ــ القرد المقمقم : وفي الافرنجية بكمي : وجهه قريب المشابهة الى وجه الانسان (٥) .
١٤ ــ الميمون الكبير : ويقال له بابيو : هذا الحيوان له منظر الكلب وله ذنب كالخنزير (٦) .
١٥ ــ المكوكو الاسود : هذا النوع اكبر جثة من السعدان . وهو نوع من السعادين الغالب على لونه السواد (٧) .
١٦ ــ الارماديل : حيوان جلده ذو طبقات غير ذي اذى ولا مضرة (٨) .

ومن اشهر العلماء في لبنان ايضا المعلم **بطرس البستاني** الذي اشتمل معجمه « محيط المحيط » ، وموسوعته « دائرة المعارف » على عدد كبير من الالفاظ العلمية العربية اقتبسها المعلم بطرس وذووه ممن سبقهم . ولقد حقق كثيرا منها واهتم بالمصطلحات العلمية ، وفي كل علم من العلوم الحديثة . وهذا مثل على ذلك :

ــ امتداد : « étendue » , « extent » اي الجوهر (٩) .
امتصاص : « absorption » (١٠) .
ــ امفيبيا : « amphibia » اسم لحيوانات تعيش تارة في الماء واخرى في الهواء (١١) .
ــ انيسون بالفرنسية « Anis » جنس من النبات (١٢) .

وأهتم **رشيد عطية** في تعريب الدخيل فقال في معجمه (١٣) .

« قدمت في صدر هذا التمهيد ان الالفاظ الاجنبية الجديدة للمستحدثات

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٥١ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٢٨٩ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٩٢٦ .
(٤) المصدر السابق ، ص ١٦ .
(٥) المصدر السابق ، ص ٢٠ .
(٦) المصدر السابق ، ص ٢٤ .
(٧) المصدر السابق ، ص ٢٩ .
(٨) المصدر السابق ، ص ٥١ .
(٩) بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، المجلد ٤ ، ص ٣٦٦ .
(١٠) المصدر المصدر ذاته ، ص ٣٦٧ .
(١١) المصدر ذاته ، ص ٣٩٨ .
(١٢) المصدر ذاته ، ص ٥٧٤ .
(١٣) رشيد عطية ، معجم عطية في العامي والدخيل ، ص ١٣ من المقدمة .

العصرية في مختلف العلوم ومرافق الحياة قد طما سيلها على اللغة العربية ، فضاقت بكتّابها وشعرائها ومؤلفيها سبل الترجمة لافتقار العربية الى ما يقابل تلك الاوضاع ، فاضطروا الى نقل الكلمات الاعجمية بلفظها الغريب . ولا يخفي ما في هذا النقل من المشقة على المطالع في فهم المراد من تلك الالفاظ ، ولذلك دعت الحاجة الى التعريب ، واضافة كلمات جديدة الى اللغة وهو الغرض الذي رميت اليه في هذا المعجم » .

لقد عرب رشيد عطية آلاف الالفاظ الدخيلة وذكر ذلك في معجمه المشهور معجم عطية في العامي والدخيل » وهذه امثلة مأخوذة من المعجم :

١ ــ عاكسة النور : « Abat jout » فرنسية ص ١٧١ من المعجم .
٢ ــ الطاقة : « Ability » انكليزية ، أي القدرة ، ص ١٧١ .
٣ ــ المدومة : « Aéroplane » من « دوم » الطائر : حلق في الهواء مسرعا انكليزية ، ص ١٧٣ .
٤ ــ الخرص : اي حلقة مـن فضـة او ذهـب (المخبس) « Alliança » برتقالية ، ص ١٧٦ .
٥ ــ الشطر : « Anphidiplopla » لاتينية أي ازدواج النظر ، ص ١٧٩ .
٦ ــ الاجساس : « Astéreognosis » عدم تمييز شكل الاجسام بالجس او فقد خاصة الجس . لاتينية ، ص ١٩٢ .
٧ ــ المثقب او المِخزم : « Auger » انكليزية ، ص ١٩٥ .
٨ ــ الفِدرة او الهيار : « Avalanche » فرنسـية معناهـا السقوط الى الوادي او الحضيض ، ص ١٩٧ .
٩ ــ المغماق : « bathometer » ، انكليزية ، قياس العمق ، ص ٢٠٦ .

ووضع **يعقوب صروف** (١٨٥٢ ــ ١٩٢٧) في المقتطف الفـاظا علمية مثـل مقدار (quantum) والغواصة ، والدبابة ، والرشاشة ، والنواة ، والكهرب لكلمة « Electron » بعضها شاع كثيرا ، ولكن بعضها قليل الاستعمال مثـل كهـرب (١) .

وقد ترجم بعض الكلمات ردا على احد اللبنانيين ، وهو حنا ديب شحادة الذي سأله عن الكلمات المرادفة لها في العربية ، وهذه الكلمات هي :

١ ــ « Cleavage »
٢ ــ « Blastula »
٣ ــ « Gastrula »
٤ ــ « Commensalism »
٥ ــ « Symbiosis »
٦ ــ « Scale insects »

كان جواب يعقوب صروف على الشكل التالي (٢) :

---

(١) يعقوب صروف ، اللغـة العربيـة والمصطلحات العلميـة ، المقتطف ، ١ ينايـر ١٩٢٩ ، الجزء ١ ، المجلـد ٧٤ ، ص ٨ .

(٢) يعقوب صروف ، ترجمة المصطلحات العلمية ، المقتطف ، ١ ينايـر ، كانـون الثاني ١٩٢٧ ، الجزء ١ ، المجلد ٧٠ ، ص ١٠٦ .

« الكلمة الاولى تترجم بكلمة انشقاق ، والاخيرة بكلمة الحشرات القشرية . والثانية مصغر بلاستيوس اليونانية التي معناها جرثومة . ونحن نفضل تعريبها أي يحسن بنا ان نستعير الكلمة اليونانية كما استعارها الافرنج ، ولا عار علينا لان اسلافنا من علماء الطب استعاروا كلمة جرثومة من اللاتينية . والثالثة من غستر اليونانية ، أي المعدة ، ويراد بها هنا الجنين حينما يكون مؤلفا من طبقتين خلويتين كالكأس ويحسن تعريبها كما هي . والرابعة معناها الحر في المواكلة اي الاكل معا ، او على مائدة واحدة ، هذا هو المعنى الوضعي ولها في علمي النبات والحيوان معنى مجازي يراد به ان يعيش حيّان معا في تربة واحدة او على غذاء واحد ، وليس احدهما فضوليا او حلميا على الآخر . والخامسة مثلها تقريبا . ولما وضع دي باري هذه الكلمة اراد بها التعبير عن حيين من نوعين مختلفين يعيشان في بيئة واحدة او معيشة حيين مختلفين في بيئة واحدة . ولا تستعمل هذه الكلمات الا علميا . فتعريبها اولى من ترجمتها » .

ولقد اغنى صروف لغتنا المبنية الفاظا وتعابير وافكارا ، فكان اذا ذكر لفظة غريبة لاول مرة شرحها شرحا وافيا على اصول العلم الحديث ، يغنينا عن مطالعة مثله في سائر الكتب الافرنجية . وكان لا يفرغ اللفظة الا في قالب عربي او يكاد ، بحيث يسهل حفظها . فكلمة فصفور (١) مثلا ذكرها منذ السنة الاولى فيالمقتطف وحافظ عليها بهذه الصورة .

اما الآخرون فذكروها على مناح متعددة : منها : فسفور ، وفوسفور ، وفوصفور ، وفصفر ، وفسفر الى غيرها ، ولكن لفظة فصفور بصورتها هذه قد غلبت على سائر الصور ، فكتب لها البقاء مع ان البستاني ذكرها في « محيط محيطه » في مادة (ف س ف ر) أي الفسفور (٢) .

وهناك الفاظ عربها يعقوب صروف في فروع العلم المختلفة وهذه الفروع متوافرة في المقتطف ، ولم يهمل بحثا من المباحث . كما انه احيا الفاظا كانت مهملة او مدفونة فجلاها لنا . وهذه الالفاظ كثيرة لا يخلو منها مجلد ، وانا اذكر هنا بعض ما كان شائعا مع ما يقابلها في الفرنسية ، فمن ذلك :

١ ــ ظبي : « Antelopes »

ومنها عشير الظباء . واصطلح صروف على لفظة الظباء « Antilopinace » (٣) .

٢ ــ الاحافير : « Fossiles »

٣ ــ الرقص البداوي : « Pavane » أو « Padovane » وقد قال صروف في اصل هذا الحرف « نوع من الرقص يقال انه منسوب الى بادُوي بلد في ايطاليا ، فان كان ذلك صحيحا فتكون الكلمة العربية معرّبة ،

---

(١) يعقوب صروف ، باب المسائل : استنباط عيدان الكبريت ، المقتطف ١٩٢٥، الجزء ١ ، المجلد ٦٦ ، ص ١٠٣ و ١٠٤ .

(٢) بطرس البستاني ، « محيط المحيط » ، المجلد الثاني ، ص ١٦٠٥ .

(٣) يعقوب صروف ، الظباء ، المقتطف ، ١ آذار ١٨٩٥ ، الجزء ٣ ، المجلد ١٩، ص ١٨٩ .

ولكننا نظن انها اصلية نسبة الى البدو او البادية اهـ » (١) .
٤ ـ حجر الفتيلة : « Asbeste »
٥ ـ الصحافة : « Presse »
٦ ـ علم النفس : « Psychologie »
٧ ـ علم الوجدان : وبالانكليزية « Consciousnes »
٨ ـ المثال الاعلى : « Idéal »
٩ ـ السكّيت : كلمة عامية تفيد بعوض البرداء لانه لا يطنّ اذا طار بل يبقى ساكتا ، فرضي بان تدخل في اللغة الفصيحة لحاجتنا اليها ، وهو الذي يسميه عوام فلسطين ، ولا سيما في انحاء جبل الكرمل « الهسهس » واهل العراق « ابو فلس » وبلسان العلم انو فيلس « Anopheles »
١٠ ـ الاستهواء : « Suggestion »
١١ ـ مناجاة الارواح : « Spiritisme »
١٢ ـ تنازع البقاء . وهي بالفرنسية « la lutte pour la vie » والانكليزية « Struggle for life »
١٣ ـ مذهب النشوء والارتقاء : « Transformismes »
١٤ ـ مذهب التطور : « Evolutionisme »
١٥ ـ الداروِنية : « Darwinisme »
١٦ ـ التنويم : « Mesmérisme »
١٧ ـ المغناطيسية : « Magnétisme »
١٨ ـ التعضية « تحويل الغذاء حتى يصير من جنس العضو الذي يدخله » « Assinmilation » (٢)
١٩ ـ السرب : « Tunnel »
٢٠ ـ الوسيط : « Médium »
٢١ ـ الظهارة : (الملاريا) « Drap de lit »
٢٢ ـ القطيفة : (البطانية) : « Couverture de laine »
٢٣ ـ علم الاحداث الجوية : « Météoreolog »
٢٤ ـ التدويد : ادخال سكك من الحديد : او عود دقيق في النخر حيث الدود وقتل « الدودية » (٣) .
٢٥ ـ اللاسلكي : « Télégraphie sans fil »
٢٦ ـ علم الاحياء : « Biologie »

وهناك الفاظ اخرجها يعقوب صروف من مدفنها اللغوي وذكرها في مقتطفه ، ولم يكن احد قد سبقه الى اتخاذها من ذلك كثير من اسماء

---

(١) يعقوب صروف ، الرحلة الاخيرة ، المقتطف ،١٩٢٥ الجزء ١، المجلد ٦٦ ، ص ١ .
(٢) يعقوب صروف ، منع الامراض ـ المقتطف ١٩٢٥ ـ الجزء ١ ، المجلد ٦٦ ، ص ٥٢ .
(٣) يعقوب صروف ، مرض الموز ـ المقتطف ١٩٢٥ ـ الجزء ١ ، المجلد ٦٦ ، ص ١٠٣ .

صور الكواكب وعدة الفاظ فلكية . ومنهـا الليم « Citron » . وقال عنه هو الليمون الصغير المعروف في مصر باسم بنزهر (1) .

ــ زيت كبد الحوت (زيت السمك) (٢) .

ــ الكلة (الناموسية) « Moustiquaire »

ــ الرُبع : « Quadrant »

ــ السدس : « Sextant »

ــ الشهوات : وهي التي عرفها بعض المعاصرين او المحدثين باسم العواطف « passions » (٣)

وخص كلمة المستشفى بمـا يسميه الفرنسيون « Hôpital » وخص بيمارستان او مارستان بمـا يعرف عندهـم بلفظ « Maison d'aliénés » الكســاح (٤) قل عنه « مرض اكثر ما يصيب الفقراء وصغار الحيوانات فيختل نمو العظام حينما يبتدىء ظهور اسنانه ، فتنتفخ اطرافها ويوقف نموها وتلتوي الاضلاع الى غير ذلـك من الاعراض المميزة لهذا المرض » « Rachitisme »

ــ سغالة : (بلاد في افريقية) « Mozambique »

ــ المدرج : « Amphithéâtre »

ــ الكحول : « Alcool »

هذه الكلمة دافع عنهـا يعقوب صروف مرات عديدة وتمسك بهذه الصورة دون غيرها من جميع الصور التي ادرجها العصريون لابناء العربية .

فقد قال احدهم لتسمية هذه اللفظة « بالغول » وقال آخرون « الكؤول » وغيرهم قالوا « الالكحول » وجماعـة « الكحل » ، اما يعقوب صروف فقد تمسك « بالكحول » ولم يخرج عنهـا . فقال في المقتطف ردا على سؤال ما نصه (٥) :

« ليس من السهل الغاء كلمة كثر استعمالها ، ووضع كلمة اخرى بدلا منها. ولو كانت الثانية (مـا نار المركبة من ماء ونار وكان قـد عرضها المقترح على المقتطف بدلا من الكحول) افصح من الاولى واخف لفظا .

ومن الاقوال المأثورة : الخطـأ المشهور خير من الصواب المهجور . ثم ان لكلمـة الكحـول مزيـة على غيرهـا ، انها شائعـة في كل اللغات الاوروبيـة التي يقرأ ابناؤها كتبها العلميـة والصناعية . ومصلحتنا تقضي علينـا ان نسير في الطريق الاقرب ولاسهل لاقتباس العلوم والصنائع من الاوروبيين ، والا بقينا منحطين عنهم وقضي علينـا ، ومن ذلك اقتباسنا كلماتهم كما فعلوا هم لما كانوا دون العرب في الفلك والكيمياء ، فاقتبسوا منهم كثيرا من الكلمـات اليونانية ».

ما قلته الآن كاف لاظهار فضل صروف في احياء الالفاظ الميتة او المدفونة

---

(1) يعقوب صروف ، منع الامراض ، المقتطف ١٩٢٥، الجزء ١، المجلد ٦٦، ص ٥٣ .

(٢) المرجع ذاته ، ص ٥٤ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ١٠٤، مرض الموز .

(٤) يعقوب صروف ، منع الامراض ، المقتطف ، ١٩٢٥، الجزء ٢، المجلد ٦٦، ص ١٢١ .

(٥) يعقوب صروف ، باب المراسلة والمناظرة ، فبراير ١٩٢٥، الجزء ٢، المجلد ٦٦، ص ٢٠٩ .

او المنسية ، وفي خلق او وضع الفاظ تفي بحاجات العصر .

وعرّب **الامير شكيب ارسلان** (١٨٦٩ ــ ١٩٤٦) (١) الفاظا هذه بعضها :

ــ الكسع : « Coup de pied dans la derrière »
ــ المجمجة: اي التخليط في الخط « Gribuillage »
ــ الخرمشة : « Barbouillage »
ــ السهوان : « Distrait »
ــ الكاتب المشدوه او المدهوش: « Ecrivain distrait »
ــ الثبت : « Authentique »
ــ التمتام : « Bredouilleur »
ــ العانس : « Vieille fille »
ــ الطياش : « Hurluberlu »
ــ التفاهة : « Fadeur » وغيرها (٢)

ووضع الاب **انستاس الكرملي** الفاظا ومصطلحات واسماء لمسميات حديثة استثقلت في الغالب ولم يقدر لها الرواج في اقطار الشرق العربي ، شأنه شأن غيره من العلماء .

ويقول انيس المقدسي في صدد ذلك (٣) :

« ... يحتم على ارباب اللغة عند وضع الكلام توليدا وتعريبا مراعاة ما يتطلبه ناموس التطور » .

على ان الجهود كانت تبذل من الافراد والمجامع في خدمة اللغة العربية ، ولكن لم يأمنوا العثار احيانا وذلك لتكلفهم في بعض اوضاعهم ما لا ينسجم مع مقتضيات النمو السوي في الحياة اللغوية .

ويقول انيس المقدسي ان ما وضعته او اقرته المجامع كان على العموم اكثر

---

(١) ولد في الشويفات (جبل لبنان) في ٢٥ كانون الاول ١٨٦٩. درس دراسته الاولية على مدرسين في الشويفات وعين عنوب ، ثم دخل مدرسة للاميركان في حارة العمروسية . دخل سنة ١٨٧٩ مدرسة الحكمة ، وانتقل الى المدرسة السلطانية في ١٨٨٦ ، ولاه واصا باشا مديرية الشويفات . سافر الى مصر سنة ١٨٩٠ وتوثقت علاقته بيعقوب صروف ومكث في الاستانة سنتين ، ولقي منها جمال الدين الافغاني ، عين قائمقاما للشوف سنة ١٩٠٢. انتخب نائبا عن حوران في البرلمان العثماني سنة ١٩١٣ ، انتخب عضو شرف في المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٢٠ . انشأ سنة ١٩٣٠ مجلة « La nation arabe » وهي مجلة شهرية ، صدرت في جنيف ، واستمرت الى بدء الحرب العالمية الثانية . صدر مرسوم جمهوري بتعيينه رئيسا للمجمع العلمي العربي في ٦ كانون الاول ١٩٣٨ ، توفي في بيروت في ٩ كانون الاول ١٩٤٦ . آثاره عديدة منها : باكورة ديوان شعر ــ الدرة اليتيمة ــ تحقيق وتعليق اناتول فرانس ، ــ انظر (شكيب ارسلان ، سيرة ذاتية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٩ ، الطبعة الاولى ، المقدمة ، ترجمة حياة المؤلف) ..

(٢) لغة العرب ، اسئلة واجوبة ، سنة ١٩٢٩ ، الجزء ١ ، المجلد ٧ ، صفحة ٨٠٧ .

(٣) انيس المقدسي ، الكلام المولد في معاجمنا الحديثة ، الجلسة الخامسة ، الاثنين ٢١ من شوال سنة ١٣٨٤ هـ ، الموافق ٢٢ من فبراير ، شباط ١٩٦٥، ص ٨٨ .

قابليــة للحيــاة واحرى بسد حاجات العصر .

وتوصل الى النتيجة التاليــة :

لابراهيم اليازجي نحو ٥٥ كلمة لم يبق حيا منهــا غير ٢٠ .

ولانستاس الكرملي نحو ٦٠ كلمة لم يبق حيا منها غير ١٨ .

ولاحمد رضا نحو ١٢٣ كلمة لم يبق حيا منها غير ١٤ .

اما المجامع مع نسبة الوفيات فيهــا الى المواليد هي كما يلي :

نادي دار العلوم وضع او اقر ١٢٣ عاش منها نحو ٨٠ .

المجمع العلمي العربي وضع او اقر ١٤٧ عاش او سيعيش منها نحو ١٢٠ .

المجمع العلمي العراقي وضع او اقر ٢٣٠ عاش او سيعيش منها نحو ١٩٠ .

مجمع اللغة العربية وضع او اقر ٢٤٦عاش او سيعيش منها نحو ٢٠٠ .

وذكر ان هذه الارقام تقريبية ولكنها لا تبتعد عن الحقيقة .

اما اوضاع الاب انستاس الكرملي فاذكر بعضها كما ورد فــي معجم متــن اللغــة للشيــخ احمد رضا (١) . وكان قد نشرهــا في مجلة المجمع العلمــي العربي (٢) تحت عنوان الاوضاع العصرية .

١ ــ الوراقي	« Biblographe »
٢ ــ الوراق	
٣ ــ الخضض	« Kératophylon »
الخضض	« Menu d'une table »
٤ ــ التهذيب	« Recorriger »
التشذيب	« Corriger »
٥ ــ سبر الغور	« Lancer un ballon d'essai »
٦ ــ كان دريئة القوم	«Etrele bouc émissair d'une société»
٧ ــ المريــج	« Zoophyte »
٨ ــ الصعقب	« Stentor »
٩ ــ الغلص	« Ablation de la luette »
١٠ ــ العلصهة	« Extraction de l'oeil »
١١ ــ الحج	« Trépanation »
١٢ ــ المحجاج	« Trépan »
١٣ ــ الرميــز	« Hinterland »
مدرسة الرمازة	« Ecole polytechnique »
١٤ ــ دُخينة	« Cigarette »
دخنة	« Cigare »
١٥ ــ المشاور ــ الشير	« Sénateur »
١٦ ــ الابتداع	« Initiative »
١٧ ــ الغميس	« Inédit »

(١) الشيــخ احمد رضا ، متن اللغــة ، ص ١٢٨ .

(٢) الاب انستاس الكرملي ، الاوضاع العصرية ، مجلة المجمع العلمي العربي ، حزيران سنة١٩٢١، مجلد ١ ــ و ١٩٢٣ ، مجلد ٣ ــ ١٩٢٤ ، مجلد ٤ .

١٨ ــ المعيار « Critérium »
١٩ ــ الحرسيان ــ الحرصيان « péritoine »
٢٠ ــ القارت ــ المقترت « Omnivore »
٢١ ــ الاختزاز « Sélection »
٢٢ ــ البطخة « عراقية » « Saucisson »
٢٣ ــ خلع المعاهدة « dénoncer un traité »
٢٤ ــ الساعي « دينية » « ordinaire »
٢٥ ــ العاقب « دينية » « Vicaire général »
٢٦ ــ العشق « Jardiniers feuristes »
٢٧ ــ الالواح « Fiches »
٢٨ ــ الليط « Carapace de coléoptère »
٢٩ ــ القراط « Champignon d'un mèche »
٣٠ ــ نفض يده من الامر «Il se lave les mains d'une affaire»
٣١ ــ التنشير « Abracadabra »
٣٢ ــ السحية الساحية « Trolly »
٣٣ ــ الاماعة ــ الاماع « Radio »
٣٤ ــ النفاش « Pamplemousse »

ولقد اهتدى الاب انستاس الكرملي الى معاني الالفاظ في علم الخيوان بالرجوع الى معرفة اصولها منها :

١ ــ العيقب والعيقوبة : ارجعها الى اصلها في اليونانية « Kikubos »

٢ ــ العفد : بفتح العين واسكان الفاء « Sterna » . والكلمة يونانية من « Apous-Apodos »

٣ ــ العرناس المسمى بالفرنسية « volaille » وبالانكليزية « poultry » فهو من اليونانية « Ornis » مبنى ومعنى

٤ ــ اسم طائر (الشرق) والكلمة من اليونانية « Kirkos » بمعناه هذا ويعطينا شرحا وافيا لانواع الحيوانات كما وردت لدى العرب القدماء ، ومقالته التي كثر فيها مثل هذه الالفاظ هي بعنوان « المدخل » الى علم الحيوان » في مجلة المقتطف (١) .

وفي مجلة العرب نجد انه قد احصى الالفاظ الافرنسية التي ورد تعريبها وجعلها في فهرس خاص في نهاية المجلة (٢) .

وفي المشرق بحث خاص للاب انستاس الكرملي ذكر فيه جميع الكلم اليونانية في اللغة العربية (٣) .

---

(١) الاب انستاس الكرملي ، المدخل الى علم الحيوان ، المقتطف ، يناير ١٩٤٣ ، الجزء ، المجلد ١٠١ ، ص ٧٣ الى ٧٨ .

(٢) الاب انستاس الكرملي ، لغة العرب ، ١٩١١ السنة الاولى ، ص ٥٠٨ وسنة ١٩١٢ ، السنة الثانية ، ص ٩٣ ، وسنة ١٩١٣ ، السنة الثالثة ، ص ٦٧٩ .

(٣) الاب انستاس الكرملي ، الكلم اليونانية في اللغة العربية ، المشرق ، سنة ١٨٩٩ ، الاعداد ٨ و ١١ و ١٢ و ١٨ و ٢٠ و ٢٢ ، المجلد ٢ .

وذكر الشيخ احمد رضا جميع الكلمات التي عربها في معجمه متن اللغة وهذه امثلة منها (١) :

الكلمة المختارة	ما اختيرت له	
١ ـ الاريكة	المقعد المعروف بالصوفة	« Sofa »
٢ ـ الازار	ملاحق المعاهدات	« Annexe »
٣ ـ البزيع	جانتلمان	« Gentelman »
٤ ـ التَرْمسة ـ الترنسة		« Fossé , tranchée »
٥ ـ الجهبد	امين الصندوق ، الخازن	«Caissier»
٦ ـ الحُسبان	المدفع الرشاش	« Mitrailleur »
٧ ـ الحَرِيد	السمك المقدد	« Poisson fumé »
٨ ـ المخضب	المغطس في الشام والبانيو في مصر وبالفرنسية	« Baignoire »
٩ ـ الربيدة ـ القمطر	ما تصان به الكتب	« Dossier »
١٠ ـ المشمال ـ المشَملة	البطانية ، حرام النوم	« Edredon »
١١ ـ المطبق	الزنزانة	« Cellule »
١٢ ـ الطِرز	الفيلا	« Villa »
١٣ ـ العُشر	الجزء من عشرة	« Deci »
١٤ ـ العشير	الجزء من مائة	« Centi »
١٥ ـ المعشار	الجزء من الف	« Milli »
١٦ ـ الكتَف	جرذان الطبيب	« Sachet »
١٧ ـ الجادّة	البولفار ، الشارع الاعظم الذي تتفرع منه الطرق .	

لا بد هنا من الاشارة ، الى ما عربته المجامع اللغوية العلمية ، لان بعض اعضائها كانوا من اللبنانيين كما سبق واشرت الى ذلك ، فمن الطبيعي انهم قد اسهموا في هذا العمل .

واذكر هنا بعض الكلمات التي عربها واقرها مجمع اللغة العربية الملكي بمصر وذكرها ايضا احمد رضا في معجمه « متن اللغة » منها (٢) :

١ ـ الصرح	« Gratte ciel »
٢ ـ الطبقة	« Etage »
٣ ـ الشقة	« Appartement »
٤ ـ البهو	« Salon »
٥ ـ الردهة	« Salle »
٦ ـ الثوى	« Chambre d'hôte »
٧ ـ المثوى	« pension »
٨ ـ السرداب	« sous-sol »
٩ ـ العتبة	« seuil »
١٠ ـ انابيب الماء	« tuyaux »
١١ ـ المدفاة	« poêle »

(١) الشيخ احمد رضا ، من اللغة ، ص ٩١ ـ ٩٩ .

(٢) احمد رضا ، متن اللغة ، ص ١٠٠ ـ ١٠٢ .

١٢ ـ الموقد	« foyer »
١٣ ـ الدهليز	« vestibule »
١٤ ـ المصعد	« Ascenseur »
١٥ ـ الملاط	« Mortier »
١٦ ـ الطابق	« Grandes briques »

الخ ..

وهناك الفاظ عديدة حولها المجمع العلمي العربي بدمشق عن اصلها اذكر منها (١) :

الوضع القديم	الوضع الجديد
١ ـ النافعة	ديوان العمائر
٢ ـ الطابو	ديوان التمليك
٣ ـ البوليس	الشحنة او الشرطة
٤ ـ معاون بوليس	رفيق الشحني
٥ ـ سرقوميسيري	مفوض اول
٦ ـ سيفيل قوميسيري	مفوض تحرّي
٧ ـ سيفيل بوليس	فارس شحني
٨ ـ نمرو	رقم او عدد
٩ ـ ورق بول	طابع
١٠ ـ دائرة الداخلية	دائرة الملكية
١١ ـ دائرة العدلية	دار العدل
١٢ ـ دائرة المالية	قلم المال
١٣ ـ دائرة الديون العمومية	شعبة الدين العامة
١٤ ـ دائرة انحصار الدخان	شعبة حصر الدخان
١٥ ـ القائمقام	القيم
١٦ ـ دائرة التنظيم والطرقات (بلدية)	لجنة اصلاح الطرق
١٧ ـ دائرة المواصلات والحرف (بلدية)	لجنة النقل والحرف
١٨ ـ مأمور السجن	السجّان
١٩ ـ امين الصندوق	الخازن
٢٠ ـ مأمور اطفائية	اطفائي
٢١ ـ مقيّد	مدوّن
٢٢ ـ دوسيه	اضبارة او ملف
٢٣ ـ روزنامة	تقويم
٢٤ ـ صوبا	مدفأة
٢٥ ـ ماصة	مكتب
٢٦ ـ قاصة	خزانة
٢٧ ـ قولتق	متكأ
٢٨ ـ زيل	منبه
٢٩ ـ التتن	التبغ ـ الدخان
٣٠ ـ بيل	مولد الكهربائية

(١) احمد رضا ، متن اللغة ، ص ١١٤ ـ ١١٦ ـ ومجلة المجمع العلمي ، اصلاح لغة الدواوين ، الجزء ١ ، كانون الثاني ، ١٩٢١ ، المجلد ١ ، ص ٤٤ ـ ٤٦ .

وهـذه الكلمات عرّبها مجمع مصر الاول سنة ١٨٩٣ (١) :

الوضـع القديم	الوضـع الجديد
١ ـ برفوا كلمة استحسان	مرحى
٢ ـ كلمة استقباح	برحى
٣ ـ افوكاتو محامي	مدرة
٤ ـ صالون	البَهو
٥ جوانتي (الكفوف)	القفاز
٦ ـ كوردو	الوشاح
٧ ـ بلكون	الطنف
٨ ـ موضة	الجديلة
٩ ـ كلوب	المرّب
١٠ ـ بالطو ـ باردوسيه	المعطف ـ العاطف
١١ ـ بوليس	شرطي ، جلواز ، ثؤرور
١٢ ـ نومرو	نمرة
١٣ ـ مركب توربيد	حرّاقة
١٤ ـ كارت دي فيزيت	بطاقة الزيارة
١٥ ـ شهادة المدرسة كالبكالوريا	حذاقة
١٦ ـ بورت مانتو	مشجب
١٧ ـ تليفون	مُسِرّة
١٨ ـ بونجور	عم صباحا
١٩ ـ بونسوار	عم مساء
٢٠ ـ فرشها بالكدام	حصب الطريق .

وهذه بعض الكلمات التي عربها المجمع الثاني المصري عام ١٩١٠ (٢) :

الوضـع القديم	الوضـع الجديد
١ ـ الاستئمار	استمارة
٢ ـ طاولة الاكل	خوان ـ مائدة
٣ ـ طاولة الكتابة	مكتب
٤ ـ ما يخرج من البناء مكشوفا	طنف ـ شرفة
٥ ـ خارطة	خريطة
٦ ـ دوسيه	ملف
٧ ـ كارت فيزيت	بطاقة
٨ ـ سينما توغراف	خيالة
٩ ـ فونوغراف	الحاكي
١٠ ـ سيمو غراف	مطبعة النضح
١١ ـ اسبتاليه	مستشفى ـ بيمارستان
١٢ ـ بوفه « Buffet »	مقصف
١٣ ـ تلغراف	برق ـ رسالة ـ برقية
١٤ ـ ديبلوم	شهادة عالية

---

(١) حمد رضا ، متن اللغـة ، ص ١٢١ .

(٢) احمد رضا ، متن اللغة ، ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .

١٥ ــ عفارم	مرحى
١٦ ــ بنطلون	سرواله
١٧ ــ ترتوار وهو الممتد مع الشارع	طوار
١٨ ــ ناموسية	كلة
١٩ ــ قومندان	قائد

من خلال هذه الامثلة نجد ان بعض الالفاظ وردت ثقيلة او توهمنا هكذا ، لانها غير مشاعة ، ولم يتعود الناس على لفظها . لذلك بقيت غريبة او كادت ان تموت ، وبعض الالفاظ قد تغيرت ايضا واصبح لها اسماء غريبة جديدة ، ولكنها حتى الان لم تستعمل وبقي المصطلح الاجنبي هو الشائع مثلا :

كلمة تليفون : لقد عربت بالمسّرة ، ثم عدّل بلفظة « الارزيز » عام ١٩٣٤ (١) لان لفظ المسّرة لم يصادف قبولا من الادباء وقلما استعملوه .

وسمي جهاز التليفون بالاسماء الاتية :

ارزيز
مَرزّ
مِرزة
مِرزاز

وسميت مصلحة « التليفون » مصلحة الارزيز .

وفعل ارزّ بمعنى احدث الرازي تكلم بالارزيز . والتعدية بالهمزة قياسية ، وهو يغني عن كلمة « تلفن » التي يستعملها العامة .

واسترز بمعنى طلب ان يتكلم بالارزيز .

وللراديو استحدثت اللفظة الاتية : الواحى او الواحية .

ولصوت الراديو : الوحى ، او الوحاة .

وكلمة مذياع التي ذاع استعمالها الآن خاصة بالآلة تكون أمام الخطيب او المغني فتلتقط صوته وتذيعه بطريق الوحى او الوحاة .

ولا تسمى الآلة التي تكون في منازلنا مذياعا بل واحية .

وتستعمل الوحاة للتليفون اللاسلكي (٢) .

هذه الامثلة ذكرتها للتوضيح والابانة عن الاوضاع العصرية التي تتسم بها اللغة العربية بكونها تجاري سائر اللغات الحية قياما بايفاء المعاني حقوقها من المباني اللازمة لها .

واذا انعمنا النظر في سواهب علمائنا واستعرضناهم واحدا واحدا وجدنا أن عددا منهم قد اختص بعلم واحد واطلع على دقائقه ؛ فعمله في وضع الالفاظ العربية كان سليما ، لان السبل التي يجب ان يسلكها كل واضع للالفاظ العلمية تفيده عندما يضع الاسم الجديد .

ففي علم النبات مثلا كان **امين المعلوف** قد عثر على كثير من الالفاظ ،

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ،١٩٣٤، القاهرة ، طبعت بالمطبعة الاميرية ببولاق ١٩٣٥، الجزء الاول ، ص ١١١ ــ ١١٢ .

(٢) المرجع ذاته ، ص ١١٣ .

وذكرها في بحثه ، الذي نشر في مجلة المجمع العلمي العربي ، وكان قد ذكر كل اصطلاح وما يقابله بالانكليزية او باللاتينية . اما الاصطلاح الفرنسي فانه لا يختلف عن الاصطلاح الانكليزي في غالب الاحيان الا في كتابته . ولكنه ذكر الاصطلاحين معا متى كان الفرق بينهما كبيرا .

يقول في مقاله المذكور (١) :

« لا يخفى ان الطريق وعر ، وان السائر فيه لا يأمن العثار فلا عجب اذا كثرت عثراتي فيه فارجو من الادباء اقالتها او الاغضاء عنها » .

وهذا بعض ما عثر عليه من الفاظ علم النبات .

١ ــ الفوف « Embryo » (لاتيني) « وهو الحبة البيضاء في باطن النواة التي تنبت منها النخلة » .

٢ ــ النقير والنقرة والانقور (لاتيني) « Hilum » أي النقرة التي في البزرة .

٣ ــ البويب « Micropyle » (يونانية) الثقبة التي في النقير .

٤ ــ الغدفة « Testa » وهي لباس الفول .

٥ ــ خليوس « Cellulose » اي لكل خلية عضو او جدار يقال له خليوس.

٦ ــ السبد « Plumule » وهو صفار الريش .

٧ ــ زغب « Cilia » ما يوجد على سطح الجذور .

٨ ــ الساق « Tige »

٩ ــ الجذع « Tronc »

١٠ ــ قصبة او يراعة أو قلم ، (Culm) لفظة لاتينية .

١١ ــ انبوب « Internode »

١٢ ــ البقلة « Herba » الخ .

وتوصل **امين المعلوف** الى مئات من الالفاظ التي وضع لها ما يقابلها بالانكليزية واللاتينية واليونانية والفرنسية . ولا مجال هنا لذكرها كلها لانها تتطلب الصفحات .

وهناك طرائق لوضع اسماء اجناس النباتات العلمية التي اتبعها العلماء الاوروبيون . وقد ذكرها مصطفى الشهابي في المقتطف (٢) ، وهذه الطرائق هي :

اولا : تسمية النبات باسم الذي كشف عنه ، كقولنا « لينيا » و « فورسكاليا » ، فهما نباتان منسوبان الى النباتين المشهورين « لينيوس » و « فورسكال » .

---

١) امين المعلوف ، بحث في بعض اصطلاحات النبات والحيوان ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، تموز سنة ١٩٢٧، الجزء ٧ ، المجلد ٧ ، ص ٢٨٩ .

(٢) مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية والفاظها العربية ، المقتطف ، ١ فبراير ، ١٩٣٤ ، الجزء ٢ ، المجلد ٨٤ ، ص ١٣٦ ــ ١٣٧ .

ثانيا : نسبة النبات الى المدينة او الكورة او الاقليم حيث تكون منابته الطبيعية كلفظة « أدينيا » . فهي من « عدن » العربية . وقد وضعها « فورسكال » للدلالة على نبات وجده في عدن .

ثالثا : الاحتفاظ بالاسم الذي عرفه الاقدمون كاليونان والعرب مثل : « كوفيا » فهي من القهوة ، و « بستاسيا » من الفستق ، و « موزا » من الموز وكلها مأخوذة من العربية .

رابعا : نسبة النبات الى احد العلماء او الملوك او الحكام المشهورين ممن احبوا المشابين ، وعطفوا عليهم واعانوهم في اعمالهم الشاقة مثل « دروينيا » فهي منسوبة الى العلامة دروين الشهير ، وكوبرنيكا فهي نخلة نسبوها الى الفلكي كوبر نيكوس وهكذا .

خامسا : نسبة النبات الى احد آلهة الاقدمين من يونان ورومان وغيرهم مثل « مركورياليس فهي منسوبة الى مركور (عطارد) اله الفصاحة والتجارة عند اليونان .

سادسا : تسمية النبات بالنعوت الدالة على بعض خواصه الطبية ، او الصناعية او غيرها مثل « بلموناريا » ومعناها عشبة الرئة لانها تستعمل في بعض امراض الرئة . ومثل متريكاريا ومعناها عشبة الرحم لانهم كانوا يستعملونها في امراض الرحم .

سابعا : الاحتفاظ بالاسم الذي يطلقه سكان البلاد الاصليون على النبات المبحوث عنه مثال ذلك « اتسوغه » وهي لفظة يابانية تدل على شجرة مشهورة من اشجار الفصيلة الصنوبرية .

ثامنا : الرجوع الى صفة بارزة من صفات النبات وتسميته باللفظة اليونانية التي تدل على تلك الصفة مثل : النبات المسمى « اسبيديسترا » من الفصيلة الزنبقية ، وهذه اللفظة معناها « الدُريقة » أي الترس الصغير .

تاسعا : اتباع طرق شاذة في وضع اسماء النباتات كأن يكون النبات منسوبا الى احد العلماء . لكن اسم هذا العالم طويل يصعب التلفظ به فيحرفونه ويبدلون احد الحروف .

وهناك : من يضع اسما لا معنى له كلفظة « لوازا » الدالة على زهرة معروفة فانها لا معنى لها . وقد ركبها ادنسون ، من حروف وردت خاطره عفوا .

ويقول مصطفى الشهابي في وضع الاسماء العلمية ما يلي (١) :

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

« أن علماء النبات منذ القرن السابع عشر الى اليوم قد لقوا عرق القربة من وضع اسماء علمية لاجناس النباتات العديدة . فلا غرابة اذن ان يجيء بعض هذه الاسماء ثقيلا على الاسماع . فليس كل نبات يدعى حنطة او شعيرا او تفاحا او رمانا ، بل هناك الوف من الاجناس ومئات الالوف من الانواع والاصناف النباتية ليس لها اسماء حتى في ارقى اللغات الاوروبية . ومن المستحيل ان تجيء كل الالفاظ التي توضع للدلالة عليها خالية من كل شائبة . والحال واحد في كثير من العلوم الاخرى كعلم الحيوان والجيولوجية ، والمعدنيات والطب والحشرات والآلات الزراعية وغيرها ، فهي كلها تحتاج الى وضع آلاف مؤلفة من الاسماء العلمية التي تسمو عن متناول العامة ولا يحفظها سوى الخاصة من الناس » .

ثم يذكر كيفية النقل الى العربية والسبل التي يجب ان يسلكها العلماء العرب في وضع الفاظ عربية او معربة لها . فيقول ان اجناس النباتات قسمان :

القسم الاول : عرفه اجدادنا ووضعوا له اسماء عربية او عربوا اسماءه اليونانية . فندع الفاظه العربية على حالها ونستعملها كما وردت في كتب العشابين والاطباء كابن البيطار . وغيره بعد التثبت من صحة اللفظة .

اما القسم الثاني : فهو ما جهله اجدادنا من النباتات ويبلغ اضعاف ما عرفوه . ففي هذا القسم يرى الشهابي ان يسار في وضع الاسماء للمسميات على الطريقة الاتية :

اولا : اسماء الاجناس النباتية المنسوبة الى افراد من الناس (علماء – ملوك – حكام) او الى آلهة القدماء ، فهذه يجب ان تعرب مثال ذلك شجرة « مكلورا » فهي منسوبة الى المواليدي الاميركي « مكلور » . ومن البديهي انه اذا وجدت لفظة عربية تدل على نبات لفظته العلمية منسوبة الى احد العلماء ، فمن واجبنا ترجيح اللفظة العربية ومن الامثلة على ذلك « البقلة » التي تطلق عليها لفظة العكوب ، فان اللفظة العلمية التي تدل على جنس هذا النبات هي « غونداليا » وهي محرفة عن اسم الطبيب الالماني « غوندلشيمر » وما دام يوجد لدينا لفظة عربية تراد منها فلا حاجة لتعريبها .

ثانيا : اسماء الاجناس النباتية المنسوبة الى مدينة او كورة او اقليم . فهذه لا بد من استبقائها على حالها او جعلها بصيغة النسبة فيقال عدني كما يرسمه العرب لا أدني للنبات الذي يسمونه « أدينيا » .

ثالثا : اسماء الاجناس النباتية الموضوعة بلسان سكان البلاد التي عثروا فيها على تلك النباتات فيجب تعريبها ايضا .

رابعا : اسماء الاجناس النباتية الدالة على صفة بارزة من صفات النباتات.

تترجم الى العربية بمدلولات معانيها فيقال الدب للنبات المسمى « اركتوتيس » وزهرة الرمال للنبتة المسماة « ارناريا » .

اما اللفظة الدالة على النوع فانه يجب ترجمتها الى العربية لا تعريبها ونقلها كما هي : مثلا « كمبا نولا برباتا » تترجم الجريس الملتحي . فاللغة العربية تتسع لكل الاسماء التي لها معان من هذا القبيل .

وهذه الطريقة تتبع في ايجاد المصطلحات العلمية في سائر العلوم كالحيوانات ومنها الحشرات والزراعة والطب والكيمياء ، وغيرها .

ولا شك ان امين المعلوف وغيره من اللبنانيين المتخصصين في علم من هذه العلوم قد اتبعوا الطريقة ذاتها وآمنوا بأن اللفظة مهما ثقلت على الالسن ، فان كثرة استعمالها تنتهي بجعلها قابلة الهضم .

ووضع **امين المعلوف** ايضا الفاظا في علم الحيوان ، وفي علم الفلك وعلم الطب ، وله كما قلنا سابقا معجم الحيوان ، والمعجم الفلكي . وسأذكر بعض هذه الالفاظ على سبيل المثل :

ـ في علم الحيوان :

١ ـ مهاة : « Addax » وهي بقرة وحشية بيضاء اللون سويداء العنق .

٢ ـ مالك الحزين باشون « Héron »

٣ ـ براك « Belonidae » فصيلة من الاسماك شائكة الزعانف .

٤ ـ واق « Bittern Botaurus Stellaris » وهو طائر من فصيلة مالك الحزين .

٥ ـ دغناش اوروبي « Bullfinch Pyrrhula » طويئر لا وجود له في البلاد العربية .

٦ ـ صقر « Falcon » الخ (١) .

اما في علم الفلك ، فقد ذكر امين المعلوف الكلمة وما يقابلها بالانكليزية وهذه امثلة على ذلك :

١ ـ امتصاص النور	« Absorption of light »
٢ ـ التسارع	« Accélération »
٣ ـ الماصح	« Achromatic »
٤ ـ اللصيق	« Acolyte »
٥ ـ افولي	« Acronycal »
٦ ـ حجر جوّي	« Acrolite »

الخ (٢) .

اما في علم الطب فله رايه في ضرورة توحيد المصطلحات ، وهذه الغاية تكون عن طريق تكليف طبيب واحد من المشتغلين بالمصطلحات الطبية في كل من مصر والشام والعراق ولبنان ، بوضع مصطلح واحد لكل مرض وعرض مثلا . وبعد اتمام عملهم يجتمعون في احدى العواصم يقابلون الالفاظ التي وضعها كل واحد

(١) امين المعلوف ، معجم الحيوان ، ص ٥ و ٢٠ و ٣٤ و ٣٥ و ٤١ و ١٠٢ .

(٢) امين المعلوف ، المعجم الفلكي ، ص ٩ و ١٠ و ١٢ .

منهم ، ويتفقون على مصطلح واحد منها . وما لا يتفقون عليه يعرضونه على الاطباء للمناقشة على صفحات المجلات . ثم يكلفون وضع مصطلحات للتشريح والفسيولوجيا مثلا ، ثم غيرها وغيرها على النمط المذكور . ولا بأس باستشارة المجمع وغيره عند الاقتضاء او ان يؤلف المجمع لجنة رسمية من الاطباء . والاقتصار على مصطلح واحد مهم جدا لذلك يقول (١) :

« وانما ينبغي ان لا يكون تناقض في معجم واحد او ان يكون فيه مترادفات كثيرة لا يدري الواحد ايها يختار » .

وله الفاظ عربية في الطب ذكر ما يقابلها بالاجنبية منها :

١ ــ الاحتباس « Rentention » اي احتباس البول .

٢ ــ الانقطاع « Suppression » وهو انقطاع البول ايضا .

٣ ــ السلس « Incontinence » وهو عدم استمساك البول ، وبالانكليزية « Dribbling »

٤ ــ اللوى « Volvulus » التواء المعي او الاختناق الداخلي .

٥ ــ الانسداد « Obstruction » (٢) .

ويقول امين المعلوف بصدد استعمال الالفاظ الطبية وتعريبها ما يلي (٣) :

« لا يخفي ان اللغات ترتقي بارتقاء العلوم ، وقد اخذ اطباء العرب كثيرا من الالفاظ اليونانية والفارسية ، وعربوها فأحسنوا التعريب احيانا واساؤوا اخرى كما نفعل في ايامنا . ومعرباتهم معروفة ومشهورة وهي اكثر من ان تحصى ، ولم يأنف من استعمالها الشيخ الرئيس ابن سينا ولا ابن البيطار ، ولا غيرهما من كبار الكتاب والمؤلفين ، بل كانوا يفتخرون بمعرفة كلمات استعملها كبار العلماء والفلاسفة قبلهم . وبعضها جعلوه في قالب عربي او تصرفوا فيه قليلا كالقيفال والصافن والكافور والمسك وبعضها تركوه على اصله كالملخوليا والارسطلوخيا والازادرخت والجندبيدستر » . ثم يقول انه لا بد من ملاحظة امور كثيرة في استعمال الالفاظ الطبية وتعريبها منها :

ــ معرفة اصل اللفظة فنقول « تريخينا » مثلا لا « تريكينا » او « تريشين » نقلا عن الانكليزية او الفرنسية .

ــ والوحدة والمطابقة في التسمية والسير على نظام علمي .

ــ عدم الرجوع الى الفاظ مهجورة لا تؤدي المعنى المطلوب .

٣ ــ العربية والدخيل :

الدخيل لغة ، كل من دخل في قوم وانتسب اليهم وليس منهم يقال « هو

---

(١) باب المراسلة والمناظرة ، في المصطلحات الطبية ، المقتطف ، مايو ١٩٣٤ ، الجزء ٥ ، المجلد ٨٤ ، ص ٦٢٥ .

(٢) امين المعلوف ، اللغة العربية والطب ، المقتطف ، يونيو ، ١٩١٠ ، الجزء ٦ ، المجلد ٣٦، ص ٥٨٣ ــ ٥٨٤ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ٥٨٥ .

دخيل في بني فلان » .

والدخيل هنا هو ما استعمله العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتهم مثل الدرهم والدينار ، الخ ...

والكلمات التي تستعمل اليوم في اللغة العربية ، وينطق بها المتكلمون بتلك اللغة قسمان : قسم محض عربي وقسم دخيل .

والدخيل انواع :

منه ما ادخله اهل اللغة انفسهم الى لغتهم قبل الاسلام « كسندس » و « ابريق » ويسمى في الاصطلاح معربا . ومنه ما ادخله المولدون في صدر الاسلام ويسمى مولدا . ومنه ما ادخله المحدثون بعد هذين الدورين ويسمى محدثا .

ومن الكلمات التي احدثها المولدون ما كان عن طريق احداثه التحريف عن اصله العربي الصحيح . كالست للمرأة محرف عن سيدة (١) .

وعلى الرغم من اتساع العربية وكثرة تصاريفها وصيغها ، فان العرب حتى في ارقى عصور اللغة كعصر المأمون وعصر الامويين في الاندلس قد استعانوا بالدخيل ، فأقتبسوا من اللغات الاجنبية عددا كبيرا من الالفاظ الادارية والفنية ، والمصطلحات العلمية ، بل ان العرب في جاهليتهم نفسها لم يستنكفوا من قبول الفاظ الروم والفرس وغيرهم .

هنالك اسماء مواضع كاسطنبول ، وقلزم ، وحيوانات كاخطبوط ، واسفنج وابو قلمون ، وطاووس ، وكركي ، وطريخ ، (لضرب من السمك) ، ونبات كبقدونيس او مقدونس ، وقرطمان ، وقرنفل ، وقِنب ، وكتان ، وملوخية ، ويانسون ، او آنيسون ، وامراض كقطرب ، ونقرس ، والفاظ عامية لم يثبتها اللغويون في دواوينهم كأخند وايسكمله ، وفانوس وكرنيب وكبري (كوبري) ونافورة ، واوضاع علمية من ضروب العرفان كأكسير وبلغم وترياق وطلسم ، وقصدير ، وكيمياء ومنجنيق الى غيرها . فهذه الفاظ يونانية .

يقول الاب انستاس الكرملي (٢) :

« فلو جارينا في منع هذا المجمع ، لوقع لنا من هذا القبيل من (اسماء المواضع اليونانية التي ذكرها العرب اكثر من الف لفظة ، ومن (اسماء الحيوانات) اكثر من خمسمائة .ومن (النبات) ما ينيف على الف وخمسمائة ومن(الامراض) زهاء ثمانمائة . ومن (العاميات) ما يتعدى الاربعمائة . ومن الاوضاع العلمية المختلفة ما يجاوز الالف والثلثمائة » .

نستنتج اذن اننا مهما استطعنا ان نستغني عن الالاف من الكلمات الاعجمية يبقى ثم" مئات .

---

(١) الاب انستاس الكرملي ، بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية ونظرات فيها ، مجلة المجمع العربي ، بدمشق ، كانون الثاني ١٩٤٣ ، الجزء ١ ، المجلد ١٨ ، ص ٤٥ .

(٢) الاب انستاس الكرملي ، بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية ونظرات فيها ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، كانون الثاني ، ١٩٤٣ ، الجزء ١ ، المجلد ١٨ ، ص ٤٥ .

ان الكلم الاعجمية قد طبعت في النفس طابعا غير طابع اللغة العربية ، لان حروف لغتنا تختلف عن حروف لغاتهم . ولكن شعورنا بتلك الاعجميات غير شعورنا بمفرداتنا الخاصة بنا . ومثال ذلك ما جاء في الحديث النبوي .

قال صاحب لسان العرب في مادة (س و ر) (١) :

« وفي حديث جابر بن عبد الله الانصاري : ان النبي (ص) قال لاصحابه : قوموا فقد صنع جابر « سورا » قال ابو العباس : وانما يراد من هذا ان النبي (ص) تكلم بالفارسية . صنع سورا أي طعاما دعا الناس اليه » .

وهنا يسترعي انتباهنا ان الرسول كان بامكانه ان يقول : صنع طعاما او صنع ضيافة او وليمة ، او غيرها من المفردات التي لا تحص في اللغة العربية ، لكنه عدل عنها لان كلمة (سور) الفارسيية كما (يحددها الاب انستاس الكرملي) قد طبعت في النفس طابعا لا يرى او لا يشعر به اذا قيل غيرها .

ونرى ان كثيرا من المفردات الاعجمية قد شاعت بين طبقات الادباء العرب ومختلف ديارهم ولم يعرفوا ابدا فصيحها مع ان لها مقابلا في لغتنا مثلا : (الجلواز) فانها تكثر في مصنفات كثيرة وجمعها (جلاوزة) وهم الشرطة والشرطة اليونانية لا جدال فيها ، وقد ذاعت في كل عصر وفي كل مكان . واما (الذبي) وزان كردي او تركي وهي العربية الفصحى للجلواز او للشرطي فغير معروفة في تصانيف المؤرخين ، ولا في تأليف الكتبة (٢) .

ويقول الاب انستاس الكرملي (٣) :

« فانظر كيف ان العربي مهجور والاعجمي مشهور . وثم اوضاع ومصطلحات جمة قتل اعجميتها عربيتنا مع ان له من المترادفات مفردات عدة ، بل فرائد خرائد ... الم تسمع بالباذنجان ؟ لكن اسمعت بما يرادفه كالحدق والحذف ، والقهقب ، والكهلب ، والمغد والوغد ، الى غيرهما ؟ » .

وهنا تجدر الاشارة الى ان اتساع الفتوحات واختلاط العرب بغيرهم من الفرس والروم والقبط والنبط قد ادى الى تسرب الالفاظ الاعجمية ، ثم ان كثرة الحاجيات جلبت الكثير ، واستجد عند العرب اشياء لم تكن عندهم لها اسماء فاخذوها عن العجم وصقلوها بالسنتهم على ما تقضي لغتهم التي لا تقبل التنافر والمعاظلة اللفظية . فبدلوا حروفها او زادوها او نقصوا منها لتكون سهلة التلفظ رائقة في السمع .

هكذا تتسربت الفاظ اعجمية الى اللغة العربية ، في عصر النهضة بسبب احتكاك العرب بالدول الاوروبية وغيرها ، مما ادى الى التفاعل فكانت الالفاظ الدخيلة اكثر من ان تحصى ، واكثرها اما علمي او صناعي وضع حديثا لمعان جدت في العلم او الصناعة .

فالذين ينقلون الى العربية ما كتب حديثا في العلم والصناعة ، يضطرون ان

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٣٨٨ .

(٢) الاب انستاس الكرملي ، بعض اصطلاحات يونانية ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٣) المرجع ذاته ، ص ٤٧ .

ينقلوا الكلمات الجديدة ايضا اذا لم يجدوا لها مرادفا في العربية ، كما فعل العلماء في عهد بني امية وبني العباس ، حينما نقلوا كتب العلم والفلسفة الى العربية ، وكما فعل علماء الافرنج حينما نقلوا بعض كتب العلم من العربية الى لغاتهم .

والذين يهتمون بوضع الفاظ عربية للكلمات الدخيلة ، فانهم يفعلون ذلك بعد مرور زمن فتكون الالسن قد صقلت الكلمات الدخيلة وربطتها بمدلولاتها .

واما الالفاظ العربية فتكون في الغالب بعيدة عن المألوف ثقيلة على السمع . لنأخذ مثلا كلمة « هاتف » فانه مهما اهتم اللغويون لها تبقى كلمة تلفون في مقامها من الاستعمال لانها دخلت مع المسمى بها فشاعا معا . وكذلك كلمة « المصور الجغرافي » مكان الخريطة ، فهذه الاخيرة قد شاعت منذ سنين . ثم كيف ينسى القائلون بكلمة « المصور الجغرافي » ان كلمة جغرافي دخيلة وقد كسبتها العربية ولم تضر بها .

ليست العربية اذن بمفراداتها بل بقواعدها وتراكيبها ، وقد تمشى ابناؤها على ذلك في كل عصورهم ، فأقتبسوا من السريانية والعبرانية واليونانية والفارسية كلمات كثيرة ، وصرفوها وركبوها في جملهم كما يصرفون كلماتهم الاصلية ويركبونها .

يقول يعقوب صروف في استمرار تسرب الدخيل الى العربية ما يلي (١) :

« ان مميزات اللغات ليست قائمة بما فيه من الاسماء والافعال ، بل بما فيها من حروف المعاني واساليب التصريف والاشتقاق وتركيب الجمل . اي بصرفها ونحوها وبيانها . ففي اللغة التركية الوف من الكلمات العربية . وقد تقرأ سطرين فيها مؤلفين من عشرين كلمة فتجد فيهما عشر كلمات عربية . ومع ذلك يبقى الكلام امامك تركيا مغلقا لا تفهمه ما لم تتعلم اللغة التركية ، لان تصاريفها وتراكيبها وحروف المعاني فيها غير ما هي في العربية . وكل ما دخل التركية من لغة العرب لم يصرفها عن كونها تركية ولا حط من منزلتها ، بل زادها غنى . وزاد اهلها مقدرة على التعبير عن المعاني . ومثل ذلك اللغتان الانكليزية والفرنسوية ، فان فيهما عشرات الالوف من الكلمات التي تشتركان فيها . ومع ذلك فكل لغة منهما مستقلة عن الاخرى تمام الاستقلال ، ولا يستطيع الفرنسوي ان يفهم الانكليزية ما لم يتعلمها ولا الانكليزي يفهم الفرنسوية ما لم يتعلمها .

وتعلم اللغة الواحدة على ابناء اللغة الاخرى ليس اسهل من تعلمها على ابناء العربية ، لان مميزات كل لغة منهما انما هي في المختلف من حروفهما وتصاريفهما وتراكيبهما ، لا في التماثل من اسمائهما وافعالهما . ولقد دخل العربية قبل جمع معجماتها كثير من الكلمات اليونانية والقبطية والفارسية والسريانية ، فلم يغض ذلك من كرامتها . واستمر الدخيل يضاف اليها حتى الآن . ويستحيل ان ينقطع ما دامت اللغة حية والمتكلمون بها يخالطون غيرهم من اهل اللغات الاخرى » .

---

(١) يعقوب صروف ، حياة اللغات ومميزاتها ، المقتطف ، ١ ايار ، ١٩٢٨ ، الجزء ٥ ، المجلد ٧٢ ، ص ٤٨٠ .

لقد اتيح للغة العربية من قبل الاسلام ومن بعده فرص كثيرة للاحتكاك بلغات اخرى من فصيلتها ومن غير فصيلتها ، فتوثقت العلاقــة المادية والثقافية بيــن العرب وجيرانهم الآراميين . فكان لزاما ان تتأثر اللغتان احداهما بالاخرى وفقا لنواميس علم اللغة ومعظم الكلمات بما يتعلق بامــور الصناعــة وشــؤون التفكير الفلسفي قد انتقلت الى العربية من الآرامية مثلا (شيطان ــ سكين ــ سارية ، الخ ....) وادت الفتوحات العربية بعد الاسلام الى امتزاج العــرب واحتكاكهم بكثير من الشعوب ، فاشتبكت لغتهم في صراع مع اللغات الآرامية في سوريــا ولبنان والعراق ، ومع القبطية بمصر ومع البربرية في شــمال افريقيا ، ومــع الفارسية بايران ، ومع التركية ببلاد المغول ومع القوطيــة باسبانيا . وتأثــرت العربية بالسريانية ومعها انتقل اليها كلمات يونانية ، كانت لسريانية قد اقتبستها من اليونانية من قبل مثل : (انجيل ــ اسطوانة ــ اسقف ــ ناموس ــ اسفنج) .

وصراع العربية مع الفارسية قد ترك اثرا ظاهرا ، فان كثيرا من المفردات العربية قد دخل الى اللغة الفارسية ومعظم مفردات الفارسية عربي الاصل (١) ، لان اثر العربية في الفارسية كان اوسع نطاقا من اثر الفارسية في العربية .

وهكذا نجد ان اللغة العربية قد تأثرت بمجموعة من اللغات التي احتكت بها كما اثرت بدورها في عدد من هذه اللغات (٢) .

---

(١) علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م ، الطبعة الخامسة ، ص ١٢٣ ــ ١٢٥ .

وانظــر :

Renan,Histoire génerale des langues sémitiques, chapitre2,page 392

(٢) امثلة من الالفاظ التي دخلت في العربية من عدة لغات :

★ ــ من السريانية : ١ ــ آب : النسهر

٢ ــ ابل : تنسك « ébal »

٣ ــ ابيل : راهب « abilô »

٤ ــ اشتيام : الغائص في البحر لانتشال سفينة غرقت فيه [illegible]

« échat yamo » قعر البحــر .

٥ ــ ايــار : « iyar »

٦ ــ ارنب

★ ــ من العبرانية : ١ ــ اجاص « êggâs »

٢ ــ تابوت : صندوق خشبي תבה « têba » صندوق .

٣ ــ سبت : اسم يوم שבת « chablat » سبت يوم الراحة.

٤ ــ شاش : نسيج رقيق من القطــــن שש « chêch »

نسيج من قطن .

★ ــ من الفارسية : ١ ــ ابريسم : أبريشم

٢ ــ ابريق : آبريز آب (ماء) وميز جلد ، ريختن (سكب)

٣ ــ اسبانخ : سباناخ .

٤ ــ استاذ : استاد .

٥ ــ اسطوانة : عمود : استوانه .

٦ ــ ايوان : مكان متسع مــن بيت يحيط به ثلاث حيطــان .

ايوان : « eyvâne » رواق .

٧ ــ باذنجان : بادنكان

★ ــ من اليونانية : ١ ــ ابليس : على الارجح من διαβλεῦς « dhiavolefs » نمام كـــاذب.

٢ ــ اخطبوط : δχταπόηδς « podhis okta »

(حرفيا : ذو ثماني ارجل) .

٣ ــ اسطورة Ιστορια « istoriya » حكايــة .

★ ــ من التركيــة : ١ ــ برغــي « bourghou » من ــ « bour-mak » (لي) .

٢ ــ بــك : « bey » ســيد امير .

٣ ــ جوخ : « tchokha »

٤ ــ قنبلــة : « koumbara »

٥ ــ وجاق : موضع ايقاد النار للتدفؤ « odjak »

★ ــ من اللاتينية : ١ ــ اسطبل : اصطبل « Stabulm »

٢ ــ امبراطور : « imperator »

٣ ــ بترول : نفط « petroleum »

٤ ــ قنديل : مصباح « candela » شــمعة

٥ ــ قنصل « consul »

٦ ــ قرصان : لصوص البحر « cursor »

★ ــ من الايطالية : ١ ــ بنك : مصرف « banco »

٢ ــ بورصة : مصفق « borsa »

٣ ــ شوكولاته : « cioccolata »

٤ ــ فرنك : قطعة نقد فرنسي « Franco »

٥ ــ ملاريا : مرض معروف ، « malaria » مــن « mala »

فاسد « aria » (هواء) .

★ ــ من الفرنســية : ١ ــ برلمان : « parlement »

٢ ــ بكالوريــا : « baccalauréat »

٣ ــ تلفزة : الرؤية عن بعد « télévision »

٤ ــ دكتور : طبيب « docteur »

٥ ــ راديو : مذياع « radio »

٦ ــ طــن : الف كيلو غرام « tonne »

★ ــ من الاسبانية : ١ ــ بطاطــا : « batata »

٢ ــ تبــغ : « tabaco »

٣ ــ ريــال : « real »

★ — من الانكليزية : ١ — روم : نوع مشروب كحولي « rum »
٢ — شك : « check »
٣ — قلم : « film »
ومن الهولندية مثل غاز : « geest » . ومن الالمانية مثلغرش « groschen » ومن الروسية مازوت : « mazout » . ومن الارمنية تقفور : لقلب ملوك الارمن ومن الالبانية فستان : « fustan » . ومن الاشورية اللات . ومن الحبشية بغل « baql » . ومن القبطية : قطن « kontion » ومن الصينية شاي « tchha » . بواسطة التركية « tchay » ومن المصرية القديمة واحة « wit » : مخطة ومن لغة بلد بيرو القديمة كينا : مادة مستخرجة من لحاء شجرة الكينا « quinquina » شجر الكينا من « kinakina » : لحاء ممتاز عن كل لحاء آخر .

ولقد احصى الأب روفائيل اليسوعي عدد الكلمات الدخيلة في اللغة العربية فوجدها تبلغ الثلاثة آلاف ، فقال :

« وقد اندمج في لغتنا ، بغض النظر عن وجود صيغتين او اكثر لكلمة عربية واحدة ٩٨٨ كلمة آرامية ، ٨٥٤ فارسية ، ٤٧٢ يونانية ، ٣٢ تركية ، ٦٧ لاتينية ، ٤٢ عبرانية ١٧ ايطالية ، ١٢ فرنسية ، ٣١ من لغات اخرى . فيبلغ مجموعها ٢٥١٥ ، تلك هي التي ايقنا او رجحنا حقيقة اصلها الاعجمي .

واذا فرضنا ان عدد كل الكلمات الدخيلة حول ثلاثة آلاف ، فهو نحو جزء من ثلاثين من قاموسنا ، فان الفاظه لا تقل عن زهاء تسعين » ....

وهكذا دخلت لغتنا العربية آلاف الالفاظ فجعلها العرب على صيغ عربية او شبيهة بالعربية، ولهم من المهارة في ذلك التحويل ما يدعو للعجب . انظر (القس طوبيا العنيسي الحلبي ، تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر اصلها بحروفه ، عن نشرة الشيخ يوسف توما البستاني ، مكتبة العرب بالفجالة ، بمصر ١٩٣٢ ، الطبعة الثانية) . والاب رفائيل نخلة اليسوعي ، غرائب اللغة العربية ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ١٩٥٩، الطبعة الثانية ص ١٧٢ الى ٢١٢ ومن ٢٥١ الى ٢٨٤ .

الخـــاتمـــة

لقد عالجت في هذه الاطروحـة بعض المسائل اللغويـة ، كما سعيت الـى استخلاص القواعد الاساسية التي اتبعت في صناعة المعجم العربي في لبنان .

وبنتيجة البحث تبين لـي ان ثمة علاقة بين دراسـة المعجمات ودراسـة اللغـة .

أما الهدف من التأليف المعجمي ، فانه يرتبط بطبيعة من يوجه اليهم العمـل وتوقعاتهم منه ، كما يرتبط بطبيعة الموضوع الذي يعالجه ،ومن هذا الجانب نجد معجمات معيارية تعني بان ترشد الى الكلمة الصحيحة كتابة ونطقا ودلالة ، ونجـد ايضا معجمات تعليمية (didactique) هدفها ان تقدم الى متعلمي اللغة مـادة معجمية تمكنهم من قراءة نصوص اللغة المنشودة ، والكتابة بها والتحـدث بهـا وفهمها . او على الاقل تمكنهم من بعض هذه الجوانب .

وهناك معجمات يعدّها اللغويون لتكون ادوات للبحث اللغوي منها مثلا : معجمات اللهجـات . والمعجمـات الاشتقاقيـة التأصيليـة « Le dictionnaire étymologique » والمعجمات المقارنة . والمعجمات التاريخية . .

واتضح لي بعد هذه الدراسة ان المعجمات تتوسل تارة التعريفات الموضحـة لدلالة الكلمة او لدلالات الكلمة . وبعض المعجمات يوضح هذه الدلالة او الدلالات بشواهد من نصوص اللغة ، وبعضها يقدم الايضاح عن طريـق الصـور داخـل شرح المدخل (entrée) .

وهنا نجد معجمات الشرح الدلالالي ، ثم المعجمات السياقية ، ثم المعجمات المصورة . ولا شك ان هذه المعايير متكاملة .

ولا يكفي معيار واحد منها لتصنيف احد المعاجم ولذلك ينظر فيها مجتمعة عند تصنيف المعجمات .

وبالرجوع الى العمل المعجمي الذي قام به اللبنانيون يتبين لنا مدى جهدهم في اغناء العربية وتطويرها وتأهيلها ، لتكون في مستوى عصرنا .

فالعمل المعجمي في لبنان كان كافيا لابراز هـذا الاسـهام الفعلي ، باغناء العربية بمئات الالفاظ السـهلة الاستعمال الواضحـة المدلول الموضوعـة حسب

الاوزان والاقيسة المتعارف عليها . لقد خرج اللبنانيون من التقليد المتبع في المعجمات القديمة وسهلوا استعمال المعجمات ، وحققوا الغاية المرجوة .

فلا بد اذن من معجم له لون جديد في عالم المعجمات العربية يكون فيه تأصيل ، وتحقيق وجمع واستيعاب ، ويكون مرتبا ترتيبا حرفيا ضمن حدود المادة اللغوية تمشيا مع طبيعة العربية التي هي لغة اشتقاقية ، ومن الخطأ ان يرفض لفظ لا لسبب الا انه لم يرد في معجم لغوي . فللعربية قديمها الخالد وحاضرها الحي ومستقبلها الزاهر . ومن الظلم ان نقف عند حدود زمنية معينة .

وكان لا بد لمعجم القرن العشرين من ان يواكب العلم في سيره وتطوره . وضروري ان تشتمل المعجمات اللغوية على قدر من المصطلحات العلمية والفنية . وان تشرح شرحا دقيقا في ايجاز .

وينبغي ان يعبر المعجم عن عصور اللغة جميعها ، وان يضم القديم والحديث معا ، وعددا من المداخل يراوح بين ثمانية آلاف وعشرة آلاف مُدخل اذا كان من المعجمات الصغيرة التي تؤلف للتلاميذ ومن في مستواهم . واذا كان من المعجمات الوسيطة التي تعد للطلاب وجمهور القراء والمثقفين فيُراوح عدد مداخله بين عشرة آلاف وخمسة وعشرين الف مدخل . واما اذا كان من المعجمات الكبيرة فان عدد مواده يراوح بين سبعين الفا ومئة وعشرين الف مدخل (١) .

ولا بد لهذا العمل المعجمي المستمر من ان يضطلع بالتبعات الاتية :

١ ــ المحافظة على فصاحة العربية وصفائها ونقاوتها .

٢ ــ امداد العربية بما تحتاج اليه من الفاظ جديدة .

٣ ــ اكساب العربية مرونة وقدرة على مجاراة التطور العلمي والفكري والتقني والاجتماعي .

٤ ــ التنويع في المعجمات على نحو ما نجد في اللغتين الفرنسية والانكليزية (معجم الفاظ ــ معجم علمي مختص ــ معجم تعابير ــ معجم مؤلفات الخ) .

٥ ــ مساعدة الدارسين والناشئين من الكتاب والشعراء ، وسائر المتعاملين باللغة العربية وارشادهم الى ما ينمّي قدراتهم اللغوية ، وينقي تعابيرهم من الشوائب .

٦ ــ تحسين العمل المعجمي وتطويره وتسهيل استعماله .

٧ ــ وضع المعجمات المزدوجة اللغة المبنية على الاصل العربي والمنطلقة من اللغة العربية .

٨ ــ وضع المعجمات المزدوجة اللغة المنطلقة من لغات اجنبية كالمنهل تاليف

(1) Josette Rey-Debove, Etude linguistique et Sémiotique des dictionnaires français contemporains, (Mouton, Paris, 1971) p, 194 et 313

وانظر ايضا : محمود فهمي حجازي ، الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات ، مجلة مجمع اللغة العربية ، سنة ١٩٧٧ ، الجزء ٤٠ ، ص ٩٠ .

الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل أدريس . المورد لمنير البعلبكي .

ومن خلال البحث اتضحت لنا مع المحاولات الدائمة لتطوير الصناعة المعجمية ، وجعلها اكثر تلبية لحاجات القراء وطموحاتهم عدة سمات اصبحت من تقاليد العمل المعجمي واهم هذه السمات :

١ ـ ان يكون المعجم في مجلد واحد بثمن معقول ، وقد ثبت ان المادة الموضوعة في مجلد واحد اكثر رواجا مما لو وضعت في مجلدين او اكثر .

ويلاحظ ان الناشرين اللبنانيين ينفذون معاجمهم في مجلد واحد . وهذا واضح في المنجد ، والرائد ، والمورد ، والمنهل .

٢ ـ ان يبين المعجم مع كل كلمة طريقة تهجيتها ، ونطقها ، وتأصيلها ، ومرادفاتها ، والكلمات المضادة لها دلاليا .

٣ ـ ان يكون المعجم مزودا بالصور والرسوم الايضاحية والخرائط .

٤ ـ ان يضم المعجم مادة موسوعية موجزة في العلوم والتكنولوجيا ، والاعلام ، والاماكن .

٥ ـ ان تضم مقدمة المعجم معلومات اساسية عن اللغة ، وبذلك كله اصبحت الخبرة في الصناعة المعجمية ذات فائدة كبيرة في اعداد المعجمات الحديثة بصفة عامة .

٦ ـ يتم تحديد مداخل المعجم اعتمادا على النصوص اللغوية ، ولا يجوز الاكتفاء بالنقل عن المعاجم السابقة .

٧ ـ يقدم المعجم نطق الكلمة برموز صوتية مبسطة وواضحة .

٨ ـ يقدم المعجم معلومات صرفية اساسية عن الكلمة (نوعها ـ تصريفها) .

٩ ـ لا بد من التمييز بين الدلالات المختلفة مع بيان مستوى استخدام كل دلالة (بائد ـ عامي ـ رسمي ـ غير رسمي ـ ادبي ـ علمي) .

١٠ ـ لا بد من الافادة من الشواهد الموجزة الواضحة لبيان الدلالات .

١١ ـ يكون شرح الدلالة بكل الوسائل اللغوية الممكنة الترادف تضاد المعاني. العموم والخصوص . السياق اللغوي .

١٢ ـ الافادة من الصور والروسوم الايضاحية « Les illustrations » بقدر امكانات الطباعة مثل المنجد وغيره ـ من المعجمات العربية و « Grand Robert » من المعجمات الاجنبية .

١٣ ـ يوضع في المقدمة عرض نحوي مركز للغة مع بيان تاريخ اللغة وتاريخ معجماتها .

١٤ ـ يستفاد من صفحات الخاتمة والغلاف لبيان المختصرات مع الارشادات المعاونة على استخدام المعجم .

ومن الضروري ان تعد هذه الاعمال المعجمية بمستوى من الموضوعية والمنهجية الحديثة تحقيقا للفائدة .

فهرس المصـــادر

١ ـ الازهــــري : ابو منصور محمد بن احمد :
تهذيب اللغة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر الجديدة ، ١٩٦٤ م .

٢ ـ ابن سـيده : ابو الحسن علي بن اسماعيل :
المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ، ١٩٥٨ م الطبعة الاولى .

٣ ـ ابـن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :
لسان العرب ،دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .

٤ ـ ابـن جنـي : ابو الفتح عثمان :
الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهـدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ ، الجزء الاول .

٥ ـ ابـن جنـي : ابو الفتح عثمان :
الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢ م ، الجزء الاول .

٦ ـ ابـن خلدون : عبد الرحمن بن محمد :
المقدمة ، المطبعة الادبية ، بيروت ١٩٠٠ م ، الطبعة الثالثة .

٧ ـ ابـن خلدون : عبد الرحمن بن احمد :
المقدمة ، المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٨٧٩ م .

٨ ـ ابن السكيت : ابو يوسف يعقوب بن اسحاق :
كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ ، اعتنى بضبطه وتصحيحه، الاب لويس شيخو المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٥ م .

٩ ـ ابن فـارس : ابو الحسين احمد :
الصاحبي في فقه اللغة ، حققه مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنـان ، ١٩٦٤ م .
١٠ ـ البســتاني : بطرس ، المعلم :
محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ١٨٧٠ م .
١١ ـ البســتاني : بطرس ، المعلم :
قطر المحيط ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، ١٨٦٩ م .
١٢ ـ البســتاني : بطرس ، المعلم :
دائرة المعـارف ، مؤسسة مطبوعـاتي اسماعيليان ، تهران ، ناصر خسرو ، باساز مجيدي ، سنة ١٩٠٠ م.
١٣ ـ البســتاني : عبد الله :
معجم البستاني ، المطبعة الاميركانية ، بيروت ١٩٢٧ م
١٤ ـ البســتاني : عبد الله :
فاكهة البستان ، المطبعة الاميركانية ، بيروت ، ١٩٣٠م
١٥ ـ الثعـالبـي : ابو منصور عبد الملك بن محمد بـن اسماعيل الثعالبي النيسابوري :
فقه اللغة ،مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، بلا تاريخ .
١٦ ـ الجوهــري : اسماعيل بن حمّاد :
تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، محمد حلمي الميناوي ، ١٩٥٦ م .
١٧ ـ الجـاحـظ : ابو عثمان عرو بن بحر :
البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنـة التأليف والترجمـة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م ، الجزء الاول .
١٨ ـ الجـواليقـي : ابو منصور موهوب بن الخضر :
المعرّب من الكلام الاعجمي ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، مطبعـة دار الكتب المصريـة ، القاهـرة ، ١٣٦١ هـ = ١٩٣٨ م .
١٩ ـ جبـور : جبران :
قاموس الجيب ، الفصحى في العامية ، بلا تاريخ .
٢٠ ـ الدحـداح : رشـيد :
احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب ، مطبعة بـاراس وسافورنين في مارسيليا ، سنة ١٨٤٩ م .

٢١ ـ رضا : احمد الشيخ :
رد العامي الى الفصيح ، دار العرفان ، صيدا ، ١٩٥٢م
٢٢ ـ رضا : احمد الشيخ :
معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ـ ١٥٩٨ م .
٢٣ ـ الزمخشري : ابو القاسم جار الله محمود بن عمر :
اساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، مطبعة دار الكتاب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٣ ، الطبعة الاولى .
٢٤ ـ الزَّبيدي : ابو الفيض مرتضى بن محمد :
تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م .
٢٥ ـ السيوطي : جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن الكمال ابي بكر :
المزهر في علوم اللغة وانواعها ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، مصر ، بلا تاريخ ، الطبعة الثالثة ، الجزء الاول .
٢٦ ـ الشدياق : احمد فارس :
كنز الرغائب في منتخبات الجوائب ، مطبعة الجوائب، بالآستانة العلية سنة ١٢٩٢ هـ ، الطبعة الاولى ، الجزء الثالث .
٢٧ ـ الشدياق : احمد فارس :
شرح طبائع الحيوان ، طبع في مالطة ١٨٤١ م ، الجزء الاول .
٢٨ ـ الشرتوني : سعيد عبد الله :
أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، مطبعة مرسلي اليسوعية بيروت ، ١٨٨٩ م .
٢٩ ـ الشرتوني : سعيد عبد الله :
أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، الذيل ، مطبعة مرسلي اليسوعية ، بيروت ، ١٨٩٣ م .
٣٠ ـ الشرتوني : سعيد عبد الله :
نجدة اليراع ، المطبعة اللبنانية ، بعبدا ، لبنان ، ١٩٠٥ م .
٣١ ـ عطية : رشيد :
الدليل الى مرادف العامي والدخيل ، مطبعة الفوائد ، بيروت ، ١٨٩٩ م .
٣٢ ـ عطية : رشيد :

معجم عطية في العامي والدخيل ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان باولو ، البرازيل ، ١٩٤٤ م .
٣٣ ـ عطية : جرجي شاهين :
المعتمد ، مكتبة صادر ، بيروت ، ١٩٢٧ م .
٣٤ ـ الفراهيدي : الخليل بن احمد :
كتاب العين ، تحقيق عبد الله درويش ، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٧ م .
٣٥ ـ الفيروزبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي :
القاموس المحيط ، دار العلم للجميع ، بيروت ، لبنان، بلا تاريخ .
٣٦ ـ فرحات : جبرائيل :
باب الاعراب عن لغة الاعراب ، المخطوط رقم ٩٢٣ ، ١١٨ ، غير مرقم .
٣٧ ـ فيشر : ارنست :
المعجم اللغوي التاريخي ، نشره مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م . الطبعة الاولى ، القسم الاول .
٣٨ ـ فريحة : انيس :
معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٣ م .
٣٩ ـ الكرملي : انستاس ، الاب :
المساعد ، تحقيق كوركيس عواد ، وعبد الحميد العلوجي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م .
٤٠ ـ معلوف : لويس :
المنجد في اللغة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٨ م .
٤١ ـ المعلوف : أمين فهد :
معجم الحيوان ، هدية المقتطف السنوية ، مصر الجديدة ١٩٣٢ م .
٤٢ ـ المعلوف : أمين فهد :
المعجم الفلكي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٥ م .
٤٣ ـ همّام : جرجس :
معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة والاصطلاحات

العلمية والعصرية ، المطبعة العثمانية ، بعبدا ، لبنان ، ١٩٠٧ م .

٤٤ ـ الهمزاني : عبد الرحمن بن عيسى :
كتاب الالفاظ الكتابية ، اعتنى بضبطه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩١١ م ، الطبعة الثامنة .

٤٥ ـ اليازجي : ابراهيم :
نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد ، وقف على طبعه وضبطه الامير نديم آل نصر الدين ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ١٩٧٠ م .

فهـرس المراجـع

١ ـ انطونيوس : جورج :
يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الاسـد ، واحسان عبـاس ، دار العلم للملايين ، بيـروت ، ١٩٦٢ م ، الطبعة الاولى .

٢ ـ انيس : ابراهيم :
دلالة الالفاظ ، مكتبـة الانجلو المصريـة ، ١٩٥٨ م ، الطبعة الاولى .

٣ ـ انيس : ابراهيم :
اللفظة في المجتمع ، تأليف م.م لويس ، ترجمة تمام حسان ، ومراجعة ابراهيم انيس ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركـاه ، ١٩٥٩ م .

٤ ـ انيس : ابراهيم :
من اسرار اللغـة ، مكتبة الانجلو المصريـة ، مطبعـة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٨م ، الطبعة الثانية .

٥ ـ انيس : ابراهيم :
طرق تنمية الالفاظ ، (محاضرات) ، مطبعة النهضة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ م .

٦ ـ امـين : عثمان :
فـي اللغـة والفكـر ، (محـاضرات معهد البحـوث والدراسات العربية) ، مطبعة النهضـة الجديـدة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٧ ـ امـين : عبد الله :
الاشتقاق ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ م ، الطبعة الاولى .

٨ ـ ارسلان : شكيب :
سيرة ذاتية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٩م ، الطبعة الاولى .

٩ ـ بروكلمان : كارل :
تاريخ الادب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ م ، الجزء الثاني .

١٠ ـ البستاني : فؤاد افرام :
الشيخ ابراهيم اليازجي في اللغة والادب ، الروائع ٤١ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٢ ، الطبعة الاولى .

١١ ـ البستاني : فؤاد افرام :
المعلم بطرس البستاني ، الروائع ٢١ و ٢٢ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٩ م .

١٢ ـ تيمور : احمد :
نقد لسان العرب ، القسم الثاني ، عني بطبعه ونشره محمد عبد الجواد الاصمعي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م ، الطبعة الاولى .

١٣ ـ حتي : فيليب :
لبنان في التاريخ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

١٤ ـ حتي : فيليب :
تاريخ العرب ، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٤ ، الطبعة الخامسة .

١٥ ـ حسن : محمد عبد الغني :
احمد فارس الشدياق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، سلسلة اعلام العرب (٥٠) ، القاهرة ، بلا تاريخ .

١٦ ـ الخطيب : عدنان :
المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، (محاضرات) ، مطبعة النهضة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

١٧ ـ الخازن : وليم :
الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية ، دار المشرق ، بيروت ١٩٧٨ م .

١٨ ـ درويش : عبد الله :
المعاجم العربية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ١٩٥٦م .

١٩ ـ داغر : يوسف اسعد :
مصادر الدراسة الادبية ، منشورات جمعية اهل القلم في لبنان ، مطابع حبيب عيد ، مطابع لبنان ،

١٩٧٣ م ، الجزء الاول والثاني والثالث .

٢٠ ــ الراعي : علي :
المسرح في الوطن العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٠ .

٢١ ــ زيدان : جرجي :
تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، القاهرة ، بلا تاريخ ، الجزء الاول ، والرابع .

٢٢ ــ زيدان : جرجي :
تاريخ آداب اللغة العربية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الجزء الاول ، بلا تاريخ .

٢٣ ــ زيدان : جرجي :
بناة النهضة العربية ، دار الهلال ، بلا تاريخ .

٢٤ ــ زيدان : جرجي :
تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بلا تاريخ ، الجزء الثاني .

٢٥ ــ زيدان : جرجي :
اللغة العربية كائن حي ، دار الهلال ، بلا تاريخ .

٢٦ ــ الزركلي : خير الدين :
الاعلام ، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه ، (٥) شارع وقف الخديوطلي ، الظاهر ، ١٩٥٤ ــ ١٩٥٩ ، الطبعة الثانية ، الجزء الاول ، والثاني والثالث ، والسادس ، والتاسع .

٢٧ ــ سركيس : يوسف اليان :
معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مطبعة سركيس بمصر ، ١٩٢٨ .

٢٨ ــ السمرائي : ابراهيم :
الاب انستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية ، مطبعة المعرفة ، بغداد ١٩٦٩ م .

٢٩ ــ الشدياق : احمد فارس :
سر الليال في القلب والابدال ، المطبعة السلطانية ، بالآستانة العلية ١٢٨٤هـ .

٣٠ ــ الشدياق : احمد فارس
الجاسوس على القاموس ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، ١٢٩٩ هـ .

٣١ ــ شيخو : لويس :
الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، المطبعة

الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٤ م ، الجزء الثاني .

٣٢ ـ شمعون : سليم ، والنحاس ، جبران :
تنبيهات اليازجي على محيط البستاني ، مطبعة صلاح الدين بالاسكندرية ، ١٩٣٣ م .

٣٣ ـ الشهابي : مصطفى :
المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، (محاضرات القيت سنة ١٩٥٥ على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ، معهد الدراسات العربية العالية .

٣٤ ـ صوايا : ميخائيل
احمد فارس الشدياق حياته آثاره ، منشورات دار الشرق الجديد ، سلسلة اعلام الفكر العربي ، بيروت، ١٩٦٢ ، الطبعة الاولى .

٣٥ ـ صيدح : جورج :
ادبنا وادباؤنا في المهاجر الاميركية ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٧ م .

٣٦ ـ طرازي : فيليب :
تاريخ الصحافة العربية ، المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٩٣٣ ، الجزء الرابع .

٣٧ ـ العنيس : القس طوبيا :
تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، نشر وتحقيق يوسف توما البستاني ، مكتبة العرب بالفجالة ، الطبعة الثانية .

٣٨ ـ العلايلي : عبد الله :
مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد ، المطبعة العصرية بالفجالة ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .

٣٩ ـ عبود : مارون :
صقر لبنان ، منشورات دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ١٩٥٠ م ، الطبعة الاولى .

٤٠ ـ عطار : احمد عبد الغفور :
الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، دار الكتاب العربي ، مصر ، محمد حلمي المنياوي ، ١٩٥٦ م ، المقدمة .

٤١ ـ عواد : كوركيس :
الاب انستاس ماري الكرملي ، حياته ومؤلفاته ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م .

٤٢ ـ عبد السميع : محمد احمد :
المعاجم العربية ، مطبعة مخيمر ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ،

الطبعة الاولى ، الجزء الاول .
٤٣ ـ عمر : احمد مختار :
البحث اللغوي عند العرب الناشر عالم الكتب ، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م ، الطبعة الثالثة .
٤٤ ـ فك : يوهان :
العربية ، ترجمة عبد الحليم النجار ، مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م .
٤٥ ـ فاخوري : حنا :
تاريخ الادب العربي ، المطبعة البوليسية ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ ، الطبعة السادسة .
٤٦ ـ الكرملي : انستاس ماري :
اغلاط اللغويين الاقدمين ، مطبعة الايتام ، بغداد ، ١٩٣٢ م .
٤٧ ـ الكفوري : جورج :
اللغة العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، مع مقدمة بقلم جبور عبد النور ، مطابع نصار ، بيروت ، ١٩٤٨ م .
٤٨ ـ كحالة : عمر رضا :
معجم المؤلفين ، مطبعة الترقي ، بدمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م الجزء الثامن .
٤٩ ـ كحالة : عمر رضا :
اللغة العربية وعلومها ، مكتبة النشر ، دمشق ، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م .
٥٠ ـ اللجنة اللبنانية لاعداد شهر الاونسكو :
اعلام اللبنانيين في نهضة الآداب العربية ، المؤتمر العام الثالث لمنظمة الاونسكو ، بيروت ، ١٩٤٨ م .
٥١ ـ لطفي : مصطفى :
اللغة العربية في اطارها الاجتماعي ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، ١٩٧٦ م ، الطبعة الاولى .
٥٢ ـ المغربي : عبد القادر :
الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال بالفجالة ، مصر، سنة ١٩٠٧ م .
٥٣ ـ مناظرة لغوية :
بين الاساتذة عبد الله البستاني ، عبد القادر المغربي ، وانستاس الكرملي ، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .
٥٤ ـ مدكور : ابراهيم :
مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ، ١٩٣٢ ـ ١٩٦٢ ،

الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهـرة ، ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م .

٥٥ ـ المقدسي : انيس :
الكلام المولد في معاجمنا الحديثة ، الجلسة الخامسة ، ١٩٦٥ م .

٥٦ ـ مسعود : جبران :
لبنان والنهضة العربية الحديثة،بيت‌الحكمة،بيروت، حزيران ، ١٩٦٧ م ، الطبعة الاولى .

٥٧ ـ نصولي : انيس زكريا :
اسباب النهضة العربية ، مطبعة وزنكوغراف طبارة ، بيروت ، ١٩٢٦ م .

٥٨ ـ نخلـه : امين :
الحركة اللغوية في لبنان في الصدر الاول من القرن العشرين ، مطبعة دار الكتب ، منشـورات مجلـة الورود ، بيروت ١٩٥٨ ، الطبعة ٢ .

٥٩ ـ نخلـه : رفائيل ، الاب :
غرائب اللغة العربية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٩ م . الطبعة الثانية .

٦٠ ـ نصـار : حسين :
المعجم العربي نشأته وتطـوره ، دار مصر للطباعـة ، الفجالة ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، الجزء الثاني .

٦١ ـ الناعوري : عيسى :
نظرة اجمالية في الادب المهجري ، مكتبة الاستقلال ، عمان ، ١٩٧٠ ، الطبعة الاولى .

٦٢ ـ وافـي : علي عبد الواحد :
اللغة والمجتمع ، دار احياء الكتب العربيـة ، عيسى البـابي الحلبي وشركـاه ، القاهـرة ، ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م ، الطبعة الثانية .

٦٣ ـ وافـي : علي عبد الواحد :
علم اللغة ، مكتبة نهضـة مصر بالفجالـة ، ١٣٧٧ = ١٩٥٧ م ، الطبعة الرابعة .

٦٤ ـ وافـي : علي عبد الواحد :
فقه اللغة ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م الطبعة الخامسة .

٦٥ ـ اليازجي : كمال
رواد النهضة الادبية في لبنان الحديث ، مكتبة راس بيروت ، بيروت ، ١٩٦٦ ، الطبعة الاولى .

المجلات والجرائد العربيــة

١ ــ الاديب :	السنة	١٩٤٣م ، العدد ٣ و ٩	المجلد ٢
٢ ــ الاديب :	السنة	١٩٥٠م ، العدد ٤ ،	المجلد ٩
٣ ــ البيــان :	السنة	١٨٩٧م ، العدد ٤ ،	المجلد ١
٤ ــ الثقافة :	السنة	١٩٤٠م ، العدد ٧٨ ،	المجلد ٢
٥ ــ الجوائب :	يوم الاربعاء ٨ ربيع اول ١٨٨٠م ، عدد ٩٩٠ ، السنــــة العشرون ، شريط مصور .		
٦ ــ الجوائب :	يوم الاربعاء ٢٧ ربيع الثاني ١٨٨٠م ، عدد ٩٩٧ ، السنة العشرون ، شريط مصور .		
٧ ــ الجنان :	السنة	١٨٨٣م ، العدد ١٠ و ١١	المجلد ١
٨ ــ الرسالة :	السنة	١٩٤٢م ، السنة العاشرة ، العدد٤٦٣،	المجلد ١
٩ ــ الضياء :	السنة	١٨٩٩م ، العدد ٩ ــ ٢٠ ،	المجلد ١
١٠ ــ الضياء :	السنة	١٨٩٩م ، العدد ٢٠ ،	المجلد ٧
١١ ــ الضياء :	السنة	١٩٠٠م ، العدد ١٥ و ١٧ و٢٣،	المجلد ٢
١٢ ــ الضياء :	السنة	١٩٠٠م ، العدد ٥	المجلد ٣
١٣ ــ الضياء :	السنة	١٩٠٣ ، العدد ١١ و١٢ ،	المجلد ٥
١٤ ــ الضياء :	السنة	١٩٠٣م ، العدد ٣	المجلد ٦
١٥ ــ الضياء :	السنة	١٩٠٤م ، العدد ١١	المجلد ٦
١٦ ــ الضياء :	السنة	١٩٠٥ ، العدد ١٤ ،	المجلد ٧
١٧ ــ الطبيب :	السنة	١٨٨٤ ، العدد ١٥ و ١٦،	المجلد ١
١٨ ــ العرفان :	السنة	١٩٥٠م ، العدد ١ ،	المجلد ٣٧
١٩ ــ لغة العرب :	السنة	١٩١٢م ، العدد ٨ ،	المجلد ١
٢٠ ــ لغة العرب :	السنة	١٩٢٧م ، العدد ٧ ،	المجلد ٤
٢١ ــ لغة العرب :	السنة	١٩٢٧م ، العدو ٧و ١٠ ،	المجلد ٥
٢٢ ــ لغة العرب :	السنة	١٩٢٨ ، العدد ١ و٢ و ١٠	المجلد ٦

٢٣ ـ لغة العرب :	السنة	١٩٢٩ ، العدد ١ و٣ و ٤ و ١١،	المجلد ٧
٢٤ ـ لغة العرب :	السنة	١٩٣١ ، العدد ٤ ،	المجلد ٩
٢٥ ـ لغة العرب :	السنة	١٩٤٤ ، العدد ٣	المجلد ١٠٤
٢٦ ـ لغة العرب :	السنة	١٩٤٤ ، العدد ٤ ،	المجلد ١٠٥
٢٧ ـ المقتطف :	السنة	١٨٨١م ، العدد ١٢ ،	المجلد ٥
٢٨ ـ المقتطف :	السنة	١٨٨٢م ، العدد ٥ ،	المجلد ٧
٢٩ ـ المقتطف :	السنة	١٨٨٣م ، العدد ١ ،	المجلد ٨
٣٠ ـ المقتطف :	السنة	١٨٩١م ، العدد ١ ،	المجلد ١٥
٣١ ـ المقتطف :	السنة	١٨٩٥م ، العدد ١،	المجلد ٦٦
٣٢ ـ المقتطف :	السنة	١٩٠٨م ، العدد ٧ و ١٠	المجلد ٣٣
٣٣ ـ المقتطف :	السنة	١٩١٠م ، العدد ٦	المجلد ٣٦
٣٤ ـ المقتطف :	السنة	١٩١١م ، العدد ٢ ،	المجلد ٣٩
٣٥ ـ المقتطف :	السنة	١٩١٣م ، العدد ٦ ،	المجلد ٤٣
٣٦ ـ المقتطف :	السنة	١٩١٧م، العدد ٣ ،	المجلد ٥١
٣٧ ـ المقتطف :	السنة	١٩٢٢م ، العدد ٤ ،	المجلد ٦١
٣٨ ـ المقتطف :	السنة	١٩٢٥م ، العدد ١ و ٢ و ٤ و ٥	المجلد ٦٦
٣٩ ـ المقتطف :	السنة	١٩٢٧م ، العدد ١ و ٧	المجلد ٧٠
٤٠ ـ المقتطف :	السنة	١٩٢٧م ، العدد ٢ ،	المجلد ٧١
٤١ ـ المقتطف :	السنة	١٩٢٨م ، العدد ٢ و ٥ ،	المجلد ٧٢
٤٢ ـ المقتطف :	السنة	١٩٢٩م ، العدد ١ و ٢ و ٣ ،	المجلد ٧٤
٤٣ ـ المقتطف :	السنة	١٩٣٣م ، العدد ٣ ،	المجلد ٨٢
٤٤ ـ المقتطف :	السنة	١٩٣٤م ، العدد ٢ و ٥ ،	المجلد ٨٤
٤٥ ـ المقتطف :	السنة	١٩٣٥م ، العدد ٣ ،	المجلد ٨٧
٤٦ ـ المقتطف :	السنة	١٩٤١م ، العدد ٢ ،	المجلد ٩٨
٤٧ ـ المقتطف :	السنة	١٩٤٣م ، العدد ١ و ٢ ،	المجلد ١٨
٤٨ ـ المقتطف :	السنة	١٩٤٣م ، العدد ١ ،	المجلد ١٠١
٤٩ ـ المقتطف :	السنة	١٩٥٠م ، العدد ١ ،	المجلد ٢٥
٥٠ ـ المشرق :	السنة	١٨٩٩م ، العدد ١٢ و ١٣ ،	المجلد ٢
٥١ ـ المشرق :	السنة	١٨٩٩م ،العدد ٨ و١١و ١٨ و٢٠و٢٢	المجلد ٢
٥٢ ـ المشرق :	السنة	١٩٠٤م ، العدد ٣ ،	المجلد ٧
٥٣ ـ المشرق :	السنة	١٩٠٥م ، العدد ١٣ ،	المجلد ٨
٥٤ ـ المشرق :	السنة	١٩٠٩م ، العدد ١ و ٧	المجلد ١٢
٥٥ ـ المشرق :	السنة	١٩٢٦م ، العدد ٧ ،	المجلد ٢٤
٥٦ ـ المشرق :	السنة	١٩٣٢م ، العدد ١ ،	المجلد ٣٠
٥٧ ـ المشرق :	السنة	١٩٣٣م ، العدد ١٠ ،	المجلد ٣١
٥٨ ـ المجمع العلمي العربي بدمشق :	السنة	١٩٢١م ، العدد ١ ،	المجلد ١
٥٩ ـ المجمع العلمي العربي بدمشق :	السنة	١٩٢٤م ،	المجلد ٤كله

٦٠ ـ المجمع العلمي العربي بدمشق : السنة ١٩٢٧م ، العدد ٧ و ١١ المجلد ٧
٦١ ـ المجمع العلمي العربي بدمشق : السنة ١٩٢٨م ، العدد ١٢ المجلد ٨
٦٢ ـ المجمع العلمي العربي بدمشق : السنة ١٩٣١م ، العدد ٣ و٤، المجلد ١١
٦٣ ـ المجمع العلمي العربي بدمشق : السنة ١٩٣٣م ، العدد ١ ، المجلد ١٣
٦٤ ـ المجمع العلمي العربي بدمشق : السنة ١٩٣٦م ، العدد ١ ، المجلد ١٤
٦٥ ـ المجمع العلمي العربي بدمشق : السنة ١٩٤٣م،العدد ١و٥و٦، المجلد ١٨
٦٦ ـ المجمع العلمي العربي بدمشق : السنة ١٩٤٦م ، العدد ٣ و ٤، المجلد ٢١
٦٧ ـ المجمع العلمي العربي بدمشق : السنة ١٩٤٧م ، العدد ١ ، المجلد ٢٣
٦٨ ـ المجمع العلمي العربي بدمشق : السنة ١٩٥٣م ، العدد ١ ، المجلد ٢٨
٦٩ ـ مجمع اللغة العربية : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية القاهرة ١٩٣٥ الجزء الاول
٧٠ ـ مجمع اللغة العربية : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ١٩٥١ الجزء ٦
٧١ ـ مجمع اللغة العربية : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ١٩٥٧ الجزء ٩
٧٢ ـ مجمع اللغة العربية : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ١٩٥٩ الجزء ١١ و ١٩٧٧ الجزء ٤٠
٧٣ ـ المنار : السنة ١٩٣٣ م ، العدد ٦ ، المجلد ٣٣
٧٤ ـ المسره : السنة ١٩٤٨م ، العدد ٢ ، المجلد ٣٤
٧٥ ـ الهلال : السنة ١٨٩٦م ، العدد ١٠ المجلد ٤
٧٦ ـ الهلال : السنة ١٩٠٧م ، العدد ٥ ، المجلد ١٥

المراجــع الاجنبيــة

1 - Fleisch , Henri :
L'arabe classique esquisse d'une structure linguistique, Imprimerie Catholique , Beyrouth 1956, Tome 5 .

2 - Fleisch , Henri :
Traité de philologie arabe , Dar El Machreg éditeurs , Beyrouth 1979 , Tome I .

3 - Lefebvre , Henri :
Le langage et la société , collection idées , Editions Gallimard , Imprimerie Brussière , Saint - Amard , France 1966 .

4 - Monteil , Vincent :
L'arabe moderne , Librairie , C, Klincksieck , Paris 1960 , Etudes et documents 3.

5 - Nasser , Fathi :
Emprunts lexicologiques du français à l'arabe des origines jusqu'à la fin du XIX siècle .
Imrimerie Hayek , Kamal , Beyrouth 1966 .

6 - Matoré , Georges :
Histoire des dictionnaires français , Librairie Larous , Paris 1968 .

7 - Pellat , Charles :
Introduction à l'arabe moderne . Librairie d'Amérique , et d'Orien , Adrien , Maisonneuve , Paris , 1956 .

8 - Renan , Ernest :
Histoire générale des langues sémitiques , Première Partie , 4ème édition , Revus et augmentée , Michel , Levy Frères , Librairies éditeurs , Paris sans date .

9 - Rey , Debove J . :
Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains . Mouton , Paris 1971 .

10 - Rey , Alain :
Le lexique , images et Modèles du dictionnaire à la lexicologie , Armand Colin , St. Michel , Paris V ,1977.



فهـرس الموضوعـــات

تصويب الخطأ

الخطا	الصواب	الصفحة	السطر
العناق	العتاق	٢٤	٧
ودنت	وونت	٢٤	٧
التوفيق	التوقيف	٢٤	١٣
حظا	حظ	٢٥	٣


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الثمن ٤٠ ل.ل. أو ما يعادلها